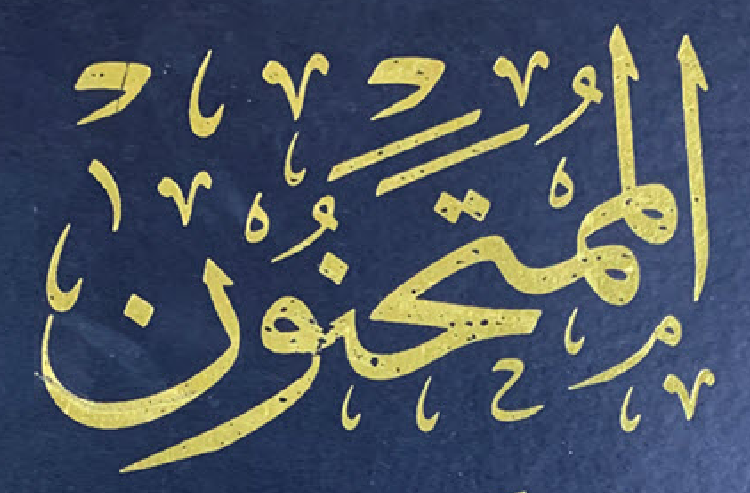
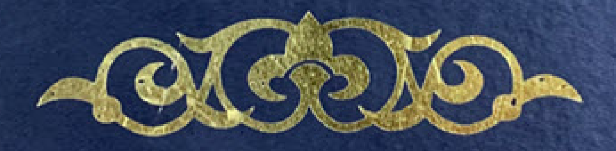


من علماء الإسلام

من عصر التابعين إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري

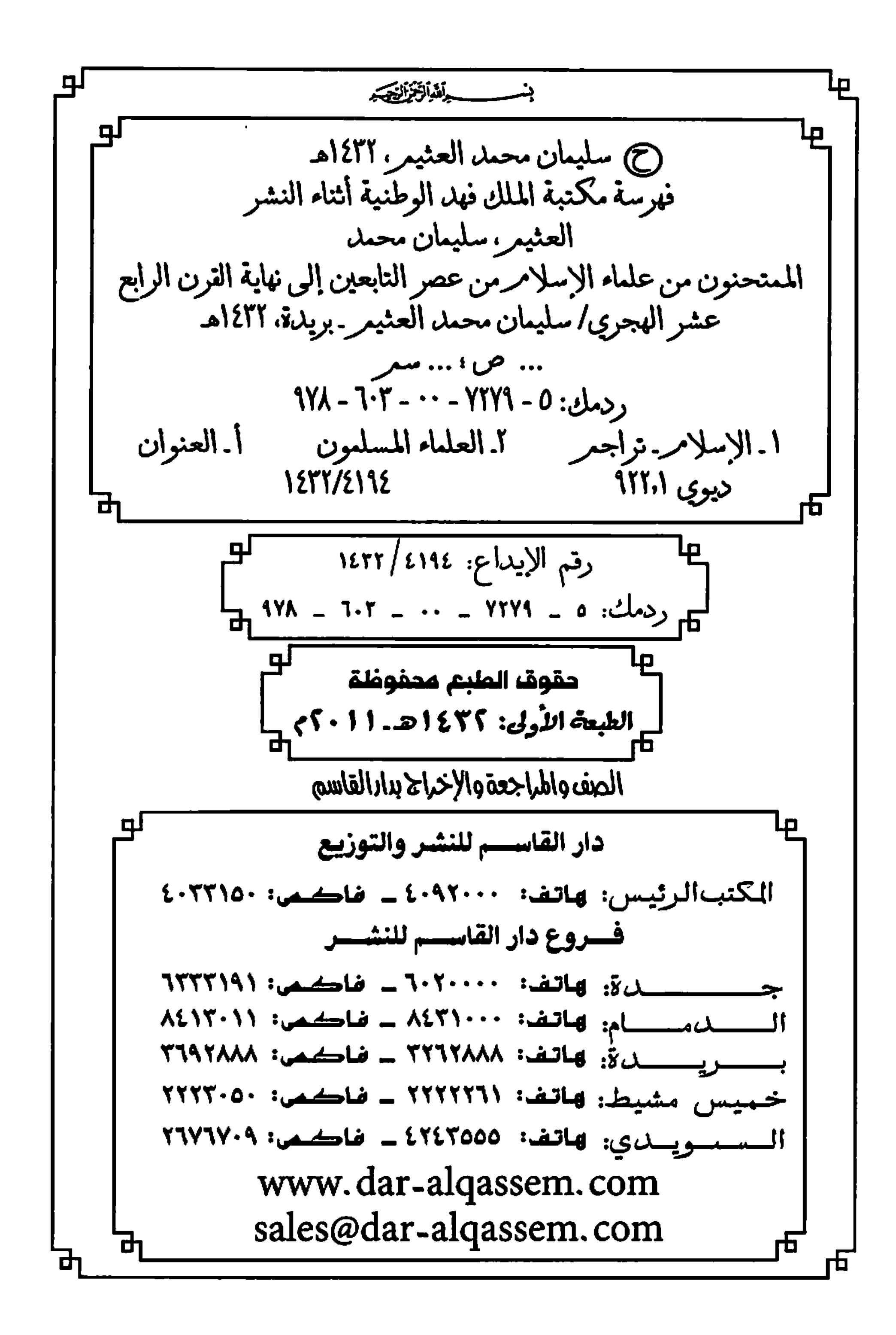
(دروس وعبر)



إعداد

د. سليمان بن محمد العثيم

دار القلم



بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ سليمان محمد العثيم، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العثيم، سليمان محمد

الممتحنون من علماء الإسلام من عصر التابعين إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري/ سليمان محمد العثيم - بريدة، ١٤٣٢هـ

... ص؛ ... سم

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٧٢٧٩ - ٥

١- الإسلام - تراجم ٢- العلماء المسلمون أ- العنوان

ديوي ٩٢٢,١ ١٤٣٢/٤١٩٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٤١٩٤

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٧٢٧٩ - ٥

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

دار القاسم للنشر والتوزيع

المكتب الرئيس: هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ - فاكس: ٤٠٣٣١٥٠

فروع دار القاسم للنشر

جدة: هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فاكس: ٦٣٣٣١٩١

الدمام: هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ - فاكس: ٨٤١٣٠١١

بريدة: هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ - فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨

خميس مشيط: هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ - فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠

السويدي: هاتف: ٤٢٤٣٥٥٥ - فاكس: ٢٦٧٦٧٠٩

www.dar-alqassem.com

sales@dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الهادي البشير، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد .

فإن مقام علماء الشريعة في الإسلام عظيم، فهم ورثة الأنبياء، ومصابيح الدجى، وسراج العباد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، فهم في الأرض كالنجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، بهم يعرف الحلال من الحرام، والصحيح من الفاسد، والحق من الباطل، وبهم يذاد عن السنة، ويقضى على الفتنة والبدعة، فهم أمناء الله في تبليغ دينه، وإقامة العدل بين عباده.

هم علماء الإسلام الذين عناهم الآجري – رحمه الله – في كتابه النفيس (أخلاق العلماء) حيث قال: [فإن الله – عز وجل وتقدست أسماؤه – اختصَّ من خلقه من أحب فهداهم للإيمان، ثم اختصَّ من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم، فعلمهم الكتاب والحكمة، وفقههم في الدين، وعلمهم التأويل، وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم، وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرَّة عين الأولياء، الحيتان في البحر لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع... حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة... من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عنُد، وما ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه

حتى وقف فيه فبقولهم يعمل، وعن رأيهم يصدر، وما ورد على أمراء المسلمين من حكمٍ لا علم به فبقولهم يعملون، وعن رأيهم يصدرون، وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم فبقول العلماء يحكمون، وعليه يعولون ، فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ...] أ.هـ.

إن سير العلماء الربانيين مدرسة للأجيال المسلمة، فمنها يتعلمون الصدق والإخلاص والورع، والحرص والجد في طلب العلم والمعالي وسائر الأخلاق النبيلة، كما يقتدون بهم في الرزانة ورباطة الجأش، والأخذ بالحكمة ومنهج الرفق والاعتدال، ويسلكون مسلكهم في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، والتضحية لدينهم ونفع العباد،وإصلاح البلاد، يؤثرون الحق على الخلق وحظوظ النفس، فلا تأخذهم في الله لومة لائم، سائرون على نور الله ينشرون الخير للبشرية، فمقاصدهم وأقوالهم وأفعالهم لله وفي الله،فما أعظم أثرهم على الناس،وما أعظم مقامهم عند الله.

ولقد سطَّر التاريخ عنهم أروع الأمثلة في الصدع بالحق، والصبر وتحمل الأذى في ذات الله، حيث أفنوا حياتهم جهاداً في سبيل الله، وإعلاءً لكلمته، وذوداً عن حياض الإسلام وسعياً لرفع الظلم عن العباد، وإن ثلة منهم امتحنوا ونالهم الأذى في أنفسهم وأهليهم وأموالهم، فكابدوا مرارات المحن، ولوعة القلب، وحرقة الكبد ، والإهانات والآلام والتعسفات بل والقتل وإزهاق النفس، آثروا رضى الله وابتغاء ما عنده على كل حظ من حظوظ الدنيا، فلله درهم، لم يخضعوا للترغيب ولا للترهيب في سبيل دينهم، مقتدين بالأنبياء وأتباعهم الذين ابتلوا بلاءً عظيماً وزلزلوا

زلزالاً شديداً كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (سورة البقرة، آية: ٢١٤)، وهذا خاتمهم – عليه الصلاة والسلام – كُذِّب وأوذي وناصبته قريش وغيرها العداء أكثر من عشرين سنة، ولاقى أصناف الأذى، فقد طُرح على ظهره سلا الجزور وهو ساجد، ورُمي بالبهتان والسحر والكهانة وهو صابر صامد، وسُجن سنين في شعب بني عامر، وأُخرج من بلده طريداً، وشُج رأسه وكُسرت رباعيته، وقُتل أعزاؤه ومُثّل بهم، ودُسّ له السم إلى غير ذلك من المحن، كما تلقى فئام من أصحابه – رضي الله عنهم – أصنافاً من المحن، ثم من امتحن من العلماء من بعدهم، وشعارهم ودثارهم ما أعلنته الرسل – عليهم الصلاة والسلام – ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (سورة إبراهيم : ١٢) ، يبتلى الرجل على قدر دينه، وكان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فلا يصده ذلك عن دينه..

لقد قام عامة هؤلاء العلماء الذين امتحنوا بفريضة الوقت، وأظهروا عزّة الإسلام، وأبانوا عن حقيقة الشريعة الغراء صافية نقية، فوقفوا في وجه كل من نال من حرمة الدين، سواء من الحكام أو الوجهاء أو عامة الفساق، فكشفوا للعالم أجمع من خلال عصور التاريخ صلابة الإيمان بالشريعة الغراء في النوازل والخطوب، متحملين بإيمانٍ وصبرٍ وشجاعةٍ ما ينتج عن الجهر بكلمة الحق عند سلطان جائر أو

عدو ثائرٍ أو مبتدعٍ ناشرٍ لبدعته، أو فاسقٍ مجاهر، فأثبت لهم التاريخ تلك المواقف المشرفة، مواقف الأفذاذ أمام الحكَّام الظالمين الذين تولوا أمر المسلمين حيناً من الدهر، فلم يستطيعوا تسخير العلماء الربانيين لتنفيذ أهوائهم، أو السير في ركابهم المعوج، فكانوا – عليهم رحمة الله – ناصحين للحكَّام، رافضين منحهم، صابرين على محنهم، إنها مواقف رفعت رؤوس المؤمنين في كل مكان، وفي كل عصر، وهي دروس لكل مؤمن، وخاصة العلماء ليعلموا أنه لابد من التضحية لهذا الدين، ولابد من ترجمة الصدق الذي في القلوب بالأقوال والأفعال، فتجد أحدهم لا يهنأ بطعامٍ ولا شرابٍ، ولا يتلذذ بمنامٍ ولا متاع حتى يؤدي زكاة علمه، ويمحض النصيحة لأمته، ويجدد ما أفسده المفسدون وأهل الأهواء من عقيدة الإسلام، وبهذا أثبت العلماء الصادقون أن وجودهم للإسلام وحده، وأنهم حقاً ورثة الأنبياء.

وقد تفاوتت المحن التي حلَّت بهؤلاء العلماء، فمنهم من قتل، ومنهم من عظمت محنته حتى تقطعت لها نياط القلب، ومنهم من كان دون ذلك، ومنهم من عايش المحنة دهراً، وكابد مرارتها مدداً، ومنهم من غشيته أياماً ثم انقشعت، لكن الجامع لهذه المحن أنها في ذات الله سبحانه في غالب أحوالها.

وقد تناثرت تراجم علماء الإسلام الممتحنين، وقصة محنة كل واحدٍ منهم في ثنايا كتب التراجم والسير، فنشطت الهمة لجمعها وترتيبها وإثباتها في مصنف مستقل، خاصة أني لم أر – حسب علمي – من أفردهم في مصنف خاص، وذلك ليسهل على المستفيد الرجوع إليها وأخذ الدروس والعبر منها.

لذا سيجد القارئ الكريم في هذا الكتاب تراجم ناصعة لهؤلاء العلماء الأجلاء على اختلاف عصورهم وتباين أوطانهم، وقصة محنة كل واحد منهم، ولا أدعي أني حصرت كل من امتحن من علماء الإسلام عبر تاريخه الطويل، فهذا دونه خرط القتاد، لكن حسبي أني بذلت جهدي في تسطير ما اطلعت عليه في كتب التاريخ والتراجم الموثوقة التي قمتُ بجردها، فاستخلصت تلك التراجم منها، واقتصرت على إبراز تراجم أعلام الممتحنين من علماء الإسلام من عصر التابعين إلى آخر القرن الرابع عشر الهجري في عموم بلاد المسلمين، ولم أتعرَّض لغيرهم، وإلا فكم من مسلمٍ أُوذي في ذات الله وامتحن ولاقى أنواع النكال وكابد غياهب السجون وغصص العبرات،وقد تكون زهقت نفسه في تلك المحنة، ولم يُسطر عنه شيء فضاعت سيرته وقصة محنته في فلوات السنين ومطاوي الأيام، لكن حسبهم ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ فلا يضرهم عدم علم الناس بأعيانهم، فكفى بعلم الله لهم، ورحمته ورفعته لهم في الآخرة فخراً نسأل الله أن يضاعف لهم الأجر، وأن يجعلنا وإياهم من الذين صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله فنالوا الفلاح في الدارين .

وهكذا قضى كل واحد من أولئك العلماء نحبه، وكابد المحنة بحقٍ أو بغير حق وعند الله تجتمع الخصوم، وتظهر الندامات والحسرات، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾، ولذا حرَّم القلم على نفسه أن يجري بالتشنيع على من امتحنهم، وألحق الضرر بهم، فهؤلاء العلماء وإن انطوت صفحات حياتهم فلا تزال لهم

صفحات منشورة ما بقي على ظهر الأرض دارس، وإنما أردتُ بتسطير ما كتبتُ أخذ العبرة والدروس والاتعاظ وتسلية المبتلى، وهي تراجم موجزة، وسميته: «**المتحنون من علماء الإسلام**»، وقد جعلت له تمهيداً يشتمل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف المحنة في اللغة، والمراد بها هنا.

المبحث الثاني: أبرز أسباب محن العلماء.

المبحث الثالث: من ثمرات ونتائج محن العلماء.

المبحث الرابع: أنواع المحن التي أصابت من ترجمت لهم.

ثم أوردت التراجم مرتباً لها حسب القرون، وقد قدَّمتُ في كل قرنٍ من تقدمت وفاته، وقد حوى الكتاب (٢٢٥) ترجمة، تفصيلها كالتالي:

- المتحنون في القرن الأول ، وقد اشتمل على (٦) تراجم .
- المتحنون في القرن الثاني، وقد اشتمل على (١٣) ترجمة .
- المتحنون في القرن الثالث، وقد اشتمل على (٢١) ترجمة.
- المتحنون في القرن الرابع، وقد اشتمل على (١٥) ترجمة.
- المتحنون في القرن الخامس، وقد اشتمل على (١٩) ترجمة.
- المتحنون في القرن السادس، وقد اشتمل على (١٢) ترجمة.
- المتحنون في القرن السابع، وقد اشتمل على (٩) تراجم.

- المتحنون في القرن الثامن، وقد اشتمل على (٢٨) ترجمة.
- المتحنون في القرن التاسع، وقد اشتمل على (١١) ترجمة.
- المتحنون في القرن العاشر، وقد اشتمل على (٩) تراجم.
- المتحنون في القرن الحادي عشر، وقد اشتمل على (٧) تراجم.
- المتحنون في القرن الثاني عشر، وقد اشتمل على (٩) تراجم.
- المتحنون في القرن الثالث عشر، وقد اشتمل على (٣٠) ترجمة.
- المتحنون في القرن الرابع عشر، وقد اشتمل على (٣٦) ترجمة.

وقد بذلت جهدي في البحث والتمحيص والتوثيق، وأشكر الله العلي القدير على توفيقه وامتنانه على إتمام هذا البحث، فما وفقت فيه إلى الصواب فمن الله بمنّه وكرمه، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه من كل ذنب وخطيئة، كما أشكر كل من أعانني على استكمال البحث من الإخوان والزملاء الذين تفضلوا بتصويب مسودات البحث فجزاهم الله عني جزيل الأجر، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه

سليمان بن محمد بن عبدالله العثيم
القصيم – بريدة
ص. ب ٣٦٦٤ الرمز ٥١٤٨١
البريد الإلكتروني: smalothaim@hotmail.com

المبحث الأول: تعريف المحنة لغة، والمراد بها هنا

تعريف المحنة لغة:

قال ابن منظور : [المحنة: من محنت الفضة إذا صفيتها وخلصتها بالنـار، ورُوي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى.... ﴾ [1] قـال : خلَّص الله قلوبهم، وقال أبو عبيدة: (امتحن الله قلوبهم) صفَّاها وهذبها... وأصـل المحن: الضرب بالسوط، وامتحنـت الـذهب والفـضة إذا أذبتهـا لتختبرهـا حتـى خلصت الذهب والفضة..] [2].

ولعل المراد أن ما يصيب المسلم مـن الابـتلاء في ذات الله أنهـا تـصفي إيمانـه، فيكون صافياً قد خلص من حظوظ النفس وما يشوب الإيمان.

والمراد بها هنـا : كـل مـن لحقـه أذى جـسدي أو معنـوي مـن علـماء الـشريعة الإسـلامية بـسبب مخلـوق ، والغالـب أنهـا أذيـة في ذات الله، - ولا مـشاحة في الاصطلاح – ولم يخرج عن هـذا الـضابط ممـن أوردت تـراجمهم سـوى اثنـين مـن العلماء، يصدق على أن مـا أصـابهم ابـتلاء، لا دخـل للبـشر فيـه ولـيس محنـة بهـذا الضابط، وهمـا المحـدث أبو الـسعادات المبـارك بـن محمـد بـن الأثـير المتـوفى سـنة (٦٠٦هـ)، والشيخ سراج الدين الدهلوي المتوفى سـنة (١٢٣٩هـ)، فقـد أوردت

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٣ .

(٢) لسان العرب (٣/ ٤٤٨).

ترجمتها ضمن هؤلاء، لما فيهما من العبرة والعظة.

ومما يجدر التنبيه عليه أن المحنة ليست غاية ومقصداً يبتغى، وإنما هي ابتلاء واختبار يجريه الله على من شاء من عباده (وهو الحكيم العليم)، لذا جدير بالمؤمن أن يتقيها ما استطاع، فالمؤمن كيس فطن، فإن المحنة لا تؤمن غوائلها، ولها أضرار كثيرة على الفرد في نفسه وجسده، وقد يتعدى الضرر غيره، بل قد يُصاب في دينه فيحصل له فتور في عبادته أو نشاطه في وجوه الخير أو انتكاس أو ردَّة – نسأل الله العافية – ولذا أخرج أبو داود في سننه عن المقداد بن الأسود – رضي الله عنه – قال: [وايم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن السعيد لمن جُنب الفتن) قالها ثلاثاً..] [1].

وإن من أضرب الفتن المحنة التي تصيب الإنسان، لكن إذا وقعت على المؤمن دون سعي إليها، فإن عليه الصبر واحتساب أجرها، واستثمار ما في طياتها من فوائد تعود عليه وعلى الإسلام والمسلمين بالنفع العاجل والآجل، وبهذا تصبح المحنة منحة من الله ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا﴾.

وليس بالضرورة من امتحن أفضل ممن لم يمتحن، فهذا علمه عند علام الغيوب، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا والله الموفق والمعين.

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في باب الفتن رقم الحديث (٤٢٦٣) باب النهي عن السعي في الفتنة، قال الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط: إسناده صحيح . ينظر: جامع الأصول(١٠/ ١٨).

المبحث الثاني: أبرز أسباب محن العلماء

أسباب امتحان علماء الإسلام كثيرة ولا يمكن حصرها، بل قد يكون لبعضهم سبب خاص به، لذا سأورد هنا أبرز الأسباب التي دعت إلى محنة أولئك العلماء الذين أوردت تراجمهم في هذا الكتاب استخلصتها من خلال دراستي لهم، ويلاحظ تفاوت الأسباب، فبعضها يتكرر كثيراً ويكون سبباً جوهرياً لوقوع كثير من العلماء في المحنة، بينما بعضها نادر الوقوع، وقد يكون لمحنة بعضهم أكثر من سبب، وقد يكون السبب مجهولاً، فلم يُنصَّ عليه من خلال سيرته، ولم أستطع سبره من خلال الترجمة، لذا ذكرت في تراجم بعضهم أني لم أقف على السبب، وسأورد - بإيجاز - أبرز الأسباب التي وقفت عليها، وهي ما يلي:

١- سعي العالم لتصحيح الأوضاع، والقيام بواجب الاحتساب

يستشعر العالم عظيم مسؤولية إنكار المنكر، ووجوب السعي لتصحيح أوضاع مجتمعه، فيقوم بذلك محتسباً على من وقع منه المنكر، فيحصل لبعضهم محنة بسبب ذلك، فكم من عالمٍ امتحن بسبب إنكاره على الوالي أو على الوزير أو من يعنيه الأمر لوقوعه في ظلم العباد، أو تأييده للبدع، أو موالاته أعداء الإسلام أو انتشار الفساد ونحو ذلك، وكم من عالمٍ امتحن بسبب إنكاره على العامة وما هم واقعون به من البدع والخرافات التي ألفوها أو ورثوها عن آبائهم، وأحياناً يستمدون قوتهم من اهتمام الحكام بهذه البدع أو المنكرات وتأييدهم لها، أو على الأقل غض الطرف عن أصحابها، وهذا السبب هو سبب أذية الأمم لرسلهم، فما من رسولٍ إلا أوذي وامتحن لأنه سعى للإصلاح وتصحيح أوضاع قومه عقيدةً وعبادةً وسلوكاً، فكان

ما كان من أقوامهم، والعلماء ورثة الأنبياء يتحملون واجب البلاغ والإصلاح، ولا يكاد يسلم من الأذى والمحنة إلا من شاء الله، فما من قائم بأمر الله متجشماً الصعاب إلا ناله ما ناله من المحن، ولذا قال لقمان لابنه- كما ذكر الله ذلك عنه بقوله - : ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1].

٢ – الوشاية بالعالم عند الوالي

ومن أسباب محن بعض العلماء الوشاية عند السلطان أو الوزير أو من له ولاية من قبل المتحاملين عليه أو المخالفين له أو المنافقين ومن سار في ركابهم، فيأمر الوالي بما يكون محنة للعالم من قتل أو ضرب أو سجن أو نفي أو غير ذلك من العقوبات، وقد ينجلي الأمر للوالي بعد ذلك فيندم ، وقد يعتذر للعالم على ما بدر منه.

٣ – الغيرة والحسد من بعض الأقران أو المعاصرين

وهذا يقع كثيراً لبعض العلماء ، حيث يحمل الحسد والغيرة بعض الأقران على الوقيعة بالمحسود، فينسجون خيوط إيقاعه بالمحنة، وهذا يقع في الغالب ممن ضعف إيمانهم بما قدَّر الله وقسم للعالم، وإلى هذا السبب أشار الإمام السيوطي – رحمه الله – كما نقل عنه الكتاني في كتابه الموسوم «فهرس الفهارس» وذلك في ثنايا ترجمة العلامة محمد بن مرتضى الزبيدي – رحمه الله – قال السيوطي: [ما كبر كبير في عصرٍ قط إلا كان له عدو من السفلة، إذ الأشراف لم تزل تبتلى بالأطراف، وقال الحافظ بن حجر : (ما علمت عصراً سلم أهله من ذلك غير عصر الصحابة والتابعين)][2].

---

(١) سورة لقمان، الآية (١٧).

(٢) فهرس الفهارس للكتاني (١/ ٥٤٢).

٤ – طيش بعض الحكام وصلفه وعدم تقديره للعالم

ومن أسباب محن بعض العلماء أن يكون تحت ولاية حاكمٍ جبَّارٍ طائشٍ لا يقدر للعلم قدره، ولا للعلماء فضلهم، ولا ينزل النـاس منـازلهم، فالنـاس عنـده سـواء، فبمجرد الوشـاية أو وقـوع العـالم في زلـةٍ صـغيرة، أو يتـوهم وقوعـه بهـا يعاجلـه بالعقوبة، وقد يكون الهدف من التنكيل به ردع نظائره ومن دونهم، أو إظهـار قوتـه وهيبة سلطانه.

٥ – شهرة العالم وعلو صيته وارتفاع قدره

فمن العلماء من يرزقه الله قبولاً، ورفعة مقام لدى العامة والخاصـة، واشـتهاراً لدى الناس في وطنه، أو يعدى ذلك إلى خارج وطنـه، فيـصدر النـاس عـن فتـواه، ويتردد ذكره في المجالس، ويُصغى لقوله، فيخاف الوالي على سلطانه أو بعـض المـلأ حوله فيسعون للوقيعة بالعالم، ومحاولة صرف وجوه الناس عنه إما بتشويه سـمعته، أو إلصاق تهمة فيه، أو غير ذلك من المكائد التـي يـراد منهـا إسـقاط شـهرته وثقـة الناس به، والله المستعان.

٦ – سعي الوالي لإخضاع العالم لمجريات سياسته، أو مذهبه الاعتقادي

ومن أسباب محن بعض العلماء، أن يفتي العالم بما يدين الله به، فتكون الفتوى لا تروق للوالي، أو للملأ حوله، حيـث إن الفتـوى لا تخـدم مجريـات سياسـته، سـواء الداخلية أو الخارجية، فيسعى الوالي لإخضاع الفتوى بما يوافق سياسته، فـلا يقبـل العالم بذلك، لأن ما أفتى به هو الحق الذي يدين الله به، فرضى الله عنده فـوق رضى أيِّ مخلوق، وخوفه من عقوبة الله فوق كل تخويف من مخلوق، فيحصل له بـذلك –

أحياناً – محنة، أو يسعى الوالي أو الملأ حوله أن يفرضوا على العامة اعتقاداً باطلاً، ثم يطلب من العالم تأييد هذا المذهب فيمتنع أشدَّ الامتناع فتحصل له المحنة، كما حصل لجملة من العلماء زمن المأمون والمعتصم والواثق في محنة خلق القرآن، ونظائر هذا كثير خلال حقبة التاريخ، والواقع المعاصر والله المستعان.

٧ – أن يغزو العدو بلاد المسلمين أو بلداً منه فيهب العالم للمقاومة

ومن الأسباب أن تُغزى البلاد الإسلامية، أو بلد منها فتكون تحت وطأة العدو مثل ما حصل في غزو التتار والصليبيين ونظائرهم، مما أدى إلى تضعضع الكيان السياسي الإسلامي، وانتشار الفساد في مختلف فئات المجتمع، وقد يصيب المحيط العلمي رذاذٌ من ذلك الفساد والانهيار، فيسكت أكثر العلماء عن الجهر بالحق، ويسايرون الحكام رغبة أو رهبة، كما يعتزل بعضهم الحياة العامة، فينزوي إيثاراً للسلامة، وفي خضم هذه الأوضاع المضطربة يبرز بعض العلماء، فيسعون لإضاءة الطريق للمدلجين في دياجير الظلام، فينطقون بكلمة الحق، والقيام بالجهاد، ومنازلة العدو، والنصح لله ولرسوله وللمؤمنين، مستمدين قوتهم من القوي المتين، فيحصل لهم امتحانٌ بسبب ذلك.

فكم من عالمٍ على مرَّ التاريخ أُمتحن بسبب مقاومته العد الغازي لبلاد المسلمين، إما غزواً فكرياً أو ثقافياً أو عسكرياً، فقُتل أو سُجن أو نُفي أو فُرضت عليه الإقامة الجبرية، أو غير ذلك من أصناف المحن، والله غالب على أمره.

٨ - رفض العالم للولايات والمناصب

ومن أسباب محنة بعض العلماء رفضه للولايات، خاصة القضاء، فهو يؤثر السلامة لدينه وعرضه، والوالي يريد أن يحمله على قبولها، لأنه أهل لذلك، فإما أن يحصل له أذى من الوالي، أو يختفي ويكابد وحشة الانفراد والاغتراب وحرمانه من الاطمئنان، والسعادة في اجتماع شمله بأهله وأولاده.

٩ - ورع العالم عن قبول أعطيات وهبات الحاكم

ومما يوقع بعض العلماء في المحنة رفضه لاعطيات الحاكم فيظن الحاكم به سوءاً، أو يُوحي إليه الملأ من حوله أن العالم لا يرى مشروعية ولايته، أو أنه لا يرى السمع والطاعة، أو أنه متكبر لا يبالي بالوالي ولا يقيم له وزناً، إلى غير ذلك من الظنون السيئة.

١٠ - حِدَّة بعض العلماء، وعدم سلوك العدل والإنصاف

ومن الأسباب في محنة بعض العلماء الحدَّة والتصلب في المواقف وعدم التنازل فيما يسوغ فيه الخلاف، وما يكون مرده الرأي والاجتهاد المحض في المسائل العلمية أو النوازل، وعدم سلوك العدل والإنصاف مع المخالف، أو الحِدة في الإنكار ومجانبة الرفق والحكمة في أمورٍ لاتستحق كل ذلك الموقف المتشدد،وهذه الحِدة عند بعض العلماء غالباً ما تكون طبيعة وجبلَّة يعجز من بُلي بها عن مدافعتها فلا يقبل بالمراجعات والمحاورة،فيقع بالمحنة بسبب ذلك، والطبع غلابٌ إلا من رحم الله .

١١- صراحة العالم فيما يراه أو يعتقده في مسائل أو نوازل

ومن الأسباب الموقعة في المحنة للعالم صراحته في بيان الحكم على مسألة أو نازلة أمام الملأ أو وسائل الإعلام - كل زمان بحسبه - وقد يكون الحكم على مسألة كبيرة أو مصيرية في حق الأمة تحتاج إلى مشاورة وطول نظر وتأمل في المصالح والمفاسد في إعلانها على رؤوس الأشهاد أو يفتي في مسألة يخالف فيها ما عليه علماء بلده أو جمهورهم ويأخذ بمذهبٍ شاذٍ في بعض المسائل العلمية، وقد تكون هذه الصراحة عند العالم جبلة لذا يعزب عن ذهنه فقه المآلات.

١٢- عدم تثبت العالم مما يسمع أو ينقل إليه من منكرات

ومما يوقع العالم في المحنة والحرج اتخاذه قراراً أو موقفاً أو تصرفاً من منكرٍ لم يثبت وقوعه، فقد يغترُّ العالم بإرجاف المرجفين، وحماس بعض الغيورين دون تثبت، فيتصرف تصرفاً يوقعه في محنة، وقد قيل «العجلة أم الندامات» وقول الله أبلغ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا.. الآية﴾[1] فما أحوج المؤمن إلى أن يعوِّد نفسه التأني في طلب الأشياء أو الحكم عليها، وما أحوج المؤمن إلى الأناة عند نقل الأخبار أو الحكم على ما يسمع، فكم من إنسان زلت قدمه في هذا الباب نتيجة العجلة وعدم الروية والنظر، فالسلامة تكمن في التثبت ودراسة النازلة، ومشاورة ذوي الاختصاص والبصيرة في القرار الأمثل في تغيير المنكر أو التعامل مع النازلة.

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها .

(١) سورة الحجرات، الآية (٦).

١٣ - أن يؤخذ العالم بجريرة غيره

ومن أسباب محن بعض العلماء أن يؤخذ بجريرة غيره، حيث تحصل نكبة لمن له فيه علاقة فتمتد إليه، فمثلاً يكون العالم مفتياً أو قاضياً أو بارزاً في بلدٍ ما، فيقوم ثائرون ويحتلون هذا البلد فيقتلون أو يشردون ولاة أمره، فيمُتحن العالم بسبب علاقاته بالوالي، أو يُمتحن العالم بسبب محنة شيخه ، أو تحصل محنة لأحد طلاب العالم، فيوخذ العالم بسبب نكبته فيلحقه الأذى، وشواهد هذا السبب كثيرة في مجريات التاريخ، والله المستعان وعليه التكلان.

١٤ – تحوّل العالم من مذهبه الفقهي إلى مذهب آخر

ومما امتحن به بعض العلماء أن يكون على مذهبٍ من المذاهب الفقهية، ثم يتحوّل إلى مذهب آخر فيكبر ذلك عند مشايخه أو أقرانه أو العامة، فيلحقه الأذى والتشنيع والإلحاح على أن يرجع إلى مذهبه الأول، خاصة إذا كان من البارزين، وقد تكرّر هذا التحول لبعض العلماء خاصة لمن رحل منهم فطالت رحلته في الطلب، والتقى بأكابر علماء المذاهب الأخرى، أو يرحل للحج فيلتقي ببعض العلماء فيحصل له معهم مناقشات ومطارحات علمية.

١٥ – جهل العالم بمكائد الأعداء وأساليب مكرهم

من أساليب أعداء الإسلام ومكائدهم الماكرة، أنهم يسعون جاهدين لتنفيذ خططهم ضد الإسلام والمسلمين دون أن يشعر بها المسلمون، لعلمهم أنهم إذا شعروا فسيقاومونها أو قد يسعون لإحباطها، فيسعون إلى جرِّ المسلمين إلى معركة وهمية يشغلونهم بها عمّا يراد تنفيذه، ولهذا صور كثيرة، ومن ذلك نسج خيوط محنة

لعالمٍ حتى يقع في فخ المحنة، فليس الهدف هذا العالم ومحنته، وإنما صرف وجوه الناس وأنظارهم عمَّا يراد تدبيره من مكائد كبيرة ضد الأمة، حتى ينشغل الناس في أحاديثهم ومشاعرهم وحماسهم وعواطفهم في المحنة النازلة بالعالم، فلا يفيقون إلا وقد تمَّ للأعداء تنفيذ ما أرادوا، فحري بالعالم أن يكون كيساً فطناً واعياً لخطط الأعداء ومكرهم، ناظراً بعين البصيرة ما وراء الأكمة، والحذر من أن يجرَّ إلى معركة وهمية، الخاسر فيها المسلمون، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

فمن صور اتخاذ العالم خبالاً جعله أحبولة يصطاد العدو فريسته من خلاله، ويحقق مكاسب كبيرة لأعداء الإسلام والمسلمين. والله المستعان.

١٦ - إعجاب العالم بنفسه أو سوء نيته

ومن أسباب محن بعض العلماء أن يؤتى العالم من قبل نفسه وذلك بسبب سوء طويته، أو إعجابه بنفسه، أو غير ذلك من المهلكات، فتكون المحنة عقوبة معجلة أو نذيراً من الله له، وإلى هذا السبب ألمح الإمام الذهبي - رحمه الله - في ثنايا حديثه عن العلماء حيث قال: [...فربما أعجبته نفسه، وأحبَّ الظهور فيعاقب، ويدخل عليه الداخل من نفسه، فكم من رجلٍ نطق بالحق، وأمر بالمعروف، فيُسلِّط الله عليه من يؤذيه لسوء قصده، وحبه للرئاسة الدينية، فهذا داء خفي سار في نفوس بعض الفقهاء... فمن طلب العلم للعمل كسره العلم، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١١٨).

للمدارس والإفتاء والفخر والرياء تحامق واختال، وأزدرى بالناس، فأهلكه العجب، ومقتته الأنفس ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[1]][2].

١٧ – تفرق العلماء – أحياناً – وعدم اتحاد موقفهم

درج علماء الإسلام على مرِّ العصور على أنهم جسد واحد، لأنهم علية الأمة الواحدة، والعلم رحم بينهم، فهم متحابون متآلفون، متعاونون على البر والتقوى، وحّدهم الإسلام، وفرْضُ نصرة دين ربهم، ومسؤولية إبلاغه للناس، وما أوجب الله عليهم نحو دينهم وأمتهم، يعذر بعضهم بعضاً في الخلافات الاجتهادية، لذا فعدوهم يحسب لترابطهم، ووحدة كلمتهم ألف حساب، ثم أن العلماء عندهم من الوعي التام أن عزتهم وتمكنهم من إبلاغ رسالة ربهم، ومصلحة الأمة في الدنيا والآخرة إنما تكمن في وحدتهم وعدم تفرقهم ونصرة بعضهم لبعض، لذا ضربوا أروع الأمثلة في هذا التلاحم على مرِّ العصور، إلا أنه قد يحصل – أحياناً – في حقبة من الزمن، أو رقعة من الأوطان شيء من التفكك والتخلي عن النصرة، وتفرق الكلمة، لإسباب ليس هذا موضع ذكرها، فينتج من ذلك تجاسرٌ على بعضهم من بعض ضعاف الإيمان، فتحصل المحنة والشّدة، نتيجة قيام بعضهم بفريضة الوقت وخذلان إخوانهم لهم، فبتفرقهم وعدم نصرة بعضهم لبعض يفترسهم عدوهم واحداً تلو الآخر، وقد قيل: (أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض)، والله المستعان.

---

(١) سورة الشمس، الآيتان (٩، ١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩٢).

المبحث الثالث: من ثمرات وفوائد محن العلماء

الابتلاء والامتحان سنة إلهية جارية على بني الإنسان، فكلٌ ينال ما قدِّر له في هذه الحياة، لكن البون بينهم واسع فيما ينتج عن هذه الابتلاءات، وما يثمر من فوائد، فمن الممتحنين من يوفقه الله لاستثمار تلك المحنة فينتج عنها فوائد جمَّة تكون خيراً له في الدنيا والآخرة، فتنقلب المحنة منحة، بل ولبعضهم منحاً كثيرة، فسبحان الحكيم الكريم الوهاب، فلولا أن الله قدَّر له هذه المحنة لما نال هذه الثمرات الجليلة، وهذه الفوائد تختلف باختلاف رتب الناس، وبما أن هذا البحث منصب على من أُوذي في ذات الله من علماء الإسلام، فامُتحن وناله ما ناله، فسأذكر أبرز فوائد وثمرات المحن الخاصة بهذا الموضوع، سواء للممتحن نفسه أو للإسلام أو المسلمين، والله الموفق والمعين، فمنها :

١ – معرفة عز الربوبية وقهرها ، وذل العبودية وكسرها

ففي المحن يتحقق للعبد ذلة وانكسار، وافتقار لله – عزّ وجل – فيوقن تمام اليقين أنه لا حول له ولا طول إلا بالله العلي العظيم الذي بيده مقاليد كل شيء، الفعَّال لما يريد، وبهذا الافتقار والانكسار لله تتحقق عبودية الضراء، فيقطع الوسائط والالتفات إلى غيره، فيحصل له بذلك إخلاص ونقاء لا يمكن أن يحصل له إلا بهذه البلوى والمحنة التي حلَّت بساحته، فيتضرع إلى الله، ويتلذذ بمناجاته وانطراحه بين يديه، فلولا أن الله قدر له هذه المحنة لبقي أسير الدرن، وظلمة القلب، وجفاء الطبع ووحشة الضمير، فتنقلب المحنة منحة، والله يمن على من يشاء من عباده.

قال ابن القيم – رحمه الله – عند حديثه عن فوائد الابتلاء في غزوة أحد: (ومنها أنه إذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا فاستوجبوا منـه العز والنصر، فإن خلعة النصر إنما تكون مع ولايـة الـذل والانكـسار، قـال تعـالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ، وقال: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ فهو سبحانه إذا أراد أن يعز عبـده ويعليـه وينـصره، كـسره أولاً، ويكون جبره له ونصره على مقدار ذله وانكساره][1].

٢ – **تجريد الإخلاص لله تعالى**

فمن ثمرات المحن أن يتحقق لمن وفقه الله الإخلاص لربه، فـلا يلتفـت إلى أيِّ مخلوق، وإنما يعلق رجاءه وصلته بربه – عز وجل – موقناً أنه لا منجي إلا هـو، ولا مرجو في رفع الشدائد إلا هو ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾[2]، فليس كالمحنة والبلاء محك يكشف ما في الـصدور، ويـصهر مـا في القلـوب فينفـي عنها الزيف والرياء، ويكشفها عـلى حقيقتهـا بـلا طـلاء، قـال تعـالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾[3] وبهذا يزداد إيمان العبد وتعلقه بالله – عز وجـل – ويتجرد إخلاصه لربه.

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٢٢١).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٧).

(٣) سورة الزخرف، الآية (٨).

٣ – صدق اللجوء إلى الله بالتضرع والدعاء

وهذه عبادة عظيمة ودرجة في العبودية رفيعة، فكم من محنة أثمرت للممتحن عبودية التضرع والدعاء، فتلذَّذ بها وأصبح بعدها ولياً من أولياء الله، لأن القلب في أوقات الشدة والأزمات يكون أقرب إلى الله تعالى، منيباً خاضعاً، راجياً مبتهلاً متضرعاً منكسراً فيتحقق له – بتوفيق الله – كمال الرجاء وكمال التوكل، وما اجتمعا في عبدٍ إلا أحدثا له عبادة يجد لذتها في التضرع والدعاء خاصة في السجود والساعات التي يرجى فيها إجابة الدعاء، فيحصل له من استجابة الدعاء لنفسه وللإسلام والمسلمين ما فيه الخير عاجلاً وآجلاً قال سفيان بن عيينة – رحمه الله- (ما يكره العبد خير مما يحب لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء، وما يحب يلهيه)[1].

فيالها من ثمرة بها أصبحت المحنة من أعظم المنح وأجل النعم فسبحان الوهاب الفعال لما يريد.

٤ – الإنابة والرجوع إلى الله وتصحيح المسار

فإن غصص المحنة تلقن الإنسان دروساً لا ينساها – غالباً – لذا يستفيد منها في تصحيح مساره ومراجعته نفسه وآرائه ومنهجه وتعامله مع الناس وجميع شؤونه ويعلم بأن ما أصابه إنما هو بسبب ما كسبت يداه قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[2]، وقال – عز وجل - : ﴿ أَوَلَمَّا

---

(١) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ص(٢٢).

(٢) سورة الشورى، الآية (٣٠).

أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾[1]، فالمؤمن إذا امتحن صبر واتعظ واستغفر لذنبه ولم يتشاغل بمن انتقم منه، فالله حكم مقسط، ثم يحمد الله على سلامة دينه، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له من عقوبة الآخرة، فالمسلم كيِّس فطن، يقف أمام نفسه محاسباً لها على التفريط، ويعلم أن ما أصابه بسبب ذنب اقترفه، لهذا تجده يسعى جاهداً للتعرف على مكمن الداء. ثم يسارع في علاجه والتوبة والاستغفار، فالمحن والمصائب نذر من الله، يوفق الله من شاء من خلقه للتوبة النصوح ومحاسبة النفس، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٥ – ترويض النفس على الثبات على الحق

فالإيمان ليس كلمة تقال فحسب، والحق ليس كلمة عابرة، بل الإيمان حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات مسؤولية، وجهاد يحتاج إلى صبر، فلابد من البرهان والتضحية، ولابد من الزلزلة والامتحان، وبهذا يتميز الصادقون من الأدعياء، قال تعالى: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[2].

فالمحن في ذات الله والشدائد، تطرق النفس بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب، وتطهر النفس، فتنفي عنها الخبث، وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات،

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٦٥).

(٢) سورة العنكبوت الآيات (١ – ٣).

فكلما اشتد البلاء كلما قوي عود الدعوة، وازداد المؤمنون إصراراً وإعداداً لتحمل الأمانة، فالذي امتحن ثم صبر وصابر فإنه يقوى إيمانه بإذن الله وتوفيقه، بل كلما اشتدَّ عليه البلاد أشتدَّ تمسكه بالحق وقوى ثباته عليه، كيف لا يثبت على الحق، وقد ذاق في سبيله الآلام والتضحيات، وبذل دمه وأعصابه وراحته وطمأنينته فلا يتصور أن يسلمها رخيصة بعد كل هذه التضحيات والمكابد. نسأل الله الثبات في المنشط والمكره.

٦ – تعويد النفس على الصبر وترويضها على تحمل الشدائد

حيث إن المحنة تكسب المرء شجاعة على تحمل المكروه، وحبس النفس عن التسخط والجزع، رضاً بقضاء الله ، ورجاءً لثوابه، فبالصبر تتروض النفس على تحمل مشاق نكد الدنيا، وتعتاد الثبات في المواقف الصعبة فمن وطَّن نفسه على الصبر ثقة بوعد الله وثوابه فلن يجد مس الأذى، وإذا اعتادت النفس الصبر احتساباً لأجر الله فإنها بذلك تنال حظاً عظيماً فقد قال الله – عز وجل –: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]، بل أخبر – عز وجل – أن الصبر سبب لدخول الجنة فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[3]، وقال عليه الصلاة

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٤٦).

(٢) سورة الزمر ، الآية (١٠).

(٣) سورة الرعد الآيتان (٢٣-٢٤).

والسلام : (... وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)[١].

٧- تصفية العبد من شوائب حظوظ النفس ليبلغ درجة الصديقين

إن من الثمرات العظيمة للممتحن حال محنته تصفيته من شوائب حظوظ النفس، فتتجرد لله وفي الله، فالإيمان والعزيمة والتصميم حال المحنة ليس كالإيمان في الرخاء والسعة، ولذا أصبحت الصدقة من قليل ذات اليد أعظم عند الله من صدقة الغني، وصدقة الصحيح الشحيح أفضل من صدقة المريض أو المحتضر، والعبادة في الهرج كهجرة إلى المصطفى ﷺ، كل هذا ونظائره لأن الفاعل قدَّم مراد الله على حظوظ نفسه، وكذا الحال في كثير ممن امتحن في ذات الله فصبر وكابد آلام المحنة، وإلا فباستطاعته التخلي والتنازل، وقبول المساومة، لكن بمجاهدته وصبره حصل له التخلص من حظوظ النفس، فبلغ بذلك درجة الصديقين التي قال الله عنها: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[٢]، وهذا الصدق واليقين هو الذي نجاه ففاز بموعود الله في قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستعفاف عن المسألة رقم الحديث (٧٨).

(٢) سورة العنكبوت، الآية (٣).

(٣) سورة المائدة، الآية (١١٩).

٨ – محو الذنوب ورفع الدرجات في الجنات

فقد توافرت الأدلة على أن الابتلاء والمحن والمصائب من أعظم أسباب تكفير الذنوب ورفعة الدرجات، بل قد يبلغ الممتحن إذا صبر واحتسب منزلة عند الله لا يبلغها بعلمه ولا بعمله، وجدير بنا أن نتأمل النصوص التالية:

قال رسول الله ﷺ : (ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه)[١].

ما أجمل أن يستشعر الإنسان هذا الحديث ويعيه، حتى الشوكة فيها أجر!! فما بالك بما هو أكبر وأكثر، حقاً إن الإنسان ليحرم نفسه خيراً كثيراً إذا هو لم يصبر على البلاء، والمحن النازلة به.

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيراً يصب منه)[٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، ح(٥٦٤٢) واللفظ له، ومسلم، كتاب البر والصلة، ح(٢٥٧٣).

(٢) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، ح (٢٩٩٩).

(٣) رواه البخاري: كتاب المرضى، ح (٥٦٤٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة)(١).

وقال ﷺ: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)(٣).

قال ابن القيم رحمه الله: (ومنها أنه سبحانه هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم، ولم يكونوا بالغيها إلا بالبلاء والمحنة، فيقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه، كما وفقهم للأعمال الصالحة التي هي من جملة أسباب وصولهم إليها)(٤).

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الزهد، ح(٢٣٩٦)، وحسنه الألباني: الصحيحة (١٢٢٠).

(٢) رواه الترمذي في سننه رقم الحديث (٢٣٩٦) وقال : حديث حسن، وأخرجه ابن ماجة في سننه رقم الحديث (٤٠٣١).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب الصبر على البلاء، ح(٢٣٩٨) وقال حسن صحيح.

(٤) زاد المعاد (٣/ ٢٢١).

٩- كسر كبرياء النفس وإزالة طغيانها

وهذا من أعظم ثمرات المحن لمن وفقه الله حيث أن مرض الكبْر والعجْب وقسوة القلب تعتري الإنسان، وهي أمراض مهلكة عاجلاً أو آجلا (فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده أحياناً بأنواع من أدوية المصائب لتكون حمية له من هذه الأدواء... فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وتجبروا في الأرض وعاثوا فيها بالفساد، فمن شيم النفوس إذا حصل لها أمرٌ ونهي وصحة وفراغ وكلمة نافذة من غير زاجرٍ شرعي يزجرها تمردت وسعت في الأرض فساداً.. لكن الله - سبحانه وتعالى - إذا أراد بعبده خيراً سقاه دواء الامتحان على قدر حاله، يستفرغ منه الأدواء المهلكة، حتى إذا هذَّبه ونقَّاه وصفَّاه، أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته) [١].

قال ابن القيم - رحمه الله - في أثناء حديثه عن فوائد الابتلاء في معركة أحد (ومنها: أن النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغياناً، وركوناً إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامته قيَّض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه، ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الأدواء

---

(١) تسلية أهل المصائب ص(٣٤).

منه، ولو تركه لغلبته الأدواء حتى يكون فيها هلاكه)[١].

١٠- تربية النفس أن الدنيا لا تستقر على حال

فمما يجنيه الممتحن ترويض نفسه أن الدنيا جبلت على الكبد والنكد، فلا تستقر على حال ولا تصفو لأحد، ففيها السراء والضراء والفرح والترح، والغنى والفقر والضيق والفرج، والحلو والمر... وهكذا يتقلب المرء حسبما قُدر له. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٣].

١١- حصول رضا الله لمن امتحن فرضي بقضاء الله وقدره

ومن الثمرات الجليلة للممتحن الراضي بقدر الله أنه فاز برضوان الله عنه فالجزاء من جنس العمل، قال الإمام العز بن عبدالسلام : [فإن المصائب تنزل بالبر والفاجر، فمن سخطها فله السخط وخسران الدنيا والآخرة، ومن رضيها فله الرضا، والرضا أفضل من الجنة وما فيها لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٤] أي أكبر من جنات عدن ومساكنها

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٢٢٠، ٢٢١).

(٢) سورة البلد، الآية (٤).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٣٥).

(٤) سورة التوبة الآية (٧٢).

الطيبة][(١)].

قال عليه الصلاة والسلام : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)[(٢)].

١٢ – معرفة قدر نعمة العافية، والتوجه لشكرها

فإن النعم لا يعرف قدرها – في الغالب – إلا من فقدها، فالممتحن الموفق هو الذي أثمرت له المحنة شكراً للمنعم المتفضل بعد انقشاعها، فكلما تذكر غصص تلك المحنة أحدث له الشكر المستمر لله – عزَّ وجل – الذي نجاه فسلم له دينه وعقله وعرضه وبدنه، وجمع الله شمله بأهله وولده، والشكر حق الشكر مدعاة للمزيد من الخير، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(٣)] وبهذا يصبح البلاء مفتاحاً لحصول النعم، نعم الدنيا والآخرة، فكم لله من نعمة في طيات المحن، (والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

١٣ – ارتفاع شأن العالم وعلو قدره

ومن ثمرات المحن ارتفاع شأن العالم الممتحن في الدنيا، فقد يكون العالم مغموراً في المجتمع، لم يُنتَفَع بعلمه ولم يُلتفَت إليه، فتحصل له محنة فيتسامع الناس

---

(١) فوائد البلوى والمحن، ص(٣٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه رقم الحديث (٢٣٩٦)، وابن ماجه في سننه رقم الحديث (٤٠٣١).

(٣) سورة إبراهيم، الآية (٧).

بها ويتناقلونها، ويسألون عن تفاصيلها، ثم يتعاطفون مع هذا العالم ويتعلقون به، فإذا خرج من المحنة انكبَّ الناس عليه، ونهلوا من علمه، وأشادوا به وارتفع قدره عندهم، وقد يمتدُّ علو القدر أزمنة مديدة وأمكنة عديدة، ولهذا نجد من علماء الإسلام الذي امتحنوا من شاع ذكرهم في الآفاق، ونهل من علمهم العرب والعجم، وهم قد ماتوا منذ قرون، بل إن منهم من مات منذ أكثر من ألف سنة ومازالت الألسن تلهج بذكره، وتدرس سيرته، وتستفيد من علمه، وإذا تأملت ذلك بعين البصيرة لا تجد أنه واسع العلم كثير الرواية، بل أراد الله رفعته لصدقه، وبما حلَّ به من محنة، فسبحان الحكيم العليم، وصدق القائل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

١٤- تبصير الأجيال أن الدين لم يصل إليهم بسهولة وبساطة

وإنما في سبيله من قُتل وسُجن وشُرِّد عن وطنه وشُهِّر به، وأُوذي أشدَّ الأذى، ﴿...فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾(١)، فإن علمهم بذلك أعظم سبب للثبات على دين الله، وتسلية لمن امتحن منهم، ولذا سلى الله -عز وجل- الصحابة بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾(٢)، وتأمل كيف سلى النبي ﷺ الصحابة لما شكوا إليه العنت، وما يلقونه من أذى المشركين وقالوا ألا تستنصر لنا؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٦).

(٢) سورة العنكبوت، الآية (٣).

ألا تدعو لنا؟ فقال – عليه الصلاة والسلام – : (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصدّه ذلك عن دينه....) [1].

١٥ – تميز الصف الإسلامي

فمن أعظم الثمرات في المحن للمسلمين أن يتميز ما سواهم عنهم، فالمحن كير متوقد يُذيب كل الشوائب، فلا يبقى إلا الصافي، وبهذا يتميز المؤمنون الصادقون من الأدعياء النفعيين الذين يعبدون الله على حرفٍ واحدٍ وهو الرخاء فقط، وليس كالابتلاء والمحنة شيء أقوى وأشدَّ عليهم فهم عندئذٍ ينكشفون على حقيقتهم، ويظهر عوارهم في العراء.

قال ابن القيم – رحمه الله – في ثنايا كلامه على الحِكم في انهزام المسلمين في معركة أحد، قال: [إن حكمة الله وسننه في رسله وأتباعهم جرت بأن يدالوا مرة، ويدال عليهم أخرى لكن تكون لهم العاقبة، فإنهم لو انتصروا دائماً دخل معهم المؤمنون وغيرهم، ولم يتميز الصادق من غيره، ولو انتصِر عليهم دائماً لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة، فاقتضت حكمة الله أن جمع لهم بين الأمرين ليتميز من يتبعهم، ويطيعهم للحق وما جاؤوا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة... ومنها أن يتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب ، فإن المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر، وطار لهم الصيت دخل معهم في الإسلام ظاهراً من ليس

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٤٥٦)، وأبو داود في سننه رقم الحديث (٢٦٤٩)، والنسائي في سننه (٨/ ٢٠٤).

معهم فيه باطناً، فاقتضت حكمة الله – عزَّ وجل – أن سبَّب لعبادة محنة ميَّزت بين المؤمن والمنافق][1].

قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[5] فيظهر علم الله الأزلي للملأ، وتنكشف الأمور على حقيقتها، فلله در المحن كم أظهرت وكشفت أعداء الإسلام والمسلمين على مرِّ التاريخ، والله المستعان.

١٦ - التأثير في الناس وثباتهم على الدين القويم

وهذه من أعظم الفوائد للإسلام والمسلمين في محنة عالم أو فئة من المسلمين، فكم بدعة أميتت، وكم من سنة أحييت بسبب محنة عالمٍ من علماء الإسلام، وتأمل كيف حييت السنة وماتت البدعة في ثبات الإمام أحمد ومن معه من العلماء – عليهم رحمة الله – في بدعة خلق القرآن، مما جعل الناس يثبتون على الحق، ولا يلتفتون إلى ما أراد السلطان، وتأمل كيف ثبت المسلمون في مصر أيام محنة سلاطين العبيديين

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٢١٩).

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١٤١).

(٣) سورة العنكبوت، الآية (٣).

(٤) سورة العنكبوت، الآية (١١).

(٥) سورة محمد، الآية (٣١).

لعلماء السنة، فماتت البدعة وحييت السنة، ونظائر ذلك كثيرة، وقد يُصدُّ بسبب المحنة شرور كثيرة انعقدت أسبابها، ونسجت خيوطها، فيرحم الله المسلمين من تلك الشرور المحدقة بسبب محنة حلَّت بعالمٍ أو علماء أو فئة من المسلمين، فكم من أُناسٍ نجاهم الله، وبصَّرهم بالمخاطر المحدقة حولهم بسبب محنةٍ وقعت، ولولا الله ثم هذه المحنة لبقوا في العمى والضلال، وهذا كثير حدوثه في مجريات التاريخ – كما أسلفت –، فكم من عدلٍ نُشر، وظلم انكمش بسبب محنة حصلت لعالمٍ أو فئة من المسلمين، بلغت فيها القلوب الحناجر، أو تعدتها إلى رمس القبور، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

١٧ – نصرة أهل الحق بعضهم بعضا

فمن ثمرات المحن نصرة المؤمنين بعضهم بعضاً، والتفاف بعضهم لبعض، وتوحد صفوفهم هذا من جانب، ومن جانب آخر تجد من سبقت له محنة يعطف على من امتحن ويجهد في خلاصه وكشف محنته، كما يعطف على أهله وأولاده فيواسيهم، ولذا قيل : لا يرحم العشاق إلا من عشق..

١٨ – اتخاذ شهداء من المؤمنين

ويالها من ثمرة عظيمة، ومنزلة رفيعة عند الله، فكم من ممتحن في ذات الله من علماء الإسلام وغيرهم انتهت محنته بالقتل والتصفية الجسدية أو مات تحت وطأة التعذيب، أو مات قهراً فلقي ربه شهيداً – نحسبه كذلك – ولهذا سلى الله المؤمنين في محنتهم يوم أحد بقوله: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾[1]، وعن

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٠).

أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : (إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)[(١)].

١٩ – تسلية من امتحن في ذات الله من العلماء أو غيرهم

ومن ثمرات المحن التي اعترت العلماء أو تعتريهم أنها تسلية لمن أوذي في ذات الله وامتحن سواء من العلماء أو غيرهم، فإذا علم ذلك هان عليه المصاب وعزَّى نفسه بذلك، بل تجده يقول أوذي وامتحن من هو خير مني،و بلغ به الأمر كذا وكذا، ولهذا عزَّت الخنساء نفسها يوم قُتل أخوها فعظم مصابها فيه فقالت[(٢)]:

يذكرني طلوع الشمس صخراً   وأذكره لكل مغيب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي   على إخوانهم لقتلت نفسي

قال بعض السلف: (من أنفع الأمور للمصاب: أن يطفئ نار مصيبته ببرد

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم الحديث (٤٣٤٤)، والترمذي في سننه رقم الحديث (٢١٧٤)، وابن ماجه في سننه رقم الحديث (٤٠١١)، قال الشيخان شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط : [وفي سنده عطية العوفي وهو ضعيف، لكن له طريق آخر يتقوى به عند أحمد (٣/ ١٩)، والحميدي في مسنده (٧٥٢)، والحاكم (٤/ ٥٠٥، ٥٠٦)، وله شاهد من حديث أبي أمامة بسند حسن عند أحمد (٥/ ٢٥١)، وابن ماجة رقم الحديث (٤٠١٢)، وآخر من حديث طارق بن شهاب عند النسائي (٧/ ١٦١)، وأحمد (٤/ ٣١٥)، وسنده صحيح، وطارق بن شهاب صحابي رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه، لكن اتفق العلماء على أن مراسيل الصحابي حجة]. ينظر: زاد المعاد (٣/ ٩٤) الهامش رقم (٤).

(٢) ديوان الخنساء، ص (٨٤).

التأسي بأهـل المـصائب، ولـيعلم أنـه في كـل قريـة ومدينـة، بـل في كـل بيـت مـن أُصيب)[1].

ولعل إيراد القصص في هذا الكتاب للعلماء الذين امتحنوا سيساهم في تسلية من امتحن إن شاء الله.

٢٠ – تغير الواقع السيء إلى واقع حسن

من سنن الله أن تغيير الواقع لابد له من زلزلة وامتحان وتضحية... ومن هذا القبيل ما يحصل في محن بعض العلماء أو فئة من المسلمين، فإذا وفِّقوا للثبات والإصرار على المطالبة بالحق وفقوا – بإذن الله – لتغيير الواقع المرير الذي يعيشونه، ولذا كم من محنة فتحت آفاقاً رحبة، من رفع الظلم وإعادة العزة والتمكين للأمة، ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، والشواهد على هذا كثيرة على مرار التاريخ.

٢١ – ومن ثمرات المحن ما في طياتها من الفوائد الخفية للممتحن وللإسلام والمسلمين لا يعلمها إلا الله، فليس كل ما تكرهه النفس شراً محضاً وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3] فلله في خلقه شؤون، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

---

(١) تسلية أهل المصائب، ص(٢٠).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢١٦).

(٣) سورة النساء، الآية (١٩).

المبحث الرابع

أنواع المحن التي أصابت العلماء الذين أوردت تراجمهم في هذا الكتاب

تنوعت المحن التي حلَّت بالعلماء الذين نقلت تـراجمهم، كـما تفاوتـت قـسوتها وطول مدتها، كما حصل لبعضهم أكثر من محنة، ومن خلال التتبع والبحـث اتـضح لي أنواع محن من أوردتهم فكانت على النحو التالي:

١ – من امتحن بإزهاق روحه (القتل) أو الـسجن ثـم القتـل وعـدد مـن أوردتهـم (٤٨)عالماً.

٢ – من امتحن بالسجن حتى مـات، أو سُـجن وعُـذِّب حتـى مـات تحـت وطـأة التعذيب، وعدد من أوردتهم (١٦) عالماً.

٣ – من امتحن بالسجن والتعذيب بالضرب وغيره، وعدد من أوردتهم(٣١) عالماً.

٤ – من امتحن بالسجن دون التعذيب، وعدد من أوردتهم (٦٠) عالماً.

٥ – من امتحن بالاعتداء بالضرب دون السجن أو الضرب والتـشهير، وعـدد مـن أوردتهم (١١) عالماً.

٦ – من امتحن بالضرب والنفي أو النفـي دون الـضرب أو الـسجن ثـم النفـي أو التضييق عليه حتى خرج من بلاده، وعدد من أوردتهم (٧٦) عالماً.

٧ – من امتحن بالاختفاء خوفاً من التعذيب، وعدد من أوردتهم (١٦) عالماً.

٨ – من امتحن بالإهانة والتقريع أو الترويع، وعدد من أوردتهم (٩) علماء.

٩ – من امتحن بتشويه سمعته واتهامه بالضلال أو إغراء السفهاء بأذيته، وعدد من أوردتهم (٢٨) عالما.

١٠ – من امتحن بسرقة كتبه أو مصادرتها أو الأمر بإحراقها أو مصادرة أمواله، وعدد من أوردتهم (١٥) عالما.

١١ – من امتحن بمنعه من التدريس والإفتاء، وعدد من أوردتهم (١١) عالما.

١٢ – من امتحن بفرض الإقامة الجبرية عليه، وعدد من أوردتهم (٩) علماء.

وسوف يجد القارئ الكريم أسماء كل من ابتلى بنوع من هذه المحن على حدة في آخر الكتاب والله ولي التوفيق.

القرن الأول

- الإمام عامر بن عبد قيس المتوفى نحو (٥٥هـ).
- الإمام أبو مسلم الخولاني المتوفى سنة (٦٢هـ).
- الإمام إبراهيم بن يزيد التيمي المتوفى سنة (٩٢هـ).
- الإمام سعيد بن المُسيَّب المتوفى سنة (٩٤هـ).
- الإمام سعيد بن جبير المقتول سنة (٩٥هـ).
- الإمام إبراهيم النخعي المتوفى سنة (٩٦هـ).

(١) الإمام عامر بن عبد قيس، المتوفى نحو سنة (٥٥هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [هو القدوة الولي الزاهد، أبو عبدالله ويقال: أبو عمرو التميمي العنبري البصري، روى عن عمر، وسلمان، وعن الحسن، ومحمد بن سيرين، وأبي عبدالرحمن الحبلي وغيرهم.قال العجلي: كان ثقة من عبَّاد التابعين، رآه كعب الأحبار فقال: هذا راهب هذه الأمة، وقال أبو عبيد في «القراءات» : كان عامر بن عبدالله الذي يُعرف بابن عبد قيس يقرئ الناس، حدثنا عباد عن يونس، عن الحسن، أن عامراً كان يقول: من أقرئ؟ فيأتيه ناس، فيقرئهم القرآن ثم يقوم فيصلي إلى الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يقرئ الناس إلى المغرب، ثم يصلي ما بين العشاءين، ثم ينصرف إلى منزله، فيأكل رغيفاً، وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته، ثم يتسحر رغيفاً ويخرج إلى الصلاة...] [(١)].

محنته:

قال الذهبي: [قال بلال بن سعد: وشي بعامر بن عبد قيس إلى زياد[(٢)]، فقالوا: هاهنا رجل قيل له: ما إبراهيم عليه السلام خيراً منك فسكت، وقد ترك النساء،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥-١٦).

(٢) هو زياد بن أبيه، أمير من الدهاة، القادة الفاتحين، من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه، أسلم في عهد أبي بكر الصديق، كان كاتباً لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة، ثم ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس، ثم ولاه معاوية البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي سنة (٥٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٥٣).

فكتب فيه إلى الوالي فكتب إليه: انفه إلى الشام على قتب[1]. فلما جاءه الكتاب، أرسل إلى عامر، فقال : أنت قيل لك: ما إبراهيم خيراً منك فسكتَّ؟! قـال: أمـا والله مـا سكوتي إلا تعجب، ولوددت أني غبار قدميه.

قال: وتركت النساء؟ قال: والله ما تركتهن إلا أني قد علمت أنـه يجـيء الولـد وتشعب فيَّ الدنيا، فأحببت التخلي، فأجلاه على قتب إلى الشام، فأنزله معاويـة معـه في الخضراء وبعث إليه بجارية، وأمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يخرج مـن الـسحَر، فلا تراه إلا بعد العتمة فيبعث معاوية إليه بطعام، فلا يعرض له، ويجيء معه بكسر، فيبلها ويأكل، ثم يقوم إلى أن يسمع النداء فيخرج، فكتب معاويـة إلى عـثمان يـذكر حاله، فكتب: اجعله أول داخل وآخر خارج، ومر له بعشرة مـن الرقيـق، وعـشرة من الظهر، فأحضره وأخبره، فقال: إن عليَّ شيطاناً قـد غلبنـي ، فكيـف أجمـع عـليَّ عشرة، وكانت له بغلة..

فروى بلال بن سعد، عمن رآه بـأرض الـروم عليهـا، يركبهـا عقبـة، ويحمـل المهاجرين عقبة، قال بلال: كان إذا فصل غازياً يتوسم من يرافقـه، فـإذا رأى رفقـة تعجبه، اشترط عليهم أن يخـدمهم، وأن يـؤذن، وأن ينفـق عليـه طاقتـه، رواه ابـن المبارك بطوله في «الزهد» .

قال قتادة: لما احتضر عامر بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: مـا أبكـي جزعـاً مـن

---

(١) القتب: إيكاف البعير، وهو رحل صغير على قدر السَّنام. لسان العرب (٣/ ١٥).

الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل.

وقيل توفي في زمن معاوية. عليه رحمة الله] [١] .

من مصادر ترجمته:

طبقات خليفة ت (١٥٤٣)، الزهد لأحمد بن حنبل ص (٢١٨)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩)، تاريخ البخاري (٦/ ٤٤٥)، الجرح والتعديل القسم الأول من المجلد الثالث، حلية الأولياء (٢/ ٨٧)، أسد الغابة (٣/ ٨٨)، تاريخ الإسلام (٣/ ٢٥)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٦/ ١٧).

(٢) الإمام أبو مسلم الخولاني، المتوفى سنة (٦٢هـ)

قال عنه الإمام الذهبي: [الداراني، سيد التابعين وزاهد العصر، اسمه على الأصح: عبدالله بن ثوب، وقيل: اسمه عبدالله بن عبدالله، وقيل: عبدالله بن ثواب، وقيل: ابن عبيد، ويقال: اسمه يعقوب بن عوف، قدم من اليمن، وقد أسلم في أيام النبي ﷺ ، فدخل المدينة في خلافة الصديق، وحدَّث عن عمر، ومعاذ بن جبل، وأبي عبيدة، وأبي ذر الغفاري، وعبادة بن الصامت] (١).

محنته:

لما ادعى الأسود العنسي (٢) النبوة في اليمن في آخر عهد النبي ﷺ وصدَّقه الرعاع، واستولى على بعض بلاد اليمن وشكَّل جيشاً، وقد كذَّبه المؤمنون ففرَّ من وجهه من فرَّ، وقبض على فريق من المسلمين فعذَّبهم وسجنهم وكان من أشدهم معارضةً وتكذيباً أبو مسلم الخولاني، وكان يحذِّر منه، فقبض عليه وأوثقه وجلده وطلب الاعتراف بنبوته فلم يزدد إلا إصراراً وتكذيباً له فأوقد ناراً فألقاه فيها فلم تضره، فأشار الملأ على العنسي أن ينفي أبا مسلم فنفاه، فقدم المدينة بعد موت

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٧).

(٢) هو عيله بن كعب بن عوف العنسي، اسلم لما اسلمت اليمن ثم أرتد في أيام النبي ﷺ، وادعى النبوة، كان بطاشاً جباراً تغلب على بعض بلاد اليمن، فكتب النبي إلى أهل اليمن لمقاومته فقتلوه قبل موت النبي عليه الصلاة والسلام بشهر، وكان بين ظهوره وقتله نحو أربعة أشهر. ينظر: تاريخ ابن الأثير حوادث سنة (١١)هـ، والأعلام للزركلي(٥/ ١١١).

النبي ﷺ.

قال الذهبي: [فحدثنا شرحبيل: أن الأسود تنبأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم، فأتاه بنار عظيمة، ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها، فلم تضره، فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرحيل فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي فبصر به عمر رضي الله عنه، فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن.

قال: ما فعل الذي حرَّقه الكذَّاب بالنار؟ قال: ذاك عبدالله بن ثوب. قال: نشدتك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم. فاعتنقه عمر وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق. فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من صُنع به كما صُنع بإبراهيم الخليل. مات سنة: (٦٢هـ) رحمه الله][1].

من مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد (٧/ ٤٤٨)، حلية الأولياء (٢/ ٢٢)، أسد الغابة (٣/ ١٢٩)، تذكرة الحفاظ (١/ ٤٦)، فوات الوفيات (١/ ٢٠٩)، تذهيب التهذيب للذهبي (١٢/ ٢٣٥)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٧).

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٧- ٨).

(٣) الإمام إبراهيم بن يزيد التيمي، المتوفى سنة (٩٢هـ)

قال عنه الذهبي: [التيمي: تيم الرباب، الإمام القدوة الفقيه، عابد الكوفة أبـو أسماء، إبراهيم بن يزيد التيمي، حدّث عن أبيه يزيد بن شريك التيمي، وكـان أبـوه يزيد من أئمة الكوفة أيضاً، يروي عـن عمـر، وأبي ذر، والكبـار، أخـذ عنـه أيـضاً الحكم، وإبراهيم النخعي، وحديثه في الدواوين الستة، وكان شـاباً صـالحاً قانتـاً لله عالماً فقيهاً، كبير القدر، واعظاً، قال الأعمش: كان إبراهيم التيمـي إذا سـجد كأنـه جذم حائط تنزل على ظهره العصافير] [1].

محـــنته:

قال الذهبي: [قال ابن سـعد: أخبرنـا عـلي بـن محمـد قـال: طلـب الحجـاج [2] إبراهيم النخعي، فجاء الرسول فقـال: أريـد إبـراهيم، فقـال إبـراهيم التيمـي: أنـا إبراهيم، ولم يستحل أن يدله على النخعي، فأمر بحبسه [في الـديماس]، ولم يكـن لـه

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٠).

(٢) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، خطيب، قائد، داهيـة، سـفاك للـدماء باتفاق معظم المؤرخين، لـه مـساوئ وحـسنات، وأمـره إلى الله الحكـم العـدل، ولـد في الطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبدالملك بن مروان فكـان في عديـد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبدالملك أمـر عـسكره، ثـم ولاه إمـرة مكـة والمدينـة والطـائف، ثـم أضـاف إليهـا العـراق، وبقـي في الولايـة إلى أن تـوفي سـنة (٩٥هــ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٦٨).

ظل من الشمس، ولا كنٌّ من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتغيَّر إبراهيم، فعادته أمه، فلم تعرفه، حتى كلمها، فمات، فرأى الحجاج في نومه قائلاً يقول: مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة، فسأل، فقالوا: مات في السجن إبراهيم التيمي.. مات سنة (٩٢هـ) وقيل سنة (٩٤هـ) عليه رحمة الله ..] [1].

من مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد (٦/ ٢٨٥)، الجرح والتعديل (٢/ ١٤٦)، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٣٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٧٦)، النجوم الزاهرة (١/ ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٠).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٢).

(٤) الإمام سعيد بن المُسيَّب، المتوفى سنة (٩٤هـ)

قال عنه الذهبي: [ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بـن عائـذ بـن عمـران بـن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسـيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمـر رضي الله عنـه، وقيـل: لأربـع مضين منها بالمدينة، رأى عمر، وسمع عثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت، وأبـا موسـى، وسعداً، وعائشة وأبا هريرة، وابن عباس، ومحمد بـن مـسلمة، وأم سـلمة، وخلقـاً سواهم، وقيل: إنه سمع من عمر، وكان ممن برز في العلـم والعمـل، واسـتفاد مـن علمه خلق كثيرون][1].

محـــنته:

قال الذهبي: [قال الواقدي: حدثنا عبدالله بـن جعفـر، وغـيره مـن أصـحابنا، قالوا: استعمل ابن الزبير جابر بن الأسود بـن عـوف الزهـري عـلى المدينـة، فـدعا الناس إلى البيعة [لابن الزبير] فقال سـعيد بـن المـسيب: لا، حتـى يجتمـع النـاس، فضربه ستين سوطاً فبلغ ذلك ابـن الـزبير، فكتـب إلى جـابر يلومـه ويقـول: مالنـا ولسعيد، دعه.

وعن عبدالواحد بن أبي عون،قال: كان جابر بن الأسود عامل ابن الـزبير عـلى المدينة ثم تزوَّج الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعـة، فلـما ضرب سـعيد بـن المـسيب

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧).

صاح به سعيد والسياط تأخذه: قال: والله ما ربّعت على كتاب الله، وإنك تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة، وما هي إلا ليال فاصنع ما بدا لك ، فسوف يأتيك ما تكره، فما مكث إلا يسيراً حتى قتل ابن الزبير رضي الله عنه.

قال الواقدي: حدثنا عبدالله بن جعفر وغيره أن عبد العزيز بن مروان توفي بمصر سنة أربع وثمانين، فعقد عبدالملك لابنيه: الوليد وسليمان بالعهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان، وعامله يومئذ على المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي، فدعا الناس إلى البيعة، فبايعوا، وأبى سعيد بن المسيب أن يبايع لهما وقال: حتى أنظر، فضربه هشام ستين سوطاً، وطاف به في تبان من شعر، حتى بلغ به رأس الثنية، فلما كروا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا إلى السجن، فقال: والله لولا أني ظننته الصلب، ما لبست هذا التبان[1] أبدا. فردوه إلى السجن، فحبسه وكتب إلى عبدالملك يخبره بخلافه . فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ويقول: سعيد، كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عنده خلاف.

قال شيبان بن فروخ: حدثنا سلام بن مسكين، حدثنا عمران بن عبدالله الخزاعي قال: دعي سعيد بن المسيب للوليد وسليمان بعد أبيهما فقال: لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار، فقيل: ادخل واخرج من الباب الآخر، قال: والله لا يقتدي بي أحد من الناس، قال: فجلده مئة وألبسه المسوح، قال أبو المليح الرقي: حدثني غير واحد أن عبدالملك ضرب سعيد بن المسيب خمسين سوطاً، وأقامه

---

(١) التُّبان: بالضم والتشديد، سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط. لسان العرب(١/ ٣١٢).

بالحرة وألبسه تبان شعر، فقال سعيد: لو علمت أنهم لا يزيدوني على الضرب ما لبسته، إنها تخوفت من أن يقتلوني، فقلت: تبان أستر من غيره .

عن قبيصة قال: حدثنا سفيان عن رجل من آل عمر، قال:قلت لسعيد بن المسيب: ادع على بني أمية، قال: اللهم أعز دينك، وأظهر أولياءك، وأخز أعداءك في عافية لأمة محمد ﷺ .

عن أبي عاصم النبيل: عن أبي يونس القوي، قال: دخلت مسجد المدينة، فإذا سعيد بن المسيب جالس وحده، فقلت: ما شأنه؟ قيل: نُهي أن يجالسه أحد.

عن همام: عن قتادة، أن ابن المسيب كان إذا أراد أحد أن يجالسه قال: إنهم قد جلدوني، ومنعوا الناس أن يجالسوني.

عن أبي عيسى الخرساني، عن ابن المسيب، قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم، لكيلا تحبط أعمالكم] [1].

توفي سنة (٩٤هـ) وقيل غير ذلك . عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٥/ ١١٩)، طبقات خليفة الترجمة رقم (٢٠٩٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨)، البداية والنهاية (٩/ ٩)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٢٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧).

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٩).

(٥) الإمام سعيد بن جبير، المقتول سنة (٩٥هـ)

قال عنه الإمام الذهبي: [الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، سعيد بن جبير بن هشام، ويقال: أبو عبدالله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، أحد الأعلام.

روى عن ابن عباس فأكثر وجوَّد، وعن عبدالله بن مغفل، وعائشة، وعدي بن حاتم، وأبي موسى الأشعري في سنن النسائي، وأبي هريرة، وأبي مسعود البدري وهو مرسل وعن ابن عمر، وابن الزبير، والضحاك بن قيس، وأنس، وأبي سعيد الخدري.

وروى عن التابعين، مثل أبي عبدالرحمن السلمي، وكان من كبار العلماء. قرأ القرآن على ابن عباس، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وطائفة، وروي عن حبيب بن أبي ثابت: قال لي سعيد بن جبير: لأن أنشر علمي أحب إلي من أن أذهب به إلى قبري][1].

محنته:

قال الذهبي: [... حدَّث أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم يعني خالد بن عبدالله ولا آمنه عليك، فأطعني واخرج.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١).

فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله، قلـت: إني لا أراك كـما سـمتك أمك سعيداً (يعني من كثرة المحق عليه).

فقدم خالد مكة، فأرسل إليه فأخذه، وسجنه وأرسله إلى الحجاج.

حدّث إبراهيم بن خالد ، قال حدثنا أمية بن شبل، عن عثمان بن بوذويـه قـال: كنت مع وهب وسعيد بن جبير يوم عرفة بنخيل ابن عامر، فقال لـه وهـب: يـا أبـا عبدالله، كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجـت عـن امـرأتي وهـي حامـل، فجاءني الذي في بطنها وقد خرج وجهه.

فقال وهب: إن من قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء، عده رخاء، وإذا أصابه رخاء، عده بلاء...

قال سالم بن أبي حفصة لما أتي الحجاج بسعيد بن جبير قال له: من أنـت؟ قـال: أنا سعيد بن جبير، قال: أنت شقي بن كسير، لأقتلنك، قـال: فـإذاً أنـا كـما سـمتني أمي، ثم قال: دعوني أصلي ركعتين، قال الحجاج: وجهوه إلى قبلة النصارى.

قال: (أينما تولوا فثم وجه الله)، وقال: إني أستعيذ منك بما عاذت به مريم.

قال الحجاج:وما عاذت به؟قال: قالت: (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا).

وعن عتبة مولى الحجاج، قال: حضرت سعيداً حـين أتي بـه الحجـاج بواسـط، فجعل الحجاج يقول: ألم أفعل بك؟! ألم أفعل بك؟! فيقول : بلى.

قال: فما حملك على ما صنعت من خروجك علينا؟ قال: بيعة كانت عليَّ – يعني لابن الأشعث – فغضب الحجاج وصفَّق بيديه، وقال: فبيعـة أمـير المـؤمنين كانـت

أسبق وأولى، وأمر به، فضربت عنقه..

حدّث حامد بن يحيى البلخي قال: حدثنا حفص أبو مقاتل السمرقندي، قال حدثنا عون بن أبي شداد: قال بلغني أن الحجاج لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل إليه قائداً يسمى المتلمس بن أحوص في عشرين من أهل الشام، فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعته، فسألوه عنه فقال: صفوه لي، فوصفوه فدلهم عليه، فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجي بأعلى صوته، فدنوا وسلموا ، فرفع رأسه، فأتم بقية صلاته، ثم رد عليه السلام، فقالوا: إنا رسل الحجاج إليك، فأجبه، قال: ولابد من الإجابة؟ قالوا: لابد، فحمد الله وأثنى عليه وقام معهم حتى انتهى إلى دير الراهب، فقال الراهب: يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم. فقال: اصعدوا ، فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير، ففعلوا وأبى سعيد أن يدخل، فقالوا: ما نراك إلا وأنت تريد الهرب منا، قال: لا، ولكن لا أدخل منزل مشرك أبداً، قالوا: فإنا لا ندعك، فإن السباع تقتلك، قال: لاضير، إن معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرساً تحرسني، قالوا: فأنت من الأنبياء؟ قال: ما أنا من الأنبياء، ولكن عبد من عبيد الله مذنب، قال الراهب: فليعطني ما أثق به على طمأنينة، فعرضوا على سعيد أن يعطي الراهب ما يريد، قال: إني أعطي العظيم الذي لا شريك له، لا أبرح مكاني حتى أصبح إن شاء الله، فرضي الراهب بذلك، فقال لهم: اصعدوا وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح، فإنه كره الدخول في الصومعة لمكانكم، فلما صعدوا وأوتروا القسي، إذا هم بلبوة قد أقبلت، فلما دنت من سعيد، تحككت به وتمسحت به، ثم ربضت قريباً منه، وأقبل الأسد يصنع كذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصبحوا، نزل إليه، فسأله عن شرائع دينه، وسنن رسوله، ففسر له سعيد ذلك

كله، فأسلم، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه فيقولون: يا سعيد، حلّفنا الحجاج بـالطلاق والعتـاق، إن نحـن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك إليه، فمرنا بما شئت، قال: امضوا لأمـركم ، فـإني لائذ بخالقي ولا راد لقضائه، فساروا حتى بلغوا واسطاً، فقال سعيد: قـد تحرمـت بكم وصحبتكم، ولست أشك أن أجلي قد حضر فدعوني الليلة آخـذ أهبـة المـوت، وأستعد لمنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر، فإذا أصبحتم فالميعاد بيننـا المكـان الـذي تريدون، فقال بعضهم: لا تريدون أثراً بعد عين، وقال بعضهم: قـد بلغـتم أمـنكم، واستوجبتم جوائز ا لأمير، فلا تعجزوا عنه.

وقال بعضهم: يعطيكم ما أعطى الراهـب، ويلكـم أمـا لكـم عـبرة الأسـد؟! ونظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه، وشعث رأسه، واغبر لونه، ولم يأكـل ولم يـشرب ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه، فقالوا: يا خير أهل الأرض، ليتنا لم نعرفك، ولم نسرح إليك، الويل لنا ويلاً طويلاً، كيف ابتلينا بك! اعذرنا عند خالقنا يوم الحـشر الأكبر، فإنه القاضي الأكبر، والعدل الذي لا يجور.

قال: ما أعذرني لكم وأرضاني لما سبق من علم الله في، فلـما فرغـوا مـن البكـاء والمجاوبة، قال كفيله: أسألك بالله لما زودتنا من دعائـك وكلامـك، فإنـا لـن نلقـى مثلك أبدا، ففعل ذلك، فخلوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وهـم محتفـون الليل كله، ينادون بالويل واللهف، فلما انشق عمود الـصبح، جـاءهم سـعيد فقـرع الباب، فنزلوا وبكوا معه، وذهبوا به إلى الحجاج، وآخر معه، فدخلا، فقال الحجاج: أتيتموني بسعيد بن جبير؟ قالوا: نعم، وعاينا منه العجـب، فـصرف بوجـه عـنهم ، فقال: أدخلوه عليّ، فخرج المتلمس فقـال لـسعيد: أسـتودعك الله، وأقـرأ علـيكم

السلام . فأدخل عليه.

فقال: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: أنت شقي بن كسير.

قال : بل أمي كانت أعلم باسمي منك.

قال: شقيت أنت وشقيت أمك.

قال: الغيب يعلمه غيرك.

قال: لأ بدلنك بالدنيا ناراً تلظى.

قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً.

قال: فما قولكم في محمد ﷺ ؟قال: نبي الرحمة، إمام الهدى.

قال: فما قولكم في علي ، أفي الجنة هو أم في النار؟ قال: لو دخلتها، فرأيت أهلها عرفت.

قال فما قولكم في الخلفاء ؟ قال: لست عليهم بوكيل.

قال: فأيهم في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل.

قال:فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي.

قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عنده عزَّ وجل.

قال: أبيت أن تصدقني.

قال: إني لم أحب أن أكذبك.

قال: فما بالك لم تضحك؟ قال: لم تستو القلوب.

قال: ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والياقوت والزبرجد فجمعه بين يدي سعيد،

فقال: إن كنت جمعته لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح، وإلا ، ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء جمع للدنيا، إلا ما طاب وزكى.

ثم دعا الحجاج بالعود والناي، فلما ضُرب العود ونُفخ في الناي بكى، فقال الحجاج: ما يبكيك؟ أهو اللهو؟

قال: بل هو الحزن، أما النفخ، فذكرني يوم نفخ الصور، وأما العود، فشجرة قطعت من غير حق، وأما الأوتار فأمعاء شاة يبعث بها معك يوم القيامة.

فقال الحجاج: ويلك يا سعيد، قال:الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار.

قال: اختر أي قتلة تريد أن أقتلك ، قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلتك قتلة في الآخرة.

قال: فتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

قال: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج من الباب، ضحك، فأخبر الحجاج بذلك، فأمر برده، فقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جرأتك على الله وحلمه عنك! فأمر بالنطع فبُسط، فقال: اقتلوه. قال: (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض).

قال: شدوا به لغير القبلة. قال: (فأينما تولوا فثم وجه الله).

قال: كبوه لوجهه.

قال: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) قال: اذبحوه قال: إني أشهد وأحاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، خذها مني حتى تلقاني يوم

القيامة.

ثم دعا سعيد الله وقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي.

فذبح على النطع][1].

قتل في شعبان سنة (٩٥هـ) عليه رحمة الله، ولم يعش الحجاج بعده إلا أياماً.

من مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٦)، طبقات خليفة ت (٢٥٣٤)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧١)، تذكرة الحفاظ (١/ ٧١)، البداية والنهاية (٩/ ٩٦و٩٨)، تذهيب التهذيب للذهبي (٤/ ١١)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٢٨)، سير أعلام النبلاء(٤/ ٣٢١).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٨-٣٣٢)

(٦) الإمام إبراهيم النخعي المتوفى سنة (٩٦هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام الحافظ فقيه العراق أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذَهْل بن سعد بن مالك بن النخع بن النخعي اليماني ثم الكوفي، أحد الأعلام وهو ابن مليكة أخت الأسود بن يزيد، روى عن خاله ومسروق، وعلقمة بن قيس وعبيدة السلماني وأبي زرعة البجلي وخيثمة بن عبدالرحمن، والربيع بن خثيم... وخلق سواهم من كبار التابعين... وكان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية ، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن رحمه الله تعالى.

روى عنه الحكم بن عُتيبة، وعمرو بن مُرَّة، وحماد بن أبي سليمان تلميذه وسماك بن حرب، ومغيرة بن مِقْسم تلميذه... وخلقٌ سواهم.

قال أحمد بن عبدالله العجلي: لم يحدث عن أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ وقد أدرك منهم جماعة، ورأى عائشة.

وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانها، وكان رجلاً صالحاً فقهياً متوقياً، قليل التكلف][1] .

ولد سنة خمسين ، وقيل قبله بثلاث سنين .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠).

محـــنته :

اتهم الحجاج بن يوسف الثقفي[1] عدداً من العلماء مـن بيـنهم الإمـام النخعـي بأنهم يؤيدون الخارجين عليه، فطلبه من بين من طُلب من العلماء وطارده، فـاختفى الإمام النخعي، وكان يلوذ من مكان لآخر، واستمرَّ في الاختفاء، وكابـد المخـاوف والانتقال من مكان لآخر، وكان خواص أصحابه يدخلون عليـه، وكـان يوصـيهم قائلاً: (إذا سُئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو، فإنكم إذا خـرجتم لا تـدرون أيـن أكون).

قال الذهبي: (قال أبو حنيفة عن حمَّاد قال: بـشرتُ إبـراهيم بمـوت الحجـاج فسجد، ورأيته يبكي من الفرح)[2].

لكنه استمرَّ في اختفائه حتى مات بعد موت الحجـاج بأربعـة أشـهر وهـو ابـن (٤٩)سنة، وذلك سنة (٩٦هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

طبقات ابـن سـعد (٦/ ٢٧٠)، حليـة الأوليـاء (٤/ ٢١٩)، وفيـات الأعيـان (١/ ٢٥)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠)، تذكرة الحفاظ (١/ ٦٩)، تهذيب التهذيب (١/ ١٧٧)، البداية والنهايـة (٩/ ١٤٠)، شـذرات الـذهب (١/ ١١١)، الأعـلام للزركلي (١/ ٨٠).

---

(١) سبق كتاب لمحة عنه في هامش صفحة (٤٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢٤).

القرن الثاني

- الإمام أبو قلابة البصري المتوفى سنة (١٠٤هـ)
- الإمام وهب بن منبه المتوفى سنة (١١٠هـ)
- الإمام يحيى بن أبي كثير الطائي المتوفى سنة (١٢٩هـ)
- الإمام أبو الزناد القرشي المدني المتوفى سنة (١٣٠هـ)
- الإمام أبو حنيفة النعمان المتوفى سنة (١٥٠هـ)
- الإمام عبدالله بن عون المزني المتوفى سنة (١٥١هـ)
- الإمام سفيان الثوري المتوفى سنة (١٦١هـ)
- الإمام وهيب الباهلي المتوفى سنة (١٦٥هـ)
- الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة (١٧٩هـ)
- الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم المتوفى سنة (١٨٣هـ)
- الإمام البهلول بن راشد الحجري المتوفى سنة (١٨٣هـ)
- الإمام أبو إسحاق الفزاري المتوفى سنة (١٨٦هـ)
- الإمام وكيع بن الجراح المتوفى سنة (١٩٦هـ)

(٧) الإمام أبو قلابة البصري، المتوفى سنة (١٠٤هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر بن ناتل بن مالك، الإمام، شيخ الإسلام، أبو قلابة الجرمي البصري، وجرم بطن من الحاف بن قضاعة، قدم الشام وانقطع بداريًّا، ما علمت متى ولد.

قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، وكان ديوانه بالشام، قال حماد: سمعت أيوب ذكر أبا قلابة، فقال: كان والله من الفقهاء ذوي الألباب، إني وجدت أعلم الناس بالقضاء أشدهم منه فراراً، وأشدهم منه فرقاً، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة][1].

محنته :

أراده الحجاج[2] للقضاء فامتنع فهدَّده بالعقوبة فخرج هارباً في الليل إلى الشام واستمرَّ في التخفي وكابد وحشته ومرارته حتى وصل إلى الشام فلما علم أنه بالشام كتب الحجاج إلى عبدالملك أن يرده عليه، فلما علم هرب إلى مصر وحصل له أمراض فصبر واحتسب.

قال الذهبي: [أبو قلابة ممن ابتلي في بدنه ودينه، أريد على القضاء، فهرب إلى الشام، فمات بعريش مصر سنة أربع، وقد ذهبت يداه ورجلاه، وبصره، وهو مع

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٦٨).

(٢) سبق كتابه لمحة عنه بهامش صفحة (٤٦).

ذلك حامد شاكر.

وكذا أرخ موته شباب وأبو عبيد، وقال الواقدي: سنة أربع أو خمس ومئة.

وقال يحيى بن معين: مات سنة ست أو سبع ومئة، وقال الهيثم بن عدي: مـات سنة سبع][1]. عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد (٧/ ١٨٣)، طبقـات خليفـة الترجمـة رقـم (١٧٣٠)، حليـة الأولياء (٢/ ٢٨٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ٨٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٤)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٥٤)، شذرات الذهب (١/ ٢٢٦)، سير أعـلام النـبلاء (٤/ ٤٦٨)، البداية والنهاية (٩/ ٢٣١).

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٧٤).

(٨) الإمام وهب بن منبه المتوفى سنة (١١٠هـ)

قال عنه الذهبي: [ابن كامل سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار الإمام، العلامة الإخباري القصصي، أبو عبدالله الأبناوي، اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه.

مولده في زمان عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحجَّ، وأخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة – إن صح – وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص على خلاف فيه، وطاووس.

حدَّث جعفر بن سليمان، عن عبدالصمد بن معقل، قال: صحبت عمي وهباً أشهراً يصلي الغداة بوضوء العشاء..

حدَّث أبو أسامة، عن أبي سنان سمعت وهباً يقول لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إليها، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم في عملهم، فأصبح أهل العلم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم.

وعنه، قال: احفظوا عني ثلاثاً: إياكم وهوى متبعاً، وقرين سوء، وإعجاب المرء بنفسه...] [١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٤).

محنته:

قال الذهبي: [وقد امتحن وهب وحُبس وضُرب، فروى حبان بن زهير العدوي، قال: حدثني أبو الصيداء صالح بن طريف، قال: لما قدم يوسف بن عمر العراق بكيت وقلت: هذا الذي ضَرَب وهب بن منبه حتى قتله، يعني لما ولي إمرة اليمن، ثم نقله الخليفة هشام إلى إمرة العراق، وكان جباراً عنيداً، مهيباً][1] مات وهب سنة (١١٠هـ) وقيل غير ذلك - عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد (٥/ ٥٤٣)، الزهد للإمام أحمد (٣٧١)، طبقات خليفة الترجمة (٢٦٥٢)، وفيات الأعيان (٦/ ٣٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ٩٥)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٦).

(٩) الإمام يحيى بن أبي كثير، المتوفى سنة (١٢٩هـ)

هو الإمام الحافظ، عالم أهل اليمامة في عصره أبو نصر يحيى بن صالح بن أبي كثير الطائي بالولاء، اليماني، كان من موالي بني طيء، من أهل البصرة، لم أقف على سنة ولادته، رحل في طلب الحديث، وأقام في المدينة النبوية عشر سنين يأخذ العلم عن أعيان التابعين، وكان من ثقات أهل الحديث، رجحه بعضهم على الزهري، قال ابن حجر: [... قال وهيب عن أيوب: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى، وقال ابن عيينة قال أيوب: ما أعلم أحداً بعد الزهري أعلم بحديث أهل المدينة من يحيى، وقال القطان سمعت شعبة يقول: يحيى أحسن حديثاً من الزهري، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه. يحيى من أثبت الناس، إنما يُعد مع الزهري ويحيى بن سعيد، وإذا خالفه الزهري فالقول قول يحيى، وقال العجلي: ثقة كان يعد من أصحاب الحديث.. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من العباد...][1].

قال الذهبي: [الإمام الحافظ، أحد الأعلام، أبو نصر الطائي، مولاهم اليماني، واسم أبيه صالح، وقيل: يسار، وقيل: نشيط، وكان طلّابه للعلم حجة..][2].

محنته:

سكن الإمام يحيى بلاد اليمامة وانتفع به خلق عظيم واشتهر هناك، وقد أنكر

---

(١) تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧١).

أشياء على بني أمية، وعاب بعض أفاعيلهم، فضُرب وحُبس مدَّة، قال الذهبي: [...قال أبو حاتم الرازي: هو إمام لا يروي إلا عن ثقة، وقد نالته محنة، وضُرب لكلامه في ولاة الجور][1]، توفي سنة تسع وعشرين ومائة للهجرة عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

طبقات خليفة ص(٢١٥)، والتاريخ الكبير (٨/ ٣٠١)، تاريخ الإسلام (٥/ ١٧٩)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨)، خلاصة التهذيب ص(٣٦٧)، طبقات ابن سعد (٥/ ٤٠٤)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧)، ميزان الاعتدال (٤/ ٤٠٢)، شذرات الذهب (١/ ٣٠٣)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٥٠).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٨).

(١٠) الإمام أبو الزناد القرشي المدني، المتوفى سنة (١٣٠هـ)

قال عنه الذهبي: [عبدالله بن ذكوان الإمام الفقيه الحافظ المفتي، أبو عبدالرحمن القرشي المدني، ويُلقب بأبي الزناد، وأبوه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة الخليفة عثمان، وقيل: مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، وقيل: مولى آل عثمان.

مولده: في نحو سنة خمس وستين في حياة ابن عباس.

وحدث عن أنس بن مالك، وأبي أمامة بن سهل، وأبان بن عثمان، وعروة، وابن المسيب، وخارجة بن زيد، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وعبيد بن حنين، وعلي بن الحسين، وأبي سلمة بن عبدالرحمن، والقاسم بن محمد، وعبدالرحمن الأعرج، وهو مكثر عنه.

وكان من علماء الإسلام، ومن أئمة الاجتهاد.

قال محمد بن سعد: كان أبو الزناد ثقة كثير الحديث، فصيحاً بصيراً بالعربية، عالماً عاقلاً][1].

محنته:

وشي بالإمام أبي الزناد عند والي المدينة فأرسل إليه رجالاً وأمرهم بتطيين بيته عليه، وحُبس فيه فلم يعاين الشمس حتى عاين الموت وذُبل ومالت عنقه، فشُفع

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٥).

فيه فأطلق سراحه، مات في رمضان سنة (ثلاثين ومئة للهجرة) وقيل غير ذلك، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

طبقات خليفة الترجمة (٢٥٩)، التاريخ الكبير (٥/ ٨٣)، الجرح والتعديل (٥/ ٤٩)، تاريخ الإسلام (٥/ ٢٦٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٠٣)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٥).

(١١) الإمام أبو حنيفة النعمان المتوفى سنة (١٥٠هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام ، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال: إنه من أبناء الفرس، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة. ولم يثبت له حرف عن أحد منهم، وروى عن عطاء بن أبي رباح، وهو أكبر شيخ له وأفضلهم على ما قال، وعني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك ، حدَّث عنه خلق كثير.

قال محمد بن سعد العوفي: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

وعن أبي يوسف قال: كان أبو حنيفة ربعة، من أحسن الناس صورة، وأبلغهم نطقاً، وأعذبهم نغمة، وأبينهم عما في نفسه.

وعن حماد بن أبي حنيفة قال: كان أبي جميلاً، تعلوه سمرة، حسن الهيئة، كثير التعطر، هيوباً، لا يتكلم إلا جواباً، ولا يخوض – رحمه الله – فيما لا يعنيه.

وعن ابن المبارك قال: ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبي حنيفة.

حدث يحيى بن عبدالحميد الحماني، عن أبيه أنه صحب أبا حنيفة ستة أشهر، قال: فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء عشاء الآخرة، وكان يختم كل ليلة عند السحر.

وعن يزيد بن كميت، سمع رجلاً يقول لأبي حنيفة: اتق الله ، فانتفض واصفرَّ، وأطرق، وقال: جزاك الله خيراً ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا.

ويروى أن أبا حنيفة ختم القرآن سبعة آلاف مرة، وقال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس، وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، قال الذهبي: [الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه] [1].

قال عنه ابن خلكان: (كان علماً عاملاً، زاهداً، عابداً ورعاً تقياً، كثير الخشوع، دائم التضرع إلى الله تعالى...قال الربيع: رأيت المنصور ينازع أبا حنيفة في أمر القضاء، وهو يقول: اتق الله، ولا ترعي امافتك إلا من يخاف الله، والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب؟ ولو اتجه الحكم عليك، ثم تهددتني أن تغرقني في الفرات أو تلي الحكم لاخترت أن أغرق، ولك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك، ولا أصلح لذلك، فقال له: كذبت أنت تصلح، فقال له: قد حكمت لي على نفسك، كيف يحل لك أن تولي قاضياً على أمانتك وهو كذاب؟)[2].

محنته:

جرى على الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – أكثر من محنة، ومن أبرزها أنه عرض عليه ابن هبيرة[3] القضاء فامتنع تورعاً، فكرَّر عليه فامتنع فهدَّده بالحبس والجلد

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٥– ٤٠٣).

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٢).

(٣) هو يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد من بني فزارة: أمير، قائد من ولاة الدولة الأموية، ولي العراقين (البصرة والكوفة) في أيام مروان بن محمد، قتل بقصره في (واسط) في خبر =

فبقي على امتناعه فضربه وأوجعه، فامتنع وبقي يبيع الخز، قال الذهبي: (توفي شهيداً مسقياً في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة...)[1] في بغداد، عليه رحمة الله، ولم أقف على من سعى في سقيه، وعند الله تبلى السرائر.

من مصادر ترجمته:

طبقات خليفة (١٦٧)، تاريخ بغداد (١٣/ ٣٢٣)، وفيات الأعيان (٥/ ٤١٥)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٦٨)، البداية والنهاية (١٠/ ١٠٧)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٤٩ - ٤٥٢)، شذرات الذهب (١/ ٢٢٧ - ٢٢٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠)، الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان. للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

=

طويل فاجع سنة (١٣٢هـ). الأعلام للزركلي (٨/ ١٨٥).

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٣).

(١٢) الإمام عبدالله بن عون المزني، المتوفى سنة (١٥١هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله - : [ابن أرطبان ، الإمام القدوة، عالم البصرة، أبو عون المزني، مولاهم البصري الحافظ، حدَّث عن أبي وائل، والشعبي، والحسن، وابن سيرين، والقاسم بن محمد، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وسعيد بن جبير، ومكحول وغيرهم، ولد سنة ست وستين، روى عنه: سفيان، وشعبة، وابن المبارك، ومعاذ بن معاذ، و عباد بن العوام، ومحمد بن أبي عدي، والنضر بن شميل، وإسماعيل بن علية وغيرهم...

وكان من أئمة العلم والعمل، قال هشام بن حسان: لم تر عيناي مثل ابن عون، قال مثل هذا القول، وقد رأى الحسن البصري، وقال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أفضل من ابن عون، وقال أيضا: ما رأيت مصلياً مثل ابن عون، وقال روح بن عبادة: ما رأيت أعبد من ابن عون، وعن ابن عون: أن أمه نادته فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين، قال قرة بن خالد: كنا نعجب من ورع محمد بن سيرين فأنساناه ابن عون، قال بكار بن محمد: كان ابن عون يصوم يوماً ويفطر يوماً، قال عبدالرحمن بن مهدي: ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون، قال يحيى بن يوسف الذمي: سمعت أبا الأحوص قال: كان يقال لابن عون سيد القراء في زمانه] [1].

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٤).

محنته :

كان موطنه البصرة، فيروى أنه تزوج امرأة عربية فوشي به عند أمير البصرة بلال بن أبي بردة[١] فضربه بالسياط، وكان – رحمه الله – مشغولاً بنفسه، وقال بعض من صحبه: ما سمعته ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيء قط، ولقد بلغني أن قوماً قالوا له: يا أبا عون بلال فعل كذا وكذا فقال: (إن الرجل يكون مظلوماً فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً، ما أظن أحداً منكم أشدَّ على بلال مني)، توفي في شهر رجب سنة إحدى وخمسين ومئة . عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٧/ ٢٦١)، وتاريخ خليفة ص(١٢٨)، حلية الأولياء (٣/ ٣٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٤٦)، شذرات الذهب (١/ ٢٣٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٤).

---

(١) هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها، ولاه خالد القسري سنة (١٢٥هـ) فعزله وحبسه ، فمات سجيناً سنة (١٢٦هـ). الأعلام للزركلي(٢/ ٧٢).

(١٣) الإمام سفيان الثوري المتوفى سنة (١٦١هـ)

هو الإمام الحافظ الزاهد العابد المقتدى به أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد، مصنف كتاب «الجامع» ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً، وطلب العلم وهو حَدَث باعتناء والده المحدِّث الصادق : سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبدالرحمن، ومن ثقات الكوفيين، عداده في صغار التابعين، روى له الجماعة الستة في دواوينهم...] [1].

قال ابن كثير : [هو أحد أئمة الإسلام وعبادهم والمقتدى به أبو عبدالله الكوفي، روى عن غير واحد من التابعين، وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم، قال شعبة، وأبو عاصم، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن معين، وغير واحد: هو أمير المؤمنين في الحديث، وقال عبدالله بن المبارك: كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ هو أفضلهم، وقال أيوب السختياني: ما رأيت كوفياً أفضله عليه، وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أفضل منه... وقال الإمام أحمد: لا يتقدمه في قلبي أحد، ثم قال: تدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري، وقال عبدالرزاق : سمعت الثوري يقول: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني، حتى إني لأمر بالحائك يتغنى فأسُدُّ أذني مخافة أن أحفظ ما

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩).

يقول][1].

قال الخطيب البغدادي : [كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين، مجمعاً على إمامته، بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان والحفظ، والمعرفة والضبط والورع والزهد][2].

محنته :

دعا أبو جعفر المنصور[3] الإمام الثوري وعرض عليه القضاء فامتنع تورعاً أشدَّ الامتناع ، ثم خرج من عنده فقال المنصور : لأطلبنّك فإما أن تقبل وإلا فعلنا بك الأفاعيل ، فاختفى ، فطُلب بالكوفة والبصرة وبغداد فلم يعثر عليه لشدّة اختفائه، فطالت عليه المدة واستوحش من الناس فخرج إلى مكة واختفى بها ، فأخبر المنصور أنه بمكة فبعث أبو جعفر الخشابين إلى مكة ، وقال : إذا رأيتم سفيان فاصلبوه ، فقدم النجارون مكة ونصبوا الخشب ، وجعلوا يبحثون عنه ، وكان المنصور في طريقه إلى مكة ، فلما علم الثوري قال : برئت منه إن دخلها أبو جعفر ،

---

(١) البداية والنهاية في وفيات سنة (١٦١هـ).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ١٥١).

(٣) هو عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ)، وهو والد الخلفاء العباسيين جميعا، توفي ببئر ميمون (من أرض مكة) محرماً بالحج ودفن بمكة سنة (١٥٨هـ)، ومدة خلافته (٢٢) عاما. ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١١٧).

فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة.

روى الذهبي عن الحاكم قال : سمعت محمد بن صالح بن هانئ قال : سمعت الفضل الشعراني قال سمعت القواريري قال سمعت يحيى القطان يقول : رأيت سفيان الثوري في المنام مكتوب بين كتفيه بغير سواد (فسيكفيكهم الله).

قال عبد الرحمن بن مهدي : كان سفيان يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء .

قال ابن خلكان : توفي بالبصرة أول سنة إحدى وستين ومائة متوارياً من السلطان، ودفن عشاء رحمه الله تعالى ، ولم يُعقب.

من مصادر ترجمته :

- طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١) ، حلية الأولياء (٦/ ٣٥٦) ، الكامل لابن الأثير (٦/ ٥٦) ، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦) ، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٣) ، تهذيب التهذيب (٤/ ١١١) ، تاريخ بغداد (٩/ ١٥١) ، البداية والنهاية في وفيات سنة (١٦١هـ)، شذرات الذهب (١/ ٤٠٥)، ميزان الاعتدال (٢/ ١٧٠) ، الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٤).

(١٤) الإمام الحافظ وهيب الباهلي، المتوفى سنة (١٦٥هـ)

قال الذهبي – رحمه الله-: [وهيب بن خالد بن عجلان الحافظ الكبير المجود، أبوبكر البصري الكرابيسي مولاهم.. حدَّث عن منصور بن المعتمر، وأيوب السختياني، وأبي حازم، وحميد الطويل... وخلق من طبقتهم.

حدث عنه ابن المبارك وإسماعيل بن علية، وابن مهدي، وعضان بن مسلم وسليمان بن حرب... وطائفة، قال عبدالرحمن بن مهدي: كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال، وقال أبو حاتم الرازي: يقال: إنه لم يكن بعد شعبة أحدٌ أعلم بالرجال منه] (١).

محنته:

ذكر أكثر أصحاب التراجم أن الحافظ وهيب – رحمه الله – سُجن وذهب بصره وهو في السجن، فلما خرج كان يحدث الناس من حفظه، قال الذهبي – رحمه الله – [...قال محمد بن سعد: سُجن وهيب فذهب بصره، قال: وكان ثقة حجة يُملي من حفظه، وكان أحفظ من أبي عوانة...](١) ولم أقف – مع بحثي المتواصل- عن سبب سجنه، ولا على مَنْ سجنه؟ توفي سنة خمس وستين ومئة عليه رحمة الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٩٩).

من مصادر ترجمته :

الطبقات الكبرى (٧/ ٤٣)، التاريخ الكبير (٨/ ١٢٧)، الجرح والتعديل (٩/ ٣٤)، مشاهير علماء الأمصار ص(١٦٠)، سير أعلام النبلاء (٨/ ١٩٩)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٥)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٦٩)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٢٦).

(١٥) الإمام مالك بن أنس المتوفى، سنة (١٧٩هـ)

قال عنه الذهبي : [هو شيخ الإسلام ، حجة الأمة ، إمام دار الهجرة ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر الحميري ثم الأصبحي المدني ، حليف بني تيم من قريش ، فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة .

وأمه هي : عالية بنت شريك الأزدية ، وأعمامه هم : أبو سهيل نافع وأويس، والربيع، والنضر، أولاد أبي عامر .

وطلب العلم وهو حدث بعيد موت القاسم ، وسالم، فأخذ عن نافع ، وسعيد المقبري ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وابن المنكدر، والزهري، وعبد الله بن دينار ، وخلق كثير .

وطلب مالك العلم ، وهو ابن بضع عشرة سنة ، وتأهل للفتيا ، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة ، وحدَّث عنه جماعة وهو حي شاب طري ، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد إلى أن مات .

وعن ابن عيينة قال : مالك عالم أهل الحجاز ، وهو حجة زمانه .

قال الشافعي : وصدق وبرَّ إذا ذكر العلماء فمالك النجم ، عن محمد بن سعد قال حدثني محمد بن عمر قال : كان مجلس مالك مجلس وقار وحلم .

قال : وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ، ليس في مجلسه شيء من المراء ، واللغط، ولا رفع صوت، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث ، فلا يجيب إلا في الحديث بعد الحديث ، وربما أذن لبعضهم يقرأ عليه ، وكان له كاتب قد نسخ كتبه ، يقال له : حبيب .

يقرأ للجماعة ، ولا ينظر أحد في كتابه ولا يستفهم ، هيبة لمالك ، وإجلالاً له، وكان حبيب إذا قرأ ، فأخطأ ، فتح عليه مالك ، وكان ذلك قليلاً...] [1].

محنته :

قال الذهبي : [قال ابن سعد : حدثنا الواقدي قال : لما دُعي مالك ، وشوور، وسُمع منه، وقبل قوله ، حُسد ، وبغوه بكل شيء ، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة، سعوا به إليه ، وأكثروا عليه عنده ، وقالوا : لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء ، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره : أنه لا يجوز عنده ، قال: فغضب جعفر ، فدعا بمالك ، فاحتج عليه بما رُفع إليه عنه ، فأمر بتجريده ، وضربه بالسياط ، وجُبذت يده حتى انخلعت من كتفه ، وارُتكب منه أمر عظيم ، فوالله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو .

قال الذهبي : هذه ثمرة المحنة المحمودة ، أنها ترفع العبد عند المؤمنين ، وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا ، ويعفو الله عن كثير ، «ومن يرد الله به خيراً يصب منه»، وقال النبي ﷺ : « كل قضاء المؤمن خير له » ، وقال الله تعالى : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين** ﴾ [محمد: ٣١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤) وما بعدها.

وأنزل تعالى في وقعة أحد قوله : ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ [آل عمران: ١٦٥] .

وقال : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ [الشورى: ٣٠].

فالمؤمن إذا امتحن صبر واتعظ ، واستغفر ولم يتشاغل بذم من انتقم منه، فالله حكم مقسط ، ثم يحمد الله على سلامة دينه ، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له][1].

توفي الإمام مالك صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة، ودفن في البقيع – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته :

- تاريخ خليفة (١/ ٤٣٢) ، مشاهير علماء الأمصار ص(١٤٠) ، حلية الأولياء (٦/ ٣١٦) ، ترتيب المدارك (١/ ١٠٢) ، وفيات الأعيان (٤/ ١٣٥) ، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٧) ، البداية والنهاية (١٠/ ١٧٤) ، تهذيب التهذيب (١٠/ ٥) ، النجوم الزاهرة (٢/ ٩٦) ، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٧٢) وما بعدها.

(١٦) الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم، المتوفى سنة (١٨٣هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – :[الإمام، القدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضى، مدني نزل بغداد، وحدَّث بأحاديث عن أبيه.

وقيل :إنه روى عن عبد الله بن دينار، وعبد الملك بن قدامة، حدَّث عنه أولاده: علي، وإبراهيم، وإسماعيل، وحسين. وأخواه : علي بن جعفر، ومحمد بن جعفر، ومحمد بن صدقة العنبري، وصالح بن يزيد، وروايته يسيرة لأنه مات قبل أوان الرواية، رحمه الله.

ذكره أبو حاتم فقال : ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين.

قيل : إنه ولد سنة ثمان وعشرين ومئة بالمدينة. وكان سخياً كريماً، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر بثلاث مئة دينار، وأربع مئة، ومائتين، ثم يقسمها بالمدينة][1].

محنته :

كان أبو الحسن يقطن المدينة النبوية فأقدمه المهدي[2] بغداد لوشاية قيلت فيه ثم

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠).

(٢) هو الخلفية العباسي محمد بن عبدالله بن محمد بن علي، المهدي، ولي الخلافة بعد أبيه سنة (١٥٨هـ)، وأقام في الخلافة عشر سنين وشهرا، مات سنة (١٦٩هـ)، وكان محمود العهد والسيرة، محبباً إلى الرعية. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢١).

ردَّه إليها ثم وشي به مرة أخرى فأُقدم مرة أخرى إلى بغداد وأقام ببغداد في أيام الرشيد ثم حبسه سنة تسع وسبعين ومئة .

قال الذهبي : [قال يحيى بن الحسن العلوي ، حدثني عمار بن أبان قال : حُبس موسى بن جعفر عند السندي بن شاهك ، فسألته أخته أن تتولى حبسه، فكانت على خدمته ، فحُكي لنا أنها قالت : كان إذا صلى العتمة ، حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل ، فإذا زال الليل ، قام يصلي حتى يصلي الصبح. ثم يذكر حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يتهيأ ويستاك، ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي العصر ، ثم يذكر حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي ما بين المغرب إلى العتمة فكانت تقول : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبداً صالحاً .

وقيل : بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول : إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

وعن عبد السلام بن السندي قال : كان موسى عندنا محبوساً ، فلما مات ، بعثنا إلى جماعة من العدول ، من الكرخ فأدخلناهم عليه ، فأشهدناهم على موته ، ودفن في مقابر الشونيزية][1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٣) وما بعدها .

وكانت وفاة موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة، عاش خمساً وخمسين سنة وخلَّف عدّة أولاد - رحمه الله - .

من مصادر ترجمته :

- الجرح والتعديل (٨/ ١٣٩)، تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧)، صفوة الصفوة (٢/ ١٠٣)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٠٨)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٣٩)، شذرات الذهب (١/ ٣٠٤)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠) .

(١٧) الإمام البهلول بن راشد الحجري، المتوفى سنة (١٨٣هـ)

هو الإمام العالم الفقيه الزاهد أبو عمرو البهلول بن راشد الحجري الرعيني بالولاء، ولد في القيروان في أفريقيا سنة (١٢٨هـ) وتعلم على يد علمائها، ثم شدَّ رحله في طلب العلم فتيمَّم الشام والعراق فأخذ عن كبار العلماء، ثم حجَّ وأقام بمكة مدة يطلب العلم على علمائها ثم رحل إلى المدينة النبوية وجاور مدَّة، فأخذ الفقه والحديث ثم رجع إلى بلاده، وقد أدرك علماً غزيراً، وكان من الزهاد العبّاد وله أخبار في الزهد كثيرة، وصنَّف كتاباً في الفقه على مذهب الإمام مالك، وكان يميل إلى أقوال الثوري، وجلس للتعليم واستفاد منه خلق كثير من أهالي القيروان وما حولها.

محنته:

كان أمير أفريقية في زمان الإمام البهلول هو محمد بن مقاتل العكي[1]، وكان يلاطف الطاغية (ملك الأسبانيول)، فطلب الطاغية من الأمير أن يرسل إليه

---

(١) هو محمد بن مقاتل العكي، أمير أفريقية من قبل العباسيين، ولي أفريقيا سنة (١٨١هـ) أقام بالقيروان، لم تحمد سيرته، ثار عليه عامله بتونس واعتقله ثم تخلص من الاعتقال وعاد إلى الولاية واستمرَّ إلى أن عزله هارون الرشيد سنة (١٨٤هـ) مات بعد ذلك بأشهر. الأعلام للزركلي(٧/ ١٠٧).

حديداً ونحاساً وسلاحاً فعزم على ذلك، فأخذ يجمع الحديد والسلاح لإرساله إلى الطاغية، فعلم الإمام البهلول بذلك فذهب إلى الأمير ووعظه وألحَّ عليه في أن يمتنع من ذلك ، وبيَّن له مغبة ذلك، وأن الطاغية يريد تجريد المسلمين من السلاح ليهون عليه غزوهم ، ثم رجع إلى منزله، فما أن وصل إلا والجنود خلفه، فقد أمرهم العكي أن يقيدوا الإمام ويجلدوه ثم يُسجن، ففعل الجنود ذلك حيث قيدوه ثم ضربوه عشرين سوطاً ثم حُبس ، وبعد أشهر أطلق سراحه لكن بقي أثر السياط في جسمه يعاني منها ثم زادت الجروح في ظهره فنحل جسمه ثم توفي على إثر ذلك سنة (١٨٣هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

معالم الإيمان (١/ ١٩٧)، رياض النفوس (١/ ١٣٢)، الأعلام للزركلي(٢/ ٧٧) .

(١٨) الإمام أبو إسحاق الفزاري، المتوفى سنة (١٨٦هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام الكبير الحافظ المجاهد، إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الشامي، ولجدهم خارجة صحبة، أبو إسحاق من أئمة الحديث.

حدَّث عنه: الأوزاعي، والثوري، وهما من شيوخه، وابن المبارك، وبقية، وابن عمه مروان بن معاوية الفزاري، وأبو أسامة، وزكريا بن عدي، وغيرهم..

ذكره أبو حاتم، فقال: الثقة المأمون الإمام، وقال النسائي: ثقة، مأمون، أحد الأئمة، قال الخليل: قال الحميدي: قال لي الشافعي: لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحاق، وقال أبو حاتم: اتفق العلماء على أن أبا إسحاق الفزاري إمام يقتدى به بلا مدافعة.

وقال أحمد العجلي: كان ثقة،صاحب سنة، صالحاً، هو الذي أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع، أخرجه، وكان كثير الحديث، وكان له فقه.

ويروى أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيخرجانها حرفاً حرفا] [1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٩) وما بعدها.

محنته :

كان أبو إسحاق صدَّاعاً بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، أنكر على أحد السلاطين أشياء فدخل عليه فأمره ونهاه فغضب السلطان فضربه مائتي سوط، وأمر بسجنه، فغضب له الأوزاعي وتكلم في أمره حتى أفرج عنه، مات سنة ست وثمانين ومئة، وقيل غير ذلك، وقد جاوز الثمانين – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته :

طبقات خليفة (٣١٧)، تذكرة الحفاظ (٢٧٣)، تهذيب التهذيب (١/ ١٥١)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٩).

(١٩) الإمام وكيع بن الجراح المتوفى ، سنة (١٩٦هـ)

قال عنه الإمام الذهبي – رحمه الله – : [وكيع بن الجراح، بن مليح، بن عدي ، بن فرس، بن جمجمة، بن سفيان، بن الحارث، الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو سفيان الرؤاسي، الكوفي، أحد الأعلام، ولد سنة تسع وعشرين ومئة، قاله أحمد بن حنبل، وقال خليفة هارون بن حاتم: ولد سنة ثمان وعشرين، واشتغل منذ صغره بالعلم فسمع من هشام بن عروة، وسليمان الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وابن عون، وابن جريج، وداود الأودي، ويونس بن أبي إسحاق، وأسود بن شيبان، والأوزاعي وغيرهم... وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ.

حدَّث عنه: سفيان الثوري أحد شيوخه، وعبد الله بن المبارك، والفضل بن موسى السيناني – وهما أكبر منه – ويحيى بن آدم، وعبد الرحمن بن مهدي، والحميدي، ومسدد، وابن معين، وإسحاق وبن أبي شيبة، وأبو خيثمة وغيرهم..

قال يحيى بن يمان: لما مات سفيان الثوري، جلس وكيع موضعه، قال يحيى بن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه، وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع، قال ابن عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع، وكان جهبذاً، سمعته يقول: ما نظرت في كتاب منذ خمس عشرة سنة إلا في صحيفة يوماً.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: كان وكيع حافظاً حافظاً، ما رأيت مثله، وقال بشر بن موسى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت قط مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع.

عن علي بن الحسين بن حبان، عن أبيه، سمعت ابن معين يقول: ما رأيت أفضل من وكيع ، قيل: ولا ابن المبارك؟ قال: قد كان ابن المبارك له فضل، ولكن ما رأيت أفضل من وكيع، كان يستقبل القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم، ويفتي بقول أبي حنيفة رحمه الله، وكان قد سمع منه كثيراً.

قال سفيان بن عبدالملك صاحب ابن المبارك: كان وكيع أحفظ من ابن المبارك.

قال ابن المديني: أوثق أصحاب سفيان الثوري ابن مهدي والقطان ووكيع.

وقال إبراهيم الحربي: سمعت أحمد يقول: ما رأت عيناي مثل وكيع قط، يحفظ الحديث جيداً، ويذاكر بالفقه، فيحسن مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم في أحد][1].

محنتـــه :

قال الذهبي : [وهي غريبة تورط فيها، ولم يرد إلا خيراً، ولكن فاتته سكتة، وقد قال النبي ﷺ : «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع فليتق عبد ربه، ولا يخافن إلا ذنبه».

قال علي بن خشرم: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله البهي، أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته، فأكب عليه، فقبله، وقال: «بأبي وأمي، ما أطيب حياتك وميتتك»، ثم قال البهي: وكان تُرِك يوماً وليلة حتى ربا بطنه، وانثنت خنصراه.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٠).

قال ابن خشرم: فلما حدَّث وكيع بهذا بمكة، اجتمعت قريش، وأرادوا صلب وكيع، ونصبوا خشبة لصلبه، فجاء سفيان بن عيينة، فقال لهم: الله الله ! هذا فقيه أهل العراق، وابن فقيهه، وهذا حديث معروف، قال سفيان: ولم أكن سمعته إلا أني أردت تخليص وكيع، قال علي بن خشرم: سمعت الحديث من وكيع، بعدما أرادوا صلبه، فتعجبت من جسارته، وأخبرت أن وكيعاً احتج، فقال: إن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم عمر، قالوا: لم يمت رسول الله فأراد الله أن يريهم آية الموت.

قال الذهبي : فهذه زلة عالم، فما لوكيع ولرواية هذا الخبر المنكر المنقطع الإسناد! كادت نفسه أن تذهب غلطاً..] [1].

مات يوم عاشوراء سنة ست وتسعين ومئة ودفن بفيد وهو راجع من الحج – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٤)، تاريخ خليفة (٤٦٧)، التاريخ الكبير (٨/ ١٧٩)، الجرح والتعديل (١/ ٢١٩)، حلية الأولياء (٨/ ٣٦٨)، تاريخ بغداد (١٣/ ٤٦٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٢٣)، شذرات الذهب (١/ ٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٠).

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٥٩) وما بعدها .

القرن الثالث

- الإمام الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤هـ)
- الإمام عبد الأعلى بن مسهر الغساني المتوفى سنة (٢١٨هـ)
- الإمام أبو نعيم التيمي المتوفى سنة (٢١٩هـ)
- الإمام عفان بن مسلم الأنصاري المتوفى سنة (٢٢٠هـ)
- الإمام أبو نصر التَّمار المتوفى سنة (٢٢٨هـ)
- الإمام نُعيم بن حمَّاد المقتول سنة (٢٢٩هـ)
- الإمام يوسف البويطي المتوفى سنة (٢٣١هـ)
- الإمام أحمد بن نصر الخزاعي المتوفى سنة (٢٣١هـ)
- الإمام يحيى بن معين المتوفى سنة (٢٣٣هـ)
- الإمام يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي المتوفى سنة (٢٣٤هـ)
- الإمام أبو معمر الهذلي المتوفى سنة (٢٣٦هـ)
- الإمام القاضي سحنون بن حبيب التنوخي المتوفى سنة(٢٤٠هـ)

- الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ)
- الإمام الحارث بن مسكين المتوفى سنة (٢٥٠هـ)
- الإمام البخاري (صاحب الصحيح) المتوفى سنة (٢٥٦هـ)
- القاضي الفقيه حمَّاد بن إسحاق الأزدي المتوفى سنة (٢٦٧هـ)
- الإمام محمد بن عبدالحكم المتوفى سنة (٢٦٨هـ)
- الإمام القاضي عبدالله التميمي المتوفى سنة (٢٧٥هـ)
- الإمام بقي بن مخلد الأندلسي المتوفى سنة (٢٧٦هـ)
- الإمام يحيى بن عمر الكندي المتوفى سنة (٢٨٧هـ)
- الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن البَرْذُون المقتول سنة (٢٩٩هـ)

(٢٠) الإمام الشافعي، المتوفى سنة (٢٠٤هـ)

قال عنه الذهبي: [محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبدالله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي، الغزي المولد، نسيب رسول الله ﷺ، وابن عمه، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب.

اتفق مولد الإمام بغزة، ومات أبوه إدريس شاباً، فنشأ محمد يتيماً في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحوَّلت به إلى مكة وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران،وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشعر، فبرع في ذلك وتقدم.

ثم حبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه، وأخذ العلم ببلده عن: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبدالرحمن العطار، وعمه محمد بن علي بن شافع، فهو ابن عم العباس جد الشافعي، وسفيان بن عيينة، وعبدالرحمن بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، وفضيل بن عياض، وعدة مشايخ.

وارتحل – وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد أفتى وتأهل للإمامة – إلى المدينة، فحمل عن مالك بن أنس «الموطأ» عرضه من حفظه ... ، وصنَّف التصانيف، ودوَّن العلم ، وردَّ على الأئمة متبعاً الأثر، وصنَّف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة.

حدَّث عنه: الحميدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي، وأبو يعقوب يوسف البويطي، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وحرملة بن يحيى، وموسى بن أبي الجارود المكي، وعبدالعزيز المكي صاحب «الحيدة» وغيرهم..

وقال ابن عبدالحكم: قال لي الشافعي : ولدتُّ بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين، عن الفضل بن زياد قال: سمعت أحمد يقول: ما أحد مس محبرة ولا قلماً، إلا وللشافعي في عنقه منَّة...

قال حرملة: كان الشافعي يتلَّهف على ما ضيَّع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى][1].

محنتــــه:

كان الإمام الشافعي مقيماً في مكة ثم سافر إلى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها حولين، ثم خرج إلى مكة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين فأقام بها شهراً ثم خرج إلى مصر واستوطنها وطابت له سكناها وجلس لتعليم الناس، فخالف في بعض آرائه واجتهاداته بعض أقرانه من المالكية فغضبوا عليه وضيقوا عليه وبدَّعوه ونفَّروا العامة وطلبة العلم منه، ثم طُرد فخرج من مصر وهو مريض، قال الذهبي: [ونال بعض الناس منه غضَّاً فما زاده ذلك إلا رفعة وجلالة، ولاح للمنصفين أن كلام أقرانه فيه بهوى، وقلَّ من برز في الإمامة وردَّ على من خالفه إلا عودي نعوذ

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥) وما بعدها .

بالله من الهوى... ثم قال: ولا ريب أن الإمام لَمَّا سكن مصر، وخالف أقرانه من المالكية، ووَهَّى بعض فروعهم بدلائل السُّنة، وخالف شيخه في مسائل، فتألموا منه، ونالوا منه، وجرت بينهم وحشة، غفر الله للكل، وقد اعترف الإمام سحنون - رحمه الله - وقال: لم يكن في الشافعي بدعة، فصدق والله، فرحم الله الشافعي، وأين مثل الشافعي والله ! في صدقه، وشرفه، ونبله، وسعة علمه، وفرط ذكائه، ونصره للحق، وكثرة مناقبه، رحمه الله تعالى] [1].

توفي يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين - عليه رحمة الله - .

من مصادر ترجمته :

حلية الأولياء (٩/ ٦٣)، تاريخ بغداد (٢/ ٥٦)، طبقات الفقهاء للشيرازي ص(٤٨-٥٠)، صفة الصفوة (٢/ ٩٥)، معجم الأدباء (١٧/ ٢٨١)،وفيات الأعيان (٤/ ١٦٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٦١)، شذرات الذهب (٢/ ٩)، حسن المحاضرة (١/ ٣٠٣)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥)، وقد أفردت ترجمته في كتب مستقلة قديماً وحديثاً، منها «مناقب الشافعي» للبيهقي.

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٤) وما بعدها .

(٢١) الإمام عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، المتوفى سنة (٢١٨هـ)

قال عنه الذهبي: [عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر، الإمام، شيخ الشام، أبو مسهر بن أبي ذرامة الغساني الدمشقي الفقيه، قرأ القرآن على أيوب بن تميم، وصدقة بن خالد، وسويد بن عبدالعزيز عن تلاوتهم على يحيى الذماري.

وقرأ القرآن أيضاً على سعيد بن عبدالعزيز، ولازمه، وسمع منه، ومن عبدالله بن العلاء بن زبر، وسعيد بن بشير، ومعاوية بن سلام، ومالك بن أنس، ويحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر، ويحيى بن حمزة القاضي، وإسماعيل بن عياش، وغيرهم، وكان من أوعية العلم، مولده سنة أربعين ومائة.

روى عنه: مروان بن محمد الطاطري، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن عائذ، ودحيم، وأحمد بن أبي الحواري، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأبو عبدالله البخاري، وغيرهم..

قال فياض بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول: كل من ثبت أبو مسهر من الشاميين فهو مثبت.

قال أبو زرعة الدمشقي: قال لي أحمد بن حنبل: عندكم ثلاثة أصحاب حديث: الوليد، ومروان بن محمد، وأبو مسهر.

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: رحم الله أبا مسهر، ما كان أثبته، وجعل يطريه..

وقال أبو الجماهر محمد بن عثمان: ما رأيت بالشام مثل أبي مسهر..] [(١)].

محنته:

قال الذهبي: [قال علي بن عثمان النفيلي : كان على باب أبي مسهر جماعة من أصحاب الحديث، فمرض، فعدناه، وقلنا: كيف أصبحت؟ قال: (في عافية، راضياً عن الله، ساخطاً على ذي القرنين :كيف لم يجعل سداً بيننا وبين أهل العراق، كما جعله بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج).

فما كان بعد هذا إلا يسيراً حتى وافى المأمون[(٢)] دمشق، ونزل بدير مرَّان وبنى القبة فوق الجبل، فكان بالليل يأمر بجمر عظيم، فيوقد، ويجعل في طُسوت كبار، وتُدلَّى من عند القُبيْبة بسلاسل وحبال، فتضيء له الغوطة، فيبصرها بالليل.

وكان لأبي مسهر حلقة في الجامع بين العشاءين عند حائط الشرقي، فبينا هو ليلةً إذ قد دخل الجامع ضوءٌ عظيم، فقال أبو مسهر: ما هذا؟ قالوا:النار التي تدلى من الجبل لأمير المؤمنين حتى تضيء له الغُوطة، فقال: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٢٨).

(٢) هو عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس المأمون، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعه ملكه، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ)، وبقي في الخلافة إلى أن توفي عام (٢١٨هـ)، تورط في آخر عمره في امتحان ثلة من علماء الإسلام، وسعى لحملهم على مذهب المعتزلة في مسألة القرآن. الأعلام للزركلي (٤/ ١٤٢).

تَعْبَثُونَ﴾[١].

وكان في الحلقة صاحب خبر للمأمون، فرفع ذلك إلى المأمون، فحقدها عليه، وكان قد بلغه أيضاً أنه كان على قضاء أبي العَمَيْطر، فلما رحل المأمون، أمر بحمل أبي مسهر إليه، فامتحنه بالرقة في القرآن.

عن أبي الدحداح أحمد بن محمد قال: حدثنا الحسن بن حامد النيسابوري، قال حدثني أبو محمد قال: سمعت أصبغ – وكان مع أبي مسهر هو وابن أبي النجا خرجا معه يخدمانه – فحدثني أصبغ أن أبا مسهر دخل على المأمون بالرَّقة، وقد ضرب رقبة رجل وهو مطروحٌ، فأوقف أبا مسهر في الحال، فامتحنه، فلم يجبه، فأمر به، فوضع في النطع ليضرب عنقه، فأجاب إلى خلق القرآن، فأخرج من النطع، فرجع عن قوله، فأعيد إلى النطع، فأجاب، فأمر به أن يُوجَّه إلى العراق، ولم يثق بقوله، فلما حَذِرَ، وأقام عند إسحاق بن إبراهيم – يعني نائب بغداد – أياماً لا تبلغ مئة يوم، ومات رحمه الله .

قال الذهبي: سمعت أبا مسهر ينشد :

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن لـه ... من الله في دار المقام نصيب

فإن تعجب الدنيا رجالاً فإنها ... متاع قليل والزوال قريب

قال أبو حسان الزيادي، وغيره: مات أبو مسهر في رجب سنة ثمان عشرة

---

(١) سورة الشعراء الآيتان (١٢٨، ١٢٩).

ومائتين – عليه رحمة الله -][1].

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٧/ ٤٧٣)، تاريخ بغداد)(١١/ ٧٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٨١) شذرات الذهب (٢/ ٤٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٩٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٢٨).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٣٣).

(٢٢) الإمام أبو نعيم التيمي ، المقتول سنة (٢١٩هـ)

قال عنه الذهبي - رحمه الله - : [هو أبو نُعيم، الفضل بن رُكين الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي الطلحي القرشي مولاهم، الكوفي... قال أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: ولدتُ سنة ثلاثين ومئة، سمع: سليمان الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة وجعفر بن برقان، وعمر بن ذرٍ وإسماعيل بن مسلم العيدي وطلحة بن عمرو... وخلقاً سواهم.

وحدَّث عنه البخاري كثيراً، وهو من كبار مشيخته، ... وروى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق وابن معين وأبو خيثمة وابنا أبي شيبة والذهلي، وأبو محمد الدارمي وعبد بن حميد... وأمم سواهم ... قال يعقوب الفسوي: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية في الإتقان، قال أبو حاتم: كان حافظاً متقناً، لم أر من المحدثين من حفظ ويأتي بالحديث على لفظٍ واحدٍ لا يغيره سوى قبيصة وأبي نعيم في حديث الزهري، وكان أبو نُعيم يحفظ حديث الزهري حفظاً جيداً – يعني الذي عنده عنه – قال: هو ثلاثة آلاف وخمس مئة حديث، ويحفظ حديث معسرٍ وهو خمس مئة حديث، وكان لا يلقن.. وروى الميموني عن أحمد أنه أثنى على أبي نعيم وقال: كان ثقة يقظاناً في الحديث، عارفاً به ، ثم قام في أمر الامتحان مالم يقم غيره، عافاه الله...] [1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٤٢) وما بعدها .

محنتـــه:

لما امتحن المأمون[1] من امتحن من العلماء في محنة خلق القرآن كان من بينهم أبو نعيم – رحمه الله – حيث أُتي به إلى الوالي فامتحنه وطلب منه أن يقول القرآن مخلوق فأبى أشد الأباء وثبت وعُرض على السيف فقال مقولته المشهورة التي رواها الذهبي وغيره. قال الذهبي: [قال أبو العباس السَّراج عن الكُديمي قال: لما أُدخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه.. فأولُ من امتحن فلانٌ فأجاب، ثم عُطف على أبي نعيم فقال: قد أجاب هذا، فما تقول؟ قال: (لقد أدركت الكوفةَ وبها أكثرُ من سبعمائة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القرآنُ كلام الله وعُنقي أهون من زِرّي[2] هذا)، ثم سُجن وأطلق سراحه بعد مدَّة ، قال الذهبي: قلت: توفي أبو نعيم شهيداً، فإنه طُعِن في عنقه][3]. مات بالكوفة يوم الشك من رمضان سنة تسع عشرة ومئتين للهجرة عليه رحمه الله، وقد بحثت كثير للوقوف على من طعنه، وسبب ذلك فلم أظفر بشيء وعند الله تجتمع الخصوم.

من مصادر ترجمته:

التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ١١٨)، الجرح والتعديل (٧/ ٦١)، تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤٦)، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٧٢)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٥٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٧٠)، شذرات الذهب (٢/ ٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٤٢).

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صحة (٩٨).

(٢) الزِّرُّ مصدر (زَرَّ) القميص إذا شدَّ ازاره، وهو بواسطته يضم القميص بعضه على بعض. ينظر: مختار الصحاح ص(٢٧٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٤٩).

(٢٣) الإمام عفَّان بن مسلم الأنصاري ، المتوفى سنة (٢٢٠هـ)

قال عنه الذهبي : [عفان بن مسلم بن عبدالله مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو عثمان البصري الصفار بقية الأعلام.

ولد سنة أربع وثلاثين ومائة تحديداً أو تقريباً، وسمع من: شعبة، وهشام الدستوائي، وهمام، والحمادين، وصخر بن جويرية، ودليم بن غزوان، ووهيب بن خالد، وسليمان بن المغيرة، والأسود بن شيبان، وطبقتهم من مشيخة بلده، واستوطن بغداد.

حدَّث عنه: البخاري ، وحديثه في الكتب الستة بواسطة، وحدث عنه أيضاً أحمد وابن المديني، وابن معين، وإسحاق، والفلاس، وابن أبي شيبة، والذهلي، والقواريري، وخلف بن سالم، وابن سعد، وأبو خيثمة، والزعفراني، وابن نمير، وأبو كريب، وجعفر بن محمد بن شاكر، وهلال بن العلاء، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلق كثير.

قال أبو حاتم: ثقة إمام، وقال مرة أخرى: ثقة متقن متين، وقال أحمد بن عبدالله العجلي: عفان يكنى أبا عثمان، ثقة ثبت صاحب سنة..

محنته :

قال الذهبي: [قال حنبل: حضرت أبا عبدالله وابن معين عند عفَّان بعد ما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة، وكان أول من أُمتحن من الناس عفان، فسأله يحيى من الغد بعد ما امتحن، وأبو عبدالله حاضر ونحن معه، فقال: أخبرنا بما قال لك

إسحاق؟ قال: يا أبا زكريا لم أسوِّدْ وجهك ولا وجوه أصحابك، إني لم أجب.

فقال له: فكيف كان ؟ قال دعاني وقرأ عليه الكتاب الذي كتب به المأمون من الجزيرة، فإذا فيه: امتحن عفان، وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقرَّه على أمره، وإن لم يجبك إلى ما كتبتُ به إليك فاقطع عنه الذي يجري عليه – وكان المأمون يجري على عفان كل شهر خمس مئة درهم – فلما قرأ عليَّ الكتاب قال لي إسحاق، ما تقول؟ فقرأت عليه: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى ختمتها، فقلت: أمخلوق هذا؟ فقال: يا شيخ إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجري عليك.

فقلت: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1]. فسكت عني، وانصرفت فسرَّ بذلك أبو عبدالله ويحيى...

قال الذهبي: هذه الحكاية تدل على جلال عفَّان وارتفاع شأنه عند الدولة، فإن غيره امتحن، وقيد وسجن، وعفان ما فعلوا معه غير قطع الدراهم عنه] [2].

توفي في ربيع الآخر سنة عشرين ومائة وقيل قبلها – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٧/ ٣٣٦)، طبقات خليفة الترجمة رقم (١٩٤٢)، تاريخ بغداد (١٢/ ٢٦٩)، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٧٩) ، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٣٩)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٤٢).

---

(١) سورة الذاريات آية (٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٤٤) وما بعدها .

(٢٤) الإمام أبو نصر التَّمار، المتوفى سنة (٢٢٨هـ)

قال عنه الذهبي: [عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالملك بـن ذكـوان بـن يزيـد، ويقال: إن جده هو الحارث والد بشر بن الحارث الحافي، الإمام الثقة الزاهد القـدوة القشيري مولاهم النسوي الدقيقي التَّمار، نزيل بغداد، مولـده سـنة سـبع وثلاثـين ومائة..، وارتحل في طلب العلم بعد الستين ومائة، فأخـذ عـن: جريـر بـن حـازم، وسعيد بن عبدالعزيز التنوخي، وحماد بن سلمة، وأبي الأشهب العطـاردي، وأبـان بن يزيد، وعقبة بن عبدالله الرفاعي، والقاسم بن الفضل الحداني، ومالك بن أنـس، وسلام بن مسكين وغيرهم...

وحدَّث عنه : مسلم، وأحمد بـن منيـع، وأبـو زرعـة، وأبـو حـاتم، وأبـو بكـر الصغاني، وأحمد بن زهير، وأبو بكر أحمد بن علي المروزي، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن علي القاضي، وأبو القاسم البغوي، وابن شبيب المعمري، وخلق سواهم.

وثقه أبو داود والنسائي، وقال أبو حاتم ثقة، يعد من الأبدال] [١].

محنتـــه :

دُعي الإمام أبو نصر في زمن المأمون إلى القـول بخلـق القـرآن فـامتنع فـسجن وعذِّب ونُكل به فأجاب تقية وتأولاً فأخرج مـن الـسجن ، تـوفي في بغـداد في أول

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٧١) وما بعدها.

المحرم سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وكان بصره قد ذهب – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٧/ ٣٤٠)، التاريخ الكبير (٥/ ٤٢٣)، الجرح والتعديل (٥/ ٣٥٨)، تاريخ بغداد (١٠/ ٤٢٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٦)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٧١).

(٢٥) الإمام نُعيم بن حمَّاد ، المتوفى سنة (٢٢٩هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله : [الإمام العلامة الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حمَّاد بن معاوية الخزاعي المروزي الفرضي الأعور صاحب التصانيف – حدَّث عن أبي حمزة السكري، وهو أكبر شيخ له، وهيثم، وأبي بكر بن عياش، وإبراهيم بن طهمان، وخارجة بن مصعب، وعبدالله بن المبارك.. وخلق كثير بخراسان والحرمين والعراق والشام واليمن ومصر.

روى عنه : الإمام البخاري، وأبو داود ، والترمذي، وابن ماجة بواسطة، ويحيى بن معين، والحسن بن علي الحلواني، ومحمد بن يحيى الذُهلي، وأبو حاتم ومحمد بن عوف وخلق سواهم.

وروى الميموني عن أحمد قال: أول من عرفناه يكتب المسند نُعيم بن حماد.

قال أبو بكر الخطيب: يقال: إن أول من جمع المسند وصنَّفه نعيم.

قال أحمد العجلي: نُعيم بن حماد ثقة مروزي، وقال العباس بن مصعب: ... وضع نعيم بن حماد ثلاثة عشر كتاباً في الرد على الجهمية، وكان من أعلم الناس بالفرائض.

قال الذهبي : قلت: نعيم من كبار أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إلى رواياته] (١).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩٥).

محنته:

امُتحن نعيم مع من امتحن من العلماء في محنة القرآن، وكان قد أُخرج من العراق وسكن مصر وأقام بها نحو نيف وأربعين سنة فجاء أمر السلطان أن يُمتحن في القرآن، فأجاب بأن القرآن منزل غير مخلوق فحمل مقيداً إلى العراق فألقي في السجن سنة أربع وعشرين ومئتين، وراودوه مراراً أن يجيبهم بأن القرآن مخلوق فامتنع فمات في قيوده في السجن يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من جُمادى الأولى سنة تسع وعشرين ومئتين للهجرة عليه رحمة الله.

قال الذهبي: [وقال أبو القاسم البغوي وإبراهيم بن عرفة نفطويه وابن عدي: مات سنة تسع وعشرين، زاد نفطويه: وكان مقيداً محبوساً لامتناعه عن القول بخلق القرآن، فجُرَّ بأقياده فألقي في حفرة، ولم يكفَّن ولم يصل عليه، فعل به ذلك صاحب ابن أبي دُؤاد. يعني المعتصم.

ونقل الذهبي عن محمد بن سهل الخالدي بسنده قال: أوصى نُعيم أن يُدفن في قيوده، وقال: إني مُخاصم، عليه رحمه الله [1].

من مصادر ترجمته:

سير أعلام النبلاء(١٠/ ٥٩٥)، طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٩)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٦٢)، تاريخ بغداد (١٣/ ٣٠٦)، تذهيب التهذيب (٤/ ١٠١)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢٦٧)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٥٨)، النجوم الزاهرة (٢/ ٢٥٧).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٢).

(٢٦) الإمام يوسف البويطي، المتوفى سنة (٢٣١هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام العلامة، سيد الفقهاء، يوسف أبو يعقوب بن يحيى، المصري البويطي، صاحب الإمام الشافعي، لازمه مدة، وتخرج به، وفاق الأقران.

وحدث عن: ابن وهب، والشافعي، وغيرهما.

روى عنه: الربيع المرادي، وإبراهيم الحربي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وأبو محمد الدارمي، وأبو حاتم، وكان إماماً في العلم، قدوة في العمل، زاهداً ربانياً، متهجداً، دائم الذكر والعكوف على الفقه، بلغنا أن الشافعي قال: ليس في أصحابي أحد أعلم من البويطي.

وقال الربيع بن سليمان: كان البويطي أبداً يحرك شفتيه بذكر الله، وما أبصرت أحداً أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي] [1].

محنته:

البويطي من أبرز علماء مصر في زمانه، فسُعي به عند الواثق [2] وأنه على مذهب ابن حنبل في مسألة القرآن، فأمر أن يُكتب إلى والي مصر ليمتحنه فإن أجاب وإلا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٨).

(٢) هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد العباسي الملقب (الواثق بالله) من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٢٢٧هـ)، وامتحن الناس في خلق القرآن، وسجن جماعة، مات في سامرا سنة (٢٣٢هـ). الأعلام للزركلي (٨/ ٦٢).

أرسله إلى بغداد موثقاً ومربوطاً في أربعين رطلاً من حديد، فاستدعاه والي مصر فامتحنه فلم يجب، وكان الوالي حسن الرأي فيه فقال له: قل فيما بيني وبينك قال: إنه يقتدي به مئة ألف ولا يدرون المعنى، فكرَّر عليه الوالي وتلطَّف به لكنه أصرَّ على عقيدته وأن القرآن منزل غير مخلوق، فأُوثق بالقيد وحمل إلى بغداد، قال الربيع بن سليمان: لقد رأيته على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد، وبين الغل سلسلة فيها لبنة وزنها أربعين رطلاً وهو يقول: إنما خلق الله الخلق، ولئن أُدخلتُ عليه لأصدقنه يعني: الواثق، ولأموتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قومٌ في حديدهم، فلما وصل إلى بغداد أُمتحن وطلب منه الإجابة فأصرَّ على عقيدته فسجن في قيده وعُذِّب حتى مات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته:

طبقات الشافعية للعبادي (٧)، تاريخ بغداد (١٤، ٢٩٩)، وفيات الأعيان (٧/ ٦١)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ١٦٢) ، تهذيب التهذيب (١١/ ٤٢٧)، النجوم الزاهرة (٢/ ٢٦٠)، شذرات الذهب (٢/ ٧١)، سير أعلام النبلاء(١٢/ ٥٨).

(٢٧) الإمام أحمد بن نصر الخزاعي، المقتـول سنة (٢٣١هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام الكبير الشهيد، أبو عبدالله، أحمد بن نـصر بـن مالـك الهيثم الخزاعي المروزي ثم البغدادي، كان جده أحد نقباء الدولـة العباسـية، وكـان أحمد أمَّاراً بالمعروف، قوالاً بالحق.

سمع من: مالك، وحماد بن زيد، وهشيم، وابن عيينة، وروى قليلاً.

حدث عنه: عبدالله بن الدورقي، ومحمد بن يوسف بـن الطبـاع، ومعاويـة بـن صالح الأشعري، وآخرون..

محنتــــه:

كان الإمام الخزاعي – رحمه الله – في خراسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ثم قدم بغداد فاجتمع إليه خلق يأمرون بالمعروف، فَنُمَّ إلى نائب بغداد إسـحاق بـن إبراهيم أن الخزاعي ومن معه يريدون الثورة على الخليفة وخلعـه، فأرسـل الـشرط فأخذوا الخزاعي وجماعة ممن عنده فحملوا إلى سامرا مقيدين فجلـس الواثـق لهـم، وقال لأحمد: دع ما أُخذتَ له، ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله، قـال : أفمخلـوق هو؟ قال : كلام الله، قال : أفترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جـاءت الروايـة، قـال: ويحك يرى كما يرى المحدود المتجسم، ويحويه مكان ويحصره ناظر؟ أنا كفرتُ بمـن هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال قاضي الجانب الغـربي: هـو حـلال الـدم، ووافقـه فقهاء آخرون، فأظهر أحمد بن أبي دؤاد أنـه كـاره لقتلـه، وقـال: شـيخ مختـل، تغـير عقله،يؤخر.

قال الواثق: ما أراه إلا مؤدياً لكفره قائماً بها يعتقده، ودعاه بالصمصامة، وقـام، وقال: أحتسب خطاي إلى هذا الكافر، فضرب عنقه بعد أن مدوا رأسه بحبل وهـو مقيد، ونصب رأسه بالجانب الشرقي، وتُتبع أصحابه فسجنوا.

قال الحسن بن محمد الحربي: سمعت جعفر بن محمد الصائغ، يقول: رأيت أحمد بن نصر حين قطع رأسه يقول: لا إله إلا الله .

قال المروذي: سمعت أحمد بن حنبل ذكر أحمد بن نصر، فقـال: رحمـه الله، لقـد جاد بنفسه.

وعُلِّق في أذن أحمد بن نصر ورقة فيها: هذا رأس أحمد بن نصر، دعاه الإمـام إلى القول بخلق القرآن، ونفـي التـشبيه، فـأبى إلا المعانـدة، فعجَّلـه الله إلى نـاره، بقـي الرأس منصوباً ببغداد، والبدن مصلوباً بسامرا مـدّة، قتـل في شـعبان سـنة إحـدى وثلاثين ومائتين – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته :

تـاريخ بغـداد (٥/ ١٧٣)، الـوافي بالوفيـات (٨/ ٢١١)، البدايـة والنهايـة (١٠/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (١/ ٧٨) ، شذرات الذهب (٢/ ٦٩)، سير أعـلام النبلاء (١١/ ١٦٦).

(٢٨) الإمام يحيى بن معين، المتوفى سنة (٢٣٣هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، وقيل: اسم جده غياث بن زياد بن عون بن بسطام الغطفاني ثم المري، مولاهم البغدادي، أحد الأعلام، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، وسمع من: ابن المبارك، وهشيم، وإسماعيل بن عياش، وعباد بن عباد، وإسماعيل بن مجالد بن سعيد، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ومعتمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وغندر، وأبي معاوية، وحاتم بن إسماعيل، وحفص بن غياث، وجرير بن عبدالحميد، وعبدالرزاق، ومروان بن معاوية، ويحيى القطان، وابن مهدي، وعفان، وخلق كثير بالعراق والحجاز والجزيرة والشام ومصر.

روى عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وهناد بن السري، وعدَّة من أقرانه، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وعباس الدوري، وأبو بكر الصاغاني، وعبدالخالق بن منصور، وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلائق...

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن يحيى، فقال: إمام، وقال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث ثقة مأمون.

محنته:

دُعي الإمام يحيى وامتحن في خلق القرآن وسُجن وعُذب فأجاب تقية فخلي سبيله، قال الذهبي: معلقاً على إجابة بن معين – رحمه الله – قال: [ولا حرج على

من أجاب في المحنة، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالآية وهذا هو الحق، وكان يحيى – رحمه الله – من أئمة السنة فخاف من سطوة الدولة وأجاب تقية][1] مات الإمام يحيى لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في المدينة النبوية ودفن بالبقيع – عليه رحمة الله– .

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٧/ ٣٥٤)، التاريخ الكبير (٨/ ٣٠٧)، والجرح والتعديل (١/ ٣١٤)، تاريخ بغداد (١٤/ ١٧٧)، وفيات الأعيان (٦/ ٢٧٣)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٧٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٧).

(٢٩) الإمام يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، المتوفى سنة (٢٣٤هـ)

هو الإمام المحدث الفقيه أبو محمد يحيى بن يحيى بن بكير بن وسلاس الليثي الأندلسي، ولد في بلاد الأندلس وبها نشأ وأخذ العلم عن كبار علمائها، خاصة زياد بن عبدالرحمن اللخمي، ثم سافر لطلب العلم إلى بلاد المشرق فحجَّ ولقي الإمام مالك في السنة التي مات فيها سنة (١٧٩هـ) فأخذ عنه، ثم رجع إلى بلاد الأندلس، فلم يلبث إلا يسيراً حتى هلك أبوه، فأخذ ما طاب من مال أبيه ثم عاد إلى بلاد الشرق فحجَّ ولقي جملة من أصحاب الإمام مالك فأخذ عنهم، وأكثر من ملازمة ابن القاسم وبه تفقه وحمل عنه عشرة كتب، ثم رجع إلى بلاد الأندلس بعلم كثير، فعادت فتيا الأندلس بعد الإمام عيسى بن دينار إليه، وجلس للتعليم، فصدر عن علمه خلق كثير، ونشر مذهب الإمام مالك في عموم بلاد الأندلس، قال القاضي عياض: [قال أحمد بن خالد: لم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الإسلام من الحظوة وعلو القدر وجلالة الذكر ما أعطيه يحيى بن يحيى، وكان الأمير عبدالرحمن بن الحكم يبجله بتبجيلة الأدب، ولا يرجع عن قوله، ويستشيره في جميع أموره، وفيمن يوليه ويعزله، فلذلك كثر القضاة في مدته، وكان يفضل بالعقل على علمه، وألحَّ عليه الأمير في ولاية القضاء فأبى عليه، فوكل عليه من يقعده في الجامع، وقال للناس: هذا قاضيكم فأبى على الحكم، فقال له يحيى: إن المكان الذي أنا فيه أنفع وخير لكم مما تريدون، أنا إذا تظلمَّ الناس من قاضٍ اجلستموني فنظرت لكم في أحكامه، وإن كنت قاضياً فتظُلم مني كما يتظلم من القضاة من تقعدون ينظر

في أحكامي؟ فكفوا عنه][1].

محنته:

هاج الناس في قرطبة على الأمير الحكم بن هشام[2]، فلما أظفره الله بالقائمين عليه، استباحهم وأجلى من أجلى منهم، فوشي بالإمام يحيى عند الحكم أنه ممن أُتّهم بالإجلاب بالهيج عليه، فطلبه، ففرَّ الإمام من وجهه فقبض عليه حراس المدينة، فأنجاه الله منهم، فهرب إلى (طليطلة)، فطلب الأمير الحكم من أهلها أن يسلموه إليه فلم يفعلوا ومنعوه بعزة أنفسهم، وبعد سنين أتاه كتاب الأمير يؤمنه ويأمره بالرجوع إلى (قرطبة) فاستجاب الشيخ وعاد إلى قرطبة آخر أيام الحكم، فلم يزل تحت كرامته بقية أيامه، وأيام ولده وعرض جاهه واشتهر أمره مفتياً ومعلماً إلى أن وافته المنية عشية يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب سنة (٢٣٤هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٥٣٤).

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٥٣٦، ٥٣٧).

(٢) هو الخليفة الأموي في الأندلس، الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية الأموي، الملقب بالمربضي، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (١٨٠هـ)، وقام في الخلافة تسعاً وعشرين سنة، توفي سنة (٢٠٦هـ) وهو الذي أوقع بأهل (المربض) الوقعة المشهورة وقتلهم، وهدم ديارهم ومساجدهم، وكان المربض محلة متصلة بقصره، فاتهمهم في بعض أمره ففعل بهم ذلك فلقب المربضي. ينظر: بلغة الظرفاء ص(١٧٤).

(٣٠) الإمام أبو معمر الهذلي ، المتوفى سنة (٢٣٦هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام الحافظ الكبير الثبت، أبو معمر، إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي الهروي، ثم البغدادي القطيعي، كان ينزل القطيعة، ولد سنة نيف وخمسين ومائة، وأخذ عن: شريك القاضي، وإسماعيل بن جعفر، وخلف بن خليفة، وعلي بن هاشم بن البريد، وهشيم، وعبدالله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، ومروان بن شجاع، وإسماعيل بن عياش ... وخلق.

حدث عنه: البخاري ، ومسلم، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وبقي بن مخلد...

ذكره محمد بن سعد في «طبقاته» فقال: ثقة ثبت، صاحب سنة وفضل.

محنته :

دعي وامتحن في محنة خلق القرآن ، حيث سُجن مدة وعُذب فتأوَّل فأطلق سراحه – عليه رحمة الله – توفي في منتصف جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ومائتين وكان من أبناء الثمانين – رحمه الله – .

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٧/ ٣٥٩)، التاريخ الكبير (١/ ٣٤٢)، والجرح والتعديل (٢/ ١٥٧)، تاريخ بغداد (٦/ ٢٦٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٧١)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٧٣)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٦٩).

(٣١) الإمام القاضي سحنون بن حبيب التنوخي، المتوفى سنة (٢٤٠هـ)

هو الإمام العالم الورع الزاهد القاضي أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، قال القاضي عياض: [و(سحنون) لقب له، واسمه عبدالسلام، سمعت بعض مشايخ أهل الحديث يحكي عن بعض شيوخ إفريقية أنه قال: سُمي (سحنون) باسم طائر حديد لحدته في المسائل][1].

ولد حوالي سنة (١٦٠هـ) في بلدة القيروان في أفريقية، وأخذ العلم عن كبار علمائها، منهم أبو خارجة وبهلول وعلي بن زياد، وابن أبي حسان، وابن غانم وابن أبي كريمة وأخوه حبيب، ثم رحل في طلب العلم إلى مصر والحجاز فأخذ عن كبار العلماء حيث سمع من ابن القاسم، وعبدالله بن الحكم، وشعيب بن الليث، وسفيان بن عيينة، ووكيع، وعبدالرحمن بن مهدي وغيرهم، فاردك علماً غزيراً، وحفظ من السنة الشيء الكثير، تبحر في فقه الإمام مالك – رحمه الله – حتى صار إمام أهل المغرب، وكان حافظاً ثقة، رقيق القلب، غزير الدمعة، ظاهر الخشوع، متواضعاً، زاهداً في الدنيا، كريم الأخلاق، حسن الأدب، شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، انتشرت إمامته في المشرق والمغرب، أثنى عليه العلماء والحفاظ، قال عيسى بن مسكين: (لم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون)[2].

قال الشيرازي: [إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعول به،

---

(١) ترتيب المدارك (٤/ ٤٦).

(٢) ترتيب المدارك (٣/ ٥٢).

وصنَّف (المدوّنة) وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب، وقال أبو علي البصري: سحنون ففيه أهل زمانه، وشيخ عصره وعالم وقته][1].

ولي سحنون قضاء إفريقية سنة (٢٣٤هـ) وسنّه إذ ذاك أربع وسبعون سنة، فلم يزل قاضياً إلى أن مات وسار في الناس سيرة حسنة وأقام العدل بينهم - رحمه الله-.

محنتـه:

عقد القاضي عياض في ثنايا ترجمته للإمام سحنون فصلاً قال فيه (ذكر محنته). ثم قال: قال غير واحد من العلماء بالأثر: كان سحنون قد حضر جنازةً، فتقدّم ابن أبي الجواد الذي كان قاضياً قبله، وكان يذهب إلى رأي الكوفيين[2]، ويقول بالمخلوق، فصلى عليها فرجع سحنون ولم يصل خلفه، فبلغ ذلك الأمير زيادة الله، فأمر بأن يوجّه إلى عامل القيروان، وأن يضرب سحنون خمسمائة سوط، ويحلق رأسه ولحيته، فبلغ ذلك وزيره علي بن حميد، فأمر بالبريد أن يتوقف، ولطف حتى دخل على الأمير وقت القائلة وقد نام، فقال له: ما شيء بلغني في كذا؟ قال: نعم، قال: لا تفعل، فإن العكي إنما هلك في ضربه للبهلول بن راشد، فقال: وهذا مثل البهلول؟ قال: نعم، وقد حبستُ البريد شفقة على الأمير، فشكره ولم ينفذ أمره، وبينا سحنون يقرأ للناس، إذ أتاه الخبر بما أزاح الله عنه، وقيل له: لو ذهبت إلى علي بن حميد

(١) ترتيب المدارك (٣/ ٥٢).

(٢) أي أنه على مذهب المعتزلة في مسألة خلق القرآن.

فشكرته، قال: لا أفعل، قيل له: فلو وجهت ابنك لذلك، فأبى، قيل: فاكتب إليه، فأبى وقال: ولكني أحمد الله الذي حرّك علي بن حميد لهذا، فهو أولى بالشكر، وأقبل على أسماعه... قال ابن وضّاح: كنت عند سحنون، فجاء إنسان فسارَّه بشيء فتغيَّر لونه، ثم جاءه آخر فسارَّه، فرجعت إليه نفسه، ثم قال: لم أبلغ أنا مبلغ من ضُرب، إنما يضرب مثل مالك وابن المسيب.

ولما ولي أحمد بن الأغلب الإمارة، وأخذ الناس بالمحنة بالقرآن، وخطب به بالقيروان، توجه سحنون إلى عبدالرحيم الزاهد بقصر (زياد نارا)، فكان عنده، فوجَّه في طلبه إلى هناك رجلاً يقال له ابن سلطان، وكان مبغضاً في سحنون فظاً غليظاً، اختاره لذلك في خيل وجهها معه، فلما وصل إلى سحنون، قال له ابن سلطان: وجهني الأمير إليك وقصدني لبغضي فيك لأبلغ منك، وقد حالت نيتي عن ذلك، وأنا أبذل دمي دون دمك، فاذهب حيث شئت من البلاد فأنا معك، أو أقم وأنا معك فشكره سحنون وقال: ما كنت أُعرضك لهذا، بل أذهب معك، وخرج فشيعه أصحابه، فقال عبدالرحيم للرسول : قل للأمير: أوحشتنا من صاحبنا وأخينا في هذا الشهر العظيم – وكان شهر رمضان – سلبك الله ما أنت فيه، وأوحشك منه... فلما وصل إلى الأمير، جمع له قواده وقاضيه ابن أبي الجواد وغيره، وسأله عن القرآن، فقال سحنون: أما شيء أبتديه من نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال ابن أبي الجواد: كفر، اقتله ودمه في عنقي، وقال مثله غيره ممن يرى رأيه، وقال بعضهم: يقطع أربعاً ويجعل كل ربعٍ بموضع من المدينة، ويقال هذا أجزاء من لم يقل بكذا. فقال الأمير لداود بن حمزة: ما تقول أنت؟ قال: قتله بالسيف راحة– ويقال هذا هو

علي بن حميد والحضرمي ورجال السنة من أصحاب السلطان ولكن قتل الحياة، نأخذ عليه الضُمناء، وينادى عليه بسماط القيروان، لا يفتي ولا يُسمع أحداً ويلزم داره، ففُعل ذلك وأُخذ عليه عشرة حملاء، ويقال: إن ابن أبي الجواد هو الذي أمر بأخذ الحملاء عليه حتى يتبين عليه، ففعل ذلك، وأمر الحرس أن يأخذوا ثياب من دخل عليه...][1]. ثم بعد مدة رفعت المحنة عن الإمام سحنون وعلا شأنه ثم ولي القضاء فلم يزل فيه إلى أن توفي لثلاث خلون من شهر رجب عام (٢٤٠هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك (٤/ ٤٥)، رياض النفس (١/ ٢٤٩)، الوفيات (١/ ٢٩١)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٣)، شذرات الذهب (٢/ ٢٢١)، وفيات الأعيان(٣/ ١٨٠)، الديباج المذهب (٢/ ٣٠)، الأعلام للزركلي (٤/ ٥)، وكتاب «سحنون. مشكاة نور وعلم وحق» للأستاذ سعدي أبو حبيب . نشر دار الفكر، ط:١٤٠١هـ.

(١) ترتيب المدارك (٤/ ٦٩-٧٢).

(٣٢) الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ)

قال عنه الذهبي[1]: [الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام.

هكذا ساق نسبه ولده عبدالله، واعتمده أبو بكر الخطيب في «تاريخه» وغيره.

قال أبو داود: سمعت يعقوب الدورقي، سمعت أحمد يقول: ولدت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة.

فسمع من إبراهيم بن سعد قليلاً، ومن هشيم بن بشير فأكثر، وجود، ومن عباد بن عباد المهلبي، ومعتمر بن سليمان التيمي، وسفيان بن عيينة الهلالي، وأيوب بن النجار، ويحيى بن أبي زائدة، وعلي بن هاشم بن البريد، وقران بن تمام، وعمار بن محمد الثوري، والقاضي أبي يوسف، وجابر بن نوح الحماني، وعلي بن غراب القاضي، وخلائق كثيرون.. فعدّة شيوخه الذين روى عنهم في «المسند» مئتان وثمانون ونيف.

حدَّث عنه البخاري، وحدث عنه مسلم، وأبو داود بجملة وافرة، وروى أبو

---

(١) ترجم الإمام الذهبي للإمام أحمد في كتابه «سير أعلام النبلاء» وبلغت الترجمة (١٨٠) صفحة (١١/ ١٧٧-٣٥٨).

داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجة عن رجل عنه، وحدث عنه أيضاً ولداه صالح وعبدالله، وابن عمه حنبل بن إسحاق، وشيوخه عبدالرزاق، والحسن بن موسى الأشيب، وأبو عبدالله الشافعي، لكن الشافعي لم يسمه، بل قال: حدثني الثقة، وحدَّث عنه علي بن المديني، ويحيى بن معين، ودحيم، وأحمد بن صالح، وأحمد بن أبي الحواري، ومحمد بن يحيى الذهلي، وخلق كثير ...

روي عن إسحاق بن راهويه، قال : أحمد حجة بين الله وبين خلقه، وقال محمد بن عبدويه: سمعت علي بن المديني، يقول: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه، لأن سعيداً كان له نظراء .

وعن ابن المديني، قال: أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة.

وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل وهم أفقههم، وذكر الحكاية. وقال أبو عبيد: إني لأتدين بذكر أحمد، ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه،

وقال الحسن بن الربيع: ما شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في سمته وهيئته، وقال النفيلي:كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين، وقال أبو خيثمة: ما رأيت مثل أحمد، ولا أشدَّ منه قلباً، وقال علي بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث، يقول: أنا أسأل عن أحمد بن حنبل؟! إن أحمد أُدخل الكير، فخرج ذهباً أحمر، وقال أبو زرعة: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه، ما رأيت أحداً أكمل من أحمد، وقال النسائي: جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر، قال الذهبي: وإلى الإمام أحمد المنتهى في معرفة السنة علماً وعملاً، وفي معرفة الحديث

وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه، وكان رأساً في الزهد والورع والعبادة والصدق[1].

محنتــــه :

أُمتحن الإمام أحمد – رحمه الله – محنة عظيمة، طال زمانهـا، واستفحل أمرهـا، وتجرع الإمام غصصها، فقد تعاقب عليه ثلاثة خلفاء سُـلطوا عليـه، وهـم المـأمون والمعتصم[2] والواثق[3] وبذلوا كل ما في وسـعهم، ومعهـم علـماء الـسوء والقـضاء والوزراء والولاة الذين لا يحصيهم إلا الله، اجلبوا عليه جميعاً عـلى أن يقـول بخلـق القرآن، لكنه- رحمه الله- ثبت ثبات الجبال الرواسي، فلم يبالي بحبس ولا قيـود ولا ضرب السياط، ولا التهديد والوعيد، والنفي والتشريد عن وطنه ولم يثنه الوعد ولا الوعيد، فلم يحد عمَّا جاء في الكتاب والسنة، ولم يكتم العلم، ولا سلك التقيـة، بـل أظهر من سنة الرسول ﷺ وآثاره ما دفع به البدع المخالفة لذلك، وتحمّل مـن الأذى ما لم يأت على عالم من نظرائه فقد سُجن وعُذب وضرب بالسياط في عهـد المعتـصم بعد وفاة المأمون، وبقي في السجن لمدة عامين ونصف، ثم أعيد إلى منزله وفرضـت

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧).

(٢) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو إسـحاق، المعتـصم بـالله العبـاسي بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة (٢١٨هـ)، واستمر في الخلافـة إلى أن تـوفي عـام (٢٢٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٢٨).

(٣) هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد العباسي الملقب بالواثق بـالله، أبـو جعفـر ولي بعـد وفاة أبيه سنة (٢٢٧هـ)، امتحن الناس في خلق القرآن وسجن جماعة، واستمر في الخلافـة إلى أن توفي سنة (٢٣٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ٦٢).

عليه الإقامة الجبرية ومنع من التحديث طيلة خلافة المعتصم ثم ابنه الواثق، وهكذا فبصبره واليقين نال الإمامة في الدين عليه رحمة الله، وقد نقل المؤرخون وأصحاب السير تلك المحنة، وأطنبوا في ذكر فصولها، ومن هؤلاء الإمام الذهبي فقد أورد روايات كثيرة في أكثر من أربعين صفحة في كتاب «السير»، وسأورد ملخصها:

قال الذهبي: [كان الناس أمة واحدة، ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر، فلما استشهد قُفْلُ باب الفتنة عمر رضي الله عنه، وانكسر الباب، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذبح صبراً، وتفرقت الكلمة وتمّت وقعة الجمل، ثم وقعةُ صفين. فظهرت الخوارج، وكفّرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب.

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القَدَرِيَّةُ، ثم ظهرت المعتزلةُ بالبصرة، والجهمية والمجسّمة بخراسان في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها، إلى بعد المئتين، فظهر المأمون الخليفة – وكان ذكياً متكلماً، له نَظَرٌ في المعقول – فاستجلب كتب الأوائل، وعرَّب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد، وخب ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها، بل والشيعة، وآل به الحالُ وهَلَكَ لعامة، وخلّف بعده شراً وبلاء في الدين، فإن الأمة ما زالت على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام مخلوق مجْعول، وأنه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف، كبيت الله، وناقة الله، فأنكر ذلك العلماء ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين فلما ولي المأمون، كان منهم، وأظهر المقالة.

روى أحمد بن إبراهيم الدَّوْرقي، عن محمد بن نوح: أن الرشيد قال: بلغني أن بشر بن غياث المريسي، يقول: القرآن مخلوق ، فلله عليَّ إن أظفرني به، لأقتلنَّه، قال الدروقي: وكان متوارياً أيام الرشيد فلما مات الرشيد، ظهر، ودعا إلى الضلالة.

قلت: ثم إن المأمون نظر في الكلام، وناظر، وبقي متوقفاً في الدعاء إلى بدعته.

قال أبو الفرج بن الجوزي: خالطه قوم من المعتزلة، فحسَّنوا له القول بخلق القرآن، وكان يتردد ويراقب الشيوخ، ثم قوي عزمه وامتحن الناس.

قال حدثنا ابن عَرْعَرَة، حدثني ابن أكثم، قال: قال لنا المأمون : لولا مكان يزيد بن هارون، لأظهرت أن القرآن مخلوق، فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، ومن يزيد حتى يُتقى؟ فقال: ويحك!! إني أخاف إن أظهرته فيردُّ عليَّ فيختلف الناس، وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة، فقال الرجل: فأنا أخبر ذلك منه، قال له: نعم، فخرج إلى واسط، فجاء إلى يزيد، وقال: يا أبا خالد، إن أمير المؤمنين يُقرئك السلام، ويقول لك: إني أريد أن أُظْهِر خلق القرآن، فقال: كذبت على أمير المؤمنين، أميرُ المؤمنين لا يحمل الناس على مالا يعرفونه فإن كنت صادقاً، فاقعد، فإذا اجتمع الناس في المجلس، فقل، قال: فلما أن كان الغد، اجتمعوا، فقام، فقال كمقالته، فقال يزيد: كذبت على أمير المؤمنين، إنه لا يحمل الناس على مالا يعرفونه، ومالم يُقلْ به أحد، قال: فقدم، وقال: يا أمير المؤمنين، كنت أعلم، وقص عليه، قال: ويحك يُلْعب بك!!

قال صالح بن أحمد: سمعت أبي، يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة، قرأ علينا كتابَ الذي صار إلى طرسوس، يعني: المأمون فكان فيما قُرِئ

علينا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1].

﴿هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]. فقلت: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

قال صالح: ثم امْتُحن القوم، ووجه بمن امتنع إلى الحبس، فأجاب القوم جميعاً غير أربعة: أبي، ومحمد بن نوح، والقواريري، والحسن بن حماد سجَّادة، ثم أجاب هذان، وبقي أبي ومحمد في الحبس أياماً، ثم جاء كتابٌ من طرسوس بحملهما مقيدين زميلين.

قال الأصم: حدثنا عباس الدوري: سمعت أبا جعفر الأنباري، يقول: لما حُمِلَ أحمد إلى المأمون، أخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان، فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر، تَعنَّيْتَ، فقلت: يا هذا أنت اليوم رأس، والناس يقتدون بك، والله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبن خلقٌ، وإن أنت لم تجب، ليمتنعن خلقٌ من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لابد من الموت، فاتق الله ولا تجب فجعل أحمد يبكي، ويقول: ما شاء الله، ثم قال يا أبا جعفر، أعد علي فأعدت عليه، وهو يقول: ما شاء الله.

قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: جعلوا يذاكرون أبا عبدالله بالرقة في التقية وما روي فيها، فقال: كيف تصنعون بحديث خباب: «إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار، ولا يصده ذلك عن دينه» فأيسنا منه.

---

(١) سورة الشورى آية (١١).

(٢) سورة الأنفال آية (١٠٢).

وقال: لست أبالي بالحبس ، ما هو ومنـزلي إلا واحـداً، ولا قـتلاً بالـسيف إنـما أخاف فتنة السوط، فسمعه بعض أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبدالله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي، فكأنه سُرِّي عنه.

عن محمد بن إبراهيم بن مصعب ، وهو يومئذ صاحب شرطـة المعتـصم خلفـاً لأخيه إسحاق بن إبراهيم، قال: ما رأيـت أحـداً لم يـداخل الـسلطان، ولا خـالط الملوك، كان أثبت قلباً من أحمد يومئذ، ما نحن في عينه إلا كأمثال الذباب.

قال صالح بن أحمد: قال أبي: فلما صرنا إلى أذنه، ورحلنا منها في جـوف الليـل، وفتح لنا بابها، إذا رجل قد دخل، فقال: البُشْرىَ! قد مات الرجـل يعنـي: المـأمون. قال أبي: وكنت أدعو الله أن لا أراه .

وبقي أحمد محبوساً بالرقة حتى بويع المعتـصم إثـر مـوت أخيـه، فـرُدَّ أحمـد إلى بغداد.

قال أبو عبدالله: ما رأيت أحداً على حداثة سِنِّه، وقدْرِ علمه أقـوم بـأمر الله مـن محمد بن نوح، إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير قال لي ذات يوم: يا أبا عبـدالله، الله الله، إنك لست مثلي، أنت رجل يُقتدى بك، قد مـدّ الخلـق أعنـاقهم إليـك، لمـا يكون منك، فاتق الله واثبت لأمر الله، أو نحو هذا، فمات، وصليت عليه ، ودفنته.

قال صالح: وصار أبي إلى بغداد مقيداً، فمكث بالياسرية[1] أياماً، ثـم حـبس في دار اكتريت عند دار عمارة، ثم حول إلى حبس العامة في درب الموصلية. فقال: كنت

---

(١) الياسرية: قرية على ضفة نهر عيسى، بينه وبين بغداد ميلان.

أصلي بأهل السجن، وأنا مقيد، فلما كان في رمضان سنة تسع عشرة قلت: وذلك بعد موت المأمون بأربعة عشر شهراً - حُوِّلتُ إلى دار إسحاق بن إبراهيم، يعني: نائب بغداد...

فلما كان في الليلة الرابعة، وجه يعني المعتصم، ببُغا الكبير إلى إسحاق، فأمره بحملي إليه، فأدخلت على إسحاق، فقال: يا أحمد إنها والله نفسك، إنه لا يقتلك بالسيف، إنه قد آلى، إن لم تجبه، أن يضربك ضرباً بعد ضرب وأن يقتلك في موضع لا يرى فيه شمس ولا قمر، أليس قد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[1] أفيكون مجعولاً إلا مخلوقاً؟ فقلت: فقد قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[2] أفخلقهم؟ قال: فسكت، فلما صرنا إلى الموضع المعروف بباب البستان أخرجت، وجيء بدابة فأُركبت وعليَّ الأقياد، ما معي من يمسكني ، فكدت غير مرة أن أخرَّ على وجهي لثقل القيود، فجيء بي إلى دار المعتصم، فأُدْخِلت حجرة، ثم أدخلت بيتاً، وأقفل الباب علي في جوف الليل ولا سراج، فأردت الوضوء، فمددت يدي، فإذا بإناء فيه ماء، وطست موضوع، فتوضأت وصليت.

فلما كان من الغد، أخرجت تكَّتي، وشددتُ بها الأقياد أحملها وعطفت سراويلي، فجاء رسول المعتصم، فقال: أجب فأخذ بيدي، وأدخلني عليه، والتكة في يدي، أحمل بها الأقياد، وإذا هو جالس، وأحمد بن أبي دُؤاد حاضر، وقد جمع خلقاً

---

(١) سورة الزخرف آية (٣).

(٢) سورة الفيل آية (٥).

كثيراً من أصحابه، فقال لي المعتصم: ادنه ادنه. فلم يَزَلْ يُدْنيني حتى قربت منه. ثم قال: اجلس فجلست، وقد أثقلني الأقياد، فمكثت قليلاً، ثم قلت: أتأذن في الكلام؟ قال: تكلم، فقلت: إلى ما دعا الله ورسوله؟ فسكت وهنيَّة، ثم قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، فقلت: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قلت: إن جدك ابن عباس يقول: لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ ، سألوه عن الإيمان، فقال: «أتدرون ما الإيمان»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا الخمس من المغنم»[1]، قال أبي: فقال يعني: المعتصم: لولا أني وجدتك في يد من كان قبلي، ما تعرضت لك.

ثم قال: يا عبد الرحمن بن إسحاق، ألم آمرك برفع المحنة؟ فقلت: الله أكبر! إن هذا لفرج للمسلمين. ثم قال لهم: ناظروه وكلموه، يا عبدالرحمن كَلِّمْه. فقال: ما تقول في القرآن؟ قلت: ما تقول أنت في علم الله؟ فسكت، فقال لي بعضهم: أليس قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] والقرآن أليس شيئاً؟ فقلت: قال الله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3]، فدمَّرت إلا ما أراد الله.. فقال بعضهم : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢٠) في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، ومسلم في صحيحه (١٧) في الإيمان.

(٢) سورة الرعد آية (١٦).

(٣) سورة الأحقاب آية (٢٥).

مُحْدَثٍ﴾[1] أفيكون محدث إلا مخلوقاً؟ فقلت: قال الله: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[2] فالذكر هو القرآن ، وتلك ليس فيها ألف ولام، وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين (إن الله خلق الذكر) فقلت : هذا خطأ، حدثنا غير واحد: «إن الله كتب الذكر» واحتجوا بحديث ابن مسعود: «ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي». فقلت: إنما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والأرض، ولم يقع على القرآن، فقال بعضهم: حديث خباب «يا هنتاه تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»، فقلت: هكذا هو.

قال صالح : وجعل ابن أبي دُؤاد ينظر إلى أبي كالمغضب، قال أبي: وكان يتكلم هذا، فأرُدُّ عليه، ويتكلم هذا فأرُدُّ عليه، فإذا انقطع الرجل منهم، اعترض ابن أبي دُؤاد، فيقول: يا أمير المؤمنين ، هو والله ضالٌّ مضلٌّ مبتدع! فيقول: كلموه، ناظروه، فيكلمني هذا، فأرد عليه ويكلمني هذا، فأرد عليه، فإذا انقطعوا، يقول المعتصم: ويحك يا أحمد، ما تقول؟ فأقول: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ حتى أقول به، فطال المجلس، فضجر ثم قام، ورددت إلى الموضع.

قال: ووجَّه المعتصم إليَّ ابن دؤاد في الليل، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: ما تقول؟ فأردُّ عليه نحواً مما كنت أردُّ، فقال ابن أبي دؤاد: .. لقد ساءني أخذهم إياك، ثم قال: إن أمير المؤمنين قد حلف أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يلقيك في

---

(١) سورة الأنبياء آية (٢).

(٢) سورة ص آية (١).

موضعٍ لا ترى فيه الشمس، ويقول: إن أجابني، جئت إليه حتى اطلق عنه بيدي، ثم انصرف.

فلما أصبحنا ، جاء رسوله، فأخذ بيدي حتى ذهب بي إليه، فقال لهم ناظروه وكلموه، فجعلوا يناظروني، فأردُّ عليهم، فإذا جاؤوا بشيء من الكلام مما ليس في الكتاب والسنة، قلت: ما أدري ما هذا، قال: فيقولون: يا أمير المؤمنين، إذا توجهت له الحجة علينا ثبت وإذا كلمناه بشيء يقول: لا أدري ما هذا؟ فقال: ناظروه فقال رجل: يا أحمد، أراك تذكر الحديث وتنتحله، فقلت: ما تقول في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[1]. قال: خص الله بها المؤمنين. قلت: ما تقول إن كان قاتلاً أو عبداً؟ فسكت، وإنما احتججت عليهم بهذا، لأنهم كانوا يحتجون بظاهر القرآن، فحيث قال لي: أراك تنتحل الحديث، احتججت بالقرآن، يعني: وإن السنة خصصت القاتل والعبد، فأخرجتهما من العموم، قال: فلم يزالوا كذلك قرب الزوال، فلما ضجر، قال: قوموا، ثم خلا بي، وبعبدالرحمن بن إسحاق، فلم يزل يكلمني، ثم قام ودخل، ورُددت إلى الموضع...

قال: فلما كانت الليلة الثالثة، قلت: خليق أن يحدث غداً من أمري شيء، فقلت للموكل بي: أريد خيطاً فجاءني بخيط، فشددت به الأقياد، ورددت التكة إلى سراويلي مخافة أن يحدث من أمري شيء فأتعرى، فلما كان من الغد، أدخلت إلى الدار، فإذا هي غاصة، فجعلت أدخل من موضع إلى موضع، وقوم معهم السيوف،

---

(١) سورة النساء آية (١١).

وقوم معهم السياط وغير ذلك، ولم يكن في اليومين الماضيين كبيرُ أحد من هؤلاء. فلما انتهيت إليه قال: اقعد، ثم قال: ناظروه، كلموه، فجعلوا يناظروني يتكلم هذا، فأرد عليه، ويتكلم هذا، فأرد عليه، وجعل صوتي يعلو أصواتهم، فجعل بعضُ من هو قائم على رأسي يومئ إليّ بيده، فلما طال المجلس، نحّاني، ثم خلا بهم، ثم نحاهم، وردني إلى عنده، وقال: ويحك يا أحمد! أجبني حتى أطلق عنك بيدي، فرددت عليه نحو ردي، فقال: عليك، وذكر اللعن، خذوه اسحبوه خلِّعوه. فَسُحِبْتُ وخلعتُ.

قال: وقد كان صار إليَّ شَعْرٌ من شَعْرِ النبي ﷺ في كم قميصي، فتوجه إلي إسحاق بن إبراهيم، يقول: ما هذا المصرور؟ قلت: شَعْرٌ من شَعْرِ رسول الله ﷺ، وسعى بعضهم ليخرق القميص الخرق بالشعر، قال: وجلس المعتصم على كرسي ثم قال: العُقابين[1] والسياط فجيء بالعقابين، فمدت يداي، فقال بعض من حضر خلفي: خذ ناتئ الخشبتين بيديك، وشد عليها. فلم أفهم ما قال: فاختلعت يداي.

قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: ذكروا أن المعتصم لاين في أمر أحمد لما عُلق في العقابين، ورأى ثباته وتصميمه وصلابته، حتى أغراه أحمد بن أبي دُؤاد، وقال: يا أمير المؤمنين، إن تركته، قيل: قد ترك مذهب المأمون، وسخط قوله، فهاجه ذلك على ضربه.

قال صالح: قال أبي: ولما جيء بالسياط، نظر إليها المعتصم فقال: ائتوني

(١) العُقابَيْن: هما خشبتان يُشقُّ الرجل بينهما للجلد.

بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدموا، فجعل يتقدم إليَّ الرجل منهم، فيضربني سوطين، فيقول له: شُدَّ، قطع الله يدك! ثم يتنحى ويتقدم آخر، فيضربني سوطين، فيقول له: شُدَّ، قطع الله يدك! ثم يتنحى ويتقدم آخر، فيضربني سوطين، وهو يقول في كل ذلك: شدَّ، قطع الله يدك! فلما ضربت سبعة عشر سوطاً، قام إليَّ، يعني: المعتصم فقال: يا أحمد، علام تقتل نفسك؟ إني والله عليك لشفيق، وجعل عُجيف ينخسني بقائمة سيفه، وقال: أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟ وجعل بعضهم يقول: ويلك! إمامك على رأسك قائم، وقال بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه في عنقي، اقتله، وجعلوا يقولون: يا أمير المؤمنين أنت صائم، وأنت في الشمس قائم! فقال لي: ويحك يا أحمد، ما تقول؟ فأقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله أقولُ به، فرجع وجلس، وقال للجلاد: تقدم، وأوجع، قطع الله يدك، ثم قام الثانية وجعل يقول: ويحك يا أحمد: أجبني، فجعلوا يقبلون عليَّ، ويقولون: يا أحمد، إمامك على رأسك قائم! وجعل عبدالرحمن يقول: من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع؟ والمعتصم يقول: أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي، ثم رجع، وقال للجلاد: تقدم، فجعل يضربني سوطين ويتنحى، وهو في خلال ذلك يقول: شُدَّ قطع الله يدك فذهب عقلي، ثم أفقت بعد، فإذا الأقياد قد أطلقت عني. فقال لي رجل ممن حضر: كببناك على وجهك، وطرحنا على ظهرك بارية[1] ودُسْناك! قال أبي فما شعرت بذلك وأتوني بسويق، وقالوا: اشرب وتقيأ،

---

(١) الحصير المنسوج.

فقلت: لا أفطر[١]، ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم، فحضرت الظهر، فتقدم ابن سماعة فصلى. فلما انفتل من صلاته، وقال لي: صليت، والدم يسيل في ثوبك؟ قلت: قد صلى عمر، وجرحه يثعب دماً[٢].

قال صالح: ثم خُلِّي عنه، فصار إلى منزله، وكان مكثه في السجن منذ أخذ إلى أن ضرب وخلي عنه، ثمانية وعشرين شهراً، ولقد حدثني أحد الرجلين اللذين كانا معه، قال: يا ابن أخي، رحمة الله على أبي عبدالله، والله ما رأيت أحداً يشبهه، ولقد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا بالطعام: يا أبا عبدالله، أنت صائم، وأنت في موضع تَقِيَّة، ولقد عطش، فقال لصاحب الشراب: ناولني، فناوله قدحاً فيه ماء وثلج، فأخذه ونظر فيه، ثم ردَّه، ولم يشرب، فجعلت أعجب من صبره على الجوع والعطش، وهو فيما فيه من الهَوْل!.

قال صالح: فكنت ألتمس وأحتال أن أوصل إليه طعاماً أو رغيفاً في تلك الأيام، فلم أقدر، وأخبرني رجل حضره: أنه تفقده في الأيام الثلاثة وهم يناظرونه، فما لحن في كلمة، قال: وما ظننت أن أحداً يكون في مثل شجاعته وشدَّة قلبه.

قال حنبل: سمعت أبا عبدالله، يقول: ذهب عقلي مراراً، فكان إذا رفع عني الضرب، رجعت إلى نفسي، وإذا استرخيت وسقطت رفع الضرب أصابني ذلك مراراً، ورأيته، يعني: المعتصم، قاعداً في الشمس بغير مظلة، فسمعته، وقد أفقت،

---

(١) لأنه صائم في شهر رمضان.

(٢) أي: يجري ويتفجر منه الدم بعد ما طعن.

يقول لابن أبي دُؤاد، لقد ارتكبت إثماً في أمر هذا الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه - والله - كافر مشرك، قد أشرك من غير وجه. فلا يزال به حتى يصرفه عمَّا يريد. وقد كان أراد تخليتي بلا ضرب، فلم يدعه، ولا إسحاق بن إبراهيم.

قال حنبل: وبلغني أن المعتصم، قال لابن أبي دؤاد بعدما ضرب أبو عبدالله: كم ضُرِب؟ قال: أربعة أو نيفاً وثلاثين سوطاً.

قال ابن أبي حاتم: حدثني أحمد بن سنان، قال: بلغني أن أحمد بن حنبل، جعل المعتصم في حل يوم فتح عاصمة بابك وظفر به، أو في فتح عمورية، فقال: هو في حل من ضربي.

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة ، يقول: دعا المعتصم بعمِّ أحمد، ثم قال للناس: تعرفونه؟ قالوا: نعم، هو أحمد بن حنبل قال: فانظروا إليه، أليس هو صحيح البدن؟ قالوا: نعم، ولولا أنه فعل ذلك، لكنت أخاف أن يقع شيء لا يقام له، قال:ولما قال: قد سلمته إليكم صحيح البدن، هدأ الناس وسكنوا.

قلت[1]: ما قال هذا مع تمكنه في الخلافة وشجاعته إلا عن أمرٍ كبير كأنه خاف أن يموت من الضرب، فتخرج عليه العامة. ولو خرج عليه عامة بغداد لربما عجز عنهم.

وقال حنبل: لما أمر المعتصم بتخلية أبي عبدالله، خلع عليه مبطنة وقميصاً وطيلساناً وقلنسوة وخفاً. فبينا نحن على باب الدار، والناس في الميدان والدروب

(١) القائل الإمام الذهبي رحمه الله.

وغيرها، وغلقت الأسواق إذ خرج أبو عبدالله على دابة من دار المعتصم في تلك الثياب، وأحمد بن أبي دُؤاد عن يمينه، وإسحاق بن إبراهيم - يعني: نائب بغداد- عن يساره. فلما صار في الدِّهْليز قبل أن يخرج، قال لهم ابن أبي دُؤاد: اكشفوا رأسه فكشفوه، يعني: من الطيلسان، وذهبوا يأخذون به ناحية الميدان نحو طريق الحَبْس. فقال لهم إسحاق: خذوا به ها هنا يريد دِجْلة، فذهب به إلى الزورق، وحُمِل إلى دار إسحاق بن إبراهيم، فأقام عنده إلى صُليت الظهر. وبُعث إلى والدي وإلى جيراننا ومشايخ المحال، فجمعوا وأدخلوا عليه. فقال لهم: هذا أحمد بن حنبل، إن كان فيكم من يرعفه وإلا فليعرفه.

وقال ابن سماعة- حين دخل الجماعة- لهم: هذا أحمد بن حنبل، وإن أمير المؤمنين ناظره في أمره، وقد خلَّى سبيله، وها هوذا، فأخرج على فرس لإسحاق بن إبراهيم عند غروب الشمس، فصار إلى منزله، ومع السلطان والناس، وهو منحنٍ. فلما ذهب لينزل احتضنتُه ولم أعلم، فوقعتْ يدي على موضع الضرب، فصاحَ، فنَحَّيْتُ يدي، فنزل متوكئاً عليَّ، وأغلق الباب، ودخلنا معه، ورمى بنفسه على وجهه لا يقدر أن يتحرك إلا بجهد، ونزع ما كان خُلع، فأمر به فَبيعَ وتَصَدَّقَ بثمنه.

وكان المعتصم أمر إسحاق بن إبراهيم أن لا يقطع عنه خبره. وذلك أنه ترك فيها حكي لنا عند الإياس منه.

وبلغنا أن المعتصم ندم، وأسقط في يده، حتى صَلُح، فكان صاحب خبر إسحاق بن إبراهيم يأتينا كل يوم يتعرف خبره، حتى صح، وبقيت إبهاماه منخلعتين يضربان عليه في البرد، فيسخن له الماء، ولما أردنا علاجه، خفنا أن يدسَّ

أحمد بن أبي دؤاد سُماً إلى المعالج، فعملنا الدواء والمرهم في منزلنا.

وسمعته يقول: كل من ذكرني ففي رحلّ إلا مبتدعاً، وقد جعلت أبا إسحاق- يعني: المعتصم- في حلٍّ، ورأيت الله يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(١)، وأمر النبي ﷺ أبا بكر بالعفو في قصة مِسْطح. قال أبو عبدالله: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سبك؟!

محنته في عهد الواثق:

قال حنبل: لم يزل أبو عبدالله بعد أن برئ من الضرب يحضر الجمعة والجماعة، ويُحدِّث ويُفتي، حتى مات المعتصم، وولي ابنه الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة والميل إلى أحمد ابن أبي دُؤاد وأصحابه، فلما اشتد الأمر على أهل بغداد وأظهرت القضاة المحنة بخلق القرآن، وفرق بين فضل الأنماطي وبين امرأته، وبين أبي صالح وبين امرأته، كان أبو عبدالله يشهد الجمعة، ويعيد الصلاة إذا رجع، ويقول: تُؤتَى الجمعة لفضلها، والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة.

وجاء نفرٌ إلى أبي عبدالله، وقالوا: هذا الأمر قد فشا وتفاقم ونحن نخافه على أكثر من هذا، وذكروا ابن أبي دُؤاد، وأنه يأمر المعلمين بتعليم الصبيان في المكاتب: القرآن كذا وكذا، فنحن لا نرضى بإمارته، فمنعهم من ذلك، وناظرهم، وحكى أحمد قصده في مناظرتهم، وأمرهم بالصبر. قال: فبينا نحن في أيام الواثق، إذ جاء يعقوب ليلاً برسالة الأمير إسحاق بن إبراهيم إلى أبي عبدالله: يقول لك الأمير: إن

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٢ .

أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعنَّ إليك أحد، ولا تساكني بأرضٍ ولا مدينة بقية حياة الواثق، وكانت تلك الفتنة، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي، ولم يزل أبو عبدالله مختفياً في البيت لا يخرج إلى الصلاة ولا إلى غيرها حتى هلك الواثق.

وعن إبراهيم بن هانئ، قال: اختفى أبو عبدالله عندي ثلاثاً ثم قال: اطلب لي موضعاً، قلت: لا آمن عليك، قال: افعل، فإذا فعلت، أفدتك، فطلبت له موضعاً، فلما خرج، قال : اختفى رسول الله ﷺ، في الغار ثلاثة أيام ثم تحول.

حال الإمام أحمد في دولة المتوكل[1]:

قال حنبل: وَلِيَ المتوكل جعفر، فأظهر الله السنة، وفرَّج عن الناس، وكان أبو عبدالله يحدثنا ويحدث أصحابه في أيام المتوكل وسمعته يقول: ما كان الناس إلى الحديث والعلم أحوج منهم إليه في زماننا.

ثم وَلِيَ بغداد عبدالله بن إسحاق ، فجاء رسوله إلى أبي عبدالله فذهب إليه، فقرأ عليه كتاب المتوكل، وقال له : يأمرك بالخروج يعني: إلى سامراء، فقال أنا شيخ ضعيف عليل، فكتب عبدالله بما ردَّ عليه، فورد جواب الكتاب: أن أمير المؤمنين يأمره بالخروج، فوجه عبدالله أجناداً، فباتوا على بابنا أياماً، حتى تهيأ أبو عبدالله

(١) هو جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، أبو الفضل الخلفية العباسي، بويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة (٢٣٢هـ)، رفع المحنة في الدين، وكتب إلى أهل بغداد كتاباً قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن، وكان جواداً ممدحاً محباً للعمران بقي في الخلافة إلى أن قتل سنة (١٤٧هـ). الأعلام للزركلي (٢/ ١٢٧).

للخروج فخرج ومعه صالح وعبدالله.

قال حنبل: فأخبرني أبي، قال: دخلنا إلى العسكر، فإذا نحن بموكب عظيم مقبل، فلما حاذى بنا، قالوا:هذا وصيف، وإذا بفارس قد أقبل، فقال لأبي عبدالله: الأمير وصيف يقرئك السلام، ويقول لك: إن الله قد أمكنك من عدوك، يعني: ابن أبي دُؤاد، وأمير المؤمنين يقبل منك، فلا تدع شيئاً إلا تكلمت به، فما ردَّ عليه أبو عبدالله شيئاً، وجعلت أنا أدعو لأمير المؤمنين، ودعوت لوصيف. ومضينا فأنزلنا في دار إيتاخ، وكانت تأتينا في كل يوم مائدة فيها ألوان يأمر بها المتوكل والثلج والفاكهة وغير ذلك، فما ذاق منها أبو عبدالله شيئاً، ولا نظر إليها. وكان نفقةُ المائدة في اليوم مئة وعشرين درهماً.

وكان يحيى بن خاقان، وابنه عبيد الله، وعلي بن الجهم يختلفون إلى أبي عبدالله برسالة المتوكل، ودامت العلة بأبي عبدالله وضعف ضعفاً شديداً. وكان يواصل، ومكث ثمانية أيام لا يأكل ولا يشرب، ففي الثامن دخلت عليه، وقد كاد أن يُطْفَأ، فقلت: يا أبا عبدالله، ابن الزبير كان يواصل سبعة، وهذا لك اليوم ثمانية أيام، قال: إني مُطيق، قلت: بحقي عليك، قال: فإني أفعل، فأتيته بسويق فشرب، ووجه إليه المتوكل بمال عظيم فردَّه، فقال له عبيدالله بن يحيى: فإن أمير المؤمنين يأمرك أن تدفعها إلى ولدك وأهلك، قال: هم مستغنون، فردَّها عليه فأخذها عبيد الله، فقسَّمها على ولده، ثم أجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف، فبعث إليه أبو عبدالله: إنهم في كفاية، وليست بهم حاجة، فبعث إليه المتوكل: إنما هذا لولدك، فما لك ولهذا؟ فأمسك أبو عبدالله، فلم يزل يجري علينا حتى مات المتوكل.

وجرى[١] بين أبي عبدالله وبين أبي كلام كثير، وقال: يا عم ما بقي من أعمارنا، كأنك بالأمر قد نزل، فالله الله، فإن أولادنا إنما يريدون أن يأكلوا بنا، وإنما هي أيام قلائل، وإنما هذه فتنة[٢]، قال أبي: فقلت: أرجو أن يُؤمنك الله ممَّا تحذر، فقال: كيف وأنتم لا تتركون طعامهم ولا جوائزهم؟ لو تركتموها لتركوكم، ماذا تَنْتَظِر؟ إنما هو الموت. فإما إلى جنة، وإما إلى نار، فطوبى لمن قدم على خير، قال: فقلت: أليس قد أمرت ما جاءك من هذا المال من غير إشراف نفس ولا مسألة أن تأخذه؟ قال: قد أخذت مرة بلا إشراف نفس، فالثانية والثالثة؟ ألم تستشرف نفسك؟ قلت: أفلم يأخذ ابن عمر وابن عباس؟ فقال: ما هذا وذاك! وقال: لو أعلم أن هذا المال يؤخذ من وجهه، ولا يكون فيه ظلم ولا حيف لم أُبالِ.

قال حنبل: ولما طالت علة أبي عبدالله، كان المتوكل يبعث بابن ماسويه المتطبب، فيصف له الأدوية، فلا يتعالج، ويدخل ابن ماسويه، فقال: يا أمير المؤمنين ليست بأحمد علة، إنما هو من قلة الطعام من الصيام والعبادة، فسكت المتوكل، فاستمرت العلة بالإمام أحمد حتى توفي يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئتين للهجرة، عليه رحمة الله][٣] .

---

(١) الذي يظهر من السياق أن المتكلم هو ابن عمٍ للإمام أحمد، والإمام أحمد يخاطب عمه، والله أعلم.

(٢) يقصد فتنة السراء، وهي إكرام المتوكل له، والسعي لتقريبه، وبعث الأعطيات إليه، ورد الإمام لها، ولا شك أن فتنة السراء أعظم خطراً على دين المسلم من فتنة الضراء.

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٢) وما بعدها ، وقد اختصرت المحنة التي ذكرها الذهبي في أكثر من أربعين صفحة.

وقد صلى عليه وحضر جنازته – عليه رحمة الله – مئات الألوف، كما مكث الناس إياماً يأتون زرافات فيصلون على القبر، وقد ساق الذهبي – رحمه الله – روايات عدَّة في حزر من حُزر في عدد من صلى عليه الصلاة الأولى، أسوق نزراً منها طلباً للاختصار قال رحمه الله: [قال الخلال: سمعت عبدالوهاب الورّاق يقول: ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثله، يعني: من شهد الجنازة، حتى بلغنا أن الموضع مُسح وحُزر على الصحيح، فإذا هو نحوٌ من ألف ألف[1]... وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب، ينادون من أراد الوضوء.

قال موسى بن هارون الحافظ: يقال: إن أحمد لما مات، مُسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس عليها، فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ست مائة ألف أو أكثر، سوى ما كان في الأطراف والحوالي والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يُمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلى على أحمد، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف.

قال السلمي: حضرت جنازة أبي الفتح القوَّاس مع الدارقطني، فلما نظر إلى الجمع قال: سمعت أبا سهل بن زياد يقول: سمعتُ عبدالله بن أحمد يقول: سمع

---

(١) يعني نحو مليون إنسان.

أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز][1].

ساق الحافظ ابن كثير – رحمه الله – هذا الأثر عن الإمام أحمد ثم قال معلقاً: [وقد صدق والله قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام السنة في زمانه، وعيون مخالفيه أحمد بن أبي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يلتفت إليه، فلما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان، وكذا الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنفيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس، وكذلك بشر بن غياث المريسي لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جدا، فلله الأمر من قبل ومن بعد][2].

من مصادر ترجمته :

طبقات ابن سعد (٧/ ٣٥٤)، حلية الأولياء (٩/ ١٦١)، صفوة الصفوة (٢/ ١٩٠)، تاريخ بغداد (٤/ ٤١٢)، طبقات الحنابلة (١/ ٤)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٥)، وفيات الأعيان (١/ ١٧)، وتهذيب التهذيب (١/ ٧٢)، التقريب (١/ ٨٤)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧)، تاريخ بغداد (٤/ ٤١٢)، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٣٩-٣٤٠).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٣٤٢)، والحارث المحاسبي، من غلاة المبتدعة الصوفية، وبشر المريسي من غلاة المعتزلة.

(٣٣) الإمام الحارث بن مسكين، المتوفى سنة (٢٥٠هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف، الإمام القدوة الفقيه المحدث الثبت، قاضي القضاة بمصر، أبو عمرو، مولى زبَّان بن الأمير عبدالعزيز بن مروان الأموي البصري، مولده سنة أربع وخمسين ومائة، وإنما طلب العلم عن كبر... وحمل عن سفيان بن عيينة، وعبدالله بن وهب، وابن القاسم، وتفقه بهما، وعن يوسف بن عمرو الفارسي، وبشر بن عمر الزهراني وأشهب وغيرهم...

حدث عنه أبو داود والنسائي، وولده أحمد بن الحارث، وعبدالله بن أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي، وعلي بن قُديد... وآخرون، سُئل عنه أحمد بن حنبل فأثنى عليه، وقال فيه قولاً جميلاً، وقال يحيى بن معين: لا بأس به... وقال النسائي: ثقة مأمون، وقال أبو بكر الخطيب: كان فقهياً ثقة ثبتاً... قلت: وكان مع تقدمه في العلم والزهد والتأله قوَّالاً بالحق من قضاة العدل رحمه الله][1].

وُلِّي القضاء في مصر سنة (٢٣٧هـ)، أتاه أمر السلطان فامتنع، فلم يزل به إخوانه حتى قَبِل فجلس للحكم وأبطل كثيراً من البدع في مصر، وأصلح سقف المسجد، وبنى السقاية، ولاعن بين رجلٍ وامرأته، ومنع النداء على الجنائز، وضرب تعزيراً من سبَّ عائشة أم المؤمنين، وقتل ساحرين، وسار في قضائه السيرة الحميدة

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٤).

المرضية فلا عسف ولا جور ولا تهاون في حقوق الله وحقوق عباده – رحمه الله – .

محنتـــه:

كان الإمام الحارث من أهل مصر مقيماً فيها، فقدم الخليفة المأمون مصر سنة (٢١٧هـ) فأمر وزيره الفضل بن مروان أن يجلس للأعيان والعامة ويسمع المظالم، فجلس في المسجد، فاستدعى الوزيرُ الإمامَ الحارث فحضر فأجلسه إلى جنبه، فجاء الناس يتظلمون من عاملي المأمون على مصر وهما إبراهيم بن تيمي وأحمد بن أسباط فأكثروا في ذلك وقالوا: سل الحارث بن مسكين عنهما، فقال الوزير للحارث: ما تقول فيهما؟ فقال: أعفني – ثلاث مرات – فألحَّ عليه، فقال: ظالمين غاشمَين، فاضطرب المسجد، وكبَّر الناس وهاجوا، فقام الفضل فأعلم المأمون وقال: خفت على نفسي من ثورة الناس مع الحارث، فطلب المأمون الحارث، فلما دخل عليه جعل المأمون يقول: يا ساعي، يُردِّدها – يعني يا مرافع – قال: والله ما أنا بساع، ولكني أحضرتُ فسمعت وأطعت، ثم سُئلت عن أمرٍ فاستعفيت ثلاثاً فلم أُعف، فكان الحق آثر عندي من غيره، فقال المأمون لوزيره: هذا رجل أراد أن يُرفع له عَلَمٌ ببلده، خذه إليك، فأخذه الوزير فسجنه في خيمة، ولما قفل المأمون من مصر، حُمل الإمام الحارث فسُجن في بغداد، وامتحن بمحنة خلق القرآن فلم يجب، فاستمرَّ في سجنه في بغداد خمسة عشر عاماً، حيث لم يطلق سراحه إلا بعد ما استخلف المتوكل، ثم حدَّث في بغداد سنة، ثم رجع إلى مصر عام (٢٣٣هـ) ثم وُلي القضاء في مصر عام (٢٣٧هـ) واستعفى عام (٢٤٥هـ) فأعفي، وكان كثير الابتعاد عن الأمراء

والملوك، ومكث في مصر إلى أن توفي لثلاث بقين من ربيع الأول سنة خمسين ومئتين، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الجرح والتعديل (٣/ ٩٠)، تاريخ بغداد (٨/ ٢١٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٥٦)، ترتيب المدارك (٢/ ٥٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٥٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٨٨)، البداية والنهاية (١١/ ٧)، الديباج المذهب (١/ ٣٣٩)، شذرات الذهب (٢/ ١٢١)، الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٧).

(٣٤) الإمام البخاري صاحب الصحيح، المتوفى سنة (٢٥٦هـ)

قال عنه الذهبي: [محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدُزبه، وقيل بذدزبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع.

أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى ، وكان مجوسياً، وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم، وولد أبو عبدالله في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، قال وراقه محمد بن أبي حاتم: قال: وسمعته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلاً، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

قلت[1]: فأعلى شيوخه الذين حدثوه عن التابعين، وهم أبو عاصم، والأنصاري، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى، وأبو المغيرة، ونحوهم.

وأوساط شيوخه الذين رووا له عن الأوزاعي، وابن أبي ذئب، وشعبة، وشعيب بن أبي حمزة، والثوري.

ثم طبقة أخرى دونهم كأصحاب مالك، والليث، وحماد بن زيد، وأبي عوانة.

والطبقة الرابعة من شيوخه مثل أصحاب ابن المبارك، وابن عيينة، وابن وهب، والوليد بن مسلم.

ثم الطبقة الخامسة، وهم محمد بن يحيى الذهلي الذي روى عنه الكثير، ومحمد

---

(١) يعني الذهبي رحمه الله.

بن عبدالله المخرمي، ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة، وهؤلاء هم من أقرانه.

روى عنه خلق كثير، منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن عبدالله الحضرمي مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبدالله بن ناجية، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمر بن محمد بن بجير.

قال الذهبي: وقد رتَّب شيخنا أبو الحجاج المزي شيوخ البخاري وأصحابه على المعجم كعادته وذكر خلقاً سوى من ذكرت.

قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم: سمعت صالح بن مسمار المروزي يقول: سمعت نعيم بن حماد يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.

وقال : سمعت إبراهيم بن خالد المروزي، يقول: قال مسدد: لا تختاروا على محمد بن إسماعيل، يا أهل خراسان.

قال محمد بن أبي حاتم: وسمعت علي بن حجر يقول: أخرجت خراسان ثلاثة: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم..

وقال أحمد بن الضوء: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله بن نمير يقولان: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل، وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

وروينا عن أبي حاتم الرازي قال: محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق.

وقال أبو عبدالله الحاكم: محمد بن إسماعيل البخاري إمام أهل الحديث، سمع ببخارى هارون بن الأشعث، ومحمد بن سلام، وسمى خلقاً من شيوخه، ثم قال: سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد المذكر قال: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل][1].

محنتـــه :

جرى للإمام البخاري – رحمه الله – أكثر من محنة :

محنته مع الشيخ محمد بن يحيى الذهلي رحمهما الله :

قال الذهبي: [قال الحاكم أبو عبدالله: سمعت محمد بن حامد البزاز قال: سمعت الحسن بن محمد بن جابر يقول: سمعت محمد بن يحيى قال لنا: لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه، فذهب الناس إليه، وأقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى، فحسده بعد ذلك وتكلم فيه.

وقال الحاكم: حدثنا طاهر بن محمد الوراق، سمعت محمد بن شاذل يقول: لما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري، دخلت على البخاري فقلت: يا أبا عبدالله أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيى كل من يختلف إليك يُطرد؟ فقال: كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء، فقلت : هذه المسألة

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩١) وما بعدها .

التي تحكى عنك؟ قال: يا بني، هذه مسألة مشؤومة، رأيت أحمد بن حنبل وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها، قلت[1]: المسألة هي أن اللفظ مخلوق، سئل عنها البخاري، فوقف فيها، فلما وقف واحتج بأن أفعالنا مخلوقة، واستدلَّ لذلك، فهمَ منه الذهلي أنه يوجه مسألة اللفظ، فتكلم فيه، وأخذه بلازم قوله هو وغيره[2].

قال الحاكم: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن الأخرم سمعت ابن علي المخلدي، سمعت محمد بن يحيى يقول: قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية عندي شرٌ من الجهمية.

قال محمد بن نصر المروزي: سمعته يقول: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذَّاب، فإني لم أقله، فقلت له: يا أبا عبدالله، قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه، فقال: ليس إلا ما أقول.

وقال سمعت محمد بن صالح بن هانئ: سمعت أحمد بن سلمة يقول: دخلت على البخاري، فقلت: يا أبا عبدالله، هذا رجل مقبول بخراسان خصوصاً في هذه

---

(١) يعني الإمام الذهبي.

(٢) ولازم المذهب ليس بلازم كما هو مذهب جمهور المحققين من العلماء، ونقل ابن ناصر الدين في مقدمة كتابه «الرد الوافر» ص(٢٠)عن الإمام الذهبي–ووصفه بإمام التعديل والجرح، والمعتمد عليه في المدح والقدح– كلمة جاء فيها: ونعوذ بالله من الهوى والمراء في الدين،وأن نكفر مسلماً موحداً بلازم قوله:وهو يفر من ذلك اللازم، وينزه ويعظم الرب.

المدينة، وقد لجَّ في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه، فما ترى؟ فقبض على لحيته، ثم قال: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[1] اللهم إنك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت عليَّ نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير، ثم قال لي: يا أحمد إني خارج غداً لتتخلصوا من حديثه لأجلي.

قال: فأخبرت جماعة أصحابنا، فوالله ما شيعه غيري، كنت معه حين خرج من البلد، وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره.

قال: وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلي والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلي يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءً فوق عمامته وقام على رؤوس الناس وبعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر جمَّال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه.

وقال محمد بن أبي حاتم: أتى رجل أبا عبدالله البخاري، فقال: يا أبا عبدالله، إن فلاناً يكفرك! فقال: قال النبي ﷺ «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما».

وكان كثير من أصحابه يقولون له: إن بعض الناس يقع فيك، فيقول: ﴿ إِنَّ كَيْدَ

---

(١) سورة غافر الآية (٤٤).

الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[١] ويتلو أيضاً ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[٢].

فقال له عبدالمجيد بن إبراهيم: كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك؟ فقال: قال النبي ﷺ «اصبروا حتى تلقوني على الحوض».

قال محمد بن أبي حاتم: وسمعته يقول: لم يكن يتعرض لنا فقط أحد من أفناء الناس إلا رمي بقارعة، ولم يسلم، وكلما حدَّث الجهال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام ناراً توقد ثم تطفأ من غير أن ينتفع بها، فأتأول قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾[٣].

وكان هجيراه[٤] من الليل إذا أتيته في آخر مقدمه من العراق: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٥].

محنته مع أمير بخاري:

قال الذهبي : وقال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي يقول: سمعت أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ البخاري يقول: كان سبب منافرة أبي عبدالله أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله، فيقرأ «الجامع»

---

(١) سورة النساء الآية (٧٦).

(٢) سورة فاطر الآية (٤٣).

(٣) سورة المائدة الآية (٦٤).

(٤) أي : كلامه ودأبه وشأنه.

(٥) سورة آل عمران الآية (١٦٠).

و«التاريخ» على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع، وقال: لا أخص أحداً، فاستعان الأمير بحريث بن أبي الورقاء وغيره حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية، بأن ينادى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان، وأما حريث، فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يجل عن الوصف، وأما فلان، فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا.

وقال الحاكم: حدثنا خلف بن محمد، حدثنا سهل بن شاذويه قال كان محمد ابن إسماعيل يسكن سكة الدهقان، وكان جماعة يختلفون إليه يظهرون شعار أهل الحديث من إفراد الإقامة، ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك، فقال حريث بن أبي الورقاء وغيره: هذا رجل مُشغِب، وهو يفسد علينا هذه المدينة، وقد أخرجه محمد ابن يحيى من نيسابور، وهو إمام أهل الحديث، فاحتجوا عليه بابن يحيى، واستعانوا عليه بالسلطان في نفيه من البلد، فأخرج، وكان محمد بن إسماعيل ورعاً، يتجنب السلاطين ولا يدخل عليهم.

قلت: خالد بن أحمد الأمير ، قال الحاكم: له ببخارى آثار محمودة كلها إلا موجدته على البخاري، فإنها زلة، وسبب لزوال ملكه][1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٣) وما بعدها.

وفاته:

قال ابن عدي: سمعت عبدالقدوس بن عبدالجبار السمرقندي يقول: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك – قرية – على فرسخين من سمرقند، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، فسمعته ليلة يدعو، وقد فرغ من صلاة الليل: اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تمَّ الشهر حتى مات،وقبره بخرتنك.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا منصور غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه أبو عبدالله يقول: إنه أقام عندنا أياماً، فمرض واشتد به المرض حتى وجه الوالي رسولاً إلى مدينة سمرقند يأمر في إخراج محمد منها، فلما وافى تهيأ للركوب، فلبس خفيه، وتعمَّم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها، وأنا آخذ بعضده، ورجل آخر معي يقوده إلى الدابة ليركبها فقال – رحمه الله – أرسلوني فقد ضعفت، فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومئتين، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

تاريخ بغداد (٢/ ٤)، وفيات الأعيان (٤/ ١٨٨)، جامع الأصول (١/ ١٨٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٥٥)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٧)، النجوم الزاهرة (٣/ ٢٥)، شذرات الذهب (٢/ ١٣٤)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩١)، مقدمة فتح الباري لابن حجر.

(٣٥) القاضي الفقيه حمَّاد بن إسحاق الأزدي ، المتوفى سنة (٢٦٧هـ)

هو العالم الفقيه القاضي حمَّاد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي الأزدي البغدادي المالكي، ولد في بغداد في أول المئة الثالثة للهجرة، وأخذ عن علمائها وبرع في الفقه المالكي، حيث تفقَّه على أحمد بن المعذل، وحدَّث عن مسلم بن إبراهيم، والقعنبي، وإسماعيل بن أبي أويس وغيرهم من العلماء، وحدَّث عنه ابنه إبراهيم، والقاضي المحاملي وأبو بكر الخرائطي، وصنَّف التصانيف في مذهب الإمام مالك، وُلي القضاء في بغداد مدَّة ثم استعفى فأُعفي ، وانتشر على يديه مذهب الإمام مالك في العراق في زمانه.

محنته :

كان القاضي حمَّاد له مكانة عند خلفاء بني العباس في بغداد وسامراء، وكانوا يلزمونه في صحبتهم في أسفارهم في كثير من الأحيان، فوشي به عند الخليفة المهتدي العباسي (محمد بن هارون)[1] سنة (٢٥٥هـ) فأمر أن يضرب بالسياط، وأن يطاف

---

(١) هو محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو عبدالله، المهتدي بالله العباسي، من خلفاء الدولة العباسية، بويع له بعد خلع المعتز سنة (٢٥٥هـ)، ثم انقض عليه الترك ببغداد فخرج لقتالهم، فأصيب بطعنة فمات على أثرها سنة (٢٥٦هـ) ومدة خلافته أحد عشر شهراً وأيام. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٢٨).

به في الأسواق تشهيراً به، فضُرب ثم أركب على بغل وطِيف به في سامراء ثم اطلق سراحه، فبقى في العراق إلى أن توفي سنة سبع وستين ومئتين من الهجرة، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

تاريخ بغداد (٨/ ١٥٩)، المنتظم (٥/ ٦٠)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٦)، الديباج المذهب (١/ ٣٤١)، شذرات الذهب (٢/ ٣١٠)، العبر (٢/ ٣٥)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٧١).

(٣٦) الإمام محمد بن عبدالحكم، المتوفى سنة (٢٦٨هـ)

هو الإمام الفقيه الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالحكم بن أعـين بـن ليـث بـن رافع المصري الشافعي، ولد في مصر سنة (١٨٢هـ)، وسمع من أبيه ومن ابن وهب وأشهب من أصحاب الإمام مالك، فلما قدم الإمام الشافعي مصر صحبه وتفقه بـه وأخذ عنه الفقه والرواية.

قال القاضي ابن فرحون: (...قال ابن حارث: كان من العلـماء الفقهـاء، مـبرَّزاً من أهل النظر والمناظرة والحجة فيما يتكلم فيه ويتقلـده مـن مذهبـه، وإليـه كانـت الرحلة من المغرب والأندلس في العلم والفقه، قال أبو عمر بن عبدالبر: كان فقهيـاً نبيلاً جميلاً وجيهاً في زمنه، وقال فيه ابن القاسم: إنَّ قِبَل محمد لعلـماً، وإليـه انتهـت الرياسة بمصر، وقال ابن أبي دُلَيم: كان فقيه مـصر في عـصره عـلى مـذهب مالـك، وصحب الشافعي، ورسخ في مذهبه، وربما تخيَّر قوله عند ظهور الحجة له..] [1] وله مـصنفات منهـا: (أحكـام القـرآن) و(رد عـلى فقهـاء العـراق) و(سـيرة عمـر بـن عبدالعزيز) و(السبق والرمي) و(الرد على بشر المريسي) و(آداب القضاة) .

محنتـه :

موطن الإمام بلاد مصر، وكانت الفتوى تُرد إليه من جميع أرجائهـا، كـما درس عليه خلق كثير، ولما قامت محنة العلماء بالقرآن، أمر الخليفـة بامتحانـه، فحُمـل مـن

---

(١) الديباج المذهب ص(٣٣١).

مصر إلى العراق فمثُل بين يدي القاضي أحمد بن أبي دُؤاد الإيادي فامتحنه فلم يجب وقال: القرآن منزل غير مخلوق، فُضرب ثم سُجن أياماً ثم ردَّ إلى مصر، فعلا صيته وانتهت إليه الرئاسة حتى توفي يوم الأربعاء في منتصف شهر ذي القعدة سنة (٢٦٨هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

وفيات الأعيان (٢/ ٣٢٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٤٦)، الديباج المذهب ص(٣٣١)، شذرات الذهب (٢/ ١٥٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٢٣)، طبقات الفقهاء للشيرازي ص(٩٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٦١١)، الوافي بالوفيات (٣/ ٣٣)، هدية العارفين (٢/ ١٨)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٣).

(٣٧) الإمام القاضي عبدالله التميمي، المتوفى سنة (٢٧٥هـ)

هو الإمام العلامة الفقيه القاضي أبو العباس عبدالله بن طالب بن سفيان بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، من بني عم بني الأغلب، أمراء القيروان، وامتحن بسببهم أكثر من مرة، ويقال طالب بن سعيد بن سفيان، ولد بالقيروان سنة (٢١٧هـ) وتفقه على علمائها خاصة الشيخ سحنون – رحمه الله - ثم سافر في رحلة الطلب فأخذ عن علماء مصر والحرمين، حيث أخذ عن الشيخ محمد بن عبدالحكم، ويونس بن عبدالأعلى، ثم رجع إلى بلاده فجلس للتعليم فكثر الطلاب عليه، كما ولي قضاء القيروان مرتين، أحدهما سنة (٢٥٧هـ) ثم عُزل بعد سنتين، والثانية سنة (٢٦٧هـ) وعُزل سنة (٢٧٥هـ)، كان – رحمه الله- واسع العلم [قال ابن اللباد: ما رأيت بعيني أفقه من ابن طالب، إلا يحيى بن عمر، وقال أبو العرب: وكان عدلاً في قضائه، صارماً في جميع أموره، فقيهاً ثقة، عالماً بما اختُلف فيه، وفي الذّبّ عن مذهب مالك، ورعاً في حكمه، قليل الهيبة في الحق للسلطان، وما سمعت العلم قط أطيب ولا أحلى منه... وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقيق القلب، كثير الدموع][1] وقد ألَّف عدداً من الكتب المفيدة، منها (الرد على من خالف مالكاً) ثلاثة أجزاء من إملائه.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ١٩٥).

وقد جرى له أكثر من محنة:

محنته الأولى:

في عام (٢٥٧هـ) عيَّنه الأغالبة قاضياً في القيروان، فحُمدت سيرته، وكان قائماً بالعدل، منكراً على كل من خالف شرع الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ولذا أنكر على الوالي وشدَّد عليه فلم يمتثل الوالي، فاعتزال القضاء، فغضب عليه الوالي فسجنه، فحلف أن لا يلي القضاء أبداً، فمكث في السجن تسعة أشهر ثم أطلق سراحه.

محنته الثانية:

في عام (٢٦٧هـ) ألزمه الوالي إبراهيم بن الأغلب القضاء، فامتنع الشيخ فأصرَّ عليه وهدَّده بالنكال إذا لم يقبل، فكفرَّ عن يمينه وتولى القضاء واستمرَّ فيه إلى سنة (٢٧٥هـ) حيث أنكر على الوالي إبراهيم بن الأغلب بعض سيرته، فغضب عليه الوالي فعزله وسجنه، فساءت صحته في السجن ثم مات فيه عام (٢٧٥هـ) عليه رحمة الله.

وقد ذكر القاضي عياض محنة الإمام أبي العباس وكانت في شيخوخته، وملخص ما ذكره، أن الأمير إبراهيم بن الأغلب[1]، أمير القيروان وقع في الفسوق والجور والاستطالة على المسلمين، فأنكر عليه الشيخ أبو العباس وخوَّفه بالله،

---

(١) من أمراء أفريقية من قبل العباسيين.

فغضب الأمير إبراهيم بن الأغلب، فعزله ثم حبسه، وولى بدلاً عنه القاضي محمد بن عبدون، وكان بينه وبين الشيخ أبي العباس منافسة، فأمر الأمير القاضي ابن عبدون بتتبع أفعال الشيخ أبي العباس ومقاضاته وفضحه أمام الناس، فأُحضر الشيخ إلى مجلس القضاء وقد حضر المجلس جماعة من الفقهاء وعامة الناس وحضر الأمير فأدُّعي على الشيخ أمور زوراً وبهتاناً، ومن ذلك أنه أجاز أن يأخذ ذوو القربى (قربى الرسولﷺ) من الصدقة، فأجاب : حقهم سهم ذوي القربى، وأمَّا الآن فالصدقة عليهم حلال لحاجتهم وفقرهم، ثم ردَّ إلى السجن ثم عقد له جلسة أخرى فأجاب على جميع ما ادُّعي عليه إجابة مقنعة، قال القاضي عياض: [...فاغتم لذلك إبراهيم (يعني الأمير) وردَّه إلى السجن، وعوّل على قتله، فيقال: دبَّر إليه من سقاه سماً، وقيل أحال عليه أسْوَدَين ركضاً على بطنه حتى مات، وقيل: إنهم لما ركضوا في بطنه ألقى دماً عظيماً من أسفله، ثم أخرج من السجن، ووجه إليه فرساً ودواء، فرُدَّ إلى داره، ودموعه تسيل، ونفسه تتصاعد فمات من حينه، عليه رحمة الله][(1)] وذلك سنة (٢٧٥هـ) وكان بين عزله وسجنه وبين موته حوالي شهر عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ١٩٤)، رياض النفوس (١/ ٣٧٥)، الأعلام للزركلي (٤/ ٩٣).

---

(١) ترتيب المدارك (٣/ ٢٠٨).

(٣٨) الإمام بقي بن مخلد الأندلسي، المتوفى سنة (٢٧٦هـ)

قال عنه الذهبي: [بقي بن مخلد بن يزيد: الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبدالرحمن الأندلسي القرطبي، الحافظ، صاحب «التفسير» و«المسند» الذين لا نظير لهما.

ولد في حدود سنة مائتين أو قبلها بقليل، وسمع من: يحيى بن يحيى الليثي، ويحيى بن عبدالله بن بكير، ومحمد بن عيسى الأعشى، وأبي مصعب الزهري، وصفوان بن صالح، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وهشام بن عمار، وزهير بن عباد الرؤاسي، ويحيى بن عبدالحميد الحماني، ومحمد بن عبدالله بن نمير، وأحمد بن حنبل وخلق سواهم...

وعُني بالحديث عناية لا مزيد عليها، وأدخل جزيرة الأندلس علماً جماً، وبه، وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث، وعدَّة مشيخته الذين حمل عنهم مئتان وأربعة وثمانون رجلاً.

حدث عنه: ابنه أحمد، وأيوب بن سليمان المري، وأحمد بن عبدالله الأموي، وأسلم بن عبدالعزيز، ومحمد بن وزير، ومحمد بن عمر بن لبابة، والحسن بن سعد الكناني، وعبدالله بن يونس المرادي القبري، وعبدالواحد بن حمدون، وهشام بن الوليد الغافقي، وآخرون.

وكان إماماً مجتهداً صالحاً، ربانياً، صادقاً مخلصاً، رأساً في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين، يفتي بالأثر، ولا يقلد أحداً، وقد تفقه بإفريقية على سحنون

بن سعيد، قال أبو الوليد بن الفرضي في تاريخه: وكان ورعاً فاضلاً زاهداً... قد ظهرت له إجابات الدعوة في غير ما شيء .

قال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل «تفسير بقي» لا «تفسير محمد بن جرير»، ولا غيره..] (١).

محنتــــه :

لما دخل بقي بن مخلد بلاد الأندلس نشر الحديث والرواية فيها، فكان أول من نشر الحديث بالأندلس، وهاجم به شيوخ الأندلس الذين يأخذون بأقوال الرجال ويدعون الاستدال بالسنة، فثاروا عليه وبدَّعوه وأغروا به العامة فآذوه وحذَّروا الطلاب من الجلوس إليه، ثم عقدوا عليه الشهادات وبدَّعوه ونسبوا إليه الزندقة وأشياء كثيرة، ثم سعوا به عند السلطان محمد بن عبدالرحمن الأموي.. قال الإمام أبو محمد بن حزم: [وكان محمد بن عبدالرحمن الأموي صاحب الأندلس محباً للعلوم عارفاً، فلما دخل بقي الأندلس بـ«مصنف أبي بكر بن أبي شيبة»، وقرئ عليه، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف، واستبشعوه ونشطوا العامة عليه، ومنعوه من قراءته، فاستحضره صاحب الأندلس محمد وإياهم، وتصفح الكتاب كله جزءاً جزءاً، حتى أتى على آخره، ثم قال لخازن الكتب: هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا، ثم قال لبقي: انشر علمك، وارو ما عندك،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٥) وما بعدها .

ونهاهم أن يتعرضوا له][1].

توفي لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

تاريخ علماء الأندلس (١/ ٩١)، طبقات الحنابلة (١/ ١٢٠)، الصلة لابن بشكوال (١/ ١١٦)، معجم الأدباء (٧/ ٧٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢٩)، البداية والنهاية (١١/ ٥٦)، شذرات الذهب (٢/ ١٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٨).

(٣٩) الإمام يحيى بن عمر الكندي، المتوفى سنة (٢٨٧هـ)

هو الإمام العالم الزاهد، أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكندي، ولد بالأندلس سنة (٢١٣هـ)، ونشأ بقرطبة، وأخذ أول علومه على يد علمائها، ثم رحل إلى إفريقية فسمع من سحنون بن حبيب، وأبي زكريا الحفري، وسمع بمصر من ابن بكير والحارث بن مسكين، وأبي إسحاق البرقي، وهارون بن سعيد الأيلي، وعبيد بن معاوية، ثم رحل إلى الحجاز فأخذ عن أشهر علمائها، فأدرك علماً غزيراً، ثم رجع إلى القيروان واستوطنها، وسمع منه الناس، وتفقه عليه خلق كثير، وإليه كانت الرحلة في وقته، حيث جلس في جامع القيروان وكان يحضر مجلس جمع غفير.

قال القاضي عياض في ثنايا ترجمته: [قال أبو العرب: كان إماماً في الفقه، ثبتاً، ثقة فقيه السنة، كثير الكتب في الفقه والآثار، ضابطاً لما روى، عالماً بكتبه متفنناً، شديد التصحيح لها، من أئمة أهل العلم، وعداده في كبراء أصحاب سحنون وبه تفقه... قال ابن أبي خالد في تعريفه: له من المصنفات نحو أربعين جزءاً، قال: وكان – فيما قال لي غير واحد– ممن لا يتصرف تصرف غيره من الحذاق والنظار في معرفة المعاني والإعراب، قال القصري: كنت أسأله عن الشيء من المسائل فيجيبني، ثم أسأله بعد ذلك بزمان عنها فلا يختلف قوله علي...][1].

---

(١) ترتيب المدارك (٤/ ٣٥٨).

محنته:

كان الإمام يحيى يرد على المبتدعة بدعة خلق القرآن في بلاد القيروان وما حولها، ويُشدد في النكير عليهم، وكان شجاً في حلوقهم، وكان من بين هؤلاء ابن عبدون، وبعد مدة وُلي ابن عبدون قضاء القيروان، وكان من المتعصبين على أهل السنة، لذا امتحن على يديه جماعة من فقهاء المالكية وغيرهم، حيث أغرى الأميرَ ببعضهم وحكم على بعضهم بالضرب والسجن، فطلب ذات يوم الإمام يحيى وأخافه فتوارى منه وخرج إلى بلدة (سوسة) فاختفى بها، خرج إليها ليلاً متنكراً، فبعث ابن عبدون كتاباً إلى أمير تونس يقول فيه: صحَّ عندي أن ابن عمر متوارٍ عندكم فاطلبه وأوثقه وابعث إلي به، قال القاضي عياض: [قال محمد بن عمر أخو الشيخ يحيى عرض عليَّ أمير تونس كتاب ابن عبدون فقرأته وأربد وجهي، فقال: لا يسوء ظنك، فلن أبعث فيك بمكروه، ولكن أعجبك من ابن عبدون، يريد مني أن آتي إلى إمام من أئمة المسلمين، فأرسل به إليه ليمتهنه، وإن كان أخوك بهذا البلد فهو آمن، هل هو إلا العزل؟][1].

استمرَّ الشيخ يحيى مختفياً متوارياً عن الناس في بلدة (سوسة) إلى أن وافته المنية في ذي الحجة سنة سبع وثمانين ومائتين، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته:

ترتيب المدارك (٤/ ٣٥٧).

---

(١) ترتيب المدارك (٤/ ٣٦٤).

(٤٠) الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن البَرْذُون ، المقتول سنة (٢٩٩هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام الشهيد المفتي، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن البردون الضبي مولاهم الإفريقي المالكي، تلميذ أبي عثمان بن الحداد.

قال القاضي عياض: كان يقول: إني أتكلم في تسعة أعشار قياس العلم[1].

قال الحسن بن سعد الخرَّاط : كان ابن البردون بارعاً في العلم، يذهب مذهب النظر، لم يكن في شباب عصره أقوى على الجدل وإقامة الحجة منه، سمع من عيسى بن مسكين، ويحيى بن عمر وجماعة...] [2].

محنتــــه :

كان – رحمه الله – في مصر وكان يجهر في عداوته للرافضة والتحذير منهم فدارت عليه دوائر في أيام عبيد الله المهدي الرافضي[3]، فضرب بالسياط وسجن، فلما أطلق سراحه هاجر إلى القيروان واستمرَّ في التحذير من الرافضة ، ولما استولى

---

(١) في (الديباج المذهب) إني أتكلم في تسعة عشر فناً من العلم.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١٥).

(٣) هو عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر العلوي، مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجدُّ العبيديين أصحاب مصر، ولد عام (٢٥٩هـ) وهلك عام (٣٢٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٧).

قائد العبيديين على القيروان وهو الرافضي أبوعبدالله الحسين بن محمد بن زكريا[1] سُعي إليه بأن ابن البردون وأبا بكر بن هذيل يطعنان في دولتهم، ولا يفضلان علياً، فحبسهما، ثم أمر متولي القيروان أن يضرب ابن هذيل خمسمائة سوط، ويضرب عنق ابن البردون، فغلط المتولي فقتل ابن هذيل، وضرب ابن البردون ثم قتله من الغد.

وقيل لابن البردون لما جُرِّدَ للقتل: أترجع عن مذهبك؟ قال: أعن الإسلام أرجع؟ ثم صلباً سنة تسع وتسعين ومئتين – عليهما رحمة الله – .

وأمر الشيعي الخبيث أن لا يفتى بمذهب مالك، ولا يفتى إلا بمذهب أهل البيت، ويرون إسقاط طلاق البتة، فبقي من يتفقه لمالك إنما يتفقه خفية، نسأل الله العافية.

من مصادر ترجمته:

معالم الإيمان (٢/ ٢٦١)، الديباج المذهب (١/ ٢٦٦)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١٥).

---

(١) ترجم له الذهبي في السير (١٤/ ٥٨).

القرن الرابع

- الإمام النسائي (صاحب السنن) المتوفى سنة (٣٠٣هـ).
- الإمام أبو بكر الرملي النابلسي (الشهيد) المقتول سنة (٣٠٣هـ).
- الحافظ القاضي موسى القطان، المتوفى سنة (٣٠٦هـ).
- الإمام أبو جعفر بن خيرون، المقتول حوالي سنة (٣٠٨هـ).
- الإمام محمد بن جرير الطبري (شيخ المفسرين) المتوفى سنة (٣١٠هـ).
- الإمام بُنان الحمَّال، المتوفى سنة (٣١٦هـ).
- الإمام الحسين بن خيران، المتوفى سنة (٣٢٠هـ).
- الحافظ المحدث أبو عبدالله الحكيم الترمذي، المتوفى سنة(٣٢٠هـ)
- الإمام البربهاري ، المتوفى سنة (٣٢٨هـ).
- الإمام محمد الحُبلي، المتوفى سنة (٣٣٧هـ).

- الإمام خيثمة القرشي، المتوفى سنة (٣٤٣هـ).
- الإمام عبدالله بن الحجام، المتوفى سنة (٣٤٦هـ).
- العلامة محمد بن أحمد الأزهري، المتوفى سنة (٣٧٠هـ).
- الإمام أبو عثمان المغربي ، المتوفى سنة (٣٧٣هـ).
- الشيخ القاضي قاسم الجُبيري، المتوفى سنة (٣٧٨هـ).

(٤١) الإمام النسائي (صاحب السنن)، المتوفى سنة (٣٠٣هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبدالرحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن.

ولد بنسا في سنة خمس عشرة ومئتين، وطلب العلم في صغره، فارتحل إلى الإمام قتيبة في سنة ثلاثين ومئتين، فأقام عنده ببغلان سنة، فأكثر عنه، وسمع من: إسحاق بن راهويه، وهشام بن عمار، ومحمد بن النضر بن مساور، وسويد بن نصر، وعيسى ابن حماد بن زغبة، وأحمد بن عبدة الضبي، وأبي الطاهر بن السرح، وأحمد بن منيع، وإسحاق بن شاهين، وخلق كثير..

وكان من بحور العلم، مع الفهم، والإتقان، والبصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف.

جال في طلب العلم في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحفّاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن.

حدَّث عنه: أبو بشر الدولابي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو علي النيسابوري، وحمزة بن محمد الكناني، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النحوي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي، وعبدالكريم بن أبي عبدالرحمن النسائي، والحسن بن الخضر، وأبو بكر أحمد بن السني، وأبو القاسم سليمان بن أحمد

الطبراني، وخلق كثير...، قال الحافظ أبو علي النيسابوري: أخبرنا الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبدالرحمن النسائي، وقال أبو الحسن الدارقطني: أبو عبدالرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره](1).

محنته:

ارتحل النسائي إلى عدَّة مدن طلباً للعلم، فلما دخل دمشق وجد بعض أهلها يتحاملون على علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ويقعون في مسبته فألَّف كتاب (خصائص علي) – رضي الله عنه – فثار عليه من ثار منهم وشنَّع به..

قال محمد بن موسى المأموني (صاحب النسائي): سمعت قوماً ينكرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب (الخصائص) فذكرتُ له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن عليٍّ – رضي الله عنه - كثير فصنَّفت كتاب (الخصائص) رجوت أن يهديهم الله تعالى...

فلما كان آخر عمره خرج حاجاً من موطنه مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثمائة فدخل دمشق، فبينما هو في المسجد إذ اجتمع عليه خلقٌ كثير فسألوه عن معاوية وما جاء في فضائله، ثم هجموا عليه ضرباً وما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أُخرج من المسجد، وقد جُرح وسالت منه الدماء، فمرض على إثر ذلك مرضاً شديداً وقال لرفقته: احملوني إلى مكة، فاشتدَّ به المرض يوماً بعد يوم فأقام رفقته في

---

(1) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٥) وما بعدها.

[الرملة] من أرض فلسطين عليه يمرِّضونه حتى توفي بها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاث مائة، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

وفيات الأعيان (١/ ٧٨) ، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٠١) ، الوافي بالوفيات (٦/ ٤١٧)، طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦)، شذرات الذهب (٢/ ٢٤١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٥).

(٤٢) الإمام أبو بكر الرملي النابلسي الملقب بـ(الشهيد)، المقتول سنة (٣٠٣هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام القدوة الشهيد، أبو بكر، محمد بن أحمد بن سهل الرملي، ويعرف بابن النابلسي.

حدث عن: سعيد بن هاشم الطبراني، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، ومحمد بن أحمد بن شيبان الرملي.

روى عنه: تمام الرازي، وعبدالوهاب الميداني، وعلي بن عمر الحلبي][1].

وكان – رحمه الله – عابداً زاهداً ورعاً.

محنتـــه:

إنها محنة الشهيد، وما أدراك ما الشهيد، هذا الوصف الذي عُرف به أبو بكر النابلسي – رحمه الله – عَرفه به العلماء وعامة الناس في زمانه وذلك لعظيم ما حلَّ به من محنة انتهت حياته أن قُتل أشنع قتلة، وملخص قصته: كان أبو بكر من قاطني الرملة[2] من بلاد الشام، وكان عالماً جليل القدر، درَّس وخطب ووعظ،وكان قدوةً حسنة في أخلاقه وتواضعه وزهده، وكان شديد الإنكار على أهل البدع وكل من خالف السنة، ولذا أنكر بشدَّة كما أنكر غيره من العلماء بدع الولاة الرافضة

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٨).

(٢) الرملة: مدينة كبيرة في فلسطين . ينظر معجم البلدان (٣/ ٧٩).

العبيديين الذين استولوا على مصر وغالب بلاد الشام في زمانهم، وسعوا إلى فرض المذهب الخبيث على الناس، فهبَّ أبو بكر للذَّب عن السنة وتحذير الناس منهم، فأمر الوالي العبيدي بالقبض عليه وإرساله إلى مصر فهرب من الرملة إلى دمشق واستخفى هناك، فقبض عليه والي دمشق وسجنه ثم جعله في قفص خشب وأرسله إلى مصر، فسُجن هناك وعُذِّب ونكِّل به، وهو صابر محتسب ثم أمر الوالي أن يُسلخ جلده كما تسلخ الشاة، فدعي لذلك يهودي غليظٌ شديدٌ قاسي القلب، فبدأ بسلخه من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان أبو بكر يذكر الله ويهلل ويسبح ويتلو قوله تعالى: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[1] فلما بلغ السَّلاَّخ موضع قلبه رحمه ورقَّ له، فوكزه بالسكين فقضى عليه، ثم أكمل سلخه إلى أخمص قدميه، ثم أمر الوالي أن يحشى جلده تبناً، وأن تصلب جثته وتعلق..

قال الذهبي: [قال أبو ذر الحافظ: سجنه بنو عبيد، وصلبوه على السنة، سمعت الدارقطني يذكره، ويبكي، ويقول: كان يقول: وهو يُسلخ ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[2].

قال أبو الفرج بن الجوزي: أقام جوهر[3] القائد لأبي تميم صاحب مصر أبا بكر

---

(١) سورة الإسراء الآية (٥٨).

(٢) سورة الإسراء الآية (٥٨).

(٣) هو جوهر الصقلي أحد قواد العبيديين، والذي قتل عدداً من العلماء والصالحين من أهل =

النابلسي، وكان يُنزل الأكواخ، فقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهماً، وفينا تسعة، قال: ما قلت هذا،بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم، وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرمي العاشر فيكم أيضاً، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية، فشهَّره ثم ضربه، ثم أمر يهودياً فسلخه.

قال ابن الأكفاني: توفي العبد الصالح الزاهد أبو بكر بن النابلسي، كان يرى قتال المغاربة، هرب من الرملة إلى دمشق، فأخذه واليها أبو محمود الكتامي، وجعله في قفص خشب، وأرسله إلى مصر، فلما وصل قالوا: أنت القائل، لو أن معي عشرة أسهم.. وذكر القصة، فسُلخ وحشي تبناً، وصلب.

قال معمر بن أحمد بن زياد الصوفي: أخبرني الثقة، أن أبا بكر سلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان يذكر الله ويصبر حتى بلغ الصدر فرحمه السَّلاَّخ، فوكزه بالسكين موضع قلبه فقضى عليه.

وأخبرني الثقة أنه كان إماماً في الحديث والفقه، صائم الدهر، كبير الصولة عند العامة والخاصة، ولما سُلخ كان يسمع من جسده قراءة القرآن، فغلب المغربي بالشام، وأظهر المذهب الرديء، وأبطل التراويح والضحى، وأمر بالقنوت في

=

السنة، عليه من الله ما يستحق، هلك عام (٣٨١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٤٨).

الظهر..

حكى ابن السعساع المصري، أنه رأى في النوم أبا بكر بن النابلسي بعدما صُلب وهو في أحسن هيئة، فقال: ما فعل الله بك؟ فقال:

حباني مالكي بدوام عزٍ   وواعدني بقرب الانتصار

وقربني وأدناني   وقال: انعم بعيشٍ في جواري

قتل سنة ثلاث وثلاث مائة، عليه رحمة الله...][1].

من مصادر ترجمته:

العبر (٢/ ٣٣٠)، الوافي بالوفيات (٢/ ٤٤)، النجوم الزاهرة (٤/ ١٠٦)، شذرات الذهب (٣/ ٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٨).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٩) وما بعدها .

(٤٣) الحافظ القاضي موسى القطان، المتوفى سنة (٣٠٦هـ)

هو شيخ المالكية في افريقية في زمانه، العلامة القاضي الحافظ أبو الأسود موسى بن عبدالرحمن بن حبيب، المعروف بالقطان، الافريقي المالكي، أصله من موالي بني أمية، ولد في القيروان عام (٢٣٢هـ)، قال ابن فرحون: [... سمع من محمد بن سحنون ومحمد بن عامر الأندلسي وعلي بن عبدالعزيز وغيرهم، روى عنه تميم بن أبي العرب، وأبو القاسم السُري وغيرهما، وما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان إعجابهم به، وأبي العباس بن طالب، كان ثقة ثبتاً، حافظاً من الفقهاء المعدودين، والأئمة المشهورين، وله أوضاع كثيرة في العلم، كان يُحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه، ولي قضاء طرابلس...] (١).

وقال الذهبي: [... كان من أوعية العلم والفقه] (٢). صنَّف كتاب (أحكام القرآن) اثنا عشر جزءاً .

محنتــه :

ولي الشيخ موسى قضاء طرابلس الغرب وحسنت سيرته، فنفَّذ الحقوق، وأخذها للضعيف من القوي، فغضب ذوو الوجاهة في البلد ممن هم واقعون في الظلم، فآذوه وضيقوا عليه، ثم وشوا به عند الوالي فعُزل ثم سُجن في كنيسة البلدة

---

(١) الديباج المذهب ص(٤٢١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٢٦).

شهوراً، ثم أُطلق سراحه، وكان سبب إطلاقه قضية عُرضت على القضاة فاختلفوا فيها، فاستُفتي فيها وهو في السجن فأفتى بها، فنقلت الفتوى للوالي فأعجبه فقه الشيخ فقال: مثل هذا لا يحبس فأمر بإطلاقه فخرج... قال ابن فرحون: [وكان سبب إطلاقه في رجل اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر، فاختلفوا: هل هو للبائع أو للمشتري؟ فأفتى موسى: إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري، وإن كان على الجزاف فهو للبائع، فقال الوالي: مثل هذا لا يسجن وأطلقه، توفي في ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة...] (١).

من مصادر ترجمته:

معالم الإيمان (٢/ ٣٣٥)، الديباج المذهب ص(٤٢١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٣٣)، شجرة النور الزكية ص(٨١)، الأعلام للزركلي (٧/ ٣٢٤).

---

(١) الديباج المذهب ص(٤٢١).

(٤٤) الإمام أبو جعفر بن خيرون، المقتول حوالي سنة (٣٠٨هـ)

هو الإمام أبو جعفر، محمد بن خيرون المعافري مولاهم القرطبي ثم القيرواني، فقيه عالم جليل القدر، زاهد عابد، ينكر المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم.

محنتـــه:

كان الإمام ابن خيرون – رحمه الله – يُحذر الناس من العبيديين ومذهبهم الخبيث ويرد على أباطيلهم، وكان موطنه القيروان، وكان عليها ابن أبي خنزير من قبل العبيديين، قال الذهبي: [قال بعضهم: كنت جالساً عند ابن أبي خنزير فدخل شيخ ذو هيئة وخشوع، فبكى ابن أبي خنزير وقال: السلطان يعني عبيد الله وجَّه إليَّ يأمرني بدوس هذا حتى يموت، ثم بطحه، وقفز عليه السودان حتى مات، لجهاده وبغضه لعبيد الله ومذهبه.

وكان سعى بالإمام ابن خيرون المروذي اللعين، ولما رأى ابن أبي خنزير كثرة أذاه للعلماء، تحيَّل وسعى به،حتى قتله عبيد الله سنة ثلاث مئة، أو بعدها. فيا كم لقي الإسلام وأهله من عبيد الله المهدي الزنديق!][1].

من مصادر ترجمته:

جذوة المقتبس ص(٥٤)، بغية الملتمس ص(٩٣)، سير أعلام النبلاء(١٤/ ٢١٧).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١٧).

(٤٥) الإمام محمد بن جرير الطبري (شيخ المفسرين)، المتوفى سنة (٣١٠هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العالم المجتهد، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان، مولده سنة أربع وعشرين ومئتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومئتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدَّهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف، قلَّ أن ترى العيون مثله... سمع محمد بن عبدالملك ابن أبي الشوارب، وإسماعيل بن موسى السدي، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن أبي معشر... وأمماً سواهم.

واستقرَّ في أواخر أمره ببغداد، وكان من كبار أئمة الاجتهاد، حدَّث عنه: أبو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني – وهو أكبر منه – وأبو القاسم الطبراني، وأحمد بن كامل القاضي، وأبو بكر الشافعي، وأبو حمد بن عدي... وخلقٌ كثير][1].

قال الخطيب البغدادي: [محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧).

وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في «أخبار الأمم وتاريخهم»، وله كتاب: «التفسير». لم يصنف مثله، وكتاب سمّاه «تهذيب الآثار» لم أر سواه في معناه، لكنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه] (١).

قال الذهبي: [كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك] (٢).

محنته:

قال الذهبي: وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل، وحاسد، وملحد، فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها، وقناعته – رحمه الله– بما كان يَردُ عليه من حصةٍ من ضَيْعةٍ خلَّفها له أبوه بطبرستان يسيرة] (٣).

كان أبو بكر بن داود من أقران الإمام ابن جرير، وحصل بينهما تنافس وشحناء فاتَّهم أبو بكر ابن جرير بالتشيع، وشنَّع به عند العامة خاصة جهال الحنابلة في بغداد، فأكثروا على ابن جرير وشغبوا عليه، ولحقه الأذى في جسده برميه بالحجارة،

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٤).

ومنعوا طلاب العلم من الجلوس إليه أو الدخول عليه في منزله، واختلقوا عليه بعض الأقاويل وروجوالها، واتهموه بأنه يأخذ بشواذ المسائل، وأنه خالف الأئمة، وغير ذلك من باطل القول، فلما ضيقوا عليه لزم بيته صابراً محتسباً إلى أن توفي رحمه الله.

قال ابن كثير: [وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد، ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة، وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره، لأن بعض عوام الحنابلة والرعاع منعوا من دفنه نهاراً، ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله، بل كان أحد أئمة الإسلام، علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض][1].

من مصادر ترجمته:

تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢)، طبقات الشيرازي ص(٩٣)، المنتظم (٦/ ١٧٠)، معجم الأدباء (١٨/ ٤٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٢٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ١٢٠)، شذرات الذهب (٢/ ٢٦٠)، البداية والنهاية (١١/ ١٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٠٦)، معجم الأدباء (١٨/ ٤٠).

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ١٤٥).

(٤٦) الإمام بُنان الحمَّال، المتوفى سنة (٣١٦هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام المحدث الزاهد، شيخ الإسلام، أبو الحسن، بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي، نزيل مصر، ومن يُضرب بعبادته المثل، حدَّث عن : الحسن بن محمد الزعفراني، والحسن بن عرفة، وحميد بن الربيع، وطائفة، حدث عنه:ابن يونس، والحسن بن رشيق،والزبير بن عبدالواحد الأسد أباذي، وأبو بكر بن المقرئ، وجماعة.

وثَّقة أبو سعيد بن يونس، صحب الجنيد وغيره، وقيل: إنه هو أستاذ الحسين أبي النوري، وهو رفيقه ومن أقرانه.

وكان كبير القدر، لا يقبل من الدولة شيئاً، وله جلالة عجيبة عند الخاص والعام، وقد امتحن في ذات الله، فصبر، وارتفع شأنه..] [١].

محنتـــه :

كان بُنان – رحمه الله – نزيل مصر، وكان النصارى فيها أهل ذمة، وكان من بين ما أُخذ عليهم من العهد التميز عن المسلمين في مساكنهم ومراكبهم... إلخ، فكانوا يركبون العير فقط، وكان بُنان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، فخرج ذات يوم فرأى وزير والي مصر – وكان نصرانياً – راكباً الخيل فأنكر

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٨) وما بعدها .

عليه وأنزله عن مركوبه وقال: لا تركب الخيل بل العير (يعني اركب البعير).

قال الذهبي: [نقل أبو عبدالرحمن السلمي في «محن الصوفية» أن بناناً الحمَّال قام إلى وزير خمارويه[1] صاحب مصر وكان نصرانياً، فأنزله عن مركوبه وقال: لا تركب الخيل بل العير، كما هو مأخوذ عليكم في الذمة، فأمر خمارويه بأن يأخذ ويُوضع بين يدي سبُعٍ، فطِرح، فبقي ليلة، ثم جاؤوا والسبع يلحسه، وهو مستقبل القبلة، فأطلقه خمارويه واعتذر إليه.

قال الحسين بن أحمد الرازي: سمعت أبا علي الرُّوذباري يقول: كان سبب دخولي مصر حكاية بُنان الحمَّال، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر به أن يلقى بين يدي سبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمَّك؟ قال: كنت أتفكَّر في سؤر السباع ولعابها[2]...

وذكر إبراهيم بن عبدالرحمن: أن القاضي أبا عبدالله احتال على بُنان حتى ضربه

---

(١) هو خُمارويه بن أحمد بن طولون، من ملوك الدولة الطولونية بمصر، وليها بعد وفاة أبيه سنة (٢٧٠هـ)، وله من العمر عشرين سنة، واستمر إلى أن قتله غلمانه عام (٢٨٢هـ).
الأعلام للزركلي (٢/ ٣٢٤).

(٢) يعني: أنجس أم طاهر؟!

سبع درر، فقال: حبسك الله بكل درة سنة، فحبسه ابن طولون سبع سنين][1].

توفي بُنان في رمضان سنة ست عشرة وثلثمائة وخرج في جنازته خلق عظيم، وكان مشهداً عجيباً من ازدحام الناس - رحمه الله - .

من مصادر ترجمته :

حلية الأولياء (١٠/ ٣٢٤)، تاريخ بغداد (٧/ ١٠٠)، صفة الصفوة (٢/ ٤٤٨)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٢٨٩)، طبقات الأولياء ص(١٢٢)، النجوم الزاهرة (٣/ ٢٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٨).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٩).

(٤٧) الإمام الحسين بن خيران، المتوفى سنة (٣٢٠هـ)

هو الإمام الشيخ الزاهد الورع أبو علي الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الشافعي، قال السبكي: [أحد أركان المذهب، كان إماماً زاهداً ورعاً تقياً، متقشفاً من كبار الأئمة...] (١).

محنته:

عرض عليه أن يتولى القضاء فامتنع وذلك في عهد (المقتدر) العباسي(٢)، ثم طلبه أحد وزراء المقتدر لإكراهه على القضاء فاستتر، فأمر الوزير أن يُختم على بابه، حيث وكَّل بباب داره رجال الشرطة فلا يخرج منه ولا يدخل عليه أحد ستة عشر يوماً، حتى لم يجد أهله ماء إلا من بيوت الجيران، وهو مع ذلك ممتنع عليهم، فشُفع له عند الوزير فأمر بإزالة التوكيل عنه، وقال في مجلسه والناس حضور: إنما أردنا أن نعلم الناس أن ببلدنا وفي مملكتنا من عُرض عليه قضاء قضاة الدنيا في المشارق والمغارب فلم يقبل، استمرَّ الشيخ الحسين في تدريس الناس ونشر الدين إلى أن توفي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٧١).

(٢) هو جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل، المقتدر بالله، ابن المعتضد ابن الموفق، خليفة عباسي، بويع بالخلافة بعد موت أخيه (المكتفى) سنة (٢٩٥هـ) ضعفت الدولة في عهده وكثرت الفتن، واستمر في الخلافة إلى أن قتل سنة (٣٢٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي(٢/ ١٢١).

في ذي القعدة سنة (٣٢٠هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

تاريخ بغـداد (٨/ ٥٣)، طبقـات الـشيرازي ص(١١٠)، المنـتظم (٦/ ٢٤٤)، سـير أعـلام النـبلاء (١٥/ ٥٨)، وفيـات الأعيـان (٢/ ١٣٣)، الـوافي بالوفيـات (١٢/ ٣٧٨)، البداية والنهاية (١١/ ١٧١)، طبقات الشافعية الكـبرى (٣/ ٢٧١)، شذرات الذهب (٢/ ٢٨٧).

(٤٨) الحافظ المحدث أبو عبدالله الحكيم الترمذي، المتوفى نحو (٣٢٠هـ)

هو الشيخ المحدث الزاهد، قال الذهبي: [الإمام الحافظ، العارف الزاهد أبوعبدالله محمد بن علي الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، حدَّث عن: أبيه وقتيبة بن سعد، وعلي بن حجر وصالح بن عبدالله الترمذي.. وطبقتهم، وكان ذا رحلةٍ ومعرفة، وله مصنفات وفضائل، حدَّث عنه: يحيى بن منصور القاضي، والحسن بن علي وغيرهما من مشايخ نيسابور، فإنه قدمها وحدَّث بها في سنة خمس وثمانين ومئتين...وله حكم ومواعظ وجلالة، لولا هفوة بدت منه... ومن كلامه: كفى بالمرء عيباً أن يسرَّه ما يضره، وقال: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت أوصاف الربانية أجهل....] [1] وصنَّف عدداً من المؤلفات منها : (نوادر الأصول في أحاديث الرسول)، و(الفروق) و(ختم الولاية وعلل الشريعة) و(الرياضة وأدب النفس) و(غور الأمور) و(المناهي) و(شرح الصلاة) .

محنتـــه :

الحافظ أبو عبدالله من أهل (ترمذ) وبقي فيها إلى آخر عمره،فلما أَلَّف كتابه (ختم الولاية) فهم بعض أهل (ترمذ) أنه يفضل الولاية على النبوة، وشهدوا عليه بالكفر وشنَّعوا عليه، ولم يقبلوا تفسيره وبيانه لما أراد، ولذا اعتبرها بعض المحققين هفوة منه لأن كلامه مشكل، وقال بعضهم: بعُدَ فهم الفاهمين وإلا حاشا عالماً كالحافظ الترمذي أن يعتقد ذلك، وقال السبكي: في أثناء ترجمته: فما نظن بمسلمٍ أن

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤٠).

يفضل بشراً على الأنبياء عليهم السلام[1].

الحاصل أن أبا عبدالله امتحن فنفاه أهل (ترمذ) وكان عمره قارب التسعين فرحل إلى (بلخ) ففرح به أهلها وأخذ بعضهم عنه إلى أن توفي بها حوالي عام (٣٢٠هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٣)، صفة الصفوة (٤/ ١٤١)، طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤٠)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٤٥)، لسان الميزان (٥/ ٣٠٨)، طبقات الحفاظ ص(٢٨٢)، مفتاح السعادة (٢/ ١٧٠)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٧٢).

---

(١) طبقات السبكي (٢/ ٢٤٦).

(٤٩) الإمام البرْبَهاري، المتوفى سنة (٣٢٨هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [شيخ الحنابلة القدوة الإمام، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البُربَهاري الفقيه، كان قوَّالاً بالحق، داعية إلى الأثر ، لا يخاف في الله لومة لائم.

صحب المروذي، وصحب سهل بن عبدالله التستري، شيخ الحنابلة في وقته][1]، من أهل بغداد، كان شديد الإنكار على أهل البدع بيده ولسانه، وكثر مخالفوه، له مصنفات منها «شرح كتاب السنة»، و(الإبانة عن أصول الديانة).

محنته :

قال الذهبي: [قال أبو الحسين بن الفراء: كان للبربهاري مجاهدات ومقامات في الدين، وكان المخالفون يغلظون قلب السلطان عليه، ففي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة أرادوا حبسه، فاختفى، وأُخذ كبار أصحابه، وحملوا إلى البصرة.

فعاقب الله الوزير ابن مقلة، وأعاد البربهاري إلى حشمته، وزادت، وكثر أصحابه، فبلغنا أنه اجتاز بالجانب الغربي[2] فعطس البربهاري فشمته أصحابه، فارتفعت ضجتهم، حتى سمعها الخليفة، فأُخبر بالحال، فاستهولها، ثم لم تزل

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٠).

(٢) يعني من النهر.

المبتدعة تُوحش قلب الراضي[1]، حتى نودي في بغداد: لا يجتمع اثنان من أصحاب البربهاري، فاختفى، وتوفي مستتراً في رجب سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، فدفن بدار أخت توزون فقيل: إنه لما كفن، وعنده الخادم، صلى عليه وحده، فنظرت هي من الروشن، فرأت البيت ملآن رجالاً في ثياب بيض، يصلون عليه، فخافت وطلبت الخادم، فحلف أن الباب لم يفتح][2] .

من مصادر ترجمته:

طبقات الحنابلة (٢/ ١٨)، المنتظم (٦/ ٣٢٣)، البداية والنهاية (١١/ ٢٠١)، الوافي بالوفيات (١٢/ ١٤٦)، شذرات الذهب (٢/ ٣١٩) ، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٠).

---

(١) هو محمد (الراضي بالله) بن جعفر (المقتدر بالله) بن المعتضد بالله، خليفة عباسي، ولي الخلافة سنة (٣٢٢هـ) وحاول إصلاح أمور الدولة فأعجزه ذلك، استمر في الخلافة إلى أن توفي سنة (٣٢٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٢).

(٥٠) الإمام محمد الحُبلي، المقتول سنة (٣٣٧هـ)

هو الإمام الشهيد قاضي مدينة برقة(١)، محمد بن الحبلي، فقيه، عابد، زاهد.

محنته:

قال الذهبي: [أتاه أمير برقة، فقال: غداً العيد، قال: حتى نرى الهلال، ولا أفطر الناس، وأتقلد إثمهم، فقال: بهذا جاء كتاب المنصور(٢) – وكان هذا من رأي العبيدية يفطرون بالحساب، ولا يعتبرون رؤية – فلم ير هلال، فأصبح الأمير بالطبول والبنود وأهبة العيد.

فقال القاضي: لا أخرج ولا أصلي، فأمر الأمير، رجلاً فخطب، ثم كتب بما جرى إلى المنصور، فطلب القاضي إليه، فأحضر، فقال له: تَنصَّل، وأعفو عنك، فامتنع، فأمر فعُلِّق في الشمس إلى أن مات، وكان يستغيث من العطش، فلم يُسق، ثم صلبوه على خشبة، فلعنة الله على الظالمين](٣).

من مصادر ترجمته:

سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٤).

---

(١) قال ياقوت الحموي: برقة: بفتح أوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية. معجم البلدان (١/ ٤٦٢).

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن عبيدالله المهدي، أبو طاهر (المنصور بنصر الله) ثالث خلفاء الدولة العبيدية بالمغرب، بُويع سنة (٣٣٦هـ) وبقي في الولاية إلى أن هلك سنة (٣٤١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٤).

(٥١) الإمام خيثمة القرشي، المتوفى سنة (٣٤٣هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام الثقة المُعمَّر، محدِّث الشام، أبو الحسن، خيثمة بن سليمان ابن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الطرابلسي، مصنف «فضائل الصحابة».

كان رحَّالاً جوَّالاً صاحب حديث، ذكر أبو عبدالله بن أبي كامل الأطرابلسي، أن خيثمة ولد سنة خمسين ومئتين.

قلت: سمع أبا عتبة أحمد بن الفرج الحجازي صاحب بقية، ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني صاحب ابن عيينة، وإبراهيم بن عبدالله القصار، والحسين بن محمد بن أبي معشر السندي صاحبي وكيع، والحافظ محمد بن عوف الطائي ، والعباس بن الوليد البيروتي، ويحيى بن أبي طالب ... وخلقاً كثيراً، وعُمِّر ورُحِل إليه من الآفاق، وقدم إلى دمشق في آخر عمره، فحدَّث بها، وآخر من روى عنه في الدنيا بالإجازة أبو نعيم الحافظ.

قال أبو بكر الخطيب: خيثمة ثقة ثقة، قد جمع فضائل الصحابة][1].

محنته:

كان خيثمة – رحمه الله – رحالاً في طلب العلم فسافر ذات مرة وركب البحر في مركب قاصداً جبلة[2] ليسمع من الإمام يوسف بن بحر فلمَّا خرجوا إلى أنطاكية

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٢) وما بعدها .

(٢) جبلة: قلعة مشهور بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. ينظر: معجم البلدان (١/ ١٢٢).

لقيهم عصابة من العدو فأسروا خيثمة وضربوه حتى أغمي عليه ثم سجنوه أربعة أشهر ثم فكوا أسره.

قال الذهبي – رحمه الله – : [قال ابن أبي كامل: سمعت خيثمة بن سليمان يقول: ركبت البحر، وقصدت جبلة لأسمع من يوسف بن بحر، ثم خرجت إلى أنطاكية، فلقينا مركب – يعني للعدو – قال: فقاتلناهم، ثم سلم مركبنا قوم من مقدمه، قال: فأخذوني، ثم ضربوني، وكتبوا أسماءنا، فقالوا: ما اسمك؟ قلت:خيثمة، فقالوا: اكتب حمار بن حمار ، ولما ضُربت سُكرت ونمت، فرأيت كأني أنظر إلى الجنة، وعلى بابها جماعة من الحور العين، فقالت إحداهن: يا شقي، أيش فاتك؟ فقالت أخرى: أيش فاته؟ قالت: لو قتل لكان في الجنة مع الحور، قالت لها: لأن يرزقه الله الشهادة في عز الإسلام وذل من الشرك خير له، ثم انتبهت، قال: ورأيت كأن من يقول لي: اقرأ براءة فقرأت إلى ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[1] قال: فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ففك الله أسري...][2].

توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة – رحمه الله – ..

من مصادر ترجمته :

تاريخ ابن عساكر (٥/ ٣٤٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥٨)، لسان الميزان (٢/ ٤١١)، النجوم الزاهرة (٣/ ٣١٢)، شذرات الذهب (٢/ ٣٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٢).

---

(١) سورة التوبة الآية (٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٣) وما بعدها .

(٥٢) الإمام عبدالله بن الحجَّام، المتوفى سنة (٣٤٦هـ)

هو العلامة الفقيه المحدث عبدالله بن هاشم بن مسرور التجيبي بالولاء، المعروف بابن الحجَّام، ويقال له عبدالله بن مسرور، ولد في القيروان سنة (٢٧٣هـ) وطلب العلم على علمائها، ثم رحل في طلب الحديث إلى مصر وطرابلس الغرب، والأندلس، كان وقوراً صالحاً، مجداً في طلب العلم ثم نشره، وكان شديد الإنكار على أهل البدع لا تأخذه في الله لومة لائمة، وكان لا يرد السلام عليهم، وصنَّف كتباً كثيرة، منها (المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان)، وكان لا ينقطع عن الكتابة، قيل: كان عنده سبعة قناطير من الكتب كلها بخطه إلا كتابين، قال ابن فرحون: [...كان شيخاً عالماً ورعاً، مسمتاً خاشعاً، رقيق القلب، غزير الدمعة، مهيباً في نفسه، لا يكاد أحدٌ ينطق في مجلسه بغير الصواب... حسن التقييد، صحيح الكتاب، وكانت كتبه كلها بخطه، كان كثير التصنيف في أنواع العلوم وكثير الكتب...] [1].

محنتـــه :

كان – رحمه الله – شديد الإنكار على أهل البدع، وأصحاب المنكرات، صارماً في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم خاصة في شبيبته، ولذا سجن بسبب ذلك في القيروان ثلاث سنين، وهمَّ أصحاب البدع بقتله فأنجاه الله، استمرَّ بعد إطلاق

---

(١) الديباج المذهب ص(٢٢٠).

سراحه في الإنكار لكنه أقلَّ حِدَّة مما كان عليه، وعقد حلق العلم لتدريس الراغبين واستمرَّ على ذلك إلى أن وافته المنية بسبب أنه أشعل ناراً للدفء فغلبه النّعاس فاشتعلت بثوبه فاحترق فمات سنة (٣٤٦هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

معالم الإيمان (٣/ ٧٠)، طبقات علماء إفريقية ص(١٧٦)، الديباج المذهب ص(٢٢٠)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٤٢).

(٥٣) العلامة محمد بن أحمد الأزهري، المتوفى سنة (٣٧٠هـ)

هو الشيخ العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي، الإمام المشهور في اللغة، ولد في مدينة (هراة) من بلاد خراسان سنة (٢٨٢هـ)، سمع في بلده من الحسين بن إدريس، ومحمد بن عبدالرحمن السامي وعدَّة علماء غيرهما، ثم ارتحل إلى بغداد فسمع من أبي القاسم البغوي، وابن أبي داود، وإبراهيم بن عرفة وغيرهم.

روى عنه أبو عبيد الهروي مؤلف «الغريبين» وأبو يعقوب القرَّاب، وأبو ذرٍ عبيد بن أحمد الحافظ وسعيدُ بن عثمان القرشي وآخرون.

أَلَّف عدداً من الكتب منها: (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب (التفسير)، وكتاب (تفسير ألفاظ المزني) و(علل القراءات) وكتاب (الروح) وكتاب (الأسماء الحسنى).

قال الذهبي: «كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة . ثبتاً، ديناً»[1] .

وقال ابن خلكان: (... اللغوي الإمام المشهور في اللغة كان فقيهاً شافعي المذهب، فغلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه... وكان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة... إلى أن قال: وكان أبو منصور المذكور جامعاً لشتات اللغة مطلعاً على أسرارها ودقائقها،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١٦).

وصنَّف في اللغة كتاب (التهذيب) وهو من الكتب المختارة في أكثر من عشر مجلدات، وله تصنيف في غريب الألفاظ التي تستعملها الفقهاء في مجلد واحد، وهو عمدة عند الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه، وكتاب التفسير...)[1].

محنته:

خرج الأزهري مع قوافل بلاده سنة (٣١١هـ) للحج فاعترضتهم القرامطة[2] بقيادة أبي طاهر الجنابي القرمطي، ولما ظهر على حجاج بيت الله الحرام قتل بعضهم واسترق آخرين، واستولى على جميع أموالهم، وذلك في خلافة المقتدر بن المعتضد[3]، فكان الأزهري من بين من وقع في الأسر، فكان مع فريق من هوازن، قال ابن خلكان: (حكى بعض الأفاضل أنه رأى بخطِّه قال: امتحنتُ بالأسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير[4]، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً نشؤوا في البادية يتبعون مساقط الغيث أيام الحدث، ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرهم زمان

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٨).

(٢) القرامطة: حركة من الفرقة الباطنية الإسماعيلية الرافضة، تُنسب إلى حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. ينظر: الموسوعة الميسرة: (١/ ٣٧٨) للندورة العالمية للشباب الإسلامي.

(٣) سبق ترجمته في هامش صفحة (١٩٢).

(٤) اسم موضع وهو المنخفض من الأرض.

القيظ، ويرعون النعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم ولا يكاد يوجد في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في أسرهم دهراً طويلاً، وكنا نشتي بالدهناء، ونرتبع بالصَّمَّان[١] ونقيظ بالسِّتارين، واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في كتابي - يعني تهذيب اللغة - وستراها في مواضعها، وذكر في تضاعيف كلامه أنه أقام بالصَّمان شتوتين..)[٢] ثم تخلَّص الزهري من الأسر وعاد إلى بلاده وأقام فيها إلى أن توفي بمدينة (هَراة) في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة للهجرة، علية رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

معجم الأدباء (١٧/ ١٦٤)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٨)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١٥)، الوافي بالوفيات (٢/ ٤٥)، طبقات السبكي (٣/ ٦٣)، شذرات الذهب (٣/ ٧٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٦١)، هدية العارفين (٢/ ٤٩)، مرآة الجنان (٢/ ٣٩٥)، مقدمة تهذيب اللغة (٥-١٢)، البلغة في تاريخ أئمة اللغةص(٢٠٥).

---

(١) الصّمّان: بالفتح ثم التشديد وآخره نون ، جبل أحمر ليس له ارتفاع في أرض تميم، قرب رمل عالج، متاخم للدهناء، بينه وبين البصرة تسعة أيام. ينظر معجم البلدان (٣/ ٤٨١).

(٢) وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٨).

(٥٤) الإمام أبو عثمان المغربي، المتوفى سنة (٣٧٣هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام القدوة، شيخ الصوفية، أبو عثمان، سعيد بن سلام المغربي القيرواني، نزيل نيسابور.

سافر وحج، وجاور مدَّة، ولقي مشايخ مصر والشام ...

قال الحاكم: خرجت من مكة متحسراً على رؤيته، ثم أُخرج منها لمحنة، وقدم نيسابور، فاعتزل الناس أولاً، ثم كان يحضر الجامع، وقال الخطيب: كان من كبار المشايخ، له أحوال وكرامات...] (١).

محنتــــه :

كان أبو عثمان نزيل نيسابور ثم خرج حاجاً، فلما انتهت المناسك جاور بالحرم مدَّة، ثم زُوِّر عليه كتاب إلى والي مكة ونُسب إليه، فغضب الوالي، ثم أمر بسجنه وضربه، فحُبس وضُرب مراراً ثم شُهر به على جمل وطيف به في الأسواق. فلما أطلق سراحة فارق البلد الحرام ورجع إلى نيسابور ومكث فيها حتى توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة – عليه رحمة الله – ...

من مصادر ترجمته :

تاريخ بغداد (٩/ ١١٢)، العبر (٢/ ٣٦٥)، البداية والنهاية (١١/ ٣٠٢)، طبقات الأولياء (٢٣٧)، شذرات الذهب (٣/ ٨١)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢٠)، النجوم الزاهرة (٤/ ١٤٤)، هدية العارفين (١/ ٣٨٩).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢٠).

(٥٥) الشيخ القاضي قاسم الجُبيري، المتوفى سنة (٣٧٨هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه القاضي أبو عبيد قاسم بن خلف بن فتح بن عبدالله بن جبير، ولد في قرطبة سنة (٣١٢هـ) وتعلم على أيدي علمائها، وبرع في الفقه المالكي، ثم رحل إلى بلاد المشرق فقدم بغداد فأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى دمشق وبلاد الحرمين ومكث في رحلته ثلاث عشرة سنة ينتقل من بلد إلى آخر ويطلب العلم، ثم رجع إلى بلاده وقد حاز على علم غزير، فعقد حلقات لتعليم الراغبين في العلم في جامع قرطبة، وقد أعجب به الخليفة (الحكم المستنصر) فقربه وأسكنه معه في الزهراء، ثم وُلي قضاء (بلنسية) و(طرطوسة) زمناً وحسنت سيرته، وساد بالعدل والرفق، وكان حسن الأخلاق، جميل الخصال، جلس لتعليم الناس واستفاد منه خلق كثير، وألَّف كتاباً في التوسط بين مالك وابن القاسم عرض فيه المسائل التي خالف فيها ابن القاسم الإمام مالك.

محنته:

استمرَّ الشيخ قاسم في قضاء بلنسية وطرطوسة، فجرت حروب وفتن بين الخليفة المؤيد هشام وعبدالله بن عبدالرحمن الناصر[1]، فوشي بالشيخ قاسم، واتُّهم بموالاته عبدالله بن عبدالرحمن الناصر في قيامه على المؤيد هشام وصاحب دولته ابن

(١) من أمراء الدولة الأموية في بلاد الأندلس.

أبي عامر، فقُبض على الشيخ قاسم وسُجن وطالت محنته، حيث بقي في السجن عشر سنوات، توفي في نهايتها سجيناً وذلك سنة (٣٧٨هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

ترتيب المدارك (٢/ ٨٧) ، تاريخ ابن قاضي شهبة في وفيات عام (٣٧٨هـ)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٧٥).

القرن الخامس

- الحافظ ابن الفرضي الأندلسي، المقتــول سنة (٤٠٣هـ)
- الحافظ عبدالغني الأزدي، المتوفى سنة (٤٠٩هـ)
- الشيخ العلامة ابن ذكوان، المتوفى سنة (٤١٣هـ)
- الشيخ العلامة محمد بن عمر الفخار، المتوفى سنة (٤١٩هـ)
- الإمام أحمد الطلمنكي المتوفى، سنة (٤٣٥هـ)
- الإمام المحدث عمر الزهراوي، المتوفى سنة (٤٥٤هـ)
- الإمام ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة (٤٥٦هـ)
- الإمام ابن أبي الطيب، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)
- الإمام الخطيب البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ)
- الإمام أبو قاســم القشيري، المتوفى سنة (٤٦٥هـ)
- الإمام أبو جعفر الهاشمي، المتوفى سنة (٤٧٠هـ)
- القاضي عبدالرحمن بن عيسى الأندلسي،المتوفى سنة (٤٧٣هـ)

- الإمام المفتي أحمد اللورانكي، المتوفى حدود سنة(٤٨٠هـ)
- الإمام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، المتوفى سنة (٤٨١هـ)
- الإمام ابن سهل السرخسي، المتوفى سنة (٤٨٣هـ)
- الإمام الحافظ ابن ماكولا، المتوفى سنة (٤٨٦هـ)
- الإمام الحميدي الأندلسي، المتوفى سنة (٤٨٨هـ)
- الإمام أبو المظفر السمعاني، المتوفى سنة (٤٨٩هـ)
- الإمام الحافظ مكي الرميلي، المقتول سنة (٤٩٢هـ)

(٥٦) الحافظ ابن الفرضي الأندلسي، المقتول سنة (٤٠٣هـ)

هو الإمام الحافظ الفقيه المؤرخ الشاعر أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي، ولد بقرطبة سنة (٣٥١هـ) وتعلم على علمائها وحفظ القرآن في صغره، ثم رحل إلى المشرق سنة (٣٨٢هـ) فحجَّ، وأخذ عن ثلَّة من علماء المشرق وكتب من أماليهم، فأدرك علماً غزيراً في الحديث وعلم الرجال، والفقه والأدب وغير ذلك وبزَّ أقرانه، ثم رجع إلى بلاده، وتولى قضاء مدينة (بلنسية) في دولة محمد المهدي المرواني، ثم بعد مدَّة ترك القضاء واستقرَّ بقرطبة، ألَّف عدداً من الكتب، منها: (تاريخ علماء الأندلس) و(المؤتلف والمختلف) و(مشتبه النسبة) في أسماء رواة الحديث وكناهم، و(أخبار شعراء الأندلس) وكان حسن السيرة محبوباً لدى الخاصة والعامة، ساعياً بما فيه خير للعباد من النصح والإرشاد وقضاء الحوائج، وكان شاعراً، ومن شعره في التوسل إلى الله قوله:

أسيرُ الخطايا عند بابك واقفٌ ... على وجلٍ ممَّا به أنت عارفُ
يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائفُ
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقى ... ومالك في فصل القضاء مخالفُ
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ... إذا نشرت يوم الحساب الصحائفُ
وكن مُونسي في ظلمة القبر عندما ... يصدُّ ذوو القربى ويجفو المؤالفُ

محنته:

استقرَّ ابن الفرضي في قرطبة بعدما ترك قضاء (بلنسية) وكان قائماً بالتدريس ونفع العباد، فلما هجم البربر على قرطبة سجنوا ابن الفرضي في منزله، ثم اقتحموا المنزل فقتلوه، وذلك يوم الاثنين لستٍ خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة، عليه رحمة الله، وبقي في داره ثلاثة أيام، ودفن متغيراً من غير غسل ولا كفن ولا صلاة، ورُوي أنه قال: (تعلقتُ بأستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة، ثم انحرفت وفكرت في هول القتل، فندمت وهممت أن أرجع فأستقيل الله سبحانه ذلك فاستحييت)، رحمه الله تعالى.

من مصادر ترجمته:

الصلة لابن بشكوال ص(٢٤٦)، جذوة المقتبس ص(٢٣٧)، والذخيرة (١/ ٢/ ١٣٠)، وتذكرة الحفاظ ص(١٠٧٦)، والديباج المذهب ص(١٤٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٥١)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٢١).

(٥٧) الحافظ عبدالغني الأزدي، المتوفى سنة (٤٠٩هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [عبدالغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الإمام الحافظ الحُجة النسَّابة، محدث الديار المصرية، أبو محمد الأزدي المصري، صاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» مولده في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكان أبوه سعيد فرضي مصر في زمانه.

سمع من عثمان بن محمد السمرقندي، وهو أكبر شيخ له، ومن أحمد بن إبراهيم بن عطية، وأحمد السيرافي... وحدَّث عن الحافظ محمد بن علي الصُّوري، ورشأ بن نظيف المقرئ وعبدالرحيم بن أحمد البخاري، وابن بقاء الوراق... وخلق سواهم.

قال البرقاني: سألت الدارقطني لما قدم من مصر: هل رأيت في طريقك من يفهم شيئاً من العلم؟ قال: ما رأيت طول طريقي إلا شاباً بمصر يقال له: عبدالغني، كأنه شعلة من نار، وجعل يفخم أمره، ويرفع ذكره.

قال أبو الفتح منصور بن علي الطرسوسي: أراد أبو الحسن الدارقطني الخروج من عندنا من مصر، فخرجنا نودعه، فلما ودعناه بكينا فقال لنا: تبكون وعندكم عبدالغني بن سعيد فيه الخلف...قال أحمد بن محمد العتيقي: كان عبد الغني إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، ثقة مأموناً، ما رأيت بعد الدارقطني مثله.

محنتـــه :

كان بين الحافظ عبدالغني، وأبي أسامة جنادة بن محمد الأزدي، وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ الأنطاكي موانسة واتحاد كثير وأخوة في ذات الله، وصداقة

حميمة، وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذاكرات في مسائل العلم ومطارحات في الأدب ولم يزل ذلك دأبهم، وفجأة تسلط الحاكم العبيدي في مصر فقتل أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقرئ في يوم واحد، في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة – رحمها الله – فخاف الحافظ عبدالغني على نفسه من تسلط الحاكم، وزاد من خوفه إرجاف الناس وإشاعتهم أن الحاكم أمر بقتل الحافظ عبدالغني، فما كان منه إلا أ ن اختفى، وأقام مستخفياً مدة طويلة وكابد وحشة الاختفاء حتى حصل له الأمن فظهر، ثم سلك مداراة العبيديين بضع سنوات حتى مات في سابع صفر سنة تسع وأربعمائة – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته:

المنتظم (٧/ ٢٩٠)، تذكرة الحفاظ رقم الترجمة (١٠٤٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٦٨)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٢٣)، البداية والنهاية (١٢/ ٧)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٤٤)، شذرات الذهب (٣/ ١٨٨)، حسن المحاضرة (١/ ٣٥٣)، هدية العارفين (١/ ٥٨٩).

(٥٨) الشيخ العلامة ابن ذكوان المتوفى سنة (٤١٣هـ)

هو العلامة الشيخ القاضي أبو العباس أحمد بن عبدالله بن ذكوان الأندلسي، ولد بقرطبة قبل منتصف القرن السابع الهجري، وتعلم على أيدي علماء قرطبة وبرع في العلم، ورحل إلى المشرق فحجَّ وأخذ العلم عن بعض علماء مصر والحرمين ثم رجع إلى بلاده، قال الحميدي: (أحمد بن عبدالله بن ذكوان أبو العباس، قاضي الجماعة بالأندلس، من شيوخ أهل العلم، مذكور بالفضل، ومن أهل بيت فيهم علمٌ ورياسة، والقضاء يتردد فيهم..) [(١)].

ولي منصب قاضي القضاة بالأندلس، ولاَّه القضاء المنصور بن أبي عامر بقرطبة، وكان من خاصته يلازمه في رحلاته وغزواته، ومحله منه فوق محل الوزراء، يستشيره المنصور في تدبير الملك وسائر شؤونه، وكذلك كانت حال المظفر والمأمون ابني المنصور معه بعد وفاة أبيهما، وعُزل في أيام المظفر ثم أعيد، وتوفي المظفر فتولى المأمون فزاد في رفعة الشيخ، وولاَّه الوزارة مع منصب قضاء القضاة، وكان – رحمه الله – فاضلاً كريماً حليماً متواضعاً.

محنتـــه :

استمرَّ الشيخ ابن ذكوان في عزة وإكرام إلى أن انقرضت دولة بني عامر، فقامت الفتن في قرطبة، واستحوذ الثوار على حكم البلاد، فنفوا الشيخ وأهله إلى بلدة

---

(١) جذوة المقتبس ص(١٢٩).

(المرية)، ثم نفي إلى (وهران) ولقي العنت في المنفى، وكابد مرارة الغربة وبعد عدَّة سنين أعيد الشيخ إلى قرطبة، فاعتزل الناس، وعكف على العبادة، إلى أن توفي سنة (٤١٣هـ)، ورثاه بعض الشعراء، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

جذوة المقتبس للحميدي ص(١٢٩)، قضاة الأندلس ص(٨٤)، الأعلام للزركلي (١/ ١٥٦).

(٥٩) الشيخ العلامة محمد بن عمر بن الفخَّار، المتوفى سنة (٤١٩هـ)

هو الإمام العالم الفقيه أبو عبدالله محمد بن عمر بن يوسف الفخَّار المالكي عـالم الأندلس في زمانه، ولد في قرطبة سنة نيف وأربعين وثلاثمائة فأخذ العلم عـن كبـار علماء بلاد الأندلس، ثم رحل إلى المـشرق فأخـذ عـن جملـة مـن العلـماء في العـراق والشام، ثم حجَّ وجاور عدَّة سنوات، ثم سكن المدينة النبوية وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الأندلس بعدما بلغ مبلغاً كبيراً في العلم، فكان عالم الأندلس في زمانه، ومن أئمة المالكية بقرطبة، فتولى الإفتاء والتدريس، ورحل إليه طلبة العلم من كل ناحية، كما أَلَّـف عـدداً مـن الكتـب، منهـا : (تقييـد عـلى الجمـل للزجـاجي) و(اختـصار المبسوط)، و(التبصرة) ردٌّ على ابن أبي زيد.

قال الذهبي: [الإمام العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، عالم الأندلس، أبوعبدالله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبي المالكي... كان رأساً في الفقـه، مقـدَّماً في الزهد، موصوفاً بالحفظ، مُفرطاً بالـذكاء، عارفـاً بالإجمـاع والاخـتلاف، عـديم النظير، يحفظ «المدونة» سرداً....] [1].

محنتـــه :

هاجم البربر (قرطبة) وقتلوا وأفسدوا وذلك في أول القرن الخـامس وتـسلطوا على العلماء وأكابر القوم، فمن ذلك أنهم أهدروا دم الشيخ محمدالفخار، بل وبحثوا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٧٢).

عنه، فاختفى ثم فرَّ إلى «بلنسيَّة» فاستقرَّ بها إلى أن توفي عن نحو ثمانين سنة، وذلك في عام (٤١٩هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٧٢)، ترتيب المدارك (٤/ ٧٢٤)، الصلة (٢/ ٥١٠)، الديباج المذهب (٢/ ٢٣٥)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٦٨)، شذرات الذهب (٣/ ٤١٩)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢٤٥)، نفح الطيب (٢/ ٦٠)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣١٢).

(٦٠) الإمام أحمد الطَّلمنكي، المتوفى سنة (٤٣٥هـ)

قال عنه الذهبي - رحمه الله - :[الإمام المقرئ المحقق المحدِّث الحافظ الأثري أبوعمر أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الطلمنكي[١]، وكان من بحور العلم، حدَّث عن أبي عيسى يحيى بن عبدالله الليثي، وأبي بكر الزبيدي، وأبي الحسن بن بشر الأنطاكي... وخلق كثيرين، وحدَّث عنه: أبو عمر بن عبدالبر وأبو محمد بن حزم، وعبدالله بن سهل المقرئ وعدّة، أدخل الأندلس علماً جمّاً نافعاً، وكان عجباً في حفظ علوم القرآن: قراءاته ولغته وإعرابه وأحكامه ومنسوخه ومعانيه، صنَّف كتباً كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر، قال أبو عمر الداني: كان فاضلاً ضابطاً شديداً في السنة، وقال ابن بشكوال: كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على الشريعة، شديداً في ذات الله، أقرأ الناس محتسباً وأسمع الحديث والتزم للإمامة بمسجد مدَّة ثم خرج وتحوَّل في الثغر وانتفع الناس بعلمه، وقصد «بلدة» في آخر عمره فتوفي بها][٢].

محنته:

قال الذهبي: [عاش تسعين عاماً سوى أشهر، وقد امُتحن لفرط إنكاره، وقام

---

(١) طَلَمَنْك بفتحات ونون ساكنة: مدينة شمال بلاد الأندلس.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٦) وما بعدها.

عليه طائفة من أضداده وشهدوا عليه بأنه حروري[1] يرى وضع السيف في صالح المسلمين، وكان الشهود عليه خمسة عشر فقيهاً، فنصره قاضي (سرقسطة) في سنة خمس وعشرين وأربعمائة وأشهد على نفسه بإسقاط الشهود...][2]. تحول بعد ذلك إلى الثغور ثم قصد «بلدة» فتوفي فيها حوالي سنة (٤٣٥هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

ترتيب المدارك (٤/ ٧٤٩)، الصلة (١/ ٤٤)، معجم البلدان (٤/ ٣٩)، معرفة القراء الكبار (١/ ٣٠٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٨)، الوافي بالوفيات (٨/ ٣٢)، شجرة النور الزكية (١/ ١١٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٦).

---

(١) الحرورية: فرقة من الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، ولهم عقائد أخرى باطلة.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٨).

(٦١) الإمام عمر الزهراوي، المتوفى سنة (٤٥٤هـ)

قال الذهبي – رحمه الله –: [الزهراوي، الإمام العالم الحافظ المجوِّد، محدث الأندلس مع ابن عبدالبر، أبو حفص عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد الذُّهلي القرطبي الزهراوي، ومدينة الزهراء: بعض نهارٍ عن قرطبة، أنشأها الناصر الأموي، ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، حدَّث عن أبي محمد بن أسد، وعبدالوارث بن سفيان، والقاضي أبي المطرف بن فطيس... وطائفة، وكان معتنياً بنقل الحديث وجمعه وسماعه، حدَّث عنه: أبو عبدالله بن عتَّاب وابنه عبدالرحمن، وابنه الآخر أبوالقاسم، وأبو مروان الطَّبني وأبو عمر بن مهدي المقرئ، وقال: وكان خيِّراً ثقة، متصوناً قديم الطلب...] [(١)].

قال ابن بشكوال – في ثنايا ترجمته-: [أخبرنا عنه أبو محمد بن عتَّاب وقال لي: لحق أبا حفصٍ في آخر عمره خصاصةٌ فكان يكفِّف الناس عليه رحمة الله] [(٢)].

محنتـه:

كان الإمام الزهراوي – رحمه الله – جمَّاعة للكتب حريصاً على التدوين والنسخ، يروى أنه بذل كل ماله في تحصيل الكتب ونسخها، وكان شديد الحرص عليها، يفيد طلابه والمستفيدين منها، فلما غزا البربر قرطبة هرب من وجوههم،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢١٩).

(٢) الصلة (٢/ ٣٠٠).

فشدَّ ثمانية أحمال جمال من كتبه لينقلها إلى مدينة أخرى فراراً من سطوة البربر، فأدركوه في الطريق فانتهبوها كلها فحزن لذلك حزناً شديداً لازمه فأصبح محنة له، نحل جسمه ثم مرض واختلط، وبقي على تلك الحال حتى توفي في صفر سنة (٤٥٤هـ). عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

الصلة (٢/ ٢٩٩)، بغية الملتمس ص(٤٠٨)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٢٧)، العبر (٣/ ٢٣٣)، شذرات الذهب (٣/ ٤٧٣)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢١٩).

(٦٢) الإمام ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة (٤٥٦هـ)

قال عنه الذهبي: [هو الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان حرب الأموي – رضي الله عنه – الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهر، صاحب التصانيف..

ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وسمع في سنة أربعمائة وبعدها من طائفة منهم يحيى بن مسعود بن وجه الجنة، صاحب قاسم بن أصبغ، فهو أعلى شيخ عنده، ومن أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور، ويونس بن عبدالله بن مغيث القاضي، وحمام بن أحمد القاضي، ومحمد بن سعيد بن نبات، وعبدالله بن ربيع التميمي.

حدَّث عنه: ابنه أبو رافع الفضل، وأبو عبدالله الحميدي، ووالد القاضي أبي بكر بن العربي، وطائفة، وآخر من روى عنه مروياته بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد.

نشأ ابن حزم في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطاً، وذهناً سيالاً، وكتباً نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة، عمل في الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته..

وكان ينهض بعلوم جمَّة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، وفيه دين وخير،

ومقاصده جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهـد في الرئاسـة، ولـزم منزلـه مكبـاً عـلى العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليـه قبلنـا الكبـار، قـال أبـو حامـد الغزالي: وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم الأندلـسي يـدل عـلى عظم حفظه وسيلان ذهنه.

وقال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد: كـان ابـن حـزم أجمـع أهـل الأنـدلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار، أخبرني ابنـه الفـضل أنـه اجتمـع عنـده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربعمائة مجلد، تـشتمل عـلى قريـب مـن ثمانـين ألـف ورقة.

قال أبو عبدالله الحميدي: كان ابن حـزم حافظـاً للحـديث، وفقهـه، مـستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمَّة، عاملاً بعلمه، مـا رأينـا مثلـه فـيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكـرم الـنفس والتـدين، وكـان لـه في الأدب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيـت مـن يقـول الـشعر عـلى البديـه أسرع منه...][1].

وقد انتسب خلق كثير إلى مذهبه، أطلق عليهم (الحزْمية)، حيث أخذ بالظاهر، بل وأحيا مذهب الظاهرية وأصبح أحـد أئمتـه الكبـار، وألَّـف كتبـاً كثـيرة منهـا: (الفـصل في الملـل والأهـواء والنحـل)، و(المحـلى) في أحـد عـشر جـزءاً في الفقـه

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤) وما بعدها.

الظاهري، و(جمهرة الأنساب)، و(الناسخ والمنسوخ) و(حجة الوداع) و(جوامع مع السيرة).

محنتــــه:

قال الذهبي: [وقد امتحن لتطويل لسانه في العلماء، وشُرِّد عن وطنه، فنزل بقرية له، وجرت له أمور، وقام عليه جماعة من المالكية، وجرت بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومنافرات، ونفر منه ملوك الناحية، فأقصته الدولة، وأُحرقت مجلدات من كتبه، وتحول إلى بادية (لبلة) في قرية، وقد أمر المعتضد بن عباد[1] بإحراق كتبه فقال شعراً في ذلك:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمَّنه القرطاسُ بل هو في صدري

يسير معي حيثُ استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رقٍّ وكاغدٍ ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأةً ... فكم دُون ما تبغون لله من سترِ

كذاك النصارى يحرِقون إذا علتْ ... أكفُّهم القرآنَ في مدن الثَّغر[2].

قال ابن خلكان في ثنايا ترجمته: [...وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا

---

(١) هو عباد بن محمد بن إسماعيل، ابن عباد اللخمي، أبو عمرو، المقلب بالمعتضد بالله، صاحب اشبيلية في عهد ملوك الطوائف، ولي الأمر بعد وفاة أبيه سنة (٤٣٣هـ) وبقي في الولاية إلى أن توفي سنة (٤٦١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩٨).

يكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب،واستهدف فقهاء وقته فتمالأوا على بغضه وردوا قوله، واجتمعوا على تضليله وشنعوا عليه، وحذّروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم من الدنو منه والأخذ عنه، فأقصته الملوك وشردته عن بلاده، حتى انتهى إلى بادية (كبْلة) فتوفي بها...][(١)].

توفي ابن حزم يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مائة - رحمه الله - .

من مصادر ترجمته :

جذوة المقتبس (٣٠٨)، بغية الملتمس (٤١٥)، معجم الأدباء (١٢/ ٢٣٥)، وفيات الأعيان (٢/ ١٥٥)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤٦)، البداية والنهاية (١٢/ ٩١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٧٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤)، لسان الميزان (٤/ ١٩٨)، والذخيرة لابن بسام المجلد الأول - القسم الأول ص(١٤٠)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٥٤).

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ١٥٦).

(٦٣) الإمام ابن أبي الطيب ،المتوفى سنة (٤٥٨هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام العلامة، المفسر الأوحد، أبو الحسن، علي بن أبي الطيب عبدالله بن أحمد النيسابوري.

له تفسير في ثلاثين مجلداً، وآخر في عشرة، وضعه في ثلاث مجلدات. وكان يملي ذلك من حفظه، وما خلَّف من الكتب سوى أربع مجلدات، إلا أنه كان آيةً في الحفظ، مع الورع والعبادة والتألُّه][1].

محنتـــه :

كان السلطان محمود بن سبكتكين والياً على بلاد السند والهند في العقد الرابع والخامس من القرن الخامس، وكان له جهود في الجهاد وفتح بلاد الهند، وكان حريصاً على أن يأتي إليه أكابر العلماء ويسمع منهم، فلما ذُكر له ابن أبي الطيب وما هو فيه من سعة العلم والورع والعبادة أرسل يطلب منه أن يأتي إليه ليسمع وعظه..

قال الذهبي : [حُمل إلى السلطان محمود بن سبكتكين ليسمع وعظه، فلما دخل جلس بلا إذن، وأخذ في رواية حديث بلا أمرٍ، فتنمَّر له السلطان، وأمر غلاماً، فلكمه لكمة أطرشته، فعرَّفه بعض الحاضرين منزلته في الدين والعلم، فاعتذر إليه، وأمر له بمال، فامتنع، فقال: يا شيخ إن للملك صولة، وهو محتاج إلى السياسة، ورأيت أنك تعديتَ الواجب، فاجعلني في حل.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٣).

قال: الله بيننا بالمرصاد، وإنما أحضرتني للوعظ، وسماع أحاديث الرسول ﷺ، وللخشوع لا لإقامة قوانين الرئاسة، فخجل الملك، واعتنقه.

ذكره ياقوت في «تاريخ الأدباء»، وقال: توفي في شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة – عليه رحمة الله –][1].

من مصادر ترجمته:

معجم الأدباء (١٣/ ٢٧٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (٢٣)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٠٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٣) وما بعدها.

(٦٤) الإمام الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [هو الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الأوحد، محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. وكان أبوه أبو الحسن خطيباً بقرية «درزيجان»، وممن تلا القرآن على أبي حفص الكتاني، فحض ولده أحمد على السماع والفقه، فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وارتحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وإلى الشام وهو كهل، وإلى مكة، وغير ذلك.

وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبزَّ الأقران، وجمع وصنَّف وصحح، وعلَّل وجرَّح وعدَّل وأرَّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق .

سمع أبا عمر بن مهدي الفارسي، وأحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، وأبا الحسين بن المتيَّم، وخلقاً سواهم... ورحل لبلاد كثيرة فلحق بالبصرة أبا عمر الهاشمي شيخه في «السنن»، وعلي بن القاسم الشاهد، والحسن بن علي السابوري، وطائفة، وسمع بنيسابور القاضي أبا بكر الحيري، وأبا سعيد الصيرفي، وأبا القاسم عبدالرحمن السراج، وعلي بن محمد الطرازي، والحافظ أبا حازم العبدوي، وخلقاً، وبأصبهان: أبا الحسن بن عبدكويه، وأبا عبدالله الجمال، ومحمد بن عبدالله بن شهريار، وأبا نعيم الحافظ، وبالدينور: أبا نصر الكسار، وبهمدان: محمد بن عيسى ، وطبقته، وسمع بالري والكوفة وصور ودمشق ومكة، وكان قدومه إلى دمشق في سنة خمس وأربعين، فسمع من محمد بن عبدالرحمن بن أبي نصر التميمي، وطبقته.

واستوطنها، ومنها حجَّ، وقرأ «صحيح» البخاري على كريمة في أيام الموسم.

حدَّث عنه : أبو بكر البرقاني: وهو من شيوخه، وأبو نصر بن ماكولا، والفقيه نصر، والحميدي، وأبو الفضل بن خيرون، والمبارك بن الطيوري، وأبو بكر بن الخاصبة، وأبو النرسي، وعبدالله بن أحمد بن السمرقندي، وخلق سواهم..

وكان من كبار الشافعية، تفقه على أبي الحسن بن المحاملي، والقاضي أبي الطيب الطبري، وقد أثنى عليه العلماء، قال ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأعيان، ممن شاهدناه معرفةً، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره ومطروحه، ولم يكن للبغداديين – بعد أبي الحسن الدارقطني – مثله .

سألت أبا عبدالله الصّوري عن الخطيب وأبي نصر السجزي: أيهما أحفظ؟ ففضَّل الخطيب تفضيلاً بيناً..

قال المؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب.

وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: أبو بكر الخطيب يُشبَّه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه.

وقال أبو الفتيان الحافظ: كان الخطيب إمام هذه الصنعة، ما رأيت مثله.

قال أبو علي البرداني: حدثنا حافظ وقته أبو بكر الخطيب، وما رأيت مثله، ولا أظنه رأى مثل نفسه.

وقال السلفي: سألت شجاعاً الذهلي عن الخطيب، فقال: إمام مصنف حافظ،

لم ندرك مثله][1].

وقد صنَّف الخطيب – رحمه الله – كتباً كثيراً، ذكر ياقوت الحموي منها ستاً وخمسين، من أفضلها (تاريخ بغداد) أربعة عشر مجلداً، ومنها: (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)، و(تقييد العلم) و(الأسماء والألقاب) و(الأماني) و(الفقيه والمتفقه) و(اقتضاء العلم العمل).

محنته:

جرى له عدَّة محن وسأذكر من ذلك محنتين:

المحنة الأولى:

كان أبو القاسم بن المُسلمة الملقب بـ(رئيس الرؤساء) وزيراً للخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي بويع بالخلافة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، فقرَّب الوزيرُ الخطيبَ البغدادي وأحسن إليه وصار من خواصه، ولما كان سنة خمسين وأربعمائة خرج البساسيري[2] على الخليفة فأعلن خلع الخليفة القائم واستولى على بغداد، فهرب القائم إلى البرية واختفى هناك، فحاول الوزير أبو القاسم المقاومة، لكنه هزم فقبض عليه ثم قُتل هو وكثرٌ من أعوانه، ثم بُحث عن الخطيب ليقتل فهرب إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠) وما بعدها .

(٢) ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان (١/ ١٩٢) أنه كان مملوكاً من مماليك بهاء الدين بن عضد الدولة بن بويه، وأن الخليفة القائم بأمر الله قد قدَّمه على جميع الأتراك وقلَّده الأمور بأسرها. أ.هـ. فخرج على الخليفة وكاتب صاحب مصر المستنصر العبيدي فأمده بالسلاح والمال.

بلدة (صور) ومكث فيها مختفياً سنة كاملة حتى عاد الأمر إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله، فخرج من مخبئه وقدم بغداد.

محنته الثانية:

كثرت القلاقل والفتن في بغداد، وذلك في آخر حياة الإمام الخطيب – رحمه الله – فنزح عنها إلى دمشق وكان واليها رافضي من قبل العبيديين في مصر، ومعلوم أن الخطيب من أكبر علماء السنة، فكان الوالي يتربص به الدوائر، فوشي بالخطيب عنده ذات يوم، قال الذهبي: [فجعل ذلك سبباً إلى الفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل، فيقتله، وكان صاحب الشرطة سنياً، فقصده تلك الليلة في جماعة، ولم يمكنه أن يخالف الأمير، فأخذه، وقال: قد أُمرتُ فيك بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلة إلا أني أعبر بك عند دار الشريف ابن أبي الجن، فإذا حاذيت الدار، فاقفز وادخل، فإني لا أطلبك، وأرجع إلى الأمير، فأخبره بالقصة، ففعل ذلك، ودخل دار الشريف، فأرسل الأمير إلى الشريف أن يبعث به، فقال: أيها الأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله، وليس في قتله مصلحة، هذا مشهور بالعراق، إن قتلته قُتِلَ به جماعة من الشيعة، وخُرِّبْت المشاهد، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ينزح من بلدك، فأمر بإخراجه، فراح إلى صور، وبقي بها مدة][1].

---

(١) سير أعلام النبلاءِ (١٨/ ٢٨٢).

وذكر ياقوت في معجم الأدباء[1] أنه بقي فيهـا إلى أن مـات في الـسابع مـن ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مائة، وقيل مات في بغداد – عليه رحمة الله – ..

من مصادر ترجمته :

المنـتظم (٨/ ٢٦٥)، معجـم الأدبـاء (٤/ ١٣)، وفيـات الأعيـان (١/ ٩٢)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٥٤)، طبقات السبكي (٤/ ٢٩)، سير أعلام النـبلاء (١٨/ ٢٧٠)، النجوم الزاهـرة (٥/ ٨٧)، شـذرات الـذهب (٣/ ٣١١)، الخطيـب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ليوسف العش، الأعلام للزركلي (١/ ١٧٢).

(١) معجم الأدباء (٤/ ١٤).

(٦٥) الإمام أبو قاسم القشيري، المتوفى سنة (٤٦٥هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام الزاهد ، القدوة، الأستاذ أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب «الرسالة»، ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، ثم سمع الحديث من: أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف، صاحب أبي العباس الثقفي، ومن أبي نعيم عبدالملك بن الحسن الإسفراييني، وأبي الحسن العلوي، وعبدالرحمن بن إبراهيم المزكي، وعبدالله بن يوسف، وأبي بكر بن فورك، وأبي نعيم أحمد بن محمد، وأبي بكر بن عبدوس، والسلمي، وابن باكويه، وعدَّة.

وتفقه على أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي، والأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني، وابن فورك، وتقدَّم في الأصول والفروع، وصحب العارف أبا علي الدقاق، وتزوَّج بابنته، وجاءه منها أولاد نُجباء.

قال القاضي ابن خلكان: كان أبو القاسم علَّامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة.

صنف«التفسير الكبير» وهو من أجود التفاسير، وصنَّف «الرسالة» في رجال الطريقة، وحجَّ مع الإمام أبي محمد الجويني، والحافظ أبي بكر البيهقي، وسمعوا ببغداد والحجاز.

وقال أبو بكر الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة، وكان حسن الوعظ، مليح

الإشارة، يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي، قال لي: ولدت في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة][(١)].

محنته:

كان الإمام القشيري قاطناً نيسابور، وكان له فيها شأن عظيم إذ يعتبر من أكبر علمائها علماً وزهداً، وكان يعقد الدروس في المجلس للتعليم، فظهر افتراق في طائفته وانقسام وتنافر، ثم تناحر بين الفريقين، ثم مال الولاة إلى أضداد القشيري وتحاملوا عليه حسداً فمنع السلطان انعقاد الدروس، ورفعت مجالس العلم، وكان هو المقصود من بينهم حسداً، ثم حصل له أذية ومضايقات فأُضطرَّ إلى مفارقة أهله ووطنه، فسافر إلى بغداد، وبعد دهرٍ رجع إلى نيسابور..

قال الذهبي: - رحمه الله -[قال عبدالغافر بن إسماعيل: ومن جملة أحوال أبي القاسم ما خص به المحنة في الدين، وظهور التعصب بين الفريقين في عشر سنة أربعمائة إلى سنة خمس وخمسين، وميل بعض الولاة إلى الأهواء، وسعي بعض الرؤساء إليه بالتخطيط، حتى أدى ذلك إلى رفع المجالس، وتفرق شمل الأصحاب، وكان هو المقصود من بينهم حسداً، حتى اضطر إلى مفارقة الوطن وامتدَّ في أثناء ذلك إلى بغداد، فورد على القائم بأمر الله، ولقي قبولاً، وعُقد له

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٧) وما بعدها.

المجلسُ في مجالسه المختصَّة به][1]، ثم عاد إلى نيسابور وبقي بها إلى أن توفي سنة خمس وستين وأربعمائة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

تاريخ بغداد (١١/ ٨٣)، المنتظم (٨/ ٢٨٠)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٥)، طبقات السبكي (٥/ ١٥٣)، النجوم الزاهرة (٥/ ٩١)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٣١)، طبقات الأسنوي (٢/ ٣١٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠٧)، طبقات المفسرين للمرداوي (١/ ٣٣٨).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٣١) وما بعدها.

(٦٦) الإمام أبو جعفر الهاشمي، المتوفى سنة (٤٧٠هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام ، شيخ الحنبلية، أبو جعفر، عبدالخالق بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن معبد ابن عم النبي ﷺ العباس بن عبدالمطلب، الهاشمي، العباسي، الحنبلي، البغدادي، مولده سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وسمع أبا القاسم بن بشران، وأبا الحسين الحراني، وأبا محمد الخلال، وعدة.

حدث عنه: أبو بكر الأنصاري وغيره، وهو أكبر تلامذة القاضي أبي يعلى.

قال السمعاني: كان حسن الكلام في المناظرة، ورعاً زاهداً، متقناً، عالماً بأحكام القرآن والفرائض، وقال أبو الحسين بن الفراء: لزمته خمس سنين، وكان إذا بلغه منكر، عَظُم عليه جداً، وكان شديداً على المبتدعة، لم تزل كلمته عالية عليهم، وأصحابه يقمعونهم، ولا يردهم أحد، وكان عفيفاً نزيها، درَّس بمسجده، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي يدرِّس، ثم درَّس بجامع المهدي، ولما احتضر أبو يعلى ، أوصاه أن يغسله، وكذا لما احتضر الخليفة القائم أوصى أن يغسله أبو جعفر، ففعل، وما أخذ شيئاً مما وصى له به][1].

قال ابن رجب: [قال ابن الجوزي: كان عالماً فقيهاً ورعاً عابداً زاهداً قوَّالاً بالحق لا يحابى ولا تأخذه في الله لومة لائم... تفقه على القاضي أبي يعلى، وذكر

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٤٦) وما بعدها.

القاضي أبو الحسين نحو ذلك، وقال: بدأ يدرس الفقه على الوالد من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسين، يقصد إلى مجلسه ويعلق، ويعيد الدَّرس في الفروع وأصول الفقه، وبرع في المذهب، ودرَّس وأفتى في حياة الوالد، وكان مختصر الكلام، مليح التدريس، جيد الكلام في المناظرة، عالماً بالفرائض، وأحكام القرآن والأصول، وكان له مجلسٌ للنظر، في كل يوم اثنين، ويقصده جماعة من فقهاء المخالفين، وكان شديد القول واللسان على أهل البدع، ولم تزل كلمته عالية عليهم، ولا يَردّ يده عنهم أحد، وانتهى إليه في وقته الرحلة لطلب مذهب الإمام أحمد، وذكره ابن السمعاني فقال: إمام الحنابلة بلا مدافعة، مليح التدريس، حسن الكلام في المناظرة، ورع زاهد، متقن عالم بأحكام القرآن والفرائض... قلت: وللشريف أبي جعفر تصانيف عِدَّة منها «رؤوس المسائل» وهي مشهورة، ومنها «شرح المذهب» وصل فيه إلى أثناء الصلاة، وسلك فيه مسلك القاضي في الجامع الكبير، وله جزء في أدب الفقه، وبعض مسائل أحمد وترجيح مذهبه، وقد تفقه عليه طائفة من أكابر المذهب، كالحلواني وابن المخرمي والقاضي أبي الحسين، وكان معظماً عند الخاصة والعامة، زاهداً في الدنيا إلى الغاية، قائماً في إنكار المنكرات بيده ولسانه، مجتهداً في ذلك][1].

محنته:

كان مذهب الاعتزال يظهر حيناً ويخبو حيناً آخر في بلاد العراق وخرسان وما

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ص(١٦، ١٧).

حولها، فكلما كثر أهل السنة والحديث وقام العلماء بنشر معتقد أهل السنة خفت مذهب الاعتزال، قال ابن رجب: [وفي سنة (٤٦٠هـ) عزم أبو علي بن الوليد – شيخ المعتزلة – على إظهار مذهبه في بغداد، وذلك حين مات الشيخ الجليل أبو منصور بن يوسف، فقام أبو جعفر الشريف، وعبر إلى جامع المنصور هو وأهل مذهبه وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث، فلما بلغوا ذلك فرح أهل السنة بهم، وقرأوا كتاب التوحيد لابن خزيمة، ثم حضروا الديوان، وسألوا إخراج الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر، فأجيبوا إلى ذلك، وقرئ هناك بمحضر من الجميع...][1].

وفي أثناء هذه المدة صار مذهب الاعتزال ضعيفاً، إلى أن قدم بغداد أبو نصر القشيري المعتزلي سنة (٤٦٩هـ) وجلس للتدريس في المدرسة النظامية، وأخذ يذم أهل السنة وينسبهم إلى التجسيم، فالتفَّ حوله كثير من رؤوس المعتزلة وجهروا ببدعهم، ثم كتبوا إلى الوزير نظام الملك يشكون الحنابلة السنة ويسألونه المعونة، ثم اتفق جماعة منهم على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده والإيقاع به، فلما علم الشريف بذلك أعدَّ جماعة لرد خصومه إن أرادوا الاعتداء، فلما كان ذات يوم، وكان الشريف يدرِّس في المسجد وصل عصابة من المعتزلة باب المسجد وأرادوا الهجوم على الشيخ وطلبته، فقام من عيَّنهم الشيخ للدفاع فرموا المعتدين بالحجارة فوقعت الفتنة وقُتل منهم رجل من العامة وجُرح خلق كثير، وعلى أثر ذلك سُجِنَ

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ١٩).

الشيخ أبو جعفر في دار الخلافة، وكان الناس يدخلون عليه مدة، ثم منع الناس من الدخول عليه، وبعد مدة مرض مرضاً أثَّر في رجليه فانتفختا، ويقال إن بعض أعدائه دسَّ له سماً في نعليه فأثَّر في رجليه، ثم اشتدَّ عليه المرض، فمات على إثر ذلك ليلة الخميس خامس عشر من شهر صفر سنة سبعين وأربعمائة للهجرة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

المنتظم (٨/ ٣١٥)، العبر (٣/ ٢٧٣)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٤٦)، البداية والنهاية (١٢/ ١١٩)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٥)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٠٦)، شذرات الذهب (٣/ ٣٣٦).

(٦٧) القاضي عبدالرحمن بن عيسى الأندلسي، المتوفى في سنة (٤٧٣هـ)

هو الشيخ العلامة الفقهيه القاضي أبو زيد عبدالرحمن بن عيسى بن محمد المعروف بابن الحشاء القرطبي المالكي، قال القاضي عياض: [المعروف بابن الحشاء القاضي] قال ابن حيان: كان بارعاً في العلم راجحاً عفيفاً حاضر الشاهد والخاطر، حلو الشمائل، حجَّ ولقي الناس بالمشرق وتخلق بأخلاقهم، وكان أحد نبلاء قضاة وقته، ولي قضاء (طرطوشة) أيام مقاتل، ثم استعفاه لوحشة تخيلها منه، لحكم حكمه على بعض أصحابه كره ذلك مقاتل، ثم ولي قضاء (طليطلة) فحمدت فيها سيرته إلى أن نكبه صاحبها المأمون يحيى بن ذي النون[1]...][2].

محنته:

كما أسلفت كان الشيخ عبدالرحمن قاضي (طليطلة) وحُمدت سريه، وكان له وجاهة عند العامة وعند ملكها يحيى بن المأمون، فحسد على ذلك فسُعي بالوشاية ضده هو وبعض الفقهاء عند الملك، وأنهم ساعون للقضاء على سلطانه، فأخذ الوشاية بالقبول دون تثبت، فعُزل الشيخ عن القضاء، وأمر بالقبض عليه وسجنه، ثم حُوسب على ما جرى على يده، وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ستين، فلم

---

(١) هو يحيى بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن عامر بن ذو النون الهواري الأندلسي، أبو زكريا المأمون، كان من ملوك الطوائف بالأندلس، كان صاحب طليطلة، وليها بعد وفاة أبيه سنة (٤٣٥هـ)، وبقي في الولاية إلى أن توفى سنة (٤٦٠هـ). الأعلام للزركلي (٨/ ١٣٨).

(٢) ترتيب المدراك (٤/ ٨١٧).

يزل الشيخ مرمياً في السجن سنين إلى أن مات يحيى المأمون وولي من بعده ابنه فأخرج الفقهاء وأكرمهم، ومن بينهم الشيخ عبدالرحمن، وبقي معززاً مكرماً إلى أن توفي سنة (٤٧٣هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤/ ٨١٧)، الصلة (٢/ ٣٤٠).

(٦٨) الإمام المفتي أحمد اللورانكي، المتوفى حدود سنة (٤٨٠هـ)

هو الإمام الفقيه المفتي أبو جعفر أحمد بن سعيد المعروف بابن اللورانكي المالكي، ولد في (طليطلة) ونشأ بها وأخذ العلم عن كبار علماء الأندلس، وبرع في الفقه المالكي، حتى صار من أكبر الفقهاء، فعينه ملك (طليطلة) مفتياً، كما جلس للتعليم في جامعها الكبير وبعض مدارسها، واستفاد منه خلق كثير.

محنتـــه:

في شهر جمادى الأولى سنة (٤٦٠هـ)ــ ووشي بالشيخ أحمد اللورانكي مع مجموعة من الفقهاء وقاضيها عبدالرحمن بن عيسى، وأنهم يسعون للقضاء على سلطان الملك يحيى المأمون بن ذي النون[1] فاستوحش منهم، فعزل الشيخ عن الإفتاء ثم أمر به فسجن فثارت العامة وتصادموا مع بعض الجند، فقتل منهم من قتل ثم نادى منادي السطان أن من أعلن الخروج أو نطق بسوء فإن القتل مصيره فسكنت العامة، واستبيحت دور الممتحنين، وسجنهم الملك خارج (طليطلة) في قلعة كونكة، وبقي الشيخ أحمد ومن معه بالسجن إلى أن توفي الملك يحيى المأمون فولي من بعده ولده الملقب بالقادر فأخرج الشيخ أحمد ومن معه وأكرمهم، وقد أصيب الشيخ بالعمى وهو في السجن نتيجة الأمراض التي توالت عليه، ودارت

---

(١) سبق التعريف به في هامش صفحة (٢٣٦).

الدائرة على من وشى فيهم وتسبَّب في سجنهم، وهو كبير أعيان البلد أبو الطيب الحديدي[1] حيث قتل وطيف برأسه في الأسواق، واستمرَّ الشيخ أحمد مكرماً معززاً إلى أن توفي في حدود سنة (٤٨٠هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

ترتيب المدارك (٤/ ٨١٩)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٤)، الصلة (١/ ٦٤).

---

(١) خبر مقتله مفصلاً في [الذخيرة] القسم الرابع/ المجلد الأول، ص(١٥٢).

(٦٩) الإمام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، المتوفى سنة (٤٨١هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام القدوة، الحافظ الكبير، أبـو إسـماعيل، عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بـن جعفـر بـن منـصور بـن متٍّ الأنصاري الهروي، مـصنف كتـاب «ذم الكـــلام»، وشـيخ خراسـان مـن ذريـة صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الأنـصاري، مولـده في سـنة سـت وتـسعين وثلاثمائـة، وسمع من: عبدالجبار بن محمد الجراحي «جامع أبي عيسى» كله أو أكثره، والقاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي، وأبي الفضل محمد بن أحمـد الجـارودي الحـافظ، وأبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن محمد السرخسي، وخلق كثيرين..

حـدث عنـه: المـؤتمن الـساجي، ومحمـد بـن طـاهر، وعبـدالله بـن أحمـد بـن السمرقندي، وعبدالله بن عطاء الإبراهيمي، وعبدالصبور بن عبدالـسلام الهـروي، وأبو الفتح عبدالملك الكروخي، وحنبل بن علي البخاري، وآخرون..

قال السلفي: سألت المؤتمن الساجيَّ عن أبي إسماعيل الأنصاري، فقال: كان آية في لسان التذكير والتصوف، من سلاطين العلماء، سمع ببغداد من أبي محمد الحسن بن محمد الخلال، وغيره، يروي في مجالس وعظه الأحاديث بالإسـناد، وينهـى عـن تعليقها عنه ، قال: وكان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث..] [١].

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٣) وما بعدها.

محنته:

امتحن مراراً بسبب صدعه بالحق وإنكاره للبدع، فكان -رحمة الله- لا تأخذه في الله لومة لائم، فقد جهر بالسنة والذَّب عنها، وفضح الأشاعرة المتكلمين المنكرين لأكثر صفات الله - عز وجل - وسُجن ثم نفي من بلدة «هراة» إلى «بلخ»، تألّب عليه المبتدعة لإظهاره الحق، ووقوفه بحزم في وجوه الباطل، وحاولوا بما استطاعوا من حيل ووسائل لاستخدام السلطان وإيغار صدره عليه لينتقم منه ويبطش به، لأنهم أفلسوا فكرياً، وما استطاعوا أن يدافعوا عن باطلهم أمام صولة الحق الدامغ الذي كان يقرره الإمام الهروي - رحمه الله -، مستنداً على أنصع دليل وأوضح حجة، من كتاب اله، وسنة رسوله ﷺ، فبلغ بهم الإسفاف والحقد إلى أن يحيكوا ضده مؤامرة قذرة تمثلت في حملهم صنماً صغيراً من نحاس، جعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ الهروي، ثم دخلوا على السلطان مستغيثين مولولين بأن الشيخ مجسم، ودليلهم على ذلك الصنم الذي وضعوه تحت سجادته، وقالوا للسلطان إن الهروي يزعم أن الله على صورة هذا الصنم، لكن الله أبطل كيدهم، حيث انكشف للسلطان مكرهم وخبثهم وكذبهم، وأقروا بصنيعهم، فارتدَّ كيدهم في نحورهم.

قال عنه الذهبي: [كان سيفاً مسلولاً على المخالفين، وطوراً في السنة لا تزعزه الرياح، وقد امتحن مرات، قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول بهراة: عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي ارجع عن

مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت][1]

وقال الذهبي – رحمه الله – في موضع آخر: [وقد كان هذا الرجل سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلـده، يعظمونـه، ويتغـالون فيه، ويبذلون أرواحهم فيما يأمر به، كان عندهم أطوع وأرفع مـن الـسلطان بكثـير، وكان طوداً راسياً في السنة لا يتزلزل ولا يلـين، لـولا مـا كـدَّر كتابـه «الفـاروق في الصفات» بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها وهتكها، والله يغفـر لـه بحـسن قـصده، وصنَّف «الأربعين» في التوحيد و«أربعين» في السنة، وقـد أُمـتحن مـرات، وأوذي، ونفي من بلده.

قال ابن طاهر: سمعته يقول: عرضتُ على الـسيف خمـس مـرات، لا يقـال لي: ارجعْ عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عمَّن خالفك، فأقول: لا أسكت.

وسمعته يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً..

قال الحافظ أبو النضر الفامي: كان شيخ الإسـلام أبـو إسـماعيل بِكْـر الزمـان، وواسطة عقد المعاني، وصورة الإقبال في فنون الفضائل وأنواع المحاسن، منها نُصرة الدين والسنة، من غير مداهنة ولا مراقبة لـسلطان ولا وزيـر، وقـد قاسـى بـذلك قصدَ الحُسّاد في كل وقت، وسعوا في روحه مـراراً، وعمـدوا إلى إهلاكـه أطـواراً، فوقاه الله شرهم، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع شأنه.

قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا أن السلطان «ألب أرسلان» قدم هـراة ومعـه

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٣٣/ ٥٤).

وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الحنفية وأئمة الشافعية للشكوى من الأنصاري(١) ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك، رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم، رجعت أو تسكت عنهم فوثب الأنصاري، وقال: أناظر على ما في كمي، قال: وما في كمك؟ قال: كتاب الله. – وأشار إلى كمه اليمين – وسنة رسول الله – وأشار إلى كمه اليسار – وكان فيه «الصحيحان»، فنظر الوزير مستفهماً لهم، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق.

وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ – يعني أنه كان قد غُرِّب – قال: فلما دخل عليه، أكرمه وبَجَّله، وكان هناك أئمة من الفريقين، فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير، فقال العلوي الدبوسي: يأذنُ الشيخ الإمام أن أسأل؟ قال: سل، قال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت الشيخ، وأطرق الوزير، فلما كان بعد ساعة، قال الوزير: أجبه.

فقال: لا أعرف أبا الحسن، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، ويقول: إن النبي ﷺ اليوم ليس بنبي، ثم قام وانصرف، فلم يُمكن أحداً أن يتكلم من هيبته، فقال الوزير للسائل: هذا أردتم! أن نسمع ما كان يذكره بهراة بآذاننا، وما عسى أن أفعل به؟ ثم بعث إليه بصلة وخِلَع فلم يقبلها، وسافر

---

(١) الأنصاري لقب الهروي.

من فوره إلى هراة.

قال: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون : لما قدم السلطان «ألب أرسلان» هراة في بعض قدماته، اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل، وسلموا عليه، وقالوا، وَرَدَ السلطان ونحن على عزم أن نخرج، ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنماً من نحاس صغيراً، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا، وقام الشيخ إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري، وأن مُجسِّم، وأنه يترك في محرابه صنماً يزعم أن الله تعالى على صورته، وأنه بَعَثَ السلطان الآن يجده.

فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاماً وجماعةً ، فدخلوا، وقصدوا المحراب، فأخذوا الصنم، فألقى الغلام الصنم، فبعث السلطان من أحضر الأنصاري، فأتى فرأى الصنم والعلماء، وقد اشتد غضب السلطان، فقال له السلطان: ما هذا؟ قال: صنمٌ يُعمل من الصفر شبه اللعبة، قال: لستُ عن ذا أسألك.

قال: فَعَمَّ يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنك تقول: إن الله على صورته.

فقال شيخ الإسلام بصولةٍ وصوتٍ جهوري: سبحانك! هذا بهتان عظيم.

فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به، فأخرج إلى داره مُكرَّماً، وقال لهم: اصدقوني، وهددهم ، فقالوا: نحن في يد هذا في بليَّةٍ من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شره عنا، فأمر بهم، ووكَّل بهم، وصادرهم، وأخذ منهم

وأهانهم][(١)].

توفي الهروي في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة وأشهر- رحمه الله تعالى .

من مصادر ترجمته :

طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٨٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٣٥)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٢٧)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٩)، شذرات الذهب (٣/ ٣٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٣)، المنتظم (٩/ ٤٤)، هدية العارفين (١/ ٤٥٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٩) وما بعدها.

(٧٠) الإمام ابن سهل السرخسي، المتوفى سنة (٤٨٣هـ)

هو الإمام العالم الفقيه شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي ولد في بلدة «سرخس» من بلاد خراسان في أول القرن الخامس الهجري، وتعلم على فقهاء بلده، ثم رحل إلى الأمصار فقدم العراق والشام والحرمين، وأخذ عن علمائها حتى أصبح من كبار فقهاء الأحناف ومجتهدي المذهب ، وولي القضاء في خراسان وسار فيه سيرة حسنة، وقد صنَّف عدداً من الكتب، منها: «المبسوط» في الفقه والتشريع، وهو كتاب كبير بلغ ثلاثين جزءاً ، وله «شرح الجامع الكبير للإمام محمد» ، و«شرح السير الكبير للإمام محمد» و«النكت» و«الأصول» في أصول الفقه، و«شرح مختصر الطحاوي».

محنتـــــه:

كان الإمام السرخسي قائماً بالقضاء على أحسن حال، فشكى إليه بعض العامة ظلم الوالي «الخاقان» فلما تثبَّت من ذلك، كلَّم «الخاقان» ونصحه وبيَّن له مغبَّة الظلم، فغضب السلطان، فعزله، ثم أمر بسجنه في بئرٍ في قرية «أوزجند» فمكث فيه مدَّة طويلة، وكان طلابه يأتون إليه فيتحلقون على شفير البئر، فيملي عليهم من حفظه كتابه الكبير، الجليل القدر «المبسوط» في الفقه والذي بلغ ثلاثين جزءاً، وبعد مدة أُطلق سراحه ثم هاجر إلى بلدة «فرغانة» ومكث بها إلى أن مات سنة (٤٨٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الفوائد البهية ص(١٥٨)، الجواهر المضيئة (٦/ ٢٨)، مفتاح السعادة (٢/ ٥٥)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣١٥).

(٧١) الإمام الحافظ ابن ماكولا، المقتول سنة (٤٨٦هـ)

قال عنه الذهبي - رحمه الله - : [الأمير الكبير، الحافظ، الناقد، النسَّابة، الحجة، أبونصر، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن الأمير دُلف بن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دُلف القاسم بن عيسى العجلي الجرباذقاني، ثم البغدادي، صاحب كتاب «الإكمال في مشتبه النسبة»، وغير ذلك، وهو مصنف كتاب «مستمر الأوهام»، مولده في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بقرية (عكبرا)، سمع من بُشرى بن مسيس الفاتني، وعبيد الله بن عمر بن شاهين، ومحمد بن محمد بن غيلان، وأبي منصور محمد بن محمد السواق، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبي بكر بن بشران، والقاضي أبي الطيب الطبري، وعبدالصمد بن محمد بن مكرم، وطبقتهم ببغداد، وأبي القاسم الحنائي، وطبقته بدمشق، وأحمد بن القاسم بن ميمون بن حمزة وعدَّة بمصر، وسمع بخراسان وما وراء النهر والجبال والجزيرة والسواحل، ولقي الحفاظ والأئمة.

حدَّث عنه: أبو بكر الخطيب شيخه، والفقيه نصر المقدسي، والحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، ومحمد بن عبدالواحد الدقاق، وشجاع بن فارس الذهلي، وأبو عبدالله الحميدي، وآخرون..

قال الحميدي: ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب، وقال: حتى أكشفه، وما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظاً كأنه يقرأ من كتاب .

قال أبو سعد السمعاني: كان ابن ماكولا لبيباً، عالماً، عارفاً، حافظاً، يرشح للحفظ، حتى كان يقال له: الخطيب الثاني، وكان نحوياً مجوداً، وشاعراً مبرزاً، جزل الشعر، فصيح العبارة، صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله، طاف الدنيا، وأقام ببغداد.

وقال ابن النجار: أحبَّ العلم من الصبا، وطلب الحديث، وكان يحضر المشايخ إلى منزلهم، ويسمع، ورحل وبرع في الحديث، وأتقن الأدب، وله النظم والنثر والمصنفات، نفذه المقتدي بالله رسولاً إلى سمرقند وبخارى لأخذ البيعة له على ملكها «طمغان الخان».

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا جعفر الهمذاني، أخبرنا أبو طاهر السلفي: سألت شجاعاً الذهلي عن ابن ماكولا، فقال: كان حافظاً، فهماً، ثقة، صنف كتباً في علم الحديث..][(١)].

محنتـه:

سافر ابن ماكولا ومعه مماليكه الأتراك إلى بلاد كرمان، وقيل إلى الأهواز فتآمروا عليه بالليل فأوثقوه ثم قتلوه وأخذوا ماله وهربوا. قال الذهبي: قال الحافظ ابن ناصر قُتل الحافظ ابن ماكولا،وكان قد سافر نحو كرمان ومعه مماليكه الأتراك، فقتلوه، وأخذوا ماله، في سنة خمس وسبعين وأربعمائة. هكذا نقل ابن النجار.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٩).

وقال الحافظ أبو سعد السمعاني: سمعت ابن نـاصر يقـول: قتـل ابـن مـاكولا بالأهواز إما في سنة ست أو سنة سبع وثمانين وأربعمائة][1].

من مصادر ترجمته:

تاريخ ابن عساكر (١٢/ ٢٨٠)، المنتظم (٩/ ٥)، معجم الأدبـاء (١٥/ ١٠٢)، وفيـات الأعيـان (٣/ ٣٠٥)، البدايـة والنهايـة (١٢/ ١٢٣)، النجـوم الزاهـرة (٥/ ١١٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٩)، هدية العـارفين (١/ ٦٩٣)، شـذرات الذهب (٣/ ٣٨١).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٧٦).

(٧٢) الإمام الحميدي الأندلسي، المتوفى سنة (٤٨٨هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام القدوة الأثري، المتقن الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبدالله بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي، الحميدي، الأندلسي، الميورقي، الفقيه، الظاهري، صاحب ابن حزم وتلميذه.

وميورقة، جزيرة فيها بلدة حصينة تجاه شرق الأندلس، هي اليوم بأيدي النصارى، قال: مولدي قبل سنة عشرين وأربعمائة.

لازم أبا محمد علي بن أحمد الفقيه، فأكثر عنه، وأخذ عن أبي عمر بن عبدالبر، وطائفة، ثم ارتحل، فأخذ بمصر عن القاضي أبي عبدالله القضاعي، ومحمد بن أحمد القزويني، وأبي إسحاق الحبال والحافظ عبدالرحيم بن أحمد البخاري، وسمع بدمشق من أبي القاسم الحنائي، والحافظ أبي بكر الخطيب، وعبدالعزيز الكتاني وآخرين.

وأكثر عن أصحاب أبي طاهر المخلِّص، ثم عن أصحاب أبي عمر بن مهدي، إلى أن كتب عن أصحاب أبي محمد الجوهري، وجمع وصنَّف، وعمل (الجمع بين الصحيحين)، ورتَّبه أحسن ترتيب.

استوطن بغداد، وأول ارتحاله في العلم كان في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

حدَّث عنه: الحافظ أبو عامر العبدري، ومحمد بن طرخان التركي، ويوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد، وإسماعيل بن محمد التيمي صاحب (الترغيب والترهيب)، والقاضي محمد بن علي الجلابي، والحسين بن الحسن المقدسي، وآخرون...

وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً واعتقاداً وانقياداً، رحمة الله عليه.

قال أبو نصر بـن مـاكولا: لم أر مثـل صـديقنا أبي عبـدالله الحميـدي في نزاهتـه وعفته، وورعه، وتشاغله بالعلم، صنَّف (تاريخ الأندلس).

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي: قال أبي: لم تر عيناي مثل الحميـدي في فـضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعاً تقيـاً، إمامـاً في الحـديث وعلله ورواته، متحققاً بعلم التحقيق والأصول عـلى مـذهب أصـحاب الحـديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحراً في علم الأدب والعربية والترسل.

قال السلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحُميدي، فقال: لا يُرى مثلـه قـط، وعن مثله لا يُسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكـان حافظاً][1].

محنتـــه:

درس الإمام الحميـدي– رحمـه الله – عـلى ابـن حـزم الظـاهري – رحمـه الله – وأعجب به ولذا يميل إلى قوله، ولما امتُحن ابن حزم وضيق عليه وطُرد، ضُيق عـلى بعض أتباعه فكان من بينهم الحميدي، فلما شُدِّد عليه الأذى وطالت محنته خرج إلى بلاد المشرق وترك بلاد الأندلس فيمَّم شطر عاصمة العلماء والعلم (بغداد) فاسـتقرَّ بها وسُعد بالإقامة إلى أن توفي – عليه رحمة الله – وقد وقَّف كتبه على طلبة العلم.

قال الذهبي: [تـوفي الحميـدي في سـابع عـشر ذي الحجـة سـنة ثـمان وثمانـين

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠).

وأربعمائة عن بضع وستين سنة، وصلى عليه أبو بكر الشاشي، ودفن بمقبرة باب أبرز، ثم إنهم نقلوه بعد سنتين إلى مقبرة باب حرب، فدفن عند بشر الحافي.

قال الحافظ ابن عساكر: كان الحميدي أوصى إلى الأجلِّ مظفر بن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند بشر، فخالف، فرآه بعد مدة في النوم يعاتبه، فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين، وكان كفنه جديداً، وبدنه طرياً يفوح منه رائحة الطيب، رحمه الله وقد وقَّف كتبه][1].

من مصادر ترجمته:

الأنساب (٤/ ٢٣٣)، الصلة (٢/ ٥٦٠)، المنتظم (٩/ ٩٦)، معجم الأدباء (١٨/ ٢٨٢)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١٨)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢١٧)، البداية والنهاية (١٢/ ١٥٢)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠)، شذرات الذهب (٣/ ٣٩٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٦).

(٧٣) الإمام أبو المظفر السمعاني، المتوفى سنة (٤٨٩هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي كان، ثم الشافعي ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة.

وسمع أبا غانم أحمد بن علي الكراعي، وأبا بكر بن عبد الصمد الترابي، وطائفة بمرو، وعبدالصمد بن المأمون، وطبقته ببغداد، وأبا صالح المؤذن، ونحوه بنيسابور، وأبا علي الشافعي، وأبا القاسم الزنجاني بمكة، وأكبر شيخ له الكراعي، وبرع في مذهب أبي حنيفة على والده العلامة أبي منصور السمعاني، وبرز على الأقران..

روى عنه: أولاده، وعمر بن محمد السرخسي، وأبو نصر محمد بن محمد الفاشاني، ومحمد بن أبي بكر السنجي، وإسماعيل بن محمد التيمي، وأبو نصر الغازي، وأبو سعد البغدادي، وخلق كثير...

قال عبدالغافر في (تاريخه): هو وحيد عصره في وقته فضلاً وطريقة وزهداً وورعاً من بيت العلم والزهد، تفقه بأبيه، وصار من فحول أهل النظر، وأخذ يطالع كتب الحديث... صنّف كتاب (الاصطِلام) في الرد على أبي زيد الدَّبوسي، وكتاب (البرهان)، وله (الأمالي) في الحديث، تعصَّب لأهل السنة والجماعة، وكان شوكاً في أعين المخالفين، وحُجةً لأهل السنة، وقال أبو سعد: صنَّف جدِّي التفسير، وفي الفقه والأصول والحديث، والتفسير في ثلاث مجلدات، وله (الاصطلام) الذي شاع في الأقطار، وكتاب (القواطع) في أصول الفقه، وله كتاب (الانتصار بالأثر) في الرد

على المخالفين، وكتاب (المنهاج لأهل السنة)، وكتاب القدر...] [1].

وقد امتحن – رحمه الله – أكثر من مرة :

محنته الأولى : خرج أبو المظفر من بلاد خرسان إلى الحج هو وجماعة، فانقطع بهم الركب فساروا على أقدامهم فهجم عليه عصابة من الأعراب فأسروهم ثم اقتسموهم وجعلوهم أرقاء... قال أبو المظفر: فكنت أرعى جمالهم، فاتفق أن أميرهم أراد أن يزوج بنته، فقالوا: نحتاج أن نرحل إلى الحضر لأجل من يعقد لنا فقال رجل منا: هذا الذي يرعى جمالكم فقيه خراسان، فسألوني عن أشياء، فأجبتهم، وكلمتهم بالعربية، فخجلوا واعتذروا، فعقدتُ لهم العقد، وقلت الخطبة، ففرحُوا، وسألوني أن أقبل منهم شيئاً، فامتنعتُ، فحملوني إلى مكة وسط العام] [2]. ففات عليه حج السنة التي قدم فيها فبقي في مكة موسم الحج القادم..

محنته الثانية : كان أبو المظفر حنفياً متعصباً من فحول أهل النظر والقياس وبعد ثلاثين سنة حج فالتقى ببعض العلماء في مكة والمدينة فانشرح صدره إلى مطالعة كتب الحديث، وبعد رجوعه إلى بلده «مرو» تحوَّل إلى المذهب الشافعي وأظهر ذلك في سنة ثمان وستين، فاضطرب أهل «مرو» وتشوَّش العوام، حتى وردت الكتب من الأمير ببلخ في شأنه والتشديد عليه، فأُخرج من مرو وطرد منها، فرافقه ذو المجدين أبو القاسم الموسوي، وطائفة من الأصحاب وكان في خدمته

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٤) وما بعدها.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٥).

عدَّة من الفقهاء، فصار إلى «طوس» ثم قصد «نيسابور»، فاستقبله الأصحاب استقبالاً عظيماً أيام نظام الملك، وعميد الحضرة أبو سعد، فأكرموه، وأُنزل في عزٍّ وحشمة، وعقد له مجلس التذكير في مدرسة الشافعية، وكان بحراً في الوعظ، حافظاً، فظهر له القبول، واستحكم أمره في مذهب الشافعي، ثم عاد إلى «مرو»، ودرَّس بها في مدرسة الشافعية، وقدَّمه النظام على أقرانه، وظهر له الأصحاب، وخرج إلى مدينة «أصبهان»، وهو في ارتقاء، وبقي فيها إلى أن توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وعاش ثلاثاً وستين سنة – رحمه الله – .

من مصادر ترجمته:

الأنساب (٧/ ١٣٩)، والمنتظم (٩/ ١٠٢)، وفيات الأعيان (٣/ ٢١١)، طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ٢٣٥)، طبقات الشافعية للأسنوي (٢/ ٢٩)، البداية والنهاية (١٢/ ١٥٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٤)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٦٠)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٣٩)، شذرات الذهب (٣/ ٣٩٣)، هدية العارفين (٢/ ٤٧٣).

(٧٤) الإمام الحافظ مكي الرُّميلي، المقتـول سنة (٤٩٢هـ)

قال الذهبي – رحمه الله – : [هو الإمام الحافظ العالم الشهيد أبو القاسم مكي بن عبدالسلام بن الحسين الرُّميلي المقدسي، أحد الجوّالين، قال السمعاني: كان كثير التعب والسهر والطلب، ثقة متحرياً ورعاً ضابطاً، شرع في تاريخ لبيت المقدس، سمع من محمد بن يحيى بن سلوان، وأبي عثمان بن ورقاء، وأبي القاسم الحنائي، وعبدالباقي بن فارس... وخلق كثير بالشام ومصر والعراق والجزيرة وآمد.

روى عنه عمر الرواسي، ومحمد بن علي المهرجاني، وعمار بن طاهر، وإسماعيل بن السمرقندي... وآخرون، ولد سنة اثنتين وثلاثين، وأربعمائة، وكان مفتياً على مذهب الشافعي، وكانت الفتاوى تجيئه من البلاد، وكان عالماً ثبتاً...] (١).

محنتــه :

كان الشيخ مقيماً بالمقدس يدرِّس الفقه على مذهب الشافعي ويروي الحديث، فلما استولى الإفرنج (الصليبيون) على المقدس عام (٤٩٢هـ) أسروه ثم سجنوه، ولحقه تعذيب وتنكيل، ثم طلبوا في فداه ذهباً كثيراً، قيل ألف دينار، فلم يفْدِه أحد لعجز الناس من جهة، وعدم ثقتهم بالإفرنج من جهة أخرى، فرموه بالحجارة حتى قتلوه عام (٤٩٢هـ)، عليه رحمة الله .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٧٨).

من مصادر ترجمته:

الأنساب (٦/ ١٦٦)، معجم البلدان (٣/ ٧٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٧٨)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٢٩)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٣٣٢)، طبقات الأسنوي (١/ ٥٨٣)، شذرات الذهب (٣/ ٣٩٨)، هدية العارفين (٢/ ٤٧١)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٨٦).

القرن السادس

- الإمام عبد الواحد الرُّوياني، المقتول سنة (٥٠٢هـ)
- الإمام علي بن محمد إلكيا الهرّاس، المتوفى سنة (٥٠٤هـ)
- الإمام أبو الحسين الفراء البغدادي، المتوفى سنة (٥٢٦هـ)
- الشيخ ابن الحاج الأندلسي، المقتـــول سنة (٥٢٩هـ)
- الإمام عطاء بن أبي سعد الهروي، المتوفى سنة (٥٣٥هـ)
- القاضي عياض اليحصبي، المقتول سنة (٥٤٤هـ)
- الإمام محمد بن يحيى النيسابوري، المقتول سنة (٥٤٨هـ)
- الإمام عبدالكريم السمعاني، المتوفى (٥٦٢هـ)
- الإمام عبدالحق الإشبيلي، المتوفى سنة (٥٨١هـ)
- القاضي ابن رشد القرطبي، المتوفى سنة (٥٩٥هـ)
- الإمام أبو الفرج ابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)
- الإمام عبدالغني المقدسي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ)

(٧٥) الإمام عبد الواحد الرُّوياني، المقتول سنة (٥٠٢هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [القاضي العلامة فخر الإسلام، شيخ الشافعية، أبو المحاسن عبدالواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني الطبري الشافعي، مولده في آخر سنة خمس عشرة وأربعمائة، وتفقه ببخارى مدة، سمع أبا منصور محمد بن عبدالرحمن الطبري، وأبا غانم أحمد بن علي المروزي، وعبدالصمد بن أبي نصر العاصمي البخاري، وأبا نصر أحمد بن محمد البخلي، وشيخ الإسلام أبا نصر الصابوني... وعدَّة، وارتحل في طلب الحديث والفقه جميعاً، وبرع في الفقه، ومهر وناظر، وصنف التصانيف الباهرة.

حدَّث عنه: زاهر الشحامي، وإسماعيل بن محمد التيمي، وأبو طاهر السلفي، وأبو رشيد إسماعيل بن غانم، وأبو الفتح الطائي وعدَّة، وكان يقول: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي، وله كتاب «البحر» في المذهب، طويل جداً، غزير الفائدة، وكتاب «مناصيص الشافعي» وكتاب «حلية المؤمن» وكتاب«الكافي» وكان ذا جاه عريض، وحشمة وافرة، وقبول تام، وباع طويل في الفقه][1].

قال السبكي: [قال فيه أبو محمد الجرجاني: نادرة العصر، إمام في الفقه.

وقال – أيضاً– السبكي: ولي أبو المحاسن قضاء «طبرستان» وبعد مدة انتقل إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٦٠).

«آمل» وهي وطن أهله وأقام بها إلى أن قتل عليه رحمة الله][1].

محنتــــه :

كان الإمام عبدالواحد شديد الإنكار على أهل البدع، ويفضح بـدعهم ويحـذِّر منها خاصة الرافضة الإسماعيلية الذين كان لهم انتـشار في بـلاد خراسـان في ذلـك الزمان، فكان المبتدعة الإسماعيلية يؤذون الشيخ ويُسلطون عليه عامتهم وصـبيانهم وهددوه مراراً، فلما كان يوم الجمعة الحادي عشر من شـهر الله المحـرم سـنة اثنتـين وخمسمائة للهجرة وكان الشيخ يلقي درسه ضحى في جامع «آمل» وبعد الانتهاء من الإمــلاء وتفرق الطلاب هجم عليه عـصابة مـن الأشرار الإسـماعيلية في المـسجد فقتلوه، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ١٩٥)، المنتظم (٩/ ١٦٠)، سير أعـلام النـبلاء (١٩/ ٢٦٠)، وفيـات الأعيـان (٣/ ١٩٨)، تـاريخ الإسـلام (٤/ ١٦٧)، النجـوم الزاهرة (٥/ ١٩٧)، طبقات الأسنوي (١/ ٥٦٥)، شذرات الذهب (٤/ ٤)، هدية العارفين(١/ ٦٣٤).

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ١٩٦) وما بعدها .

(٧٦) الإمام علي بن محمد إلكِيا الهرَّاس، المتوفى سنة (٥٠٤هـ)

هو الإمام الفقهيه العلامة عماد الدين شمس الإسلام أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، المعروف بإلكيا الهراس و«إلكيا» بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف، وهو كبير القدر، المقدم بين الناس في اللغة الفارسية، الشافعي، كان من أهل طبرستان، وخرج إلى نيسابور، ولد سنة (٤٥٠هـ) قال السبكي: [الإمام شمس الإسلام، أبو الحسن إلكيا الهرَّاس، الملقب عماد الدين أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة، فقهاً وأصولاً وجدلاً وحفظاً لمتون أحاديث الأحكام... تفقَّه على إمام الحرمين، وهو أجل تلامذته بعد الغزالي، وحدَّث عن إمام الحرمين وأبي علي الحسن بن محمد الصَّفار وغيرهما....] [1] قدم بغداد وأخذ عن كثير من علمائها حتى بلغ مبلغ العلماء الكبار، فدرَّس فيها، قال ابن العماد: [... شيخ الشافعية ببغداد، تفقه على إمام الحرمين، وكان فصيحاً مليحاً مهيباً نبيلاً، قدم بغداد، ودرَّس بالنظامية وتخرج به الأصحاب، وعاش أربعاً وخمسين سنة...] [2] له عدَّة كتب، منها: أحكام القرآن.

محنته :

امتحن الإمام – رحمه الله – وذلك باتهامه بمذهب الباطنية، وروَّج لهذه التهمة بعض المنافقين والحسَّاد له، وحصل له بذلك جفاء وإيذاء، حتى كان يُرمى

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢٣١).

(٢) شذرات الذهب (٤/ ١٤٠).

بالحجارة في الأسواق ومُنع من التدريس، وأُجلب عليه حتى بلـغ السلطان فـأراد قتله، فجاء جماعة من العلماء فشهدوا ببراءته من ذلـك، مـنهم ابـن عقيـل الحنـبلي، فأعيد إلى التدريس، قال السبكي: [ومن غرائب ما اتَّفق له أنه أُشيع أن إلْكيا باطنيٌّ يرى رأي الإسماعيلية، فنمت له فتنة هائلة وهو بريء من ذلك، ولكن وقع الاشتباه على الناقل، فإن صاحب الألموت[1] ابن الـصَّبَّاح البـاطني الإسـماعيلي كـان يلقـب بــ(إلكيا) أيضاً، ثم ظهر الأمر وفرجت كُربة شمس الإسلام – رحمـه الله – وعُلِـمِ أنه أُتي من توافق اللقبـين] [2] تـوفي يـوم الخمـيس مـستهل شـهر محـرم سـنة أربـع وخمسمائة، عليه رحمة الله، وقد رثاه بعض الشعراء ومنهم أبـو إسـحاق إبـراهيم بـن عثمان الغزي في قصيدة رائعة مطلعها :

هــي الحــوادث لا تبقــي ولا تــذرُ *** مــــا للبريــــة مــــن محتومهــــا وزرُ
لـو كـان يُنجـي علـوٌّ مـن بوائقهـا *** لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمـرُ

من مصادر ترجمتـه :

وفيــات الأعيــان (٢/ ١٣٦) ، تبيــين كــذب المفــتري ص(٢٨٨)، المنـتظم (٩/ ١٦٧)، مرآة الزمان (٨/ ٣٧)، طبقات الشافعية الكـبرى (٧/ ٢٣١)، البدايـة والنهاية (١٢/ ١٧٢)، شذرات الذهب (٤/ ٨)، العبر (٤/ ٨)، طبقات ابن هدايـة الله ص(٦٨)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٠١)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٢٩).

---

(١) لم أعثر عن المراد بها، والذي يظهر أنها اسم بلد، والله أعلم.

(٢) طبقات السبكي (٧/ ٢٣٣).

(٧٧) الإمام القاضي أبو الحسين بن الفرّاء، المقتول سنة (٥٢٦هـ)

هو الإمام العلامة الفقيه القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء الحنبلي البغدادي الشهير بابن أبي يعلى، ولد في بغداد سنة (٤٥١هـ) وسمع من أبيه وأبي جعفر بن مسلمة وأبي بكر الخطيب وعبدالصمد بن المأمون وغيرهم، وحدَّث عنه، السلفي وابن عساكر وأبو موسى المديني وتمام بن الشنها وخلق كثير، وقد عُني بالفقه الحنبلي عناية خاصة، وكان ديناً ثقة حميد السيرة، متبعاً للسنة، أفتى ودرَّس وناظر، وله تصانيف كثيرة في الفروع والأصول وغير ذلك، منها «المجموع في الفروع»، و«رؤوس المسائل» و«المفردات في الفقه» و«المفردات في أصول الفقه» و«طبقات الحنابلة» و«إيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة» و«شرف الاتباع وسرف الابتداع» و«المفتاح في الفقه» و«المجرد في مناقب الإمام أحمد».

محنته :

كان للقاضي أبي الحسين بيت في داره بباب المراتب يبيت فيه وحده، فعلم بعض من كان يخدمه ويتردد إليه بأن عنده مالاً فهجموا عليه ليلاً وأوثقوه ثم أخذوا المال ثم قتلوه، وذلك ليلة الجمعة ليلة عاشوراء سنة ست وعشرين وخمسمائة ودفن عند أبيه بمقبرة باب حرب في بغداد، وكان يوماً مشهوداً، وقدَّر الله العثور على قاتليه فقتلوا كلهم – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته:

المنتظم (١٠/ ٢٩)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٠١)، الوافي بالوفيات (١/ ١٥٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٠٤)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٧٦)، المنهج الأحمد (٢/ ٢٧٥)، شذرات الذهب (٤/ ٧٩)، إيضاح المكنون (١/ ٥٤٧)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٣).

(٧٨) الشيخ القاضي محمد بن الحاج الأندلسي، المقتول سنة (٥٢٩هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [شيخ الأندلس ومفتيها ، وقاضي الجماعة، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خلف بن لُبٍّ التجيبي القرطبي المالكي ابن الحاج، تفقه بأبي جعفر بن رزق، وتأدَّب بأبي مروان بن سراج، وسمع الكثير من أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج، وخازم بن محمد وعدة.

قال ابن بشكوال: كان من جلَّة العلماء، معدوداً من المحدثين والأدباء بصيراً بالفتوى، كانت الفتوى تدور عليه لمعرفته ودينه وثقته، وكان مُعتنياً بالآثار، جامعاً لها، ضابطاً لأسماء رجالها ورواتها، مفيداً لمعانيها وغريبها ذاكراً للأنساب واللغة والنحو، إلى أن قال: قيَّد العلم عمره كُلَّه، ما أعلمُ أحداً في وقته عُني بالعلم كعنايته، سمعت منه، وكان ليناً حليماً متواضعاً، لم يحفظ له جور في قضية، وكان كثير الخشوع والذكر...][1].

محنتـــه :

كان الشيخ محمد بن الحاج من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، شديداً على الفساق لا تأخذه في الله لومة لائم، وذات يوم هجم عليه ظالم وهو في جامع

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦١٤).

قرطبة يوم الجمعة يصلي فقتله وهو ساجد، في شهر صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة للهجرة، وله إحدى وسبعون سنة، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

تاريخ الإسلام (٤/ ٤٨٤)، الصلة لابن بشكوال (٢/ ٥٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦١٤)، العبر (٤/ ٧٩)، شذرات الذهب (٤/ ٩٣)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣١٧).

(٧٩) الإمام عطاء بن أبي سعد الهروي، المتوفى سنة (٥٣٥هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [عطاء بن أبي سعد بن عطاء، الإمام المحدث الزاهد، أبو محمد الثعلبي الهروي الفقَّاعي الصوفي، تلميذ شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي، مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة «بمالين»، سمع من شيخه، ومن أبي القاسم بن البسري، وأبي نصر الزينبي، وعدَّة ببغداد، ومن فاطمة بنت الدقاق بنيسابور، روى عنه بنوه الثلاثة، وقد سمع أبو سعد السمعاني من الثلاثة عن أبيهم، وروى عنه أبو القاسم بن عساكر، ومحمود بن الفضل، قال السمعاني: كان ممن يُضرب به المثل في إرادة شيخ الإسلام والجدِّ في خدمته، وله حكايات ومقامات في خروج شيخه إلى «بلخ» في المحنة، وجرى بينه وبين الوزير نظام الملك محاورة ومُراددةٌ، واحتمل له النظام][1].

محنتــه :

كان عطاء بن أبي سعد – رحمه الله – من أخصِّ تلاميذ شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي، فلمَّا سجن الإمام الهروي ثم نفي من بلده (هراة) إلى (بلخ) أُمتحن عطاء بن أبي سعد – رحمه الله – لأنه استنصر لشيخه وأعلن رفضه للظلم وكان يتردد على وزير الملك وهو نظام الملك، وجرى بينه وبينه محاورة ومرادة وحكايات أُخذ على إثر ذلك وسُجن، ثم وشي به عند السلطان «ألب أرسلان»[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٤).

(٢) هو أبو شجاع، ألْب آرسلان، محمد بن السلطان جعفر بيك بن سلجوق التركماني، من =

ثم أمر بقتله وصلبه.

قال الذهبي: [قال السمعاني: قال: وسمعت أن عطاءً قُدم للخشبة ليصلب، فنجَّاه الله لحسن نيته، فلما أُطلق، عاد إلى التظلم، وما فتر، وخرج مع النظام ماشياً إلى الروم، فما ركب، وكان يخوض الأنهار مع الخيل، ويقول: شيخي في المحنة، فلا أستريح، قال لي ابنه محمد عنه: كنتُ أعدو في موكب النظام، فوقع نعلي، فما التفت، ورميت الأخرى، فأمسك النظام الدابة، وقال: أين نعلاك؟ فقلت: وقع أحدهما، فخشيت أن تسبقني إن وقفتُ، قال: فلم رميتَ الأخرى؟ فقلت: لأن شيخي أخبرنا أن النبي ﷺ نهى أن يمشي الرجل في نعل واحد[1]، فما أردتُّ أن أخالف السنة، فأعجبه، وقال: أكتب إن شاء الله حتى يرجع شيخك إلى هراة.

وقال لي: اركب على بعض الجنائب، فأبيتُ، وعرض علي مالاً، فأبيت..

قال لي ابنه: وقدم أبي بأصبهان ليصلب بعد أن حبسوه مدَّة، فقال له الجلاد: صل ركعتين.

=

أعظم ملوك الإسلام وأبطالهم، ولد سنة (٤٢٤هـ)، وكانت مدة مملكته تسع سنين وأشهرا، توفي سنة (٤٦٥هـ) عليه رحمة الله. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤١٤)، وشذرات الذهب (٤/ ٦).

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث (٥٨٥٥)، ومسلم في صحيحه رقم الحديث (٢٠٩٨) والإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٤٥).

قال: ليس ذا وقت صلاة، اشتغلْ بما أُمرت به، فإني سمعت شيخي يقول: إذا علقت الشعير على الدابة في أسفل العقبة، لا تُوصلك في الحال إلى أعلاها، الصلاة نافعة في الرخاء لا في حالة البأس، فوصل مسرعٌ من السلطان ومعه الخاتم بتسريحه، كانت الخاتون معنيَّة في حقه فكلما أطلق سراحه، رجع إلى التظلم والتشنيع والمطالبة بالإفراج عن شيخه.

قال السمعاني: سمعت عبد الخالق بن زياد يقول: أمر بعض الأمراء أن يضرب عطاء الفقاعي في محنة الشهيد عبدالهادي بن شيخ الإسلام مئة، فبطح على وجهه، فكان يضرب إلى أن ضرب ستين، فشكُّوا كم ضرب خمسين أو ستين؟ فقال عطاء: خذوا بالأقل احتياطاً، وحُبس مع نساء، وكان في الموضع أترسة، فقام بجهد من الضرب، وأقام الأترسة بينه وبينهن، وقال: نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالأجنبية.

قال محمد بن عطاء: توفي أبي تقديراً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

من مصادر ترجمته:

الأنساب (٩/ ٣٢٢)، المنتظم (١٠/ ٩١)، اللباب (٢/ ٤٣٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٤).

(٨٠) القاضي عياض اليحصبي، المقتول سنة (٥٤٤هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمور بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، تحول جدهم من الأندلس إلى فاس، ثم سكن [سبْتة].

لم يحمل القاضي العلم في الحداثة، وأول شيء أخذ عن الحافظ أبي علي الغساني إجازة مجرّدة، وكان يمكنه السماع منه، فإنه لحق من حياته اثنين وعشرين عاماً، رحل إلى الأندلس سنة بضع وخمسمائة، وروى عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي، ولازمه، وعن أبي بحر بن العاصي، ومحمد بن حمدين، وأبي الحسين سراج الصغير، وأبي محمد بن عتاب، وهشام بن أحمد، وعدّة، وتفقّه بأبي عبدالله محمد بن عيسى التميمي، والقاضي محمد بن عبدالله المسيلي.

واستبحر من العلوم، وجمع وألّف ، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق.

قال خلف بن بشكوال: هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، واستقضي بسبتة مدة طويلة حُمدت سيرته فيها، ثم نُقل عنها إلى قضاء غرناطة، فلم يطول بها،

وقدم علينا قرطبة، فأخذنا عنه][1].

ألَّف عدداً من الكتب، منها: «الشفا في شرف المصطفى»، و«ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك» و«العقيدة» و«شرح حديث أم زرع» و«جامع التاريخ» و«مشارق الأنوار في اقتضاء صحيح الآثار» في تفسير غريب الحديث وضبط ألفاظه، رتَّب فيه الكلمات على ترتيب حروف المعجم المعروف عند المغاربة.

محنته:

استمرَّ القاضي عياض في قضاء مدينة (سبتة) في المغرب، وفي عام (٥٤٣هـ) ثار أهل مدينة (سبتة) على الموحدين، وصار الناس فيها في أمر مريج، فلم يكن فيها والٍ مطاع، فركب القاضي عياض البحر فتوجَّه إلى ابن غانية بالبيعة، وطلب منه والياً، فأرسل معه الصحراوي فدخلها وأقام بها والياً، ثم ما لبث أن قاتل الصحراوي الوالي الموحدي عبدالمؤمن، لكن عبدالمؤمن هزمه ثم هرب الصحراوي ثم أرسل إلى عبدالمؤمن يطلب الأمان والدخول في طاعته، فأمَّنه ثم أتاه وبايعه وحسنت طاعته، فأمر عبدالمؤمن بإخراج القاضي عياض من (سبتة) وأمره أن يسكن مدينة (مراكش) فخرج الشيخ عن كُره منه فسكن (مراكش)، ثم أُثير أن الشيخ على الديانة اليهودية وأنه لا يخرج للناس يوم السبت، ثم دُبرت المكيدة

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢) وما بعدها.

للشيخ فقتل خنقاً في الحمام يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقيل: سمَّه يهودي فمات، ودفن في مكان لا يليق بمقامه، وبعد أربعين سنة استخرجه ابن البناء ثم دفنه في المكان المعروف بباب إيلان داخل السور بمراكش، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الصلة (٢/ ٤٥٣)، إنباه الرواة (٢/ ٣٦٣)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٠٤)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٢٥)، الديباج المذهب (٢/ ٤٦)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٨٥)، شذرات الذهب (٤/ ١٣٨)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢)، الأعلام للزركلي (٥/ ٩٩)، وكتاب «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. للمقري».

(٨١) الإمام محمد بن يحيى النيسابوري، المقتول سنة (٥٤٨هـ)

هو الإمام العلامة الفقيه الزاهد الورع الشيخ أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين، مولده بـ(طريثيث) من بلاد خرسان سنة (٤٧٦هـ) قال ابن خلكان: [... الفقيه الشافعي، أستاذ المتأخرين وأوحدهم علماً وزهداً، تفقه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي، وبرع في الفقه وصنَّف فيه وفي الخلاف، وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور، ورحل إليه الناس من البلاد، واستفاد منه خلق كثير، صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق في الخلاف، وصنف كتاب (المحيط في شرح الوسيط) و(الانتصاف في مسائل الخلاف) وغير ذلك من الكتب... كان يُدرس بنظامية نيسابور، ثم درس بمدينة (هراة) في المدرسة النظامية...] [(١)] وقد أثنى عليه علماء زمانه نثراً ونظماً، ومما قيل فيه:

رفات الدين والإسلام يحيا بمحيي الدين مولانا ابن يحيى
كأن الله ربَّ العرش يلقي عليه حين يلقي الدرس وحيا

محنته:

كان ملك خراسان في زمن الإمام محمد بن يحيى هو السلطان أبو الحارث

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٣٨).

سنجر السلجوقي[1] وكان ملكاً عادلاً، مكرماً للعلم والعلماء، حمد الناس سيرته، ولم يزل أمره في ازدياد وسعادته في الترقي إلى أن غزى بلاده الأغُزّ – وهم طائفة من الترك – سنة ثمان وأربعين وخمسمائة للهجرة، وهي وقعة مشهورة، قتلوا فيها خلقاً لا يحصي عدده إلا الله، وأسروا السلطان سنجر وتفرقت مملكة خرسان، ثم قبض الغزاة على الإمام محمد بن يحيى وعذبوه، حيث دسوا في فيه التراب حتى مات، رحمه الله في السنة المذكورة. وقد رثاه جماعة من العلماء من جملتهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي في قصيدة منها:

يا سافكاً دم عالمٍ متبحرٍ ... قد طار في أقصى الممالك صِيته
تالله قلْ لي يا ظلوم ولا تخف ... من كان محيي الدين كيف تميته

من مصادر ترجمته:

وفيات الأعيان (٢/ ٣٣٨)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣١٢)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٥)، والوافي بالوفيات (٧/ ١٩٧)، طبقات السبكي (٧/ ٢٥)، طبقات الأسنوي (٢/ ٥٥٩)، النجوم الزاهرة (٥/ ٣٠٥)، شذرات الذهب (٤/ ١٥١)، هدية العارفين (٢/ ٩١).

---

(١) هو معز الدين، سنجر بن السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان بن سلجوق التركي السلجوقي، صاحب خرسان وبعض ما وراء النهر، كان وقوراً، حيّياً، كريماً، ناصحاً لرعيته، عادلاً، كثير الصفح، جلس على سرير الملك قريباً من ستين سنة، توفي سنة (٥٥٢هـ) عليه رحمة الله. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٦٢).

(٨٢) الإمام عبدالكريم السمعاني، المتوفى سنة (٥٦٢هـ)

هو الإمام الحافظ العلامة تاج الإسلام أبو سعد عبدالكريم بن أبي بكر محمد بن أبي مظفر المنصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي السمعاني المَروزي الخرساني نسبته إلى سمعان (بطن من تميم).

قال الذهبي – رحمه الله - : [السمعاني، الحافظ البارع العلامة تاج الإسلام أبوسعد عبدالكريم بن الحافظ تاج الإسلام معين الدين أبي بكر محمد ابن العلامة المجتهد أبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر التميمي السمعاني المروزي صاحب التصانيف، ولد في شعبان سنة ست وخمسمائة، وحمله والده إلى نيسابور في آخر سنة تسع فلحق بحضوره المعمر عبدالغفار بن محمد الشيرازي، وعبيد بن محمد القشيري وعدة، وحضر بمرو على أبي منصور محمد بن علي نافلة الكُراعي، فمات أبوه سنة عشر وتربى مع أعمامه وأهله وحفظ القرآن والفقه ثم حُبب إليه هذا الشأن وعُني به، ورحل إلى الأقاليم النائية، وسمع من أبي عبدالله الفراوي وزاهر الشحامي وطبقتهما بنيسابور، والحسين بن عبدالملك الخلال وسعيد بن أبي الرجاء وطبقتهما بأصبهان، وأبي بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري وطبقته ببغداد، وعمر بن إبراهيم العلوي بالكوفة، وأبي الفتح المصيصي بدمشق، وببخارى وسمرقند وبلخ، وعمل المعجم في عدَّة مجلدات، وكان ذكياً فهماً سريع الكتابة مليحها، درس وأفتى ووعظ وأملى وكتب عمن دبَّ ودرج، وكان ثقة حافظاً حجة، واسع الرحلة عدلاً ديناً جميل السيرة حسن الصحبة كثير المحفوظ.

قال ابن النجار: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا

شيء لم يبلغه أحد، وكان مليح التصانيف، كثير النشوار والأناشيد، لطيف المزاح ظريفاً حافظاً واسع الرحلة، ثقة صدوقاً ديناً، سمع منه مشايخه وأقرانه، وحدثنا عنه جماعة][1].

صنَّف عشرات الكتب المفيدة، منها: «الأنساب» و«تاريخ مرو» و«تذييل تاريخ بغداد للخطيب» و«الأمالي» و«تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة» و «التحبير في المعجم الكبير» و«تبيين معادن المعاني» في لطائف القرآن الكريم.

محنتـــه:

كان الإمام السمعاني في الفقه على المذهب الحنفي فسافر من بلده (مرو)، للحجِّ والتقى بأكابر العلماء في موسم الحج وتباحث معهم فرأى الانتقال إلى مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله – فلمَّا رجع إلى بلاده (مرو) أنكر عليه بعض علماء المذهب الحنفي من شيوخه وأقرانه، فتعصبوا عليه وآذوه وطاردوه فصبر على الأذى واحتسب الأجر.

قال ابن خلكان في ثنايا ترجمته: [... وكان حنفي المذهب متعيناً عند أئمتهم، فحجَّ في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي – رضي الله عنه – فلما عاد إلى مرو لقي بسبب انتقاله محناً وتعصباً شديداً، فصبر على ذلك، وصار إمام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي، وصنَّف في

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٣١٦).

مذهب الشافعي رضي الله عنه وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة...][1].

استمرَّ الإمام السمعاني في التدريس والإفتاء والتأليف إلى أن توفي بمرو سنة (٥٦٢هـ) وله ست وخمسون سنة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

وفيات الأعيان (٢/ ١٠٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٢٥٩)، مفتاح السعادة (١/ ٢١١)، النجوم الزهرة (٥/ ٥٦٣)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣١٦)، شذرات الذهب (٤/ ٢٠٥)، طبقات الشافعية للأسنوي (٢/ ٥٥)، البداية والنهاية (١٢/ ١٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥٦)، الأعلام للزركلي(٤/ ٥٥).

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ١٠١).

(٨٣) الإمام عبدالحق الإشبيلي، المتوفى سنة (٥٨١هـ)

قال الذهبي – رحمه الله – : [عبدالحق الإمام الحافظ البارع المجوِّد العلامة أبومحمد عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي، المعروف في زمانه بابن الخرَّاط، مولده فيما قيده أبو جعفر بن الزبير سنة أربع عشرة وخمسمائة...ذكره الحافظ أبو عبدالله البلنسي الأباري فقال: كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله، عارفاً بالرجال، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا، مشاركاً في الأدب وقول الشعر...][1].

لما وقعت فتنة الأندلس ارتحل إلى مدينة (بجاية) فبثَّ بها علمه، وصنف التصانيف وولي الخطابة والصلاة والفتيا فيها، ودرَّس في جامعها واستفاد منه خلق كثيرون، وألَّف عدداً من الكتب منها : «الأحكام كبرى وصغرى» و«الجمع بين الصحيحين» بلا إسنادٍ على ترتيب مسلم، و«المعتل من الحديث» و«الرقاق» في الرقائق، و«غريب القرآن والسنة» و«العاقبة» في الوعظ والزهد.

محنتـــه :

ذكرت كتب التراجم أن الإمام عبدالحق توفي في بلدة (بجاية) بعد محنة نالته من قبل الدولة في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة للهجرة، ولم يفصحوا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٩٨).

عن بيان تلك المحنة أو سببها، وقد بذلت جهداً في البحث والتحري فلم أظفر من ذلك بشيء، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٩٨)، التكملة (٣/ ٣٨)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩٢)، العبر (٤/ ٢٤٣)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٥٠)، فوات الوفيات (٢/ ٢٥٦)، شذرات الذهب (٤/ ٤٥٧)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨١).

(٨٤) الإمام القاضي ابن رشد القرطبي، المتوفى سنة (٥٩٥هـ)

هو الإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي القرطبي، ولد سنة (٥٢٠هـ) في مدينة قرطبة في بيت العلم والفقه والقضاء، فقد كان جده قاضياً ثم أبوه، تعلم على عدَّة مشايخ أجلاء من أئمة العلم في عصره في شتى العلوم والفنون، حيث درس على والده، وقرأ عليه (الموطأ) حفظاً، ودرس الفقه على الحافظ ابن محمد بن رزق، وأبي القاسم بن بشكوال، وأبي جعفر بن عبدالعزيز وأبي عبدالله المازني، وأبي بكر بن سمحون، كما درس الطب على أبي مروان البلنسي، وأخذ كثيراً من علوم الحكمة على أبي جعفر هارون، ثم جلس للتعليم فأخذ عنه العلم جملة من الطلاب، وقد برع في الفقه والطب، كما تولى عدَّة مناصب، فقد ولاه الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن قضاء (إشبيلية) ثم ولي منصب (قاضي القضاة) في قرطبة، وكان حسن الرأي، ذكياً ذا نظر ثاقب، وبصيرة نافذة، وأفق واسع، حسن السيرة، عظيم القدر، شغوفاً بتحصيل العلوم، وقد ألَّف عدداً من الكتب، منها (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) في الفقه، وكتاب (الكليات) في الطب، وكتاب (مختصر المستصفى) وهو اختصار لكتاب (المستصفى) للغزالي، وكتاب (الحيوان) و(المسائل) في الحكمة، و(شرح أرجوزة ابن سينا) في الطب، و(فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال).

محنتـه :

كانت محنة ابن رشد في آخر عمره، وقد اختلف المؤرخون الذين ترجموا له عن سبب نكبته، لكن الذي عليه جمهورهم أن ابن رشد علا صيته، وارتفع شأنه عند

الخليفة أبي يوسف[1]، فحسده قوم من أهل قرطبة، فسعوا به عند الخليفة ورموه بالزندقة والإلحاد، وأحضروا أوراقاً بخطه فيها كلام لقدماء الفلاسفة وفيها إلحاد ومجون، فاستدعاه الخليفة بحضرة الرؤساء والأعيان، فسأله عن الأوراق المنسوبة إليه، وهل هذا خطك؟ فأنكرها، فقال أمير المؤمنين: لعن الله كاتب هذا الخط، وأمر الحاضرين بلعنه، ثم أمر به فسُجن في قرية (اليشانة لوسينا) بجوار قرطبة ولا يبرحها، ثم أمر بإحراق كتبه ومصادرتها، وبعد مدة عفى عنه الخليفة فنفي إلى (مراكش) فعاجلته المنية، حيث توفي في التاسع من شهر صفر عام (٥٩٥هـ) عن عمر يناهز الثمانين، ونقل جثمانه إلى (قرطبة) فدفن هناك، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

التكملة لابن الأبار (٢/ ٥٥٣)، الوافي بالوفيات (٢/ ١١٤)، النجوم الزاهرة (٦/ ١٥٤)، شذرات الذهب (٤/ ٣٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٠٧)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(٤٨٧)، وكتاب (ابن رشد) بقلم عباس محمود العقاد.

---

(١) هو يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن الموحدي، أبو يوسف، المنصور بفضل الله، من ملوك الدولة المؤمنية في المغرب الأقصى، ومن أعظمهم آثاراً، بويع له بعد وفاة أبيه سنة (٥٨٠هـ) واستمرَّ في الولاية إلى أن توفى سنة (٥٩٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي(٨/ ٢٠٣).

(٨٥) الإمام أبو الفرج بن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)

قال عنه الذهبي – رحمه الله – : [الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام، مفخرُ العراق، جمال الدين، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيدالله بن عبدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق، القرشي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف.

ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة، سمع من أبي القاسم بن الحصين، وأبي عبدالله الحسين بن محمد البارع، وعلي بن عبدالواحد الدينوري، وأحمد بن أحمد المتوكلي، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن، والفقيه أبي الحسن بن الزاغوني، وهبة الله بن الطبر الحريري، وأبي غالب ابن البناء، وأبي بكر محمد بن الحسين المزرفي، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي، وأبي القاسم عبدالله بن محمد الأصبهاني الخطيب، والقاضي أبي بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري وغيرهم...

حدَّث عنه: ولده الصاحب العلامة محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير عليٌّ الناسخ، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزعلي الحنفي صاحب (مرآة الزمان)، والحافظ عبدالغني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وابن الدبيثي، وابن النجار، وابن خليل والضياء، واليلداني، والنجيب الحراني وابن عبدالدائم، وخلق سواهم.

وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهاً، ويسهب، ويعجب، ويطرب، ويطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء

الوعظ، والقيِّم بفنونه، مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحراً في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنن، وفهمٍ وذكاءٍ وحفظٍ واستحضارٍ، وإكباب على الجمع والتصنيف، مع التصون والتجميل، وحسن الشارة، ورشاقة العبارةِ، ولطف الشمائلِ، والأوصاف الحميدة، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام، ما عرفتُ أحداً صنَّف ما صنَّف، وكان ذا حظٍ وصيت بعيدٍ في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة والكبراء، لا يكاد المجلس ينقص عن ألوف كثيرة][(1)].

محنته:

حُسِد ابن الجوزي – رحمه الله – على ما آتاه الله من علم وفهم ومقام كبير في الناس، فوشي به إلى الخليفة الناصر[(2)]، فقُبض عليه وأوثق مغلولاً بيده ورجله وحُمل في سفينة من بغداد إلى مدينة واسط فحُبس هناك، وظلَّ في الحبس خمس سنين، وكان ذلك بعدما كبر سنة وضعفت قواه، وكان يخدم نفسه في السجن ويغسل ثوبه.

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥).

(٢) الخليفة العباسي، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن الإمام المستضيء بنور الله، بويع له في سنة (٥٧٧هـ)، وكان حازماً في أموره، أديباً بليغاً عالماً، واستمر في الخلافة إلى أن مات سنة (٦٢٣هـ) وهو أطول بني العباس مدة في الخلافة. ينظر: بلغة الظرفاء، ص(٢٨١).

وسبب المحنة أن ابن الجوزي - رحمه الله - كان يُحَذِّر من الشيخ عبدالقادر الجيلي[1] ويذكر انحرافاته العقدية، وأفتى بإحراق كتبه، فأبغضه أولاده، ومنهم الركن عبدالسلام بن عبدالوهاب بن الشيخ عبدالقادر فسعى به عند الوزير ابن القصَّاب، وكان ابن القصاب يميل إلى التشيع..

قال الذهبي: [وقد نالته محنةٌ في أواخر عمره، ووشوا به إلى الخليفة الناصر بأمرٍ اختلف في حقيقته، فجاء من شتمه، وأهانه، وأخذه قبضاً باليد، وختم على داره، وشتَّت عياله، ثم أُقعد في سفينة إلى مدينة واسط، فحُبس بها في بيت حَرج، وبقي هو يغسل ثوبه، ويطبخ الشيء، فبقي على ذلك خمس سنين ما دخل فيها حمَّاماً، قال عليه الركن عبدالسلام بن عبدالوهاب ابن الشيخ عبد القادر، وكان ابن الجوزي لا ينصف الشيخ عبدالقادر، فأبغضه أولاده، ووزر صاحبُهم ابن القصّاب، وقد كان الركن رديء المعتقد، متفلسفاً، فأُحرقت كتبه بإشارة ابن الجوزي، وأخذت مدرستهم، فأعطيت لابن الجوزي، فانسمَّ الركن، وقد كان ابن القصَّاب الوزير يترفَّض، فأتاه الركن وقال: أين أنت عن ابن الجوزي الناصبي؟، وهو أيضاً من

---

(١) الشيخ عبدالقادر الجيلي من كبار الوعاظ الصوفية، عاش في بغداد، وتوفي سنة (٥٦١هـ) ترجم له الذهبي في السير، وختم الترجمة بقوله: (وفي الجملة الشيخ عبدالقادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥١).

أولاد أبي بكر، فصرَّف الركنَ في الشيخ، فجاء، وأهانه، وأخذه معه في مركبٍ، وعلى الشيخ غلالةٌ بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفةٌ، وقد كان ناظر واسط، شيعياً أيضاً، فقال له الركن: مكني من هذا الفاعل لأرميه في مطمورةٍ[1]، فزجره، وقال: يا زنديق، أفعل هذا بمجرد قولك؟ هات خطَّ أمير المؤمنين، والله لو كان على مذهبي، لبذلت روحي في خدمته، فردَّ الركن إلى بغداد...][2].

توفي ابن الجوزي ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة – عليه رحمة الله – .

من مصادر ترجمته:

وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، والعبر (٤/ ٢٩٧)، والتذكرة (٤/ ١٣٤٢)، البداية والنهاية (١٣/ ٢٨)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٩)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، مرآة الزمان (٨/ ٤٨١)، غاية النهاية (١/ ٣٧٥)، الكامل لابن الأثير(١٢/ ٧١).

---

(١) نوع من السفن الصغيرة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٦) وما بعدها.

(٨٦) الإمام عبدالغني المقدسي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ)

قال عنه الذهبي: [الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القُدوة العابد الأثري المتبع عالم الحفاظ تقي الدين أبو محمد بن عبدالواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي، صاحب (الأحكام الكبرى) و(الصغرى)، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مئة بجماعيل سمع الكثير بدمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، ومصر، وبغداد، وحران، والموصل، وأصبهان، وهمذان، وكَتَب الكثير، سمع أبا الفتح ابن البطي، وأبا الحسن علي بن رباح الفراء، والشيخ عبدالقادر الجيلي، وهبة الله بن هلال الدقاق، وأبا زرعة المقدسي، ومعمر بن الفاخر، وأحمد بن المقرب، ويحيى بن ثابت، وأبا بكر ابن النقور... وخلقاً كثيراً.

وحدَّث عنه الشيخ موفق الدين، والحافظ عز الدين محمد، والحافظ أبو موسى عبدالله والفقيه أبو سليمان أولاده، والحافظ الضياء، والخطيب سليمان بن رحمة الأسعردي، والبهاء عبدالرحمن، والشيخ الفقيه محمد اليونيني، والزين ابن عبدالدائم، وأبو الحجاج بن خليل، والتقي اليلداني، والشهاب القوسي... وخلق كثير...، ولم يزل يطلب ويسمع ويكتب، ويسهر، ويدأب، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتقي الله، ويتعبد ويصوم، ويتهجد، وينشر العلم إلى أن مات، رحل إلى بغداد مرتين، وإلى مصر مرتين...، قال ضياء الدين: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبيَّنه، وذكر صحته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فكان أميرَ المؤمنين في الحديث...

قال الضياء: وكان – رحمه الله – مجتهداً على الطلب، يكرم الطلبة، ويُحسن إليهم، وإذا صار عنده طالب يفهم، أَمَره بالرحلة، ويفرح لهم بسماع ما يحصلونه، وبسببه سمع أصحابنا الكثير، سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الحافظ يقول: ما رأيتُ الحديثَ في الشام كلِّه إلا ببركة الحافظ، فإنني كل من سألته يقول: أول ما سمعت على الحافظ عبدالغني، وهو الذي حرَّضني][1].

وقد ألَّف عدداً من الكتب النافعة ، منها: «الكمال في أسماء الرجال» ذكر فيه ما اشتملت عليه كتب الحديث الستة من الرجال، «الدرة المضية في السيرة النبوية» و«عمدة الأحكام من كلام خير الأنام» و«النصيحة في الأدعية الصحيحة» و«أشراط الساعة».

محنتـــه:

لقد امتحن الإمام عبدالغني المقدسي – رحمه الله – عدَّة مرات، وصبر واحتسب، وكان ذا غيرة شديدة لا يرى منكراً إلا غيره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، يصدع بالحق، ومختصر ما رواه أصحاب السير في محنه ما يلي:

محنته في أصفهان: كان كتاب (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني جليل القدر عند أهل أصفهان بما في ذلك حُكامها، فلما قدم الإمام عبدالغني أصفهان في رحلته للسماع واطلع على كتاب (الحِلية) أخذ على أبي نعيم نحواً من مائتين وتسعين

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٤٣) وما بعدها .

موضعاً في كتاب الصحابة، وعارض أبا نعيم في ذلك، فشقَّ ذلك على حاكمها صدر الدين الخُجندي، فطلب الشيخ عبدالغني وأراد إهلاكه فاختفى مدَّة طويلة حتى أخرجه أصحابه مختفياً حتى قدم العراق.

محنته في الموصل: كان الشيخ عبدالغني في الموصل يتدارس وأصحاب معه كتاب (الضعفاء) للعقيلي، وكان الكتاب مُحارباً عند الكثير منهم لأنه أورد الإمام أبا حنيفة من بين من ذكرهم، ومذهبهم أحناف، فغضب لذلك فئة منهم فهجموا على الشيخ عبدالغني فأخذوه وحبسوه وأرادوا قتله، ثم بعد أيام أطلقوا سراحه فارتحل منها إلى دمشق .

محنته في دمشق: كان الحافظ عبدالغني يقرأ الحديث بدمشق بالجامع الأموي وُيدرسه للطلاب، ويجتمع عليه خلق كثير، فوقع الحسد من بعض من كان يُدرِّس في الجامع ومن أتباعهم، فشغبوا على الشيخ ثم كتبوا شيئاً من الاعتقاد وطلبوا من الشيخ أن يكتب خطَّه عليها فأبى، ثم قالوا للوالي: الفقهاء كلهم قد اتفقوا على شيء وهو يخالفهم، فكسروا منبر الحافظ الذي يُدرِّس عليه، فضاق صدر الشيخ فغادر دمشق وسافر إلى بعلبك فأقام بها مدَّة ثم سافر إلى «نابلس» ومكث بها مدَّة يدرس الحديث ثم سافر إلى مصر.

محنته في مصر: لما قدم الشيخ مصر أكرمه بعض أهلها، لكن انبرى له مخالفون بسبب أن شاباً قدم من دمشق بفتاوى من الفقهاء ضدَّ الشيخ عبدالغني فتناقلها

بعض القوم ثم اتفقوا على مضايقته والتشنيع عليه، ثم وشوا به إلى الملك الكامل وكان أشعرياً جلداً فأمر باعتقال الشيخ، فسُجن أسبوعاً ثم أُخرج وساءت صحته فمرض ثم توفي في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ستمائة–عليه رحمة الله–

من مصادر ترجمته:

تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٧٢)، والعبر (٤/ ٣١٣)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٨)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٤٣)، شذرات الذهب (٤/ ٣٤٥)، مرآة الزمان (٨/ ٥١٩)، والفلاكة والمفلوكون ص(٦٨)، حسن المحاضرة (١/ ١٦٥)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٦٠)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٤).

القرن السابع

- الإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)
- الإمام أبو الحسن سيف الدين الآمدي، المتوفى سنة (٦٣١هـ)
- الشيخ أحمد القيسي، المتوفى سنة (٦٤٣هـ)
- الشيخ القاضي عماد الدين محمد القشورقاني، المقتول سنة(٦٤٦هـ)
- الشيخ المفتي عبدالرحمن بن العجمي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ)
- الإمام العز بن عبدالسلام، المتوفى سنة (٦٦٠هـ)
- الشيخ شهاب الدين أبو شامة، المتوفى سنة (٦٦٥هـ)
- الشيخ محمد شمس الدين بن العماد، المتوفى سنة (٦٧٦هـ)
- الإمام الحافظ محيي الدين النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ)

(٨٧) الإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)

هو العلامة المحدث القاضي مجد الدين أبو السَّعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي، ولد في جزيرة ابن عمر سنة (٥٤٤هـ) ونشأ بها، ثم تحول إلى الموصل وسمع من يحيى بن سعدون القرطبي، من خطيب الموصل أبي الفضل عبدالله بن أحمد، وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو، ثم طلبه السلطان فكان كاتب الإنشاء، وترقَّت به المنازل حتى كان كاتب السر، وسأله صاحب الموصل أن يلي الوزارة فاعتذر.

قال أبو شامة: (... وحدَّث ، وانتفع به الناس وكان ورعاً، عاقلاً، بهياً، ذابرٍ وإحسان...) [1]، وقال ابن قاضي شهبة: (...كان فقيهاً محدثاً أديباً، نحوياً، عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ورعاً، عاقلاً ، مهيباً ذا برٍ وإحسان) [2].

قال ابن خلكان : [.. وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة، منها: (جامع الأصول في أحاديث الرسول) جمع فيه بين الصحاح الستة، وهو على وضع كتاب رُزين، إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه، ومنها كتاب (النهاية في غريب الحديث) في خمس مجلدات ، وكتاب (الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) تفسير القرآن الكريم، أخذ من تفسير الثعلبي والزمخشري، وله كتاب (المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار)، وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة، وكتاب (البديع في شرح

---

(١) ذيل الروضتين ص(٦٩).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٧٦).

الفصول في النحو لابن الدهان)، وله كتاب (الشافعي في شرح مسند الإمام الشافعي) وغير ذلك من التصانيف][1].

محنته:

قد جرى لابن الأثير محنة، لكنها ليست على شاكلة محن من سلف ذكره أو لحق، إنها عجب، اختار المرض وكابد الآلام حتى يسلم له دينه وينجو من الفتن، وملخص تلك المحنة: كما سبق بيانه كان ابن الأثير رئيس الديوان عند ملك الموصل عز الدين مسعود الأتابكي، وكان مقرباً عنده وعند غيره، يشاوره في كل أمرٍ من أمور الدولة، وله مقام كبير عندهم ، فقدَّر الله أن أُصِيب بفالج كفَّ يديه ورجليه، ومنعه من الكتابة مطلقاً، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء، (وحكى إخوة عزالدين أبي الحسن علي أنه لما أُقعد جاءهم رجل مغربي، والتزم أن يداويه ويبرأ – إن شاء الله – مما هو فيه، وأنه لا يأخذ أجراً إلا بعد برئه، قال: فملنا إلى قوله، فأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه، وصار يتمكن من مدهما وأشرف على كمال البرء فقال لي: أعط هذا المغربي شيئاً يرضيه واصرفه، فقلت له: لماذا وقد ظهر نجح معاناته؟ فقال: الأمر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم: وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة، وكنت بالأمس وأنا معافىً أذل نفسي بالسعي إليهم، وها أنا اليوم قاعد في منزلي، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوني بأنفسهم لأخذ رأيي، وبين هذا وذاك

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٣٠٢).

كثير، ولم يكن سبب هذا إلا هذا المرض، فما أرى زواله ولا معالجته، ولم يبق من العمر إلا القليل، فدعني أعيش بقيته حراً سليماً من الذل، وقد أخذت منه بأوفر حظ، قال عزالدين: فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان)[1] واستمرَّ الشيخ يكابد المرض حتى وافته المنية بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة (٦٠٦هـ) رحمه الله، وكان قد أنشأ رباطاً بقرية (مقروب) من قرى الموصل، وأوقف أملاكه عليه وداره التي يسكنها، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

إنباه الرواة (٣/ ٢٥٧)، طبقات الشافعية للأسنوي ص(٣٤)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٨)، طبقات السبكي (٥/ ١٥٣)، وفيات الأعيان (١/ ٣٠٢)، البداية والنهاية (١٣/ ٥٤)، الكامل لابن الأثير (١٢/ ١٢٠)، شذرات الذهب (٥/ ٩٤)، ذيل الروضتين لأبي شامة ص(٦٩)، العبر (٥/ ١٩).

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٣٠٣).

(٨٨) الإمام أبو الحسن سيف الدين الآمدي، المتوفى سنة (٦٣١هـ)

هو الإمام الفقيه الأصولي المتكلم، أحد أذكياء العالم أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، ولد بعد الخمسين وخمسمائة بيسير بمدينة (آمد) وقرأ القرآن في الكتاتيب، وحفظه عن ظهر قلب، ثم حفظ كتاباً في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم قدم بغداد فقرأ بها القراءات، وتفقه على أبي الفتح ابن المنِّي الحنبلي، وسمع الحديث من أبي الفتح بن شتاتيل، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم بن فضلان، وبرع في علم الخلاف، وتفنن في علم النظر، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات، وأكثر من ذلك، ثم دخل الديار المصرية، وتصدَّر للتدريس، وتخرج على يديه جماعة كثيرون، ثم انتقل إلى مدينة (حماه) في الشام وأقام بها مدَّة وجلس للتعليم، ثم قدم دمشق، ودرَّس بالمدرسة العزيزية، وألَّف نحو عشرين مصنفاً، منها (الإحكام في أصول الأحكام) ومختصره (منتهى السول)، و(أبكار الأفكار) و(الباب الألباب) و(دقائق الحقائق) و(المبين في شرح معاني الحكماء والمتكلمين).

محنتــــه :

الإمام سيف الدين الآمدي آتاه الله ذكاءً وفطنة، ورزقه علماً غزيراً، فلما دخل الديار المصرية، وتصدَّر للتدريس والإفتاء ، وفد عليه طلاب العلم، وأعجبوا بطريقة تعليمه وقوة حجته وجمال أسلوبه وحسن مناظرته، لذا سلب عقول المتعلمين فازدحموا عليه، ونهلوا من علومه ، فحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه، واتهموه بفساد العقيدة وأنه منتحل لمذهب التعطيل والفلاسفة، وكتبوا محضراً

يتضمن ذلك، ووضعوا فيه خطوطهم، بما يستباح به دمه، وقد أنكر عليهم بعض الفقهاء هذا المسلك، وبرَّأوا ساحة الإمام الآمدي من جميع ما نُسب إليه، وقال بعضهم في ذلك شعراً ومنه هذا البيت :

حسدُوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقومُ أعداء له وخُصومُ

وقد تبرأ الإمام في أكثر من مجلس من ذلك، فلما رأى ازدياد الأذى والتضييق عليه يوماً بعد يوم ، ثم إنه هُدِّد في القضاء عليه واستحلال دمه، فخرج مستخفياً إلى بلاد الشام فقدم (حماة) فمكث فيها مدّة، ثم خرج إلى (دمشق) وأقام بها إلى أن توفي عام (٦٣١هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

وفيات الأعيان (٢/ ١٣٩)، طبقات السبكي (٥/ ١٢٩)، لسان الميزان(٣/ ١٣٤)، العبر للذهبي (٥/ ٣٢٤)، شذرات الذهب (٥/ ١٤٤)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٣٢).

(٨٩) الشيخ أحمد القيسي، المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

هو الشيخ العلامة الفاضل أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي ابن أبي حجة، ولـد بقرطبة في الأندلس في آخر القرن السادس الهجري، وتعلَّم القراءة والكتابة وحفـظ القرآن في صغره، ثم طلب العلم على علماء قرطبة فجـدَّ واجتهـد في تعلـم التفـسير والحديث، واهتمَّ في علوم العربية، ثم جلس لإقراء القرآن وتعليمه، وتعلـيم اللغـة العربية محتسباً، وانتفع به خلق كثير، ثم انتقل إلى مدينة «إشبيلية»، وجلـس للتعلـيم هناك، كما ألّف عدداً مـن الكتـب ، منهـا: (تـسديد اللـسان لـذكر أنـواع البيـان)، و(تفهيم القلوب آيات علاَّم الغيوب) و(مختصر التبصرة) في القرآن .

محنتـــه:

روى من ترجم له أن الشيخ سافر للحـج فركـب البحـر فأعترضـت بالمركـب عصابة من الروم فلما علموا أنه عالم من علماء المسلمين أسروه وعذبوه، فتـوفي عـلى إثر ذلك، وقيل: سافر وركب البحر فاعترضه الروم فـأسروه وامـتحن بالتعـذيب، وتوفي على إثر ذلك في جزيرة (منورقة)، وهي أكـبر جُزر بـلاد الأنـدلس في البحـر الرومي، وكانت وفاته سنة (٦٤٣هـ) عليـه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

تكملة الصلة. القسم الأول (١٥٠)، الأعلام للزركلي (١/ ٢١٩).

(٩٠) الشيخ القاضي عماد الدين محمد القشورقاني، المقتول سنة (٦٤٦هـ)

هو العالم الفقيه القاضي عماد الدين محمد الشقورقاني أحد الفقهاء المشهورين في بلاد الهند في القرن السابع، ولد في آخر القرن السادس الهجري، وتعلم على يد كبار العلماء هناك حتى أدرك علماً غزيراً، ولاه السلطان مسعود شاه قضاء الممالك بحضرة دلهي في رابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة .

محنته :

كان الشيخ عماد الدين قاضياً عادلاً لا تأخذه في الله لومة لائم، يجري الأحكام على الصغير والكبير، وذات مرَّة قضى على بعض حاشية الملك، فكادوا له ومن تلك المكائد أنهم اتهموا بعظائم فعزل عن القضاء سنة ست وأربعين وستمائة، ونفي إلى بلدة (تبرايون) في أيام السلطان ناصر الدين محمود، واستمرَّ المغرضون في مطاردته، وتأليب السلطان عليه، ثم بعد فبعد أشهر أمر السلطان بقتله، فقتل يوم الاثنين ثاني عشر من ذي الحجة سنة ست وأربعين وستمائة عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ١٢٦) ط: دار ابن حزم.
- طبقات ناصري، ص(٢٧٨).

(٩١) الشيخ المفتي عبدالرحمن بن العجمي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه المفتي أبو طالب عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الحسن الحلبي الشافعي، قال عنه الذهبي – رحمه الله – : (ابن العجمي: المفتي المولى الرئيس أبو طالب عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن الصدر أبي طالب عبدالرحمن بن الحسن بن العجمي الحلبي الشافعي، حدَّث عن يحيى الثقفي، وابن طبرزد، روى عنه الدمياطي، والبدر بن التنوزي، والكمال إسحاق بن النحاس، وحفيداه أحمد وعبدالرحيم ابنا محمد العجمي) [1]، درَّس وأفتى في حلب، كما درَّس بالظاهرية، وأوقف مدرسة بها، وكان فاضلاً حليماً كريماً، بذل نفسه في التصدر للناس للتدريس والإفتاء دون سأمٍ أو ملل.

محنته:

لما دخل التتار مدينة حلب في شهر صفر سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة للهجرة، أخذوه فضربوه ثم سجنوه فعذبوه، فكان مما عُذب به أن صبوا عليه ماءً بارداً في شدة الشتاء فتشنَّج ومات تحت التعذيب في آخر صفر من السنة المذكورة آنفاً، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

صلة التكملة للحسني (٢/ ٥٢)، العبر (٥/ ٢٤٧)، سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٤٨)، البداية والنهاية (١٣/ ٢٢٥)، شذرات الذهب (٥/ ٤٢٨).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٤٨).

(٩٢) الإمام العز بن عبدالسلام، المتوفى سنة (٦٦٠هـ)

هو الشيخ الإمام القدوة العلامة أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن القاسم ابن الحسن بن محمد السلمي الدمشقي الشافعي، سلطان العلماء، ولد في دمشق، قال ابن العماد: (ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة.. و سمع من عبد اللطيف بن أبي سعد، والقاسم بن عساكر وجماعة، وتفقه على فخر الدين بن عساكر، والقاضي جمال الدين بن الحرستاني، وقرأ الأصول على الآمدي، وبرع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس، ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنَّف التصانيف المفيدة، وروى عنه الدمياطي وخرَّج له أربعين حديثاً، وابن دقيق العيد، وهو الذي لقبه بسلطان العلماء ، وخلق غيرهم، ورحل إلى بغداد فأقام بها أشهراً، هذا مع الزهد والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلابة في الدين، وقد ولي الخطابة بدمشق، فأزال كثيراً من بدع الخطباء، ولم يلبس سواداً، ولا سجع خطبته، بل كان يقولها مترسلاً، واجتنب الثناء على الملوك، بل كان يدعو لهم، وأبطل صلاة الرغائب والنصف... ولم يكن يؤذن بين يديه يوم الجمعة إلا مؤذن واحد)[1].

وقد صنَّف مصنفات حسان، منها: التفسير، واختصار النهاية، والقواعد الكبرى، والصغرى، وكتاب الصلاة، والفتاوى الموصلية، ودرَّس بعدَّة مدارس

---

(١) شذرات الذهب (٥/ ٤٣٩).

بدمشق، كما تولى القضاء والخطابة والتدريس في مصر كما سيأتي بيانه.

محنته:

في زمن الشيخ كان الملك على بلاد الشام السلطان (الصالح إسماعيل)[1]، وكان ابن أخيه نجم الدين أيوب بن الكامل حاكم مصر، فخاف الصالح إسماعيل من ابن أخيه نجم الدين أن ينتزع منه دمشق فكاتب الصليبيين واتفق معهم على أن يساعدوه ضد حاكم مصر مقابل تسليمه لهم (صيدا والشقيق وصفد) وحُصوناً أخرى، كما سمح لهم بدخول دمشق وشراء الأسلحة منها، فأفتى الشيخ بحرمة بيع الأسلحة عليهم، لأنهم سيقاتلون بها المسلمين، كما أنكر على الملك الصالح إسماعيل وقال: هذه بلاد المسلمين لا يجوز التنازل عن شبر منها للكفار، لكن السلطان لم يكترث به، فخطب الشيخ خطبة الجمعة في الجامع الأموي، وحذّر المسلمين من أعدائهم، وتبرأ وأنكر فعل السلطان تسليم بعض المدن والحصون للنصارى، وأفتى

---

(١) هو إسماعيل (الصالح، عماد الدين، أبو الخيش) بن محمد أبي بكر، من ملوك الدولة الأيوبية تولى السلطة بدمشق سنة (٦٣٥هـ) بعد وفاة أخيه (الأشرف)، وأجرم سنة (٦٣٨هـ) بتسليمه قلعة (الشقيق) للفرنج، قال الذهبي: لغرض في نفسه... فمقته المسلمون، ثم أُخرج من دمشق سنة (٦٤٣هـ)، وانتهى أمره بالخروج لاجئاً إلى حلب، في رحلة مع ابن أخيه الناصر، ثم أسره بعض رجال صاحب مصر وقتلوه سنة (٦٤٨هـ). الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٤).

بتحريم بيع السلاح عليهم، ثم ترك الدعاء للسلطان واستبدلها بقوله: (اللهـم أبـرم لهذه الأمة أمر رشدٍ يعزُّ فيه أولياؤك، ويذلُّ فيه أعداؤك، ويعمل فيه بطاعتك وينهى عن معصيتك..).

وكان السلطان خارج دمشق ، فكاتبه أعوان الشيطان بـذلك، وحرفـوا القـول وزخرفوه بالأباطيل، فجاء أمر السلطان بعزل الشيخ واعتقاله، فسُجن مدَّة، ثم بعد مداولات أُخرج من السجن، فهاجر إلى بيت المقدس متجهـاً إلى مـصر، فـالتقى بـه الملك الناصر داود فأخذه إلى نابلس، وجرت له هناك خطوب، لأن داود متحـالفٌ مع الصالح إسماعيل ضدَّ حاكم مصر، فذهاب الشيخ إلى مصر يشكل خطراً عليهما، وبعد فترة عاد العز إلى بيت المقدس فوافق وصول الصالح إسماعيل إليها، فلما علـم بالعز أرسل إليه بعض خواصِّه يطلب منه أن يصالحه، فلما اجتمع الرسـول بالـشيخ شرع في مسايسته وملاينته ثم قال: (بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة، أن تنكسر للسلطان وتُقبِّل يده لا غير) فقـال الـشيخ: (والله يـا مـسكين مـا أرضاه أن يقبل يدي فضلاً عن أقبل يده، يا قوم أنـت في وادٍ وأنـا في وادٍ، الحمـد لله الذي عافاني مما ابتلاكم بـه)، فقـال: إذن أمـر الملـك باعتقالـك، فقـال: افعلـوا مـا بدالكم، فاعتقله في خيمة في جانب خيمة الملك، فبقي الـشيخ في الاعتقـال راضـياً بقضاء الله صابراً على الابتلاء، محتسباً الأجر، شاغلاً وقته في قراءة القـرآن والـذكر، وبقى في الاعتقال حتى جاءت الجيوش المصرية فالتفـت مـع عـساكر الـشام فمالـوا جميعاً على عساكر الإفرنج فهزموهم، ونجَّى الله الشيخ العز من الاعتقـال فاتجـه إلى

مصر سنة(٦٣٩هـ)، فتلقَّاه صاحب مصر (الصالح أيـوب) وأكرمـه وولاَّه قـضاء مصر والخطابة في جامع عمرو بن العاص ثم اتفـق لـه في تلـك الولايـات عجائـب وغرائب، وقام بالإنكار على الولاة، وأمـر بـالمعروف ونهـى عـن المنكـر، وسـار في قضائه سيرة حسنة، ثم عزل نفسه عن القضاء، فتلطَّف السلطان في ردِّه فأبى، وبقي يُدرِّس في المدرسة الصالحية إلى أن توفي في التاسع من شهر جمـادى الأولى مـن سـنة ستين وستمائة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

البداية والنهاية (١٣/ ٢٣٥)، حـسن المحـاضرة (١/ ٣٤١)، ذيـل الروضـتين ص(٢١٦)، ذيل مرآة الزمـان (١/ ٥٠٥)، شـذرات الـذهب (٥/ ٣٠١)، طبقـات الـشافعية لابـن شـهبة (٢/ ١٣٧)، طبقـات الـشافعية الكـبرى (٨/ ٢٠٩)، العـبر (٥/ ٢٦٠)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٥٢٠)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ١٩٧)، مفتـاح الـسعادة (٢/ ٣٥٣)، النجـوم الزاهـرة (٧/ ٢٠٨)، الأعـلام للـزركلي (٤/ ٢١)، فوات الوفيـات (١/ ٢٨٧)، وكتـاب (العـز بـن عبدالـسلام) للـدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهيبي ط: الأولى عام (١٣٩٩هـ).

(٩٣) الشيخ شهاب الدين أبو شامة، المقتول سنة (٦٦٥هـ)

قال عنه ابن كثير – رحمه الله – : [هو عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن عباس، أبو محمد، وأبو القاسم، المقدسي الشيخ الإمام العالم، الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ، المعروف بأبي شامة، شيخ دار الحديث الأشرفية، ومدرس الركنية وصاحب المصنفات العديدة المفيدة، له «اختصار تاريخ دمشق» في مجلدات، وله «شرح الشاطبية» وله «الرد إلى الأمر الأول» وله في البعث، وفي الإسراء، وكتاب «الروضتين في الدولتين النورية والصلاحية» وله الذيل على ذلك، وغير ذلك من الفوائد الحسان والغرائب التي كالعقبان، ولد الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر، سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وطلب العلم وسمع الحديث وتفقَّه على الفخر بن عساكر، وابن عبدالسلام، والسيف الآمدي، والشيخ موفق الدين بن قدامة... وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته وعفته وأمانته...][1].

محنته:

قال ابن كثير: [كانت وفاته بسبب محنة ألَّبوا عليه (يعني خصومه) وأرسلوا إليه من اغتاله وهو بمنزله، وقد كان اتُّهم برأي الظاهر وقد تبرأ منه، وقد قال جماعة من أهل الحديث وغيرهم: إنه كان مظلوماً، ولم يزل يكتب في التاريخ حتى وصل إلى رجب من هذه السنة (يعني سنة ٦٦٥هـ) فذكر أنه أصيب بمحنة في منزله بطوامين

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٣٥٠).

الاثنان[1]، وكان الذين قتلوه جاءوه من قبل فضربوه ليموت فلم يمت، فقيل له: ألا تشتكي؟ فلم يفعل، وأنشأ يقول:

قلتُ لمنْ قال ألا تشتكي ... ما قد جرى فهو عظيمٌ جليلْ
يُقيضُ الله تعالى لنا ... من يأخذ الحقَّ ويشفي الغليلْ
إذا توكلنا عليه كفى ... فحسبنا اللهُ ونعم الوكيلْ

وكأنهم عادوا إليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور فقتلوه بالكلية ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضان عام (٦٦٥هـ)، عليه رحمة الله][2].

من مصادر ترجمته:

البداية والنهاية (١٣/ ٢٥٠)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٦٥)، فوات الوفيات (١/ ٢٥٢)، وذيل الروضتين ص(٣٧)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٩).

---

(١) لم أظفر بتعريف لها، ولعلها اسم محلة في الشام والله أعلم.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٥١).

(٩٤) الشيخ محمد شمس الدين بن العماد، المتوفى سنة (٦٧٦هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه محمد ابن الشيخ العماد أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي، ولد حوالي (٦٠٥هـ) في المقدس، وتعلم على أيدي علمائها وسمع الحديث على ابن طبرزد وغيره، ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها واشتغل بالفقه الحنبلي وبرع فيه.

قال عنه ابن كثير: [... رحل إلى بغداد واشتغل بالفقه، وتفنَّن في علوم كثيرة، وولي مشيخة سعيد السعداء، وكان شيخاً مهيباً حسن الشيبة، كثير التواضع والبر والصدقة، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامكية[1]، ليقوم في الناس بالحق في حكمه...][2].

قال ابن العماد في ثنايا ترجمته: (... وصار شيخ المذهب علماً وصلاحاً وديانةً ورئاسة وانتفع به الناس، وولي بها مشيخة خانقاه سعيد السعداء، وتدريس المدرسة الصالحية، ثم ولي قضاء القضاة مدَّة، ثم عُزل منه، واعتقل مدَّة، وأطلق، فأقام بمنزله يدرس بالصالحية ويفتي ويقرئ العلم إلى أن توفي، قال القطب اليونيني: كان من أحسن المشايخ صورة، مع الفضائل الكثيرة التامة والديانة المفرطة، والكرم وسعة الصدر، وهو أول من درَّس بالمدرسة الصالحية للحنابلة، وأول من ولي قضاء

---

(١) الجامكية: بحثت طويلاً عن معناها فلم أعثر على تفسير محدد، ولعل المراد بها رسوم مالية يأخذها القاضي من الخصوم كما يفهم هذا من سياق الكلام.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٧).

القضاة بالديار المصرية، وكان كامل الأدب، سيداً، صدراً من صدور الإسلام، متبحراً في العلوم، مع الزهد الخارج عن الحد واحتقار الدنيا، وعدم الالتفات إليها...) [١].

محنته :

رحل الشيخ محمد – رحمه الله – إلى مصر فولاه السلطان الظاهر [٢] قضاء قضاة الحنابلة بالديار المصرية فقام به خير قيام،وكان الناس يودعون عنده ودائع - خاصة من أراد السفر - فطلب منه السلطان الظاهر تلك الودائع، فامتنع الشيخ، ثم طلب منه مرّة أخرى فامتنع أشدَّ الامتناع، وقال: أهلها سلموها إليَّ بأيديهم وسأسلمهم إياها بأيديهم إن شاء الله، فغضب السلطان فعزله عن القضاء سنة (٦٧٠هـ) ثم أمر باعتقاله فسُجن سنتين، ثم أُطلق سراحه، فلزم منزله، واستمرَّ بتدريس الصالحية إلى أن توفي في أواخر شهر محرم عام (٦٧٦هـ) ودفن بسفح جبل المقطم،عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٧)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٢٩٤)، العبر، (٥/ ٣١١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٧، ٨).

---

(١) شذرات الذهب (٦/ ٧– ٨).

(٢) عرفت به في هامش صفحة (٣٠٩).

(٩٥) الإمام الحافظ محيي الدين النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ)

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام الزاهد الورع الفقيه محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي الشافعي، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة ببلدة «نوى» من أعمال «حوران» بينها وبين دمشق منزلان، فقرأ القرآن ببلده وحفظه وقد ناهز الاحتلام، فلما كان ابن تسع عشرة سنة قدم به والده إلى دمشق فسكن بالمدرسة الروَّاحية وحفظ «التنبيه» في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظ «المهذَّب» ولازم الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربي، وكان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ، شرحاً وتصحيحاً، وفقهاً وحديثاً، وأصولاً ونحواً ولغة، إلى أن برع ، وبارك الله له في العمر اليسير، ووهبه العلم الكثير، ولازم الاشتغال بالتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام، والذكر والصبر على العيش الخشن في المأكل والملبس.

قال الذهبي: (لزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشرين سنة حتى فاق الأقران، وتقدَّم على جميع الطلبة، وحاز قصب السبق في العلم والعمل، ثم أخذ في التصنيف في حدود سنة الستين وستمائة إلى أن مات، وسمع الكثير من الرضى بن البرهان، والزين خالد، وشيخ الشيوخ عبدالعزيز الحموي وأقرانهم، وكان مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك ممَّا قد سارت به الركبان، رأساً في الزهد وقدوة في الورع، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

قانعاً باليسير، مقتصداً إلى الغاية في ملبسه ومطعمه وأثاثه، تعلوه سكينة وهيبة.. ولي مشيخة دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، وكان لا يتناول من معلومها شيئاً، بل يقتنع بالقليل مما يبعثه إليه أبوه..) [1].

وكان من شدَّة ورعه لا يأكل من فاكهة دمشق، معللاً ذلك أنها كثيرة الأوقاف، والقائمون عليها لا يتصرفون على الوجه الشرعي.

وقد بارك الله له في أوقاته، فمع قيامه بالتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونفع الناس فقد ألَّف العديد من الكتب النافعة على قصر عمره - رحمه الله - حيث إن عمره لم يتجاوز الخامسة والأربعين، ومن أشهر كتبه : «الروضة» و«شرح المهذب» وصل فيه إلى باب الربا، سمَّاه «المجموع»، و«المنهاج في شرح مسلم» وكتاب «الأذكار» وكتاب «رياض الصالحين» وكتاب «الإيضاح» و«الإيجاز» وكلاهما في المناسك، وكتاب «الإرشاد» في علم الحديث، وكتاب «التبيان في آداب حملة القرآن».

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠).

محنتـــه:

لما هجم التتار على بلاد الشام أراد الملك الظاهر بيبرس[1] قتالهم وإنقاذ بلاد المسلمين من شرهم، فأراد أخذ الفتاوى من العلماء: بجواز أخذ مال من الرعية يستنصر به على قتالهم، فكتب له فقهاء الشام بذلك فأجازوه، فقال: هل بقي أحد من العلماء؟ فقيل له: نعم بقي الشيخ محيي الدين النووي فطلبه فحضر، فقال له: اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع، فقال: ما سبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير (بندقار) وليس له مال، ثم منَّ الله عليك وجعلك ملكاً، وسمعتُ أن عندك ألف مملوك، كل مملوك له حياصة من الذهب، وعندك مئتا جارية، لكل جارية حظ من الحلي، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت مماليكك بالبنود والصرف بدلاً من الحوائص، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي، أفتيتك بأخذ المال من الرعية، فغضب الظاهر من كلامه، وقال: اخرج من بلدي – يعني دمشق –

---

(١) هو بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر صاحب الفتوحات والأخبار والآثار، أصله رقيق، اعتقه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) وجعله من خواص خدمته، ولم تزل همته تصعد حتى صار رئيس العساكر في مصر، ثم تولى سلطنة مصر والشام سنة (٦٥٨هـ) ثم تلقب بالملك (الظاهر)، وكان شجاعاً يباشر الحروب بنفسه، له الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبين) وله الفتوحات العظيمة، توفي سنة (٦٧٦هـ) رحمه الله. ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٧٩).

فقال: السمع والطاعة، فخرج الشيخ إلى (نوى) فقال الفقهاء: إن هذا من كبار علمائنا وممن يُقتدى به فأعده إلى دمشق، فرسم برجوعه، فامتنع الشيخ، وقال لا أدخلها والظاهر فيها، فمات بعد شهر - رحمه الله - ، توفي ليلة الأربعاء رابع عشر من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة في بلده «نوى»، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠)، طبقات الشافعية لابن شهبة (٢/ ٩٤)، البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٤٧٦)، العبر (٥/ ٣١٢)، الإعلام بوفيات الأعلام ص(٢٨٢)، شذرات الذهب (٦/ ٨)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥)، مفتاح السعادة (٢/ ١٤٦)، النجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٨)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٩)، وكتاب (الإمام النووي) لأحمد فريد، وكتاب (تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي) لأبي الحسن العطار.

القرن الثامن

- الشيخ عمر العلوي، المتوفى سنة (٧٠٣هـ)
- الإمام أحمد بن إبراهيم الأندلسي، المتوفى سنة (٧٠٨هـ)
- الإمام القاضي شمس الدين السُّروجي، المتوفى سنة (٧١٠هـ)
- الشيخ محمد بن الوكيل، المتوفى سنة (٧١٦هـ)
- الشيخ علي بن يعقوب البكري، المتوفى سنة (٧٢٤هـ)
- الشيخ عمر الأنصاري، المتوفى سنة (٧٢٦هـ)
- شيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ)
- الشيخ الفقيه محمود السُّلمي، المتوفى سنة (٧٣٥هـ)
- الشيخ القاضي يوسف بن جُمْلة، المتوفى سنة (٧٣٨هـ)
- الشيخ شهاب الدين الجامي، المقتـــول سنة (٧٤١هـ)
- الإمام الحافظ جمال الدين المزي، المتوفى سنة (٧٤٢هـ)
- الشيخ علي بن أيوب الزبير، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)

- الإمام ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ)
- الشيخ شمس الدين الكوئلي، المتوفى (بعد منتصف القـرن الثـامن الهجري)
- الشيخ الفقيه عماد الدين الغوري، المقتول في آخـر النـصف الأول من القرن الثامن الهجري
- الشيخ عفيـف الـدين الكاشـاني، المقتـول في آخـر القـرن الثـامن الهجري
- الشيخ شـهاب الـدين الزاهـدي، المقتـول في آخـر القـرن الثـامن الهجري
- الإمام القاضي عبدالرحمن الإيجي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ)
- الشيخ عمر البلالي، المتوفى سنة (٧٥٧هـ)
- الشيخ المحدث عبدالله المَطَري، المتوفى سنة (٧٦٥هـ)
- الشيخ القاضي عمر الأنباري، المقـتـول سنة (٧٦٥هـ)
- الشيخ القاضي عمر بن بن إدريس الحنبلي، المتوفى سنة (٧٦٦هـ)

- الإمام القاضي تاج الدين السبكي، المتوفى سنة (٧٧١هـ)
- الحافظ إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)
- الشيخ العلامة سليمان الياسوقي، المتوفى سنة (٧٨٩هـ)
- العالم الفقيه أبو الفتح محمد بن الشهيد، المقتول سنة (٧٩٣هـ)
- الشيخ أحمد بن زيد الشاوري، المقتول سنة (٧٩٣هـ)
- الشيخ أحمد البعلي من علماء القرن الثامن الهجري لم أقف على سنة وفاته.

(٩٦) الشيخ عمر العلوي المتوفى سنة (٧٠٣هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه أبو الخطاب عمر بن علي العلوي، ولد في مدينة (زبيد) في اليمن قبل منتصف القرن السابع، وتعلَّم على يد علمائها اللغة والتفسير والحديث، ولازم فقهاء الأحناف، ولذا أصبح من أبرز فقهاء الحنفية في بلده، وبنى في بلدة (زبيد) مدرسة للأحناف، وكان يجلس للتعليم فيها، كما له دروس في جامع زبيد، وكان جواداً كريماً ينفق على طلبة العلم بسخاءٍ ويُسكِّن غريبهم، وكان له اهتمام بالغ في جمع الكتب، وقد سافر إلى بلاد الحرمين والعراق والشام واستصحب معه كتباً كثيرة، ولذا له خزانة كتب، يُذكر أنه ليس لأحد مثلها في زمانه، وقد ألّف «منتخب الفنون» في سبعة أجزاء.

محنته:

استمرَّ الشيخ عمر العلوي في مدينة (زبيد) يُعلِّم ويخطب ويفتي، وكان له تواصل مع الملك المؤيد الرسولي[1]، وكان يقربه ويُعلي من شأنه، فوشي بالشيخ ذات

---

(١) هو داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، صاحب اليمن، السلطان الملك المؤيد، هزبر الدين ابن الملك المظفر التركماني الأصل، مولده ونشأته ووفاته باليمن، ولي الملك بعد وفاة أخيه الأشرف سنة (٦٩٥هـ) وبقي فيه إلى أن توفي سنة (٧٢١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٣٣٦).

مرّة عنده، فغضب المؤيد وأمر بمصادرة أمواله وكتبه، وكانت مصادرة عنيفة، فحزن الشيخ حزناً عظيماً، فتوفي على إثر ذلك بأيام سنة (٧٠٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

العقود اللؤلؤية (١/ ٣٥٧)، كشف الظنون (١٨٤٨)، الأعلام للزركلي(٥/ ٥٦).

(٩٧) الإمام أحمد بن إبراهيم الأندلسي، المتوفى سنة (٧٠٨هـ)

هو الإمام المحدث العلامة أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، وانتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول.

قال ابن حجر – رحمه الله – : [هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن مسلم بن كعب، العلامة أبو جعفر الأندلسي الحافظ النحوي ولد سنة (٦٢٧هـ) وتلا بالسبع على أبي الحسن الشاري وسمع منه ومن إسحاق بن إبراهيم الطوسي – بفتح الطاء – وإبراهيم بن محمد بن الكمال، والمؤرخ أحمد بن يوسف فرتون، وأبي الوليد إسماعيل بن يحيى الأزدي، وأبي الحسين بن السراج، ومحمد بن أحمد بن خليل السكوني وغيرهم، وجمع وصنَّف وحدَّث بالكثير، وبه تخرج العلامة أبو حيان وصار علامة عصره في الحديث والقراءة][1].

قال ابن عبد الملك في التكملة: أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم بن كعب بن مالك بن علقمة بن حيان بن مسلم بن علي بن مرة بن كعب الثقفي العاصمي، نقلت نسبه من خطه الجياني نزيل غرناطة، ثم ذكر جمعاً من شيوخه، ثم قال: وتصدر لإقراء

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٨٩).

كتاب الله تعالى وإسماع الحديث وتعليم العربية وتدريس الفقه، عاكفاً على ذلك عامة نهاره، مثابراً على إفادة العلم ونشره، انفرد بذلك، وصارت الرحلة إليه وهو من أهل التجويد والإتقان عارفاً بالقراءات، حافظاً للحديث مميزاً لصحيحه من سقيمه، ذاكراً لرجاله وتواريخهم، متسع الرواية، عُني بها كثيراً، وصنَّف برنامج رواياته وتاريخ علماء الأندلس وصل به صلة ابن بشكوال..

محنتـــه:

كان الإمام أحمد مقيماً بمدينة (مالقة) من بلاد الأندلس، وهي موطنه، فقدم إليها رجل يقال له الفازازي وادعى النبوة، وكان ساحراً ماهرا فتقرَّب إلى أميرها واغترَّ به الغوغاء من الناس، فقام الشيخ أحمد وأنكر عليه وحذَّر منه، فأوذي الشيخ على أثر ذلك وناكده أميرها وأتباع الفازازي، فتحوَّل إلى غرناطة، وبعد مدة قدم الفازازي إلى أمير غرناطة رسولاً من أمير مالقة، فاجتمع الشيخ أحمد بأمير غرناطة ووصف له حال الفازازي، فأذن له إذا انصرف بجواب رسالته أن يخرج إليه ببعض أهل البلد ويطالبه بالحضور إلى القضاء، ففعل، حيث ادعى عليه فأحضر عند القضاء فثبت الحد عليه وحكم القاضي بقتله بالسيف، فلما ضربه السيّاف لم يجل[1] فيه السيف، فقال الشيخ أحمد جردوه، فوجدوا كتابات في جسده فغسل، ثم وجد تحت لسانه حجراً لطيفاً فنزعه، فجال فيه السيف حينئذ، واستمرَّ الشيخ أحمد

---

(١) أي لم يمض في رقبته.

بغرناطة قائماً بالأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، قامعاً لأهل البـدع إلى أن تـوفي في ربيع الأول سنة (٧٠٨هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٨٩)، البدر الطالع (١/ ٣٣)، شذرات الذهب (٦/ ١٦)، الأعلام للزركلي (١/ ٨٦).

(٩٨) الإمام القاضي شمس الدين السُّروجي، المتوفى سنة (٧١٠هـ)

هو الإمام قـاضي القـضاة أبـو العبـاس شـمس الـدين أحمـد بـن إبـراهيم بـن عبدالغني السُّروجي، ولد في دمشق سنة (٦٣٩هـ) وتعلم بها وأخذ الفقه على فقهاء الحنابلة، ثم تحول إلى الفقه الحنفي وبرع فيه، ودرَّس في عدَّة مـدارس وألَّـف عـدداً من الكتب، منها «شرح الهداية» في الفقه الحنفـي في سـت مجلـدات كبـيرة، و«تحفـة الأصحاب ونزهة ذوي الألباب»، ثم تحول مـن بـلاد الـشام إلى مـصر واسـتوطنها وولي القضاء فيها، ونُعت بقاضي القضاة، وسار في القضاء سيرة حسنة، وكان نبـيلاً وقوراً كثير المحاسن.

محنتـــه:

ولي القضاء في مصر – كـما أسـلفت– وارتفـع شـأنه ونُعـت بقـاضي القـضاة، فحصلت قلاقل في مصر، قال ابن حجر: [فلما عاد الناصر[1] من الكـرك عزلـه مـع

---

(١) هو الملك محمد بن قلاوون بن عبدالله الصالحي، أبو الفتح الملقب بالناصر، من كبار ملوك الدولة القلاوونية، ولي سلطنة مصر والشام سـنة (٦٩٣هــ) وهـو صـبي ثـم خلـع سـنة (٦٩٤هـ) وبعد خمس عشرة سنة ذهب إلى الكرك، ثم عـاد إلى الـسلطة عـام (٧٠٩هــ)، وتولى جميع شؤون الدولة، فخطب له بمصر وطرابلس والعزب والشام والحجاز والعراق وديار بكر والـروم وغيرهـا، واسـتمر (٣٢) سـنة إلى أن تـوفي سـنة (٧٤١هــ). ينظــر: الأعلام للزركلي(٧/ ١١).

غيره من القضاة لقيامهم بدولة الجاشنكير[1]، فتألم وأساء الحريري الذي ولي بعده في حقه فأخرجه من سكن المدرسة الصالحية بالنقباء، فازداد ألمه، ومات في ربيع الآخر سنة (٧١٠هـ)[2] أ.هـ.

فهو عزل قبل موته بأيام، وأسيء إليه، فمات قهراً، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٩٦)، البداية والنهاية (١٤/ ٦٠)، الجواهر المضيئة (١/ ٥٣)، رفع الإصر عن قضاة مصر (١/ ٥٠)، الأعلام للزركلي(١/ ٨٦).

---

(١) المراد بدولة الجاشنكير: وُلي الملك الناصر الملك سنة (٦٩٣هـ)، وكان صبياً، فحجر عليه في القلعة خمس عشرة سنة، وكان المتولي السلطة (بيبرس الجاشنكير) خلال هذه المدة، فلما كبر الملك الناصر ذهب إلى الكرك فجهز جيشاً ثم غزى السلطان بيبرس وقتله، وتولى أمور الملك بنفسه وذلك سنة (٧٠٩هـ).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٩٦).

(٩٩) الشيخ محمد بن الوكيل، المتوفى سنة (٧١٦هـ)

هو الشيخ العلامة، ذو الفنون، صدر الدين، أبو عبدالله محمد بن عمر بن مكي بن عبدالصمد بن عطية بن أحمد بن عطية الشافعي العثماني، المعروف بابن المرحّل وبابن الوكيل.

قال ابن حجر: (ولد في شوال سنة خمس وستين وستمائة بدمياط، وقيل بأشموم، وسمع من المسلم بن علان، والقاسم الإربلي وغيرهما، وتفقه بأبيه وبشرف الدين المقدسي وتاج الدين بن الفركاح، وأخذ عن بدر الدين بن مالك والصفي الهندي، وتقدم في الفنون وفاق الأقران، وقال الشعر فلم يتقدمه فيه أحد من أبناء جنسه... وكان أعجوبة في الذكاء... أفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان لا يقوم بمناظرة ابن تيمية أحد سواه.. ودرَّس بالمدارس الكبار، مثل دار الحديث الأشرفية، والشامية البرانية والجوانية...) [1]، صنَّف كتاب (الأشباه والنظائر) في فقه الشافعية، وشرع في شرح «الأحكام» لعبد الحق بن الخراط فكتب منه ثلاثة أجزاء، وله ديوان شعر سمّاه (طراز الدار).

محنتـــه:

جرى له محن عظيمة، وذلك أن الشيخ محمد علا شأنه ، وذاع صيته في الشام وغيرها فانبرى له حاسدون، قال ابن كثير: (...وكان له أصحاب يحسدونه

---

(١) الدرر الكامنة (٤/ ٢٣٤).

ويحبونه، وآخرون يحسدونه ويبغضونه، وكانوا يتكلمون فيه بأشياء ويرمونه بالعظائم، ثم آلت به الحال أن عزم على الانتقال من دمشق إلى حلب...)(١).

ضُيق على الشيخ في دمشق وسُعي به إلى الوالي، وذكروا أنه يشرب الخمر، فأبعد عن التدريس وأمر الوالي بمصادرته، فشهد جماعة من العلماء له بالعدالة والتزكية فأعفي من المصادرة، فترك دمشق ورحل إلى مدينة حلب، فأكرمه نائب الوالي، ثم لحقه الأذى فارتحل إلى مصر، فتولى الخطابة والتدريس ثم كتب فيه جماعة من أهل الشام محضراً بعدم أهليته لذلك وضمنوا محضرهم افتراءات عليه وأرسلوه إلى والي مصر، فجاء الجواب من الوالي إليهم: بأنا لا نظن من يُنسب إلى العلم بشيء من هذه القبائح.

ومما جرى له أن أعداءه افتروا عليه فتوىً، وهي أن الوالي الناصر لا يصلح للملك، ودسَّ أعداؤه إلى الناصر قصيدة ذكروا أن الشيخ ابن الوكيل هجاه بها، فلما أحضره السلطان وقرَّره بذلك قال الشيخ: حاشا لله وإنما أعدائي وحسادي نظموا ما أرادوا على لساني فصفح عنه الوالي، وتولى بمصر التدريس والإفتاء إلى أن وافته المنية في مصر في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة (٧١٦هـ)، عليه رحمة الله.

قال ابن حجر: (... ولما بلغت ابن تيمية وفاته قال: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين، وتأسف الناس عليه كثيراً عليه رحمة الله)(٢).

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٨٠).

(٢) الدرر الكامنة (٤/ ٢٣٥).

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة (٤/ ٢٣٤) ، البداية والنهاية (١٤/ ٨٠)، طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٥٣)، البدر الطالع (٢/ ٢٣٤)، حسن المحاضرة (١/ ٤١٩)، شذرات الذهب (٦/ ١٨٩)، طبقات الأسنوي (٢/ ٤٥٩)، فوات الوفيات (٢/ ٥٠٠)، النجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٣)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢٦٤)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣١٤).

(١٠٠) الشيخ علي بن يعقوب البكري، المتوفى سنة (٧٢٤هـ)

هو الفقيه الشيخ علي بن يعقوب بن جبريل البكري نور الدين أبو الحسن المصري الشافعي، ولد سنة (٦٧٣هـ) في القاهرة، واشتغل بالفقه والأصول وقرأ بنفسه مسند الشافعي، وجلس للتعليم في القاهرة، وانتفع به خلق، وكان ديناً متعففاً شديد الإنكار خاصة على الأقباط، له كتاب في «البيان» وآخر في «تفسير الفاتحة»، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رد عليه يعرف بالرد على البكري في مسألة الاستغاثة بالمخلوقين، قال ابن كثير: (كان البكري في جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية، وما مثاله إلا مثل ساقية ضعيفة كدرة لاطمت بحراً عظيماً)[١].

محنته:

كان كثير الإنكار على القبط في مصر وينهاهم عن إظهار دينهم أمام العامة، وكان شديد الإنكار عليهم لا تأخذه في الله لومة لائم، فجرى في النصف من المحرم سنة (٧١٤هـ) أن النصارى استعاروا قناديل من جامع عمرو بن العاص وعلقوها في مجمع كان بالكنيسة المغلقة، فبلغ ذلك الشيخ البكري فأخذ معه طائفة كبيرة من الناس وهجم على الكنيسة والنصارى في المجمع، ونكَّل بهم، فبلغ منهم مبلغاً عظيماً، ثم عاد إلى الجامع وتكلم على قَوَمته، وأكثر من الوقيعة على خطيب الجامع فتعصَّب عليه الأقباط ورفعوا أمره إلى السلطان، وساعدهم بعض قواد الجيش، فأمر السلطان بإحضاره في حضرة القضاة وفيهم ابن الوكيل، فلما حضر البكري

(١) البداية والنهاية (١٤/ ١١٤).

تكلم ووعظ وذكر آيات من القرآن وأحاديث، واتفق أنه أغلظ في عبارته وواجه السلطان بقوله: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائر، فقال له السلطان وقد اشتد غضبه: أنا جائر؟ قال: نعم أنت سلَّطت الأقباط على المسلمين وقوَّيت دينهم، فلم يتمالك السلطان نفسه أن أخذ السيف وهمَّ بالقيام ليضربه، فبادره أمير طغاي وأمسكه بيده، فالتفت إلى ابن مخلوف وقال: يا قاضي يتجرأ عليَّ هذا ما الذي يجب عليه؟ قال: لم يقل شيئاً يوجب عقوبة، فصاح السلطان بالبكري: اخرج عني، فقام وخرج، فقال ابن الوكيل: ما كان ينبغي أن يغلظ ويجب أن يتكلم برفق، فأعجب السلطان، فقال ابن جماعة: قد تجرأ وما بقي إلا رحمة السلطان فانزعج أيضاً وقال: اقطعوا لسانه فبادر طغاي الدويدار ليفعل فأحضر البكري، فارتعد البكري، وصاح واستغاث بالأمراء فرقوا له وألحوا على السلطان في السؤال في أمره، حتى رقَّ وأمر بسجنه، فسُجن، وبعد مدة دخل ابن الوكيل وهو يبكي وينتحب، فظنَّ السلطان أنه أصابه شيء فقال له خير خير؟ قال: البكري عالم صالح لكنه ناشف الدماغ، قال: صدقت، وسكن غضبه وأمر بإخراجه فنُفي إلى «دهروط» بالصعيد، ودام هناك إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٧٢٤هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣/ ٢١٤)، البداية والنهاية (١٤/ ١١٤)، حسن المحاضرة (١/ ٢٣٩)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢).

(١٠١) الشيخ عمر الأنصاري، المتوفى سنة (٧٢٦هـ)

هو القاضي الخطيب الشيخ سراج الدين، عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طراد بن أبي الفتوح الأنصاري المصري، ثم المدني، ولد في مصر سنة (٦٣٦هـ) وقيل غيرها، وتعلم على الشيخ الرشيد العطار، وتفقه على الشيخ العز بن عبدالسلام والشيخ النصير بن الطباخ وغيرهم، وقد برع في الفقه والأصول والتفسير وأدرك سائر العلوم، وكان متواضعاً كريم السجايا حليماً سخياً.

محنتــه :

في حوالي منتصف القرن السابع الهجري وأول الثامن استحوذ الرافضة على إمارة المدينة النبوية وعلى شؤون المسجد النبوي، فآذوا أهل السنة كثيراً وكانت الغلبة لهم ونشروا البدع، فرأى السلطان المنصور قلاوون أن يرسل إماماً للمسجد النبوي من مصر فأرسله مع الرجبية[1]، فكان الرافضة يؤذون الإمام المعيَّن ويرون أن الإمامة انتزعت من أيديهم ولذا لا يستطيع الإمام المعين البقاء إلا سنة واحدة من شدة أذية الرافضة، فكان السلطان يرسل مع الموسم إماماً يؤم الناس إلى رجب القادم، ثم يُرسل مع الرجبية غيره إلى الموسم الآخر، ولا يمكن أحد أن يقيم أكثر من ذلك لكثرة الأذية، فأرسل السلطان سنة (٦٨٢هـ) الشيخ عمر بن أحمد الأنصاري فاستمرَّ في الإمامة وصبر على أذية الرافضة وكابد ألوان الأذى، فكان من

---

(١) الرجبية: بدعة من بدع الصوفية، يشدون الرحال إلى قبر الرسول ﷺ ويجاورون عنده خلال شهر رجب من كل سنة، وكانوا يأتون قوافل مجتمعة، ولها طقوس وترتيبات.

أذيتهم له ولغيره أنهم يرشقونه بالحجارة إذا قام يخطب يوم الجمعة، وكان الخدم يصطفون أمامه صفاً يحمونه من الرجم، وكان مما لحقه من أذى أنهم اقتحموا منزله ذات ليلة وصادروا كل ما يملك، لكنه صبر وتحمَّل وكان يداريهم، وبعد بضع سنين جاء مرسول السلطان بتوليته القضاء، فذهب إلى أمير المدينة منصور بن جماز آل سنان الرافضي وقال له: جاءني مرسوم السلطان بكذا وأنا لا أقبل حتى تأذن، فقال: رضيتُ وأذنت بشرط أن لا تتعرض لحكَّامنا ولا لأحكامنا فاستمرَّ على ذلك، وكان السراج يداريهم ويواسي الضعفاء، ويتفقد الأرامل والأيتام، تزوَّج بامرأة سنية منهم، فلمَّا صاهرها خفَّ عنه الأذى شيئاً ما، وقد استمرَّ في الإمامة والخطابة أكثر من أربعين سنة وهو يعاني من أصناف الأذى، ثم مرض في آخر عمره فتوجَّه إلى القاهرة ليتداوى فأدركه الموت بالسويس في المحرم سنة (٧٢٦هـ) ودفن هناك، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٣/ ٢٢٤).

(١٠٢) شيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ)

هو الإمام العالم العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، ولد في العاشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة للهجرة في بلدة «حران» من أعمال أورفة في تركيا، وهاجر أبوه به وبإخوته إلى دمشق تخلصاً من ظلم التتار، فساروا ليلاً وهم يجرون عجلة كبيرة، لعدم وجود الدواب، ولم يكن في هذه العربة مال أو متاع ، بل فيها كتب خشوا عليها من أن يحرقها هؤلاء الغزاة أعداء العلم والدين، ولما وصل ابن تيمية إلى دمشق سارع إلى حفظ القرآن وطلب العلوم على اختلاف أنواعها من كبار العلماء والمحدثين، الذين أدهشهم بقوة حفظه وفرط ذكائه، ولم يكد يبلغ من العمر بضعة عشر عاماً حتى أتقن أصول الدين، وحاز قصب السبق في التفسير والحديث واللغة، وقد سمع عن أكثر من مئتي شيخ، كما لازم السماع بنفسه مدة طويلة، حتى صار إماماً في التفسير وما يتعلق به ، عارفاً بالفقه، بل أجمعوا أنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه، وكان عالماً باختلاف العلماء، عالماً في بالأصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية، وما تكلم في مسألة من العلوم إلا ظن السامع أن ذلك الفن فنه، أما الحديث فكان حامل رايته حافظاً له مميزاً بين صحيحه وسقيمه، عارفاً برجاله متضلعاً في ذلك، أما المذاهب والفرق فلم يكن أعرف بها في زمانه منه، له تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع، وقد أثنى عليه وعلى علومه وفضائله جماعة من كبار علماء عصره، وأُلِّف في مناقبه كتب كثيرة.

قال الحافظ المزي: ما رأيت مثله ولا رأى مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه، وقال القاضي ابن دقيق العيد: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد، وقال الشيخ إبراهيم الرقي: إن تقي الدين يؤخذ عنه ويُقلد في العلوم، فإن طال عمره فسيملأ الأرض علماً، ولابد من أن يعاديه الناس لأنه وارث علم النبوة.

وقال القاضي ابن الحريري: إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو؟

وقال الحافظ الزملكاني: لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقييم والتعيين، وقد ألان الله له العلوم كما ألان لداود الحديد، كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن. أ.هـ.

وقد توافقت عبارة الثناء لشيخ الإسلام من كبار علماء عصره، أو العلماء الذين جاءوا بعده واطلعوا على مؤلفاته وفتاويه – عليه رحمة الله – .

محنته:

لقد جرى على شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – محن عديدة، فما تكاد تنتهي عاصفة محنةٍ حتى تبدأ محنة جديدة، حتى لقى ربه وهو في سجن القلعة بدمشق، وذلك لكثرة الفتن في زمانه، كما أنه اشتهر وذاع صيته في الآفاق، وصار له مكانة في نفوس الناس، فدبَّ الحسد إلى بعض أدعياء العلم، فقاموا عليه معتمدين على مناصبهم في الفتيا والقضاء وعلاقتهم بالسلاطين والأمراء، فوشوا به عند الحكّام ورموه بالكفر والزندقة، وأنه يحرض على الولاة، فزجَّ به في غياهب السجون، ولا

يكاد يفرج عنه إلا ويسارع الوشاة إلى الوقيعة به مرة أخرى .

ومما يلفت الانتباه أن غالب محنه كانت مع الأشاعرة متمثلين في علماء ذلك الوقت، حتى إن محنته مع المتصوفة في مصر لم يكن الأشاعرة بعيدين عنها، أما أسباب العداء له من أولئك العلماء فلأن ابن تيمية تبوأ منزلة رفيعة من العلم عند الناس، إضافة إلى أنه وقف مواقف بطولية في الشدائد وأيام المحن لم يكن لهؤلاء العلماء أو بعضهم تلك المواقف العظيمة حين كان التتار يثيرون الرعب في النفوس قبل قدومهم بوقت طويل، لما أشيع أنهم قادمون على بلاد الشام وأنهم لا يقهرون، فكان شيخ الإسلام يلقي دروسه في جامع دمشق عن الجهاد في سبيل الله وفضله وفضل الإنفاق فيه، بل ويصدر فتوى – يلزم بها الناس – بأنه لا يجوز الفرار من دمشق، بل يجب البقاء فيها لحمايتها من الأعداء، وحينما انتهت هذه الشرور بطرد التتار وهزيمتهم برز ابن تيمية كإمام من أئمة العلم والجهاد، وصارت له الوجاهة والمنزلة عند الناس، ومن أسباب محنه أنه ردَّ على تلك الفرق والطوائف المختلفة بالحجة والبرهان، ومن تلك الفرق الأشاعرة فبيَّن ضلال مذهبهم وفساد الأصول الكلامية التي قام عليها مذهبهم، وبيَّن في المقابل أصول مذهب السلف وتميزه عن منهج هؤلاء جميعاً، وكان بيانه بأسلوب علمي قوي، قائم على الأدلة النقلية والعقلية، ومن الأشياء التي تلفت الانتباه في محن ابن تيمية أنه لم يجرح الأشخاص ويتهجم على أعيانهم، بل نقده متوجه إلى المبادئ والأفكار رغم ما حصل له من أولئك الأعيان من التشهير والسجن وصنوف الإيذاء النفسي والجسدي، فلم تكن تلك الأحداث تبعده عن أهدافه الكبرى من تعليم الناس وبيان الحق لهم، لذا تجده وهو في وسط المحنة إذا أحس بانفراج – ولو كان محدوداً – لا يلتفت إلى نفسه وذاته

للدفاع عنها والانتقام لها، وإنما يتوجه إلى أصل القضية التي يدافع عنها، فيدرِّس ويؤلِّف الكتب والرسائل حولها ويفتي وينشر الحق.

وإليك عرضاً مختصراً للمحن التي مرَّ بها[1] عليه رحمة الله.

١- محنته بسبب تأليف رسالته (الحموية):

وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨هـ، في آخر سلطنة المنصور حسام الدين لاجين - (٦٩٦-٦٩٨هـ) وذلك بين سلطنة الناصر قلاوون الأولى والثانية- وكان نائب الشام سيف الدين قبجق المنصوري، فلما كان في أول عام ٦٩٨هـ بلغ النائب والأمراء أن السلطان غاضب عليهم، فعزموا على الذهاب إلى بلاد التتر والنجاة بأنفسهم، فوقع اضطراب شديد، ففي هذه الأثناء وقعت محنة ابن تيمية حول رسالة الحموية التي ألفها، ولعل الفقهاء استغلوا هذه الفوضى فحملوا على عقيدة الشيخ، وملخص هذه المحنة «أنه كتب جواباً سئل عنه من حماه»[2] في الصفات، فذكر فيه مذهب السلف، ورجحه على مذهب المتكلمين، وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين[3]، واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك في حال نيابته

---

(١) نقلت مختصر محنته من كتاب «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للدكتور: عبدالرحمن بن صالح المحمود في ثنايا ترجمته في أول الكتاب.

(٢) حماه: مدينة مشهورة من مدن الشام، تقع شمال دمشق.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧٢)، حين ناقش زعماءهم وبين فساد صناعتهم بالأدلة العقلية التي يعترفون بصحتها.

بدمشق، وقيامه مقام نائب السلطنة، وامتثل أمره، وقبل قوله، والتمس منه كثرة الاجتماع به، فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعة، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ، وتألمهم لظهوره وذكره الحسن، فانضاف شيء إلى أشياء، ولم يجدوا مساغاً إلى الكلام فيه لزهده وعدم إقباله على الدنيا، وترك المزاحمة على المناصب، وكثرة علمه، وجودة أجوبته وفتاويه، وما يظهر فيها من غزارة العلم وجودة الفهم.

فعمدوا إلى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف، ويعتقدونه الصواب، فأخذوا الجواب الذي كتبه، وعملوا عليه أوراقاً في رده، ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء، واحداً واحداً، وأغروا خواطرهم، وحرفوا الكلام، وكذبوا الكذب الفاحش وجعلوه يقول بالتجسيم – حاشاه من ذلك – وأنه قد أوعز ذلك المذهب إلى أصحابه، وأن العوام قد فسدت عقائدهم بذلك، ولم يقع من ذلك شيء، والعياذ بالله، وسعوا في ذلك سعياً شديداً...»[1]، وقد وافقهم القاضي الحنفي جلال الدين بن حسام الدين، ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية وطلب حضوره وأرسل إليه فلم يحضر،وإنما أجابه ابن تيمية بقوله: «إن العقائد ليس أمرها إليك، وإن السلطان إنما ولاك لتحكم بين الناس، وإن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي»، فلما وصل إلى القاضي هذا الجواب غضب وأمر بأن ينادى في البلد ببطلان هذه العقيدة، ولكن الأمير سيف الدين جاغان أرسل إلى طائفة إلى المنادي فضرب ومن كان معه، وأمر الأمير بطلب من سعى في ذلك فاختفوا، ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية لما هدأت

---

(١) العقود الدرية (ص: ١٩٨ – ٢٠٠)، وانظر: الكواكب (ص: ١١٣ – ١١٥).

الأمور جلس يوم الجمعة ثالث عشر هذا الشهر – شهر ربيع الأول – وكان تفسيره في درسه لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) وذكر الحلم وكان درساً عظيماً[١].

ثم بعد ذلك اجتمع ابن تيمية بعد ذلك بالقاضي الشافعي إمام الدين القزويني وواعده لقراءة جزئه الذي أجاب فيه وهو المعروف بالحموية، فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر – من الصباح إلى الثلث من الليل – ميعاداً طويلاً مستمراً، فقرئت جميع العقيدة وبين مراده من مواضع أشكلت، ولم يحصل إنكار عليه من الحاكم ولا ممن حضر المجلس بحيث انفصل عنهم القاضي يقول: «كل من تكلم في الشيخ يعزر»، ورجع ابن تيمية إلى داره في ملأ كثير من الناس، وهم في فرح واستبشار به[٢]، وكان إمام الدين – كما يذكر ابن كثير – معتقده حسناً ومقصده صالحاً –[٣].

وهكذا سكنت هذه الفتنة بالاعتراف للشيخ، في أنه على الحق في عقيدته التي كتبها وسميت «الحموية» وتعتبر من أهم وأقوى رسائل ابن تيمية التأصيلية لمذهب السلف.

٢ – محنته ومناظرته حول تأليف رسالته «الواسطية»:

وبداية هذه المحنة في يوم الاثنين ٨رجب سنة ٧٠٥هـ حين ورد مرسوم من السلطان في مصر إلى نائب الشام أن يسأل الشيخ عن عقيدته، فجمع النائب القضاة

---

(١) انظر: العقود (ص:٢٠٠ – ٢٠٢).

(٢) انظر: العقود (ص:٢٠٢).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤).

والفقهاء وابن تيمية – وهم لا يدرون لماذا جمعوا – فقال النائب : هذا المجلس عقد لك لمساءلتك عن عقيدتك، يقول ابن تيمية: «فقلت: أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني، ولا عمن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله ورسوله، وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم، وأما الكتب فما كتبت إلى أحد كتاباً ابتداء أدعوه به إلى شيء من ذلك، ولكنني كتبت أجوبة أجبت بها من يسألني من أهل الديار المصرية وغيرهم، وكان قد بلغني أنه زوّر عليَّ كتاب إلى الأمير ركن الدين الجاشنكير – أستاذ دار السلطان- يتضمن ذكر عقيدة محرفة، ولم أعلم بحقيقته، لكن علمت أن هذا مكذوب، وكان يَرِد علي من مصر وغيرها من يسألني مسائل في الاعتقاد أو غيره، فأجبته بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة»[1] ثم طلبوا منه أنه يملي عقيدته فأملاها، ثم قال للأمير والحاضرين: «أنا أعلم أن أقواماً يكذبون عليّ كما قد كذبوا عليّ مرة[2]، وإن أمليت الاعتقاد من حفظي ربما يقولون: كتم بعضه، أو داهن أو

---

(١) العقود (ص: ٢٠٧ – ٢٠٨).

(٢) قضية الكذب على ابن تيمية والتزوير عليه أمر مشهور حتى قيل: إنه رجع إلى عقيدة الأشاعرة وأنه كتب ذلك بخطه. وكل ذلك كذب – وليس العجب أن يقع الكذب عليه وإنما العجب أن يقوم مؤرخ ثقة فاضل – كابن حجر العسقلاني – فينقل ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ١٥٤) ترجمة مطولة لابن تيمية وينقل عن غيره ويذكر هذه الأمور – التي هي في الحقيقة كذب عليه – ثم يسكت عنها.

ومن نماذج الكذب على ابن تيمية : أنه في سنة : ٧٠٢هـ وقع في يد نائب السلطنة كتاب

=

داری، فأنا أحضر عقيدة مكتوبة من نحو سبع سنين، قبل مجيء التتر إلى الشام»[1] فأحضرت العقيدة الواسطية، وقرئت وتناقشوا فيها، ثم أجلت بعض المباحث منها إلى المجلس الثاني الذي عقد يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رجب، وفي هذه المرة أخذوا أهبتهم في الاستعداد للمناظرة وأحضروا معهم من يعتبرونه أكبر شيوخهم وهو صفي الدين الهندي، فلما اجتمعوا بدأ ابن تيمية الكلام وذكر أن الله أمر بالجماعة والائتلاف ونهانا عن الفرقة والاختلاف، ثم قال بأسلوب قوي: «وربنا واحد، وكتابنا واحد، ونبينا واحد، وأصول الدين لا تحتمل التفرق والاختلاف، وأنا أقول ما يوجب الجماعة بين المسلمين وهو متفق عليه بين السلف، فإن وافق

=

مزور فيه أن ابن تيمية وجماعة يناصحون التتر ويكاتبونهم، ثم فُضح المزورون ووجد معهم مسودة الكتاب وعوقبوا. البداية والنهاية (١٤/ ٢٢)، وكذلك وقع الكذب عليه أنه رجع عن عقيدته. انظر : العقود (ص: ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩)، وحين احتالوا عليه أن يرجع عن عقيدته – بأن يكتب كتاباً ثم يمزقوه– فرفض ذلك. ترجمة بقلم خادمه (ص:٢٧– ٢٩)، وكذلك الكذب في الزعم بأنه أنكر تبديل التوراة، وأنه طعن في عمر وعلي. القول الجلي (ص: ٥٧، ٦٦، ٦٧)، وكذلك الكذب عليه في مسألة شد الرحال العقود (ص:٣٢٨)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٢٣)، وكذلك الإخنائي كذب عليه. الرد على الإخنائي (ص:١٠) ط السلفية. وكذلك الكذب عليه في مسألة النزول. الدرر الكامنة (١/ ١٦٤)، وابن بطوطة في رحلته (ص:١١٠) ط الرسالة.

(١) العقود (ص: ٢٠٩).

الجماعـة فالحمـد لله، وإلا فمـن خـالفني بعـد ذلـك كـشفت لـه الأسرار وهتكـت الأستار، وبينت المذاهب الفاسـدة التـي أفـسدت الملـل والـدول، وأنـا أذهـب إلى سلطان الوقت على البريد، وأعرفه من الأمـور مـالا أقولـه في هـذا المجلـس، فـإن للسلم كلاماً وللحرب كلاماً»[(١)].

ثم جرى نقـاش حـول عـدة قـضايا حـول الكـلام، والتجـسيم، والاشـتراك والتواطؤ في الصفات، وحديث الأوعال، وكان ابـن تيميـة الـشيخ والمرجـع، فـإذا تكلم لم يستطيعوا رد كلامه وأدلته، وانتهى هذا المجلس ورجع تقي الـدين إلى بيتـه معززاً مكرماً[(٢)].

ثم عقد المجلس الثالث في سابع شعبان بالقصر، واجتمع الجماعـة عـلى الرضـا بالعقيدة، وعزل القاضي ابن صصري نفسه بسبب كلام سمعه من كمال الـدين ابـن الزملكاني، ثم جاء مرسوم السلطان بإعادته إلى منصبه، وفي الكتاب: «إنا كنا سمعنا بعقد مجلس للشيخ تقي الدين ابن تيمية، وقد بلغنا ما عقد له من المجالس وأنه عـلى مذهب السلف وإنما أردنا بذلك براءة ساحته مما نسب إليه»[(٣)].

وكان سبب هذه المناظرات – حول الواسطية – وأمر السلطان بذلك ما قام بـه ابن تيمية – أول هذا العام ٧٠٥هـ – من غزو الروافض والنـصيرية في الكـسروان،

---

(١) العقود (ص: ٢٣٣ – ٢٣٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٣٧).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١٤/ ٣٧).

ثم بعد ما قام في جمادى الأولى من مناظرة الأحمدية المتصوفة وإنكاره عليهم، وإلزامهم بالشرع، وأن من خرج عليه ضربت عنقه، ثم ظهر الشيخ نصر المنبجي - في مصر - وشاع أمره وميوله نحو المتصوفة، فأرسل إليه ابن تيمية بالإنكار عليه، فأغرى الشيخ نصر القضاة والعلماء في مصر، وقال: إنه سيئ العقيدة مبتدع معارض للفقراء وغيرهم، وطعنوا فيه عند السلطان، ولا يبعد أن يكون الروافض قد برطلوا - أي ارتشوا - عليه فورد مرسوم السلطان بمساءلته عن عقيدته فعقدت له تلك المجالس في رجب[1].

ولكن المنبجي لم يرض بما انتهت إليه المجالس، فعمد بأسلوب آخر إلى السعي لدى السلطان لامتحان ابن تيمية مرة أخرى.

٣ - محنته وذهابه إلى مصر:

لم يقتنع نصر المنبجي بما انتهى إليه المرسوم السلطاني الأول، فسعى إلى السلطان الجاشنكير - الذي كان يعتقد في نصر - فاجتمع به مع طائفة من علماء مصر «فأوهمه الشيخ نصر أن ابن تيمية يخرجهم من الملك ويقيم غيرهم، وأنه مبتدع، فورد مرسوم السلطان إلى دمشق بإحضار ابن تيمية إلى مصر[2] في خامس شهر

---

(١) انظر الكواكب (ص: ١٢٧ - ١٢٨).

(٢) وكان المرسوم بالكشف عما جرى في محنته الأولى أيام نيابة جاغان وولاية القاضي إمام الدين القزويني - حول الحموية - سنة ٦٩٨هـ، وموضوع المناظرة الأولى والأخيرة واحد هو الصفات، ولكن القصد إيهام الناس اختلاف الموضوع بالإحالة على ما كان قبل

=

رمضان سنة ٧٠٥هـ، فلما طلب إلى الديار المصرية مانع نائب الشام وقال: قد عقد له مجلسان بحضرتي، وحضره القضاة والفقهاء وما ظهر عليه شيء، فقال الرسول لنائب دمشق: أنا ناصح لك، وقد قيل: إنه يجمع الناس عليك، وعقد لهم بيعة، فجزع من ذلك وأرسله إلى القاهرة على البريد»[١].

ويقال: إن النائب أشار على الشيخ بترك التوجه إلى مصر، وأنه يكاتب في ذلك، فامتنع الشيخ من ذلك ولم يقبل، وذكر أن في توجهه إلى مصر مصالح كثيرة[٢].

ولما توجه ابن تيمية إلى مصر – ازدحم الناس لوداعه وكان يوماً مشهوداً – فلما كان يوم الخميس ٢٢ رمضان وصل مع القاضي ابن صصري إلى القاهرة، وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة جمع القضاة وأكابر الدولة في القاعة لمحفل، وادعى عليه القاضي ابن مخلوف المالكي أنه يقول بالاستواء وأن الله يتكلم بحرف وصوت، فأخذ ابن تيمية في حمد الله والثناء عليه، فقيل له: أجب، ما جئنا بك لتخطب، فقال: ومن الحاكم فيّ، فقيل له القاضي المالكي، قال: كيف يحكم فيّ وهو خصمي؟ فغضب المالكي غضباً شديداً وانزعج، ثم أمر بحبسه في برج مرسم[٣] عليه أياما،

=

سنين، وإلا فالمناظرات بسبب المرسوم الذي قبله انتهت قبل قليل من ورود هذا المرسوم.

(١) الكواكب (ص:١٢٨).

(٢) انظر: العقود الدرية (ص: ٢٤٩)، والبداية والنهاية (١٤/ ٣٧-٣٨).

(٣) الترسيم معناه تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، ويكون في السجن غالباً، والبرج – أحد السجون في القاهرة – وكان الذي يسجن فيه ابن تيمية بحارة الديلم في

=

وفي ليلة عيد الفطر نقل إلى الحبس المعروف بالجب[1] هو وأخواه شرف الدين عبدالله وزين الدين عبدالرحمن وبقي في السجن عاماً كاملاً، وقرئ تقليد في الشام ومصر بالحط على ابن تيمية ومخالفته في العقيدة، وفي ليلة عيد الفطر سنة ٧٠٦هـ اجتمع نائب السلطنة سيف الدين سلار[2] بالقضاة والفقهاء وتكلم في إخراج الشيخ من السجن فاتفقوا على أن يُشتَرطَ عليه أُمورٌ، وأن يرجع عن بعض العقيدة، فأرسلوا إليه من يحضره ليتكلموا معه فأبى أن يحضر، وتكرر إليه الرسول ست مرات، وصمم على عدم الحضور فطال عليهم المجلس ثم انصرفوا من غير شيء.

ثم طلب أخوا الشيخ إلى نائب السلطنة في ذي الحجة سنة ٧٠٦هـ وحضر ابن مخلوف، وجرت مناقشات بين عبدالله شرف الدين وبين القاضي المالكي، فظهر عليه وخطأه في مواضع[3]، وفي صفر سنة ٧٠٧هـ اجتمع القاضي بدر الدين ابن جماعة بالشيخ تقي الدين في دار الأوحدي بالقلعة وطال بينهما الكلام في غير

=

القاهرة، انظر نظم دولة سلاطين المماليك – النظم السياسة (ص:١٣٦)، والسلوك(٢/ ١٨).

(١) سجن «الجب» كان بالقلعة، وكان يحبس فيه الأمراء، وكان مهولاً مظلماً، كريه الرائحة يقاسي المسجون فيه ما هو كالموت وأشد منه. انظر: الخطط (٢/ ٢١٣) ط بولاق.

(٢) كان نائباً للسلطنة سنة ٦٩٨هـ ثم قتل سنة ٧١٠هـ. وانظر: البداية والنهاية(١٤/ ٥٨-٥٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٣)، والعقود (ص:٢٥٢).

نتيجة[١].

فلما كان في ربيع الأول من سنة ٧٠٧هـ دخل الأمير حسام الدين: مهنا بن عيسى ملك العرب[٢] إلى مصر، وحضر بنفسه إلى الجب وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجن، فلما خرج أقسم عليه ليأتين معه إلى دار سلار، فاجتمع بعض الفقهاء وجرت بحوث، ثم بات الشيخ في دار نائب السلطنة سلار، ثم اجتمعوا بعد ذلك مرة أخرى بمرسوم من السلطان - ولم يحضر القضاة - ولما طلبوا للحضور اعتذر بعضهم بالمرض وبعضهم بغيره، والحقيقة أنه كان هروباً من مناقشة ابن تيمية، فقبل السلطان عذرهم ولم يكلفهم الحضور بعد أن رسم السلطان

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٥)، والعقود (ص: ٢٥٢).

(٢) في القرن السادس صارت منطقة الجزيرة وبادية الشام مكانا لكثير من البدو فنشأت إمارات متفرقة - يسمون أمراء العرب، ثم برزت أسرة آل مهنا بن عيسى، ابن آل فضل، يرجعون إلى ربيعة، وصاروا في الأخير يقولون الإمرة من سلاطين مصر، ولذلك لما برزت هذه الأسرة سمي أميرها ملك العرب، - كانت لمهنا علاقة قوية بالسلطان الناصر قلاوون الذي كان مشغوفاً بالخيل وجمع النادر منها، وكان مهنا يحضر له العدد الكثير، انظر: الخطط (٢/ ٢٥٥)، والذي يلفت الانتباه ويحتاج إلى بحث: كيف توطدت الصلة بين آل مهنا وابن تيمية إلى حد أن يأتي إليه في السجن ويقسم عليه أن يخرج؟ . انظر عن قبيلة آل مهنا ونسبها ودورها في الأحداث: مسالك الأبصار - قطعة عن قبائل العرب - (ص:١١٢-١٣٦)، وصبح الأعشى (٤/ ٢٠٣)، وتاريخ ابن خلدون (٥/ ٤٢٦) ط بولاق، وانظر عشائر الشام: أحمد وصفي زكريا (ص: ٨٩) وما بعدها.

بحضورهم أو بفصل المجلس على خير، وبات الشيخ عند نائب السلطنة، ثم جاء حسام الدين بن مهنا يريد أن يستصحب معه الشيخ تقي الدين إلى دمشق، فأشار سلار بأن يقيم الشيخ عنده بمصر ليرى الناس فضله، وكتب ابن تيمية كتاباً إلى الشام يتضمن ما وقع له، وكان مدة مقامه في الجب ثمانية عشر شهراً، وفرح الناس بخروجه فرحاً شديداً، ثم تفرغ للتدريس والإفتاء[1].

أما أهل الشام فكانوا يتابعون ما يجري للشيخ ويتألمون لما وقع له، حتى إنه لما جاء خطاب من الشيخ وهو في الجب إلى دمشق أخبر نائب السلطنة في الشام فأرسل في طلبه فقرئ على الناس، وجعل النائب يشكر الشيخ ويثني على علمه[2].

٤- محنته مع الصوفية في مصر:

بقي ابن تيمية في مصر - بعد خروجه من السجن - يعلِّم الناس ويفتيهم ويذكر الله ويدعو إليه، ويتكلم في الجوامع بتفسير القرآن بعد صلاة الجمعة إلى العصر، ولما كان كثيراً ما يتطرق إلى جوانب عديدة في العقيدة منها ما له مساس بأحوال الصوفية وبدعهم، إضافة إلى خصمه نصر المنبجي لم ينل - وهو المقدم عند الجاشنكير - ما أراد من إيذاء ابن تيمية، بل انعكس الأمر وصار ما جرى له سبباً في شهرته وازدحام الناس على الاجتماع به والاستفادة من علومه ليلاً ونهاراً.

فجاء الأسلوب هذه المرة من نصر المنبجي وابن عطاء السكندري بإثارة

---

(١) انظر: العقود (٢٥٢-٢٥٦)، و(ص:١٣١)، والبداية والنهاية (١٢-٤٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٣)، والعقود (ص:٢٥١).

أتباعهم من المتصوفة، فاجتمع خلق كثير منهم من أهل الخوانق والربط والزوايا واتفقوا على أن يشكوا الشيخ إلى السلطان، فطلع منهم خلق كثير إلى القلعة، وكانت لهم ضجة شديدة لفتت انتباه السلطان، فقيل له هؤلاء قد جاءوا من أجل ابن تيمية يشكونه ويقولون: إنه يسب مشايخهم، واستعانوا عليه بالأمراء وغيرهم، وكان ذلك في شوال سنة ٧٠٧هـ، فأمر بأن يعقد له مجلس، فعقد له مجلس يوم الثلاثاء ١٠ شوال ٧٠٧هـ، وظهر من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه الشيء الكثير، فادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت عليه منها شيء، ثم جاء الأمر من الدولة أن يخير بين ثلاثة أشياء، إما أن يسير إلى دمشق، أو الإسكندرية بشروط، أو الحبس، فاختار الحبس ثم أشار عليه جماعة في السفر إلى دمشق ملتزماً ما شرط، فأجاب أصحابه إلى ما اختاروه جبراً لخواطرهم، ثم لما سافر ليلة ١٨ شوال، رُدَّ من الطريق وقيل: إن الدولة لا ترضى إلا الحبس، واستناب ابن جماعة بعض القضاة أن يحكموا فيه بالحبس فامتنع بعضهم وتحيرَّ آخرزن، فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال: أنا أمضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة، فأرسل إلى حبس القضاة وأذن له بأن يكون معه من يخدمه، فبقي الشيخ في السجن يُستفتى في الأمور المعضلة ويجتمع الناس به ليلاً ونهاراً، وكان له دور عظيم في توجيه المحابيس وإصلاح أحوالهم حتى صار له منهم تلاميذ يختارون الإقامة عنده بعد خروجهم[1]، ثم عقد له مجلس بالصالحية بعد ذلك كله، ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقير وأكب الناس على

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٥)، والعقود (ص:٢٦٧)، وما بعدها، والكواكب (١٣٣).

الاجتماع به ليلاً ونهاراً حتى دخلت سنة ٧٠٨هـ[1].

٥- نقله إلى ثغر الإسكندرية:

لما كثر اجتماع الناس به وترددهم عليه ساء ذلك أعداءه وحصرت صدورهم، وصاحب ذلك تطور سياسي، فقد تسلطن الجاشنكير - حين خرج الناصر إلى الكرك مكرهاً بسبب كف يده عملياً عن السلطة - وكان بيعة الجاشنكير في ٢٣ شوال ٧٠٨هـ - وكان ابن تيمية يعلم خفايا المكائد وقصة ابعاد الناصر إلى الكرك- وجعل ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر ويقول: «زالت أيامه وانتهت رياسته وقرب انقضاء أجله ويتكلم فيه وفي ابن عربي وأتباعهم»[2]، فقرروا أن يسيروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي، لعل أحداً من أهلها - وفيهم بقايا المتفلسفة والمتصوفة والغلاة - أن يقتله، ومنعوا أن يذهب أحد من أصحابه معه، يقول خادمه: فلما كان بعد العصر - وقد جاء الأمر بنقله إلى الإسكندرية - وقفت أبكي، فقال لي الشيخ لا تبك، ما بقيت هذه المحنة تبطئ، وركب على باب الحبس، قال له إنسان: يا سيدي هذا مقام الصبر، فقال له: بل هذا مقام الحمد والشكر، والله إنه نازل على قلبي من الفرح والسرور شيء لو قسم على أهل الشام ومصر لفضل

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٦).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤٩)، وقد جرت في هذه الأثناء أحداث ووساطات من الشيخ الدباهي الذي جاء من دمشق، ومن المشايخ التدامرة، وفيها أحداث عجيبة. انظر ترجمته بقلم خادمه (ص: ٢٤) وما بعدها.

عنهم، ولو أن معي في هذا الموضع ذهباً وأنفقته ما أديت عشر هذه النعمة التي أنا فيها»[١]، ولما ركب الشيخ – وقد منع أحداً أن يصحبه – قال ابن تيمية لخادمه إبراهيم: «يا إبراهيم انزل الشام وقل لأصحابنا، وحق القرآن – ثلاث مرات – ما بقيت هذه المحنة تبطئ وتنفرج قريباً فوق ما في النفوس، ويقلب الله مملكة بيبرس أسفلها أعلاها، وليجعلن الله أعز من فيها أذل من فيها»[٢]. وكان ذهابه في نهاية شهر صفر سنة ٧٠٩هـ وأقام بثغر الإسكندرية في برج مليح واسع والناس يترددون عليه، وقد لحق به بعض أصحابه، وفي رسالة كتبها أخو الشيخ شرف الدين إلى أخيه بدر الدين في الشام يقول فيها: «فنحن والجماعة في نعم الله الكاملة ومننه الشاملة التي تفوق العد والإحصاء... فمنها: نزل الأخ الكريم بالثغر المحروس، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أموراً يكيدون بها الإسلام وأهله، وظنوا أن ذلك يحصل عن قريب، فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة المعلومة، وانعكست من كل الوجوه، وأصبحوا وما زالوا عند الله وعند العارفين من المؤمنين سود الوجوه يتقطعون حسرات وندماً على ما فعلوه، وأقبل أهل الثغر أجمعون إلى الأخ، متقبلين لما يذكره وينشره من كتاب الله وسنة رسوله والحط والوقيعة في أعدائهما من أهل البدع والضلالات والكفر والجهالات، خصوصاً أخبث الملاحدة والاتحادية ثم الجهمية، واتفق أنه وجد بها إبليس إلحادهم قد باض وفرخ، ونصب بها عرشه

(١) ناحية من حياة شيخ الإسلام بقلم خادمه إبراهيم أحمد الغباشي (ص:٣١، ٣٢).

(٢) المصدر السابق (ص:٣٢- ٣٣).

ودوح، وأضل بها فريقي السبعينية والعربية[١]، فمزق الله بها بقدومه الثغر جموعهم شذر مذر، وهتك أستارهم وكشف رمز إلحادهم وأسرارهم وفضحهم، واستتاب جماعات منهم وتوّب رئيساً من رؤسائهم، وصنف هذا التائب كتاباً في كشف كفرهم وإلحادهم»[٢].

وبقي الشيخ في الإسكندرية ثمانية أشهر، فلما رجع السلطان الناصر إلى الحكم وقدم إلى مصر يوم عيد الفطر سنة ٧٠٩هـ لم يكن له دأب إلا طلب الشيخ ابن تيمية من الإسكندرية، فوجه إليه في ثاني يوم من شوال، فقدم الشيخ في ثامن هذا الشهر – وفي الإسكندرية خرج خلق يودعونه – فاجتمع السلطان يوم الجمعة في مجلس فيه القضاة والفقهاء ، وقد زالت دولة الجاشنكير وأتباعه، وعرض الناصر على ابن تيمية أن ينتقم له من أعدائه ولكنه رفض ذلك، وهناك يسجل للشيخ موقف عظيم ومعرفة بواقع الأمر، فالناصر لما عرض عليه أن يفتيه في قتل بعض الفقهاء والقضاة كان يريد أن ينتقم منهم بسبب موقفهم منه لما تسلطن الجاشنكير، ففطن ابن تيمية لمراده وأخذ يعظم القضاة والعلماء وينكر أن ينال أحداً منهم سوء، وقال له: إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم، فقال له: إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مراراً فقال الشيخ: من آذاني فهو في حل، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه وأنا لا أنتصر لنفسي، وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح[٣]، وإنه لموقف

---

(١) نسبة إلى ابن سبعين وابن عربي.

(٢) العقود (ص:٢٧٣- ٢٧٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٥٣- ٥٤)، والعقود (ص: ٢٧٨- ٢٨٢).

عظيم ينبغي أن يتفكر فيه العلماء مراراً، إذ كثيراً ما تأتي بعض القضايا مما لها وجه في الشرع ولكن بعض الحكام يحرصون عليها لا لأجل ذاتها واتباعاً للشرع فيها، وإنما لأنها تخدم أغراضاً أخرى لهم، والدليل على ذلك أنهم لا يرجعون إلى الشرع دائماً وإنما عند الحاجة، ثم أقام ابن تيمية في القاهرة إلى سنة ٧١٢هـ يفتي ويدرس ويؤلف، والناس والأكابر يترددون عليه، وكتب إلى أقاربه بدمشق يقول: «والحق دائماً في انتصار وعلو وازدياد، والباطل في انخفاض وسفال ونفاد، وقد أخضع الله رقاب الخصوم وأذلهم غاية الذل، وطلب أكابرهم من السلم والانقياد ما يطول وصفه، ونحن – ولله الحمد – قد اشترطنا عليهم في ذلك من الشروط ما فيه عز الإسلام والسنة، وانقماع الباطل والبدعة، وقد دخلوا في ذلك كله، وأقنعنا حتى يظهر ذلك إلى الفعل، فلم نثق لهم بقول ولا عهد ولم نجبهم إلى مطلوبهم حتى يصير المشروط معمولاً والمذكور مفعولاً، ويظهر من عز الإسلام والسنة للخاصة والعامة ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم، وقد أمد الله من الأسباب التي فيها عز الإسلام والسنة وقمع الكفر والبدعة بأمور يطول وصفها في كتاب».

«وكذلك جرى من الأسباب التي هي عز الإسلام وقمع اليهود والنصارى بعد أن كانوا قد استطالوا وحصلت لهم شوكة، وأعانهم من أعانهم على أمر فيه ذل كبير من الناس، فلطف الله باستعمالنا في بعض ما أمر الله به ورسوله وجرى في ذلك مما فيه عز المسلمين وتأليف قلوبهم، وقيامهم على اليهود والنصارى وذل المشركين وأهل الكتاب مما هو من أعظم نعم الله على عباده المؤمنين، ووصف ذلك يطول،

وقد أرسلت إليكم كتاباً أطلب ما صنفته في أمر الكنائس وهي كراريس بخطي...»[١].

وكتب الشيخ – إلى والدته – كتاباً يمتلئ رقة وحناناً ويعتذر لها عن بقائه في مصر، وعدم عودته إلى الشام، ومما قاله لها: «وتعلمون أن مقامنا الساعة في هذه البلاد إنما هو لأمور ضرورية متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا، ولسنا والله مختارين للبعد عنكم، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم، ولكن الغائب عذره معه، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور، فإنكم ولله الحمد ما تختارون الساعة إلا ذلك، ولم نعزم على المقام والاستيطان شهراً واحداً، بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم، وادعوا لنا بالخيرة...»[٢].

وجرت على الشيخ بعض الأحداث في مصر[٣]، ثم لما كانت سنة ٧١٢هـ خرج لجهاد التتر صحبة الجيش المصري، فلما وصلوا إلى عسقلان توجه إلى بيت المقدس لأنه علم أن التتار رجعوا إلى بلادهم فتحقق من عدم الغزاة، وأقام في القدس أياماً،

---

(١) العقود (ص: ٢٨٤- ٢٨٥).

(٢) العقود (ص: ٢٥٧- ٢٥٨)، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩- ٥٠).

(٣) منها قيام جماعة من الغوغاء عليه بجامع مصر في ٤ رجب ٧١١هـ وانتصرت الحسينية له حتى كادوا أن يبطشوا بالذين آذوه ولم ينصرفوا إلا بعد مناقشة الشيخ لهم وأمرهم بالانصراف وأن الحق له وليس لهم، انظر: العقود (ص:٢٨٥) وما بعدها، وبعد أيام أوذي من فقيه يقال له المبدي، وحضر جماعة من الجند للانتصار للشيخ، ثم تراجع الفقيه وشفع فيه جماعة . العقود (ص:٢٨٩).

ثم قدم إلى دمشق أول ذي القعدة سنة ٧١٢هـ، ثم استقر في دمشق زمناً طويلاً تفرغ فيه للتأليف وكتابة الرسائل، وكانت من أخصب فترات عمره التي ألف فيها كثيراً من كتبه[١].

٦ – محنته بسبب فتواه في «الطـلاق»:

كان استقرار ابن تيمية في دمشق بعد عودته من مصر – كما يشير مترجموه – عاملاً على تفرغه للبحث والتنقيب في مسائل العقيدة، والأحكام، وكان من نتيجة ذلك ترجيحه في بعض مسائل الأحكام ما يخالف فقهاء عصره، ومن هذه المسائل مسألة الحلف بالطلاق هل يكون طلاقاً إذا حنث فيه كما يرى الجمهور، أم يكون يميناً إذا كان القصد به اليمين كما رجحه ابن تيمية وصار يفتي فيه؟ ومسألة اعتبار الثلاث بكلمة واحدة طلاقاً رجعياً، وكان لمنزلة الشيخ ومكانته عند الناس أبعد الأثر في ظهور وانتشار مثل هذه الفتاوى والاقتناع بها، بل ومناقشة من يعارضها ولو كان من العلماء.

فاجتمع جماعة من كبار العلماء إلى القاضي الحنبلي شمس الدين بن مسلم الحنبلي وكلموه في أن يكلم الشيخ وأن يشير عليه بترك الإفتاء في الحلف في الطلاق، فقبل الشيخ ابن تيمية إشارته ونصيحته وترك الإفتاء بها، وكان ذلك في منتصف

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٦٧)، والعقود (ص:٣٢١). فقد ذكر أن الشيخ بعد عودته إلى دمشق لم يزل ملازماً لـ«نشر العلم وتصنيف الكتب وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة وغيرها».

ربيع الآخر سنة ٧١٨هـ، فلما كان يوم السبت مستهل جمادى الأولى من هذه السنة جاء الأمر من السلطان بالمنع من الفتوى فيها، وأمر بعقد مجلس في ذلك، فعقد يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور، والفصل على ما أمر به السلطان، ونودي بذلك في البلد من الغد.

ثم إن ابن تيمية عاد إلى الإفتاء بذلك، وقال لا يسعني كتمان العلم، فلما كان يوم الثلاثاء ٢٩ رمضان سنة ٧١٩هـ جمع القضاة وقرئ كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بالشيخ ابن تيمية بسبب الفتوى وأحضر وعوتب على فتياه، وأكد عليه في المنع من ذلك، ولكن الشيخ لم يمتنع بل عاد إلى الإفتاء بذلك، فلما كان يوم ٢٢ رجب سنة ٧٢٠هـ عقد مجلس بدار السعادة حضره النائب والقضاة وجماعة من المفتين وحضر الشيخ وعاودوه في الإفتاء وعاتبوه، وحكموا بحبسه في القلعة فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً، ثم ورد مرسوم السلطان بإخراجه فأخرج منها يوم الاثنين – يوم عاشوراء – سنة ٧٢١هـ[1] . ثم تفرغ للعلم والتدريس والإفتاء.

٧ – محنته بسبب فتواه في «شد الرحال إلى القبور»:

وهذه المحنة من أعظم المحن التي مرت على الشيخ وعلى أتباعه، والذي يبدو أن أعداء الشيخ والحاقدين عليه والحاسدين له لم يجدوا في مسألة الطلاق – كل ما يأملونه – وإن كان قد سجن بسببها الشيخ ابن تيمية، فصاروا يبحثون عن وسيلة

---

(١) انظر: العقود (ص:٣٢٥- ٣٢٧)، والبداية والنهاية (١٤/ ٨٧، ٩٧- ٩٨)، والكواكب (١٤٦-١٤٧).

وقضية أخرى يدخلون من خلالها على إيذاء شيخ الإسلام وأتباعه، فعثروا على فتوى له - منذ سبع عشرة سنة - حول شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين، ومنها قبر النبي ﷺ، وكانت الفتوى تتضمن ذكر القولين الواردين وترجيح أحدهما - وهو التحريم - مع الأدلة على ذلك.

ففرحوا بذلك وكثر الكلام حولها، واشتد الأمر، يقول ابن عبدالهادي: «وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير ذكره في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم»[1] وغيره، وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذي ظفروا به وكثر الكلام، والقيل والقال بسبب العثور على الجواب المذكور، وعظم التشنيع على الشيخ، وحرف عليه، ونقل عنه ما لم يقله، وحصلت فتنة طار شررها في الآفاق واشتد الأمر، وخيف على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية بالديار المصرية والشامية، وكثر الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله تعالى، وضعف من أصحاب الشيخ من كان عنده قوة، وجبن منهم من كانت له همة، وأما الشيخ - رحمه الله - فكان ثابت الجأش قوي القلب، وظهر صدق توكله واعتماده على ربه»[2].

وفي يوم الاثنين ٦ شعبان سنة ٧٢٦هـ جاء مرسوم السلطان بإقامته في القلعة[3]

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٦٦٥)،إلى آخر الكتاب كله حول القبور والشركيات فيها.

(٢) العقود (ص: ٣٢٨).

(٣) هي قلعة دمشق، وتسمى الأسد الرابضي، وهي قلعة حصينة، يمر من عندها النهر، بناها =

فأحضر له مركب وسار إليها، وأخليت له فيها قاعة حسنة أجري عليها الماء، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ويلاحظ ما يلي:

أ – سرور شيخ الإسلام العظيم بذلك، وقال: أنا كنت منتظراً ذلك وهذا فيه خير عظيم.

ب – مع أن الأمر السلطاني جاء بحبس شيخ الإسلام فقط، إلا أن نائب السلطنة وقاضي القضاة أصدروا أمرهم بحبس جماعة من أصحاب الشيخ والتضييق عليهم، بل عزر جماعة منهم على دواب ونودي عليهم، ثم أطلقوا سوى ابن القيم الذي بقي في حبس القلعة[1]، فما الداعي لذلك وقد حبس شيخ الإسلام.

جـ – أخذ ابن تيمية يؤلف ويكتب وتنتشر رسائله، ومنها رده على الإخنائي المسماة «الإخنائية»، ولذلك صدر أمر السلطان قبل وفاة شيخ الإسلام بأشهر بإخراج ما عنده من الكتب، فكان ذلك من أعظم المصائب عليه، وصار

=

تاج الدولة تتشي سنة (٤٧١هـ)، وبنيت فيها دار الإمارة وصارت مدينة كاملة لكنها محصنة، وفي سنة ٦٩١هـ أكمل بناء قاعاتها ودورها. انظر نزهة الأنام في محاسن الشام للبدري (ص:٦٠)، وخطط الشام (٥/ ٢٧٦)، ومنادمة الأطلال (ص:٣٩٧).

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٢٣)، والعقود (ص:٣٣٠).

يكتب رسائله بالفحم[١].

د – أما علامة الاستفهام هنا فهي: لماذا تغير السلطان الناصر على ابن تيمية بعد تلك العلاقات الكبيرة بينهما في مصر؟ ومن خلال تتبع الأحداث تتبين أمور لعلها تفي بالجواب:

١ – الكذب والتحريف على الشيخ وعلى فتواه، حتى حملت عباراته مالم تحتمل، يقول ابن عبدالهادي بعد ذكره لنص فتوى شيخ الإسلام: «ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه، وبعثوا به إلى الديار المصرية، وكتب عليه قاضي الشافعية: «قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية فصح – إلى أن قال – وإنما المخزي[٢] جعله زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء صلوات الله عليهم معصية بالإجماع متطوعاً بها» يقول ابن عبدالهادي: هذا كلامه، فانظر إلى هذا التحريف على شيخ الإسلام والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنما ذكر فيه قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور...» [٣].

---

(١) انظر: العقود (ص: ٣٦٣- ٣٦٤)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٣٤)، والكواكب(ص:١٧٣).

(٢) في العقود : المحرف والتصويب من الكواكب.وفي البداية والنهاية(١٤/ ١٢٤) كتبت:المحز.

(٣) العقود (٣٤٠- ٣٤١)، والكواكب (ص:١٥٧).

٢ – دور القضاة والمفتين في مصر والشام، الذين بادروا بأن كتبوا وشنعوا على ابن تيمية تشنيعاً شديداً، حتى كتب السلطان بحبسه، وكذلك قد يكون للرافضة أو الصوفية دور في ذلك.

٣ – بعد السلطان عن ابن تيمية، ولو كان عنده لعرف حقيقة الأمر ولسمع من رأيه وأدلته مباشرة، ولكنه وهو في مصر إنما يسمع ما يقوله من حوله من القضاة، فإذا انضاف إلى ذلك ما في المسألة من تحريف على الشيخ، فلا يبعد أن يأمر السلطان بما أمر، والدليل على ذلك أن ابن تيمية لما مرض – مرض الوفاة – دخل عليه شمس الدين الوزير بدمشق فاعتذر له والتمس منه أن يحلله، فأجابه الشيخ: «إني قد أحللتك جميع من عاداني وهو لا يعلم أني على حق، وقال «معناه»: إني قد أحللت السلطان المعظم الملك الناصر من حبسه إياي، كونه فعل ذلك مقلداً غيره، معذور، أو لم يفعله بحظ نفسه، بل لما بلغه مما ظنه حقاً من مبلغه والله يعلم أنه بخلافه»[1].

٤ – انتصر لشيخ الإسلام علماء بغداد، وكتبوا بما يوافق قوله في مسألة شد الرحال، وسجلوا ذلك بخطوطهم – نقل بعضها ابن عبدالهادي[2] – بل وكتب علماء بغداد للملك الناصر – مع نفس الأجوبة – كتاباً يثنون فيه على ابن تيمية، ويستنكرون ما جرى له، وكان مما قالوه في خطابهم هذا «أحمد ابن تيمية درة

---

(١) الأعلام العلية (ص: ٨٢)، والكواكب (ص: ١٧٤ – ١٧٥).

(٢) انظر: العقود (ص: ٣٤٢ – ٣٦٠)، والكواكب (ص: ١٥٩) وما بعدها.

يتيمة يتنافس فيها، تشترى ولا تباع، ليس في خزائن الملوك درة تماثلها وتؤاخيها... وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه، إلا أن يكون أمراً قد لبس عليه، ونسب إلى مالا ينسب مثله إليه»[1] كما كُتب إلى السلطان كتابٌ آخر، ويعلق صاحب الكواكب الدرية بقوله: «قلت والظاهر أن هذه الكتب لم تصل للسلطان الملك الناصر، إما لعدم من يوصلها أو لموت الشيخ قبل وصولها، وإلا لظهر لها نتيجة»[2].

استمرَّ شيخ الإسلام مسجوناً في قلعة دمشق إلى أن وافاه الأجل ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة للهجرة عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٤١) وما بعدها، الأعلام العلية للبزار ص(١٦) وما بعدها، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٦)، فوات الوفيات (١/ ٧٤)، الدرر الكامنة (١/ ١٥٤)، شذرات الذهب (٦/ ٨٠)، العقود الدّرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية للحافظ محمد بن عبدالهادي، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٧)، النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧١)، البدر الطالع (١/ ٦٣)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة. للدكتور عبدالرحمن المحمود، ابن تيمية بطل الإصلاح الديني للإستانبولي.

---

(١) العقود (ص: ٣٥٧)، والكواكب (ص: ١٦٩).

(٢) الكواكب (ص:١٧١).

(١٠٣) الشيخ محمود السُلمي، المتوفى سنة (٧٣٥هـ)

هو الشيخ الفقيه العالم المربي محمود بن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالوهاب السُّلمي، المعروف بابن خطيب بعلبك بهاء الدين، ولد بدمشق سنة (٦٨٨هـ) وتعلم لدى الكتاتيب ثم على علمائها حتى أدرك وجوَّد القرآن وسائر العلوم، وعُني بالخط فجوده غاية التجويد، وتعلم عليه جماعة من أهل دمشق وغيرهم، وفتح مدرسة لتعليم الناس، وكان كريم الأخلاق، حسن الآداب والتعليم، واستمرَّ في تعليم أولا المسلمين حتى وافته المنية.

محنتــــه:

كان الشيخ محمود حسن الخط - كما سبق بيانه - فذُكِر في مجلس والي دمشق ذلك، وأن خطه أعجوبة في الحسن والصحة، فأحضره الوالي وسأله أن ينسخ له صحيح البخاري، فاعتذر بأنه مشغول بتعليم أولاد الناس وليس لديه فراغ، فقال الوالي: أنا أصبر عليك، ثم أعطاه الورق والأجرة وأغفله سنة، ثم طلبه فأحضر له منه مجلداً واحداً، فغضب الوالي غضباً شديداً، فرماه إلى الأرض وضربه ضرباً مبرحاً مرض على إثره مدة طويلة، استمرَّ في تعليم الأولاد إلى أن وافاه الأجل في شهر ربيع الأول سنة (٧٣٥هـ) رحمه الله .

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٠٤).

(١٠٤) الشيخ القاضي يوسف بن جُمْلة، المتوفى سنة (٧٣٨هـ)

هو الشيخ العالم الفقيه القاضي جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة.

قال ابن حجر – رحمه الله – : (يوسف بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف أبو المحاسن المحجي الفقيه الشافعي الحوراني ثم الصالحي جمال الدين ابن جملة، ولد سنة ست وقيل سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وتفقه للحنابلة ثم تحول شافعياً، وسمع من الفخر علي وجماعة، وأخذ عن فضلاء عصره كابن الوكيل وغيره، وتمهَّر وفاق الأقران، ودرَّس بالدولعية، وناب عن القزويني ثم ولي القضاء بعد الأخنائي في شهر ربيع الأول سنة (٧٣٣هـ) فباشره بصلف ونزاهة وعزة وصيانة، وكان شديد المعارضة في البحث، فصيحاً بليغاً.

قال الذهبي:... وكان يبالغ في أذى ابن تيمية وجماعته ويتمقت ويعجب بنفسه، لكنه يحب الله ورسوله، ويؤذي المبتدعة، وفيه ديانة وحسن معتقد، يرحمه الله.

قال البرزالي: خرجت له جزءاً عن أكثر من خمسين شيخاً، وحدَّث به بدمشق... وقال: كان فاضلاً في فنون، تميَّز وأفتى، أعاد ودرَّس، وناب في الحكم، ثم استقال، وكانت له همة عالية، وحرمة وافرة، وقال الأسنوي: كان فقيهاً بارعاً ديناً قواماً بالحق...)[1].

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٥/ ٢١٩).

محنتـــه:

ولي الشيخ يوسف القضاء في دمشق عام (٧٣٣هـ) فباشره بنزاهة وعزة وصيانة، وأجرى الأحكام على الصغير والكبير، وعلى الساسة ورجال الدولة، قال الأسنوي: (ولما ولي القضاء حاول سلوك الحق المحض بغير سياسة، فتعصبوا عليه حتى عُزل وحُبس) وذلك أنه رُفع إليه قضية لأحد ساسة القوم فحكم عليه بالتعزير، فتعصَّب عليه بعض خواص الحاكم، فأوغروا صدر الحاكم (تنكز) فغضب عليه، ثم ادعوا عليه دعاوى كيدية، فأمر الحاكم أن يعقد له محاكمة، فعقد له مجلس في رمضان عام (٧٣٤هـ)فحكم عليه المالكي بفسقه، فسجن بالقلعة ، فطال حبسه إلى أن شُفع فيه عند الوالي (تنكز)، كما شفع فيه القاضي المالكي فوافق الوالي على إخراجه بشرط أن يشهد أن الحكم الذي صدر في حقه صحيح فلم يُجب إلى ذلك، وطال التردد إلى أن وافق بأن يمشي إلى مجلس المالكي ويسلم عليه، فخرج في صفر سنة (٧٣٦هـ) إلى دار المالكي فسلَّم عليه، ثم خرج إلى أهله، ثم جلس للتدريس بمدرسة الرواحية والشامية البرانية، إلى أن توفي في ذي القعدة سنة(٧٣٨هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٢١٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة آخر الطبقة الرابعة والعشرين، طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٩٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٢٩٢)، الأعلام للزركلي (٨/ ٢١٢).

(١٠٥) الشيخ شهاب الدين الجامي، المقتول سنة (٧٤١هـ)

هو الشيخ العالم الصالح شهاب الدين بن شيخ الجام الخراساني، كان من كبار المشايخ الصلحاء الفضلاء في بلاد الهند في القرن الثامن الهجري، وكان السلطان قطب الدين مبارك شاه يعظمه ويزوره في منزله، ولما توفي السلطان خلفه السلطان محمد شاه فحصل للشيخ أكثر من محنة.

محنته الأولى:

لما تولي السلطان محمد شاه[1] أراد أن يستخدم الشيخ في بعض الأعمال فامتنع الشيخ شهاب الدين من العمل طلباً للسلامة والعفاف، لكن السلطان شافهه في مجلسه العام، فأظهر الإباء والامتناع، فغضب السلطان من ذلك، وأمر الشيخ ضياء

---

(١) هو السلطان أبو مجاهد فخر الدين محمد بن تغلق شاه التركي الدهلوي، ولد ونشأ بأرض الهند، وكان أبوه تركياً من مماليك صاحب الهند، فتنقل إلى أن ولي السلطنة واتسعت مملكته جدا، قال المؤرخ عبدالحي الحسيني: كان هذا الملك من عجائب الزمن، وسواغ الدهر، لم ير مثله في الملوك والسلاطين في بذل الأموال الطائلة، وسفك الدماء المعصومة، وفتح الفتوحات الكثيرة... وكان رفيقاً بالمساكين، كريماً، ومع ذلك كان كثير من التجاسر على إراقة الدماء، لا يخلو بابه من مقتول إلا نادرا، كان يعاقب على صغير الأمر وكبيرة، ولا يحترم أحداً من أهل العلم والصلاح والشرف... مات سنة (٧٥٢هـ) ا.هـ. ينظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام للحسيني (١/ ١٩٦) طبقة دار ابن حزم.

الدين السمناني أن ينتف لحيته، فأبى ضياء الدين، فأمر السلطان بنتف لحية كل واحد منهما فنُتفت، ثم نفي شهاب الدين إلى بلاد (آباد) فأقام بها سبعة أعوام، ثم بعث إليه السلطان فأتى به وأكرمه وعظمه وجعله على ديوان العمال وبقي مدة على ذلك.

محنته الثانية:

كان السلطان مقيماً في مدينة «دلهي» ثم انتقل منها وبنى قصراً كبيراً على نهر (كَنك)، وأمر الناس بالبناء هناك ، فطلب منه الشيخ شهاب الدين أن يأذن له في الإقامة في «دلهي» فأذن له، ثم بعد مدة طلب الإعفاء وترك العمل لما ظهر له من المظالم التي ارتكبها السلطان، فبعث إليه السلطان يأمره بالحضور إليه، فامتنع من إتيانه، فبعث إليه أحد خواصه فتلطف له في القول وحذَّره بطش السلطان، فقال الشيخ: لا أخدم ظالماً أبداً، فعاد المبعوث فأخبر الملك بقول الشيخ، فأمر الملك جنوده فأتوا بالشيخ بالقوة، فلما حضر بين يديه قال له الملك: أنت القائل إني ظالم؟ فقال الشيخ نعم، أنت ظالم، ومن ظُلْمِكَ كذا وكذا... وعدَّد أموراً منها تخريبه لمدينة دلهي وإخراج أهلها منها، فأمر الملك فكُبِّل بأربعة قيود وغلت يديه وسجن أربعة عشر يوماً لا يسقى ولا يطعم، وفي كل يوم يؤتى به إلى المشورة وجمع من الفقهاء ويقولون: ارجع عن قولك، فيقول: لا أرجع عنه، وأريد أن أكون في زمرة الشهداء، فلما كان في اليوم الرابع عشر أمر السلطان أن يبعث إليه بطعام فأبى أن يأكل وقال: قد رُفع رزقي من الأرض، فأرغموه على الطعام بفتح فمه وفكيه وحلوا الطعام

بالماء وسقوه ذلك، وفي ذلك اليوم أتي به إلى دار القاضي وفيه جمع من الفقهاء والوجهاء وكان متعباً جداً قد ذبل جسمه فوعظوه وطلبوا منه أن يرجع عن قوله فأبى، فأمر السلطان بقتله فضربت عنقه، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ١٦٥).
- رحلة ابن بطوطة .

(١٠٦) الإمام الحافظ جمال الدين المزي، المتوفى سنة (٧٤٢هـ)

هو الإمام الحافظ شيخ المحدثين، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف الكلبي القضاعي المزي الدمشقي الشافعي، الحافظ الكبير، ولد بظاهر حلب ليلة العاشر من ربيع الآخر سنة (٦٥٤هـ)، ونشأ بقرية (المِزَّة) قرب دمشق فحفظ القرآن، ثم شرع في تلقي العلم، فقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي، ثم شرع في طلب الحديث سنة أربع وسبعين وستمائة، وله عشرون سنة، فسمع بالشام وبلاد الحرمين ومصر والإسكندرية وغيرها، وبلغ تعداد مشايخه نحو ألف شيخ منهم الإمام النووي، وأخذ علم العقائد عن ابن تيمية، وله مؤلفات كبار أشهرها (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) و(تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف).

قال ابن حجر : (... وكان كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد إلى الناس مع الانجماع عنهم، قليل الكلام جداً حتى يُسأل فيجيب ويجيد، وكان لا يتكثر بفضائله ولا يغتاب أحداً، ويتوجه إلى الصالحية ماشياً إلى أن دخل في عشر التسعين وهو على ذلك، وكان مغرى بالمطالب فلا يزال في فقر...) [1].

قال ابن العماد: (... وبرع في فنون الحديث، وأقرَّ له الحفاظ من مشايخه وغيرهم بالتقدم وحدَّث بالكثير نحو خمسين سنة، فسمع منه الكبار والحفاظ، وولي

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٥/ ٢٣٣).

دار الحديث الأشرفية ثلاثاً وعشرين سنة ونصفاً، وقال ابن تيمية لما باشرها: (لم يلها من حين بُنيت إلى الآن أحق بشرط الواقف منه، لقول الواقف: فإن اجتمع من فيه الرواية ومن فيه الدراية قدم على من فيه الرواية).

وقال الذهبي في «المعجم المختص» : شيخنا الإمام العلامة الحافظ الناقد المحقق المفيد محدث الشام،طلب الحديث سنة أربع وسبعين وهلم جرا، وأكثر وكتب العالي والنازل بخطه المليح المتقن، وكان عارفاً بالنحو والتصريف، بصيراً باللغة يشارك في الأصول والفقه، ويخوض في مضائق العقول، ويروي الحديث كما في النفس متناً وإسناداً، وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم، ومن نظر في كتابه (تهذيب الكمال) علم محله من الحفظ، فما رأيت مثله، ولا أُرِيَ هو مثل نفسه في معناه، وكان ينطوي على سلامة باطن ودين وتواضع، وفراغ عن الرئاسة، وحسن سمت، وقلة كلام وحسن احتمال . أ.هـ..) [1].

محنته :

في عام (٧٠٥هـ) وقعت مناظرة مشهورة في دمشق بين ابن تيمية والشافعية (الأشاعرة منهم) ، فجاء الشيخ جمال الدين المزي فقرأ فصلاً بالرد على الجهمية من كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري، قرأ ذلك في مجمع كبير من الناس في الجامع الأموي تحت قبة النسر، فغضب بعض الفقهاء الحاضرون من الشافعية، وقالوا: إنه يعنينا بهذه القراءة، ويردُّ علينا ويشنِّع بنا، فشكوه إلى القاضي الشافعي

(١) شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٣١٥).

ابن صصري، وكان من أعداء ابن تيمية فأمر بسجن المزي، فسُجن، ولما بلغ ابن تيمية ذلك تألَّم كثيراً، وذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه، فغضب نائب دمشق فأعاد المزي إلى السجن فسجن مدة ثم أفرج عنه، واستمرَّ في التعليم ونفع الناس وتخرج على يديه ألوف الطلاب إلى أن توفي يوم السبت الثاني عشر من شهر صفر عام (٧٤٢هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (٥/ ٢٣٣)، طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٩٥)، شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٣١٣)، الوفيات (١/ ٣٩٦)، معجم محدثي الذهبي ص(١٩٩)، البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٨٩)، النجوم الزاهرة (١/ ٧٦)، الفلاكة والمفلوكين للدلجي ص(٨٥)، سلوان التعزي بالحافظ أبي الحجاج المزي للحافظ أبي سعيد العلائي، الأعلام للزركلي(٨/ ٢٣٧).

(١٠٧) الشيخ علي بن أيوب بن الزبير، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)

هو الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور بن الزبير المقدسي، الملقب «عليان» بالتصغير، ولد في القدس سنة (٦٦٦هـ) تقريباً، وسمع من الفخر بن البخاري، وعبدالرحمن بن الزين وغيرهما، وعُني بالحديث، وطلب بنفسه، واشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، فقرأ على التاج الفركاح، ونسخ كثيراً من كتب الشافعية، وبرع في الفقه والعربية، ودرَّس في مدرسة الأسدية في القدس، وفي بعض الجوامع، ثم ولي تدريس الصلاحية بالقدس، وأقام بها مدة وانتفع به خلق كثير، وبارك الله في علمه.

محنته:

كان الشيخ علي قد اطلع على بعض كتب ابن تيمية، ونسخ منها الكثير، فكان ينهى عن البدع ويمقت أصحابها، ويدعو إلى السنة وتعظيمها، وترك تعظيم ما سواها وكانت له أشعار في طريقة ابن تيمية في الاعتقاد، فامتحن بسبب أخذه بعلوم شيخ الإسلام ابن تيمية فأوذي وشُنع عليه، فصبر واحتسب واستمرَّ في الدعوة إلى السنَّة ونبذ ما سواها.

قال ابن حجر: (... وكان يحب كلام ابن تيمية، ونسخ منه الكثير، وله أشعار على طريقته في الاعتقاد، وامتحن وأوذي بسبب ذلك من الأقران والعامة، وكان يكتب خطاً صحيحاً في غاية الضبط..

قال الذهبي في المعجم المختص: الإمام الفقيه البارع المتقن المحدث بقية

السلف، قرأ بنفسه، ونسخ أجزاء، وكتب الكثير من الفقه والعلم بخطه المتقن، وأعاد بالبادرائية[1]، وكانت يستحضر العلم جيداً، ثم تحول إلى القدس، ودرَّس بالصلاحية، ثم تغير وخفَّ دماغه في سنة (٧٤٢هـ) وكان إذا سمِّع عليه من ذلك في حال تغيره يحضر ذهنه، ثم استمرَّ إلى أن عالج من الفقر شدة شديدة، ومات فقيراً مدقعاً في شهر رمضان سنة (٧٤٨هـ))[2] عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

- الدرر الكامنة (٣/ ٩٩).

(١) اسم أحد المدارس المشهورة في الشام في ذلك الزمان.

(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٩٩).

(١٠٨) الإمام ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ)

هو الإمام المحقق الحافظ، ناصر السنة، صاحب التصانيف المفيدة، أبو عبدالله بن محمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية نسبة إلى المدرسة التي أنشأها أبو المحاسن يوسف بن الجوزي، وكان أبوه قيماً عليها، ولد بدمشق في بلاد الشام في بيت علم وفضل في السابع من شهر صفر عام إحدى وتسعين وستمائة للهجرة، في قرية «زرع» من قرى مدينة دمشق، ثم تحول إلى دمشق وتتلمذ على طائفة من علمائها، فأخذ عن أبيه علم الفرائض وكان مبرزاً فيه، وسمع الحديث من الشهاب النابلسي وغيره، وأدرك جلَّ العلوم والفنون، وكان آية في الذكاء وسرعة الحفظ، ثم الْتقى بشيخ الإسلام ابن تيمية سنة (٧١٢هـ)، ولازمه واستفاد من علومه إلى أن توفي شيخ الإسلام سنة (٧٢٨هـ)، وهو إذ ذاك في ريعان شبابه وذروة قوته واكتمال مداركه، فنهل من فيض علمه الواسع، واستمع إلى آرائه الناضجة السديدة، وغلب عليه حبه، حتى كان يأخذ بأكثر اجتهاداته وينتصر لها، وهو الذي هذَّب كتبه ونشر علمه، وأهمُّ ما استفاد منه دعوته إلى الأخذ بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والاعتصام بهما، وفهمهما على النحو الذي فهمه السلف الصالح، وطرح ما يخالفهما، وتجديد ما اندرس من معالم الدين الصحيح، وتنقيته مما ابتدعه بعض المسلمين من مناهج زائفة، وكان – رحمه الله – مجتهداً في التعبد وإطالة الذكر

والتهجد، مبتعداً عن التكلف، محارباً للبدع، وقد ألَّف العديد من الكتب النافعة ، منها «إعلام الموقعين عن رب العالمين» و«الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية» و«إغاثة اللهفان في مكائد الشيطان» و«زاد المعاد في هدي خير العباد» و«أحكام أهل الذمة» و«الفروسية» و«تهذيب سنن أبي داود» و«الداء والدواء» و«بدائع الفوائد» و«طريق الهجرتين وباب السعادتين» و«مفتاح دار السعادة» و«الروح»، كما درَّس وخطب، ورحل هنا وهناك يدعو إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وجمع كلمة المسلمين، ونبذ الفرقة التي يسعى لها أهل البدع والضلال.

محنته :

لقد جرى لابن القيم – رحمه الله – محن وشدائد فصبر وصابر محتسباً ذلك في ذات الله، كان – رحمه الله – قد تصدى لإنكار البدع التي انتشرت في زمانه، كما شارك في الكثير من المناظرات الفقهية والعلمية، وفي كل مرة يدعم مواقفه بالأدلة الشرعية، فهو رافع راية الكتاب والسنة، رافض للبدع والتعصب المذهبي، إضافة إلى أنه كان ذا حظوة عند الأمراء، محبوباً لديهم، لما عهدوا فيه من الصدق والتقوى والدعوة إلى الصلاح، مما حمل بعض الحساد والمنافقين على الوشاية به عند السلطان، فحُبس وأُهين وضُرب وطيف به على جمل في الأسواق والضواحي، وذلك بسبب أنه افتى في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد أنه طلقة واحد، ووافق شيخه ابن تيمية – رحمها الله – ولم يوافقه بهذه الفتوى تعصباً له، بل لما ترجَّح عنده من الأدلة

الشرعية، ثم أطلق سراحه بعد مدة، ثم حُبس مرة أخرى في قلعة دمشق مـع شـيخه ابن تيمية منفرداً عنه، وذلك لإنكاره الشديد على من شدَّ الرحل إلى قبر الخليل، قال تلميذه ابن رجب في ثنايا ترجمته: (...وقد حُبس مدة لإنكاره شـد الرحـال إلى قـبر الخليل)[1]، ومات شيخه وهو مسجون في القلعة، كما جرى له محنة ثالثة حيث شُـهر به لما أفتى بجواز المسابقة بغير محلل، فأنكر عليه رئـيس القـضاة واسـتدعاه وألزمـه بالرجوع عن فتواه وضُيق عليه وأُهين، لكن ذلك رفع قدره واعلا شأنه عند العامـة والخاصة، واستمرَّ ابن القيم في تعليم الناس ونـشر الـسنة والتحـذير مـن البدعـة ، وتأليف الكتب النافعة التي طارت في الآفـاق، إلى أن توفي في الثالث عشر من شـهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة للهجرة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنـة لابـن حجـر (٤/ ٢١)، شـذرات الـذهب (٦/ ١٦٨)، روضة المحبـين مقدمـة النـاشر، النجـوم الزاهـرة (١٠/ ٢٤٩)، ذيـل طبقات الحنابلـة لابـن رجـب (٤/ ٤٤٠)، الأعـلام للـزركلي (٦/ ٥٦)، ابـن قـيم الجوزية لمحمد مسلم الغنيمي ط: المكتب الإسلامي. دمشق.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٤٨).

(١٠٩) الشيخ شمس الدين الكوئلي، المتوفى في آخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري

هو الشيخ العالم الصالح الزاهد المتعفف، شمس الدين بن تاج العارفين الكوئلي، ولد في مدينة (كوئل) من بلاد الهند في أول القرن الثامن الهجري، وتعلم على أيدي علماء الهند، وانقطع للعبادة زاهداً ومتعففاً، ذكره ابن بطوطة في رحلته وأثنى عليه، فلما استولى السلطان محمد شاه على بلاد الهند دخل مدينة (كوئل) فبعث في طلبه فلم يأته، فذهب السلطان إليه، فلما قارب منزله ترك الشيخ المنزل وانصرف ولم يره.

محنته:

في زمن ولاية السلطان محمد شاه[1] خرج عليه أمير من الأمراء ببعض الجهات فبايعه بعض الناس، فنُقل للسلطان محمد أن هذا الخارج عن سلطته ذُكر في مجلس الشيخ شمس الدين فأثنى عليه وقال: إنه يصلح للملك.

فبعث السلطان بعض جنوده إلى الشيخ فقيدوه وقيدوا أولاده وأمر بهم فسجنوا جميعاً، وطالت مدّة سجنهم، ثم مرض الشيخ وهو في السجن ثم مات فيه، وبعد موت الشيخ أمر السلطان بإخراج أولاده من السجن، وقال: لا تعودوا إلى ما

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٣٥٨).

كنتم تفعلون، فقالوا: وما فعلنا؟ فاغتاظ من ذلك، وأمر بقتلهم فقتلوا عليهم رحمة الله.

ولم أقف له على سنة وفاته، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ١٦٣) ط: دار ابن حزم.

(١١٠) الشيخ عماد الدين الغوري، المقتول في آخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري

هو الشيخ العالم الصالح عماد الدين الحنفي الغوري، أحد العباد الصالحين، ولد ومات في القرن الثامن الهجري في بلاد الهند، وتعلم هناك، وعلَّم واستفاد منه خلق كثير، اشتهر بالعبادة والزهد والغيرة وإنكار المنكر.

محنته:

كان يحضر مجلس السلطان محمد[1] شاه فقال له السلطان يوماً من الأيام: إن الفيوض الإلهية لم تنقطع حتى اليوم، فإن ادعى أحد الرسالة وصدرت عنه المعجزات فهل نصدقه أم لا ؟ فغضب الشيخ عماد الدين غضباً شديداً، فلم يملك نفسه فقال بالفارسية: (كَه مخور) ، أي كل العذرة، فغضب السلطان، وأمر أن يذبح وأن يخرج لسانه عن فمه فامتثلوا الأمر فقتل، ومُثل به، عليه رحمة الله، ولم أقف على سنة وفاته.

من مصادر ترجمته:

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ١٨١) ط: دار ابن حزم .

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٣٥٨).

(١١١) الشيخ عفيف الدين الكاشاني، المقتول في آخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري

هو الشيخ العالم الفقيه عفيف الدين الكاشاني، عاش في القرن الثامن الهجري، وتعلم على يد كبار علماء الهند حتى أدرك علماً غزيراً، كان من المعروفين بالفضل والصلاح، وكان يدرِّس ويفتي في مساجد مدينة دلهي.

محنته:

أصاب بلاد الهند قحط زمن السلطان محمد شاه[1] تغلق، فأمر بحفر آبار خارج دار الملك، وأن يزرع هناك زرع، وأعطى الناس البذر وما يلزم للزراعة من النفقة وكلفهم زرع ذلك، فبلغ ذلك الشيخ عفيف الدين، فقال: هذا الزرع لا يحصل المراد منه، فوشي به إلى السلطان فأمر بسجنه، وقال: لأي شيء تدخل نفسك في أمور الملك؟ وبعد مدة أطلق سراحه ، فذهب الشيخ إلى داره، فلقيه في طريقه إليها صاحبان له من الفقهاء فقالا له: الحمد الله على خلاصك، فقال الشيخ عفيف الدين: (الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) وتفرقوا، فلم يصلوا إلى دورهم حتى بلغ السلطان ذلك، فأمر بإحضار الثلاثة بين يديه، فقال: اذهبوا بهذا – يعني – الشيخ عفيف الدين – واضربوا عنقه حمائل ، وهو أن يقطع الرأس مع الذراع

---

(١) سبق كتابه لمحة عنه في هامش صفحة (٣٥٨).

وبعض الصدر، واضربوا أعناق الآخرين، فقتلوا جميعاً، عليهم رحمة الله، ولم أقف على سنة قتله، كما لم أقف على أسماء صاحبيه، وعند الله تجتمع الخصوم، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

من مصادر ترجمته:

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ١٧٤) ط: دار ابن حزم .
- رحلة ابن بطوطة.

(١١٢) الشيخ شهاب الدين الزاهدي، المقتول في آخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري

هو الشيخ العالم الفقيه، شهاب الدين بن فخر الدين الزاهدي الميرتهي، كان من كبار علماء الهند في عصره في منتصف القرن الثامن الهجري، أخذ العلم عن أبيه، وعن كبار علماء الهند آنذاك.

محنته:

سافر من بلاده في شمال الهند إلى مدينة (دلهي) وكان يعلم الناس وينشر العلم، ويحذر من البدع، ويحضر أحياناً مجلس السلطان محمد شاه[1]، فقال له السلطان يوماً: إن النبوة لم تنقطع كالولاية، فغضب الشيخ لهذه المقالة واغتاظ، ولم يملك نفسه فخلع نعله وضرب به وجه محمد شاه، فغضب عليه السلطان غضباً شديداً، وأمر أن يلقى من أعلى القلعة في الخندق، فألقوه فلم يمت، فألقوه ثم ألقوه حتى مات في المرة الثالثة، عليه رحمة الله، ولم أقف على سنة وفاته.

من مصادر ترجمته:

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ١٦٦) ط: دار ابن حزم.

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٣٥٨).

(١١٣) الإمام القاضي عبدالرحمن الإيجي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ)

هو الإمام الفقيه العالم، قاضي القضاة، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار عضد الدين الإيجي، ولد بـ(إيج) من نواحي شيراز بعد الثمانين وستمائة، وأخذ عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ البيضاوي وغيره، وكانت أكثر إقامته بالسلطانية، ثم ولي في أيام أبي سعيد قضاء الممالك، وكان إماماً عارفاً بالأصلين، والمعاني والبيان والنحو، مشاركاً في الفقه، له في علم الكلام كتاب «المواقف» وغيرها، وفي أصول الفقه «مختصر ابن الحاجب» وفي المعاني والبيان: «القواعد الغياثية».

وكانت له سعادةٌ مفرطة، ومال جزيل، وإنعام على طلبة العلم، وكلمة نافذه، وتخرج على يديه طلاب كثيرون اشتهروا وانتشروا في الآفاق، مثل: شمس الدين الكرماني، وضياء الدين العفيفي، وسعد الدين التفتازاني وغيرهم.

محنته:

استمرَّ القاضي الإيجي في القضاء إلى أن غضب عليه السلطان صاحب كرمان[١] فحبسه بالقلعة واستمرَّ بها إلى أن توفي سنة (٧٥٦هـ)، ولم أقف على سبب محنته رغم بحثي المتواصل، عليه رحمة الله.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

من مصادر ترجمته:

طبقات الشافعية للسبكي (١٠/ ٤٦)، الدرر الكامنة (٢/ ٣٢٢)، البدر الطالع(١/ ٣٢٦)، بغية الوعاة (٢/ ٧٥)، طبقات الأسنوي (٢/ ٢٣٨)، شذرات الذهب(٦/ ١٧٤)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٨٨)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥).

(١١٤) الشيخ عمر البلالي، المتوفى سنة (٧٥٧هـ)

هو الشيخ عمر بن عمران بن صدقة البلالي، ينتهي نسبه إلى بلال بن الوليد بـن هشام بن عبدالملك بن مروان الأمـوي زيـن الـدين البـدوي، ولـد في بغـداد سـنة (٦٨٥هـ) وتعلم على يد علمائها، وسمع الصحيح على ابن الشحنة، كما سمع بـبلاد كيلان من شمس الدين عبدالعزيز بن عبدالرزاق بـن الـشيخ عبـدالقادر، وجلـس للتعليم وسمع منه بعض المتعلمين، وعلى رأسهم شـهاب الـدين بـن رجـب، وقـد جرى له أكثر من محنة عليه رحمة الله.

محنته الأولى:

لما استولى التتار على بلاد المسلمين، وعثوا في الأرض فساداً، وقتلـوا مـن قتلـوا من العلماء والوجهاء وغيرهم، وفرَّ من فرَّ، فكان الـشيخ الـبلالي في بغـداد، فاتهمـه ملك التتار أنه يُكاتب المصريين من أجل الاستعانة بهم لمقاومـة التتـار وإنقـاذ بـلاد المسلمين من بطشهم وظلمهم، فأمر الملك بالقبض عليه وسجنه، فسجن مـدّة، ثـم أمر أن يلقى ومعه آخر من السجناء إلى الكلاب، فألقيا، فأكلت الكـلاب رفيقـه ولم تمسه بأي أذى، وكان في تلك الحال ملازمـاً للـذكر، فعظـم في أعيـنهم، وأخرجـوه وأكرموه، وأقام مدّة في بغداد يجاهد الرافضة والمبتدعة.

محنته الثانية:

سافر الشيخ عمر البلالي إلى دمشق حوالي عام (٧٢٦هـ) فوافق وقـت دخولـه حدوث كائنة وشغب على الوالي، فقُبض عليه مع غمرة من قبض عليه، وسُـجن في

قلعة دمشق حين كان الشيخ ابن تيمية بها، ومات ابن تيمية وهو في السجن، وبقي بعده في السجن خمس سنوات، ثم أطلق سراحه ، وذكر لابن تيمية شدَّةَ تطلعه إلى الخلاص من الاعتقال فأنشده ابن تيمية :

لا تفكرنَّ وثق بالله إن له ألطافاً دقّت عن الأذهان والفطن
يأتيك من لطفه ما ليس تعرفه حتى تظن الذي قد كان لم يكن

توفي الشيخ البلالي سنة (٧٥٧هـ) رحمه الله..

من مصادر ترجمته :

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٢٥٧).

(١١٥) الشيخ المحدث عبدالله المَطَري، المتوفى سنة (٧٦٥هـ)

هو الشيخ العلامة المحدث المؤرخ عفيف الدين أبو جعفر عبدالله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى المَطَري الخزرجي العبادي المدني، والمطري نسبة إلى محلة (المطرية) بمصر.

قال ابن حجر: (... كان يذكر أنه من ولد سعد بن عبادة الأنصاري... ولد سنة (٦٩٨هـ)، وعُني بالحديث فرحل إلى البلاد، وسمع من قاضي المدينة عمر بن أحمد السودي، ومن الرضى الطبري بمكة، ومن الدبوسي والواني بمصر، ومن ابن مخلوف بن جماعة بالإسكندرية، وبالشام من القاسم ابن المظفر، وأبي العباس الحجار، ومن الدواليبي ببغداد، وطاف البلاد، وحصَّل الفوائد، وسمع من البرزالي، والذهبي والحسيني وغيرهم.

قال الذهبي: (قدم علينا طالب حديث وله فهم وذكاء، ورحلة ولقاء وقدم علينا من بغداد فأفادنا أشياء حسنة..، وقال زين الدين بن رجب: كان المطري هذا حافظ وقته، وكان حسن الأخلاق كثير العبادة، حسن الملتقى للواردين من أهل العلم...، جمع كتاباً سمَّاه «الإعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام») [1]، وكان رئيس المؤذنين بالمسجد النبوي.

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (٢/ ٣٩٠).

محنتـــه:

ذكر من ترجم له أنه حصلت له محنة في عام (٧٤٢هـ) وملخصها أن داره نُهبت وأُخذ منها أموال كثيرة، أغلبها ودائع كانت عنده، ثم حُبس مدَّة ثم أُطلق سراحـه، ولم أقـف على مـــن سـجنه، ولا عـلى دوافـع ذلـك، وعنـد الله تجتمـع الخـصـــوم، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون، توفي في شهر ربيع الأول سنة (٧٦٥هــ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (٢/ ٣٩٠)، ذيل طبقات الحافظ للسيوطي ص(٧٠)، لحظ الألحاظ ص(١٤٤)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٦).

(١١٦) الشيخ القاضي عمر الأنباري، المقتول سنة (٧٦٥هـ)

هو العالم الفقيه، القاضي جمال الدين، أبو حفص عمر بن إدريس الأنباري ثم البغدادي الحنبلي، ولد في الأنبار في العراق، وقرأ على عدَّة علماء، ومنهم جمال الدين أحمد بن علي البانصري، وتفقَّه حتى برز في المذهب الحنبلي.

قال ابن العماد: (هو القاضي جمال الدين أبو حفص عمر بن إدريس الأنباري ثم البغدادي الحنبلي، الشهيد الإمام الفاضل، قرأ على البابصري وغيره، وتفقَّه حتى مهر في المذهب ونصره، وأقام السنة، وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات، وكان إماماً في الترسل والنظم، وله نظم في مسائل الفرائض، وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجمل منه في زمانه...)[1].

محنته:

تولى الشيخ عمر القضاء في بغداد وحسنت سيرته، فقد كان قائماً بالعدل، محسناً للخلق، متواضع، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم وكان شديد الإنكار على أهل البدع عموماً، وعلى الرافضة خصوصاً، فتعصَّب عليه جماعة من الرافضة فخطفوه، ثم سجنوه وعذَّبوه أشد العذاب حتى مات شهيداً – إن شاء الله – في سنة (٧٦٥هـ)، وقد تأسَّف عليه أهل بغداد ورثاه بعض

---

(١) شذرات الذهب (٦/ ٣٩٩).

شعـرائهم عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لا بن حجـر (٣/ ٢٢٩)، شـذرات الـذهب لابن العماد (٦/ ٣٩٩)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٤٤٦).

(١١٧) الشيخ القاضي عمر بن إدريس الحنبلي، المتوفى سنة (٧٦٦هـ)

هو العالم الفقيه القاضي الورع جمال الدين عمر بن عبدالمحسن بن إدريس الحنبلي، ولد في بغداد في أول القرن الثامن الهجري ونشأ بها، وتعلّم بها، حيث أخذ عن كبار علمائها حتى فاق أقرانه خاصة في الفقه الحنبلي، وقام بالتدريس في عدّة مدارس ومساجد في بغداد، وتولى قضاء الحنابلة فيها عدّة سنوات.

محنته:

كان الشيخ – رحمه الله – قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان ينكر على المبتدعة ويُحذر من بدعهم،فحصل له بذلك أذى منهم، ونسبوا إليه مقالات شنيعة، وسعوا به إلى الولاة، فعُزل عن القضاء وضُرب ضرباً مبرحاً، مرض على إثره فتردت صحته، فمات من أثر ذلك.

قال ابن حجر: (عمر بن عبدالمحسن بن إدريس جمال الدين الحنبلي مُحتسب بغداد، وقاضي الحنابلة بها، كان من قضاة العدل، كثير الأمر بالمعروف، تعصّب عليه الرافضة، ونسبوه إلى ما لا يصح عنه، فضُرب بين يدي الوزير ضرباً مبرحاً فمرض ثم مات في شهره، وذلك في صفر (٧٦٦هـ) [1]. عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣/ ٢٤٩).

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٩).

(١١٨) الإمام القاضي تاج الدين السبكي، المتوفى سنة (٧٧١هـ)

هو الإمام الفقيه العلامة القاضي المؤرخ، أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، نسبة إلى سبك من أعمال المنوفية في مصر، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في القاهرة وانتقل إلى دمشق مع والده ، ودرس في الكتاتيب وحفظ القرآن في صغره.

قال ابن حجر: (... وطلب العلم وهو ابن عشر سنين بدمشق، وعُني بالحديث ولازم الذهبي، وسمع الكثير على شيوخ عصره، ومهر في الفنون، وولي قضاء دمشق بعد أبيه وإلى أن مات، وصُرف[1] مراراً ويُعاد، وجرت له بسبب ذلك محن وقضايا يطول شرحها، وهو مع ذلك مكبٌّ على الاشتغال والتصنيف حتى خرج له مع قصر عمره من التصانيف في الفقه وأصوله وغير ذلك ما يُتعجَّب منه، له شرح «مختصر ابن الحاجب»[2] في تمام الحسن، وشرح «منهاج البيضاوي» و«جمع الجوامع» في أصول الفقه، «ومنع الموانع» كالشرح له، و«القواعد»، و«الطبقات»[3] الكبرى والوسطى والصغرى، ومن الطبقات تعرف منزلته من الحديث، و«توشيح التصحيح» كالنكت على «منهاج النووي» و«تنبيه الشيخ أبي إسحاق»، و«الترشح»

---

(١) صرف: أي عزل وأبعد عن القضاء.

(٢) سمّاه «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» طبع في أربع مجلدات.

(٣) طبعت الطبقات الكبرى باسم (طبقات الشافعية الكبرى) في عشر مجلدات. تحقيق الدكتور: عبدالفتاح الحلو والدكتور محمود الطناحي.

يختص بفقه أبيه، ورتَّب فتاوى أبيه على الأبواب في أربع مجلدات)[١].

وقال ابن حجر في موضع آخر: (... وقرأ بنفسه على المزي، ولازم الذهبي وتخرج بتقي الدين ابن رافع، وأمعن في طلب الحديث، وكتب الأجزاء والطباق مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية حتى مهر وهو شاب، وخرج له ابن سعد مشيخة حدث بها، وأجاد في الخط والنظم والنثر، وشرح مختصر ابن الحاجب، ومنهاج البيضاوي، وعمل في الفقه والتوشيح، والترشيخ، ولخص في الأصول جمع الجوامع وعمل عليه منع الموانع، وعمل القواعد المشتملة على الأشباه والنظائر، وكان ذا بلاغة وحلاوة لسان، عارفاً بالأمور، وانتشرت تصانيفه في حياته، ورزق فيها السعد، وعمل الطبقات الكبرى والوسطى والصغرى، وكان جيد البديهة، طلق اللسان، أذن له ابن النقيب بالإفتاء والتدريس، ودرَّس في غالب مدارس دمشق، وناب عن أبيه في الحكم، ثم استقل به باختيار أبيه، وولي دار الحديث الأشرفية بتعيين أبيه... وولي خطابة الجامع، وانتهت إليه رياسة القضاء والمناصب بالشام، وحصل له بسبب القضاء محن شديدة مرة بعد مرة وهو مع ذلك في غاية الثبات، ولما عاد إلى منصبه صفح عن كل من أساء إليه، وكان جواداً مهيباً...)[٢].

محنته:

ولي الإمام تاج الدين السبكي القضاء بعد ما شاخ والده وعجز عن العمل،

---

(١) ذيل التبيان لبديعة البيان ص(٥١).

(٢) الدرر الكامنة (٩/ ٣٩).

وذلك في ربيع الأول سنة (٧٥٧هـ) وكان شاباً عمره (٢٩) سنة متوقداً نابغة ذكياً، فانبرى له حاسدون، وتعصَّب عليه بعض شيوخ عصره، فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وعظائم افتريت عليه، فعُزل عن القضاء في شعبان عام (٧٥٩هـ) وذُكر أنهم كتبوا ضده محاضر ورفعوها إلى السلطان، فأمر السلطان بتقيده وإرساله إلى مصر، فأتي به مقيداً مغلولاً من الشام إلى مصر وسجن، ثم أفرج عنه وعاد إلى دمشق ثم تبيَّن للسلطان كذب خصومه فأعاده للقضاء، وبعد مدَّة غضب عليه السلطان فعزله، وكان ذلك بسبب كثرة الوشاية ضده، ثم تبيَّن له حقيقة الأمر فأعاده إلى القضاء وبقي فيه إلى أن مات.

قال ابن كثير – رحمه الله – : جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض قبله، وحصل له من المناصب مالم يحصل لأحد قبله، وانتهت إليه الرياسة بالشام، وأبان في أيام محنته عن شجاعته وقوته على المناظرة حتى أفحم خصومه مع كثرتهم، ثم لما عاد عفا وصفح عن من قام عليه، وكان كريماً مهيباً، ومات في سابع ذي الحجة سنة (٧٧١هـ) خطب يوم الجمعة فطُعن ليلة السبت، ومات ليلة الثلاثاء، ولم أقف على من طعنه، ولا دوافع ذلك، رغم بحثي المتواصل، وعند الله تجتمع الخصوم، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

من مصادر ترجمته:

الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٣٩)، جلاء العينين ص(١٦)، حسن المحاضرة(١/ ١٨٢)، البدر الطالع (١/ ٤١٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(٣/ ١٤٠)، البيت السبكي ص(١٣)، ذيل التبيان لبديعة البيان ص(٥١)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٨٤).

(١١٩) الحافظ إسماعيل بن كثير، (المفسر) المتوفى سنة (٧٧٤هـ)

هو الإمام الحافظ الكبير الفقيه المفسر المؤرخ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء كثير القرشي الدمشقي الشافعي، ولد في قرية (رمجدل) من أعمال (بصرى) من أعمال دمشق سنة (٧٠٠هـ)، ثم قدم دمشق وله سبع سنين بعد موت أبيه، فتعلم في الكتاتيب وحفظ القرآن وله إحدى عشرة سنة، ثم بدأ بالاشتغال بالعلم على يد أخيه عبدالوهاب، ثم اجتهد في تحصيل العلوم على العلماء الكبار في عصره، فسمع الحديث على أئمة الحفاظ في عصره، وعُني بالسماع والإكثار منه، فسمع من الشيخ نجم الدين بن العسقلاني، والشيخ ابن الشحنة، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة، وحفظ متوناً كثيرة في الفقه الشافعي، ولزم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزي، كما لزم شيخ الإسلام ابن تيمية وتخرج على يديه، وكانت له به خصوصية ومناضلة عنه، وكان من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه وتلاميذه.

قال عنه الذهبي في المعجم المختص - فيما نقله ابن حجر وغيره: (الإمام المحدث البارع، فقيه متفنن، محدث متفق، مفسر نقال).

وقال تلميذه شهاب الدين بن حجي: (كان أحفظ من أدركناه لمتون الحديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر كثيراً من التفسير والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم صحيح الذهن، يحفظ التنبيه إلى آخر وقت، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به - على كثرة ترددي عليه - إلا

واستفدت منه).

وقال عنه ابن حجر في الدرر الكامنة: (ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبـه، وامـتحن بـسببه، وكـان كثـير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بهـا النـاس بعد وفاته...).

وقد أَلَّف عدداً من الكتب أبرزها: «تفسير القرآن الكريم» و«البداية والنهايـة» في التاريخ، وكتاب «جمع المسانيد العشرة» واختصار «تهذيب الكمال» وأضاف إليـه ما تأخر في «الميزان» سماه «التكملة» و«طبقات الشافعية».

محنتــه :

تتلمذ الحافظ ابن كثير على الشيخ ابن تيمية- عليهما رحمـة الله- ، فلـما امـتُحن شيخ الإسلام ابن تيمية لحق بعضَ طلابه طرف من ذلك، ومنهم ابن كثير حيث إنه أفتى بما أفتى به شيخه من أن طلاق الثلاث يقع واحدة، وخالف مـا عليـه مذهبـه، فشُنع به وأوذي وطُورد، فثبت على قوله وصـبر عـلى مـا يلقـى في سـبيل الله حتـى وافتـه المنية يوم الخميس الـسادس والعـشرين مـن شـهر شـعبان سـنة (٧٧٤هــ) بدمشق، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الدرر الكامنة لابن حجر (١/ ٣٩٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٤٢٢)، معجم محدثي الذهبي ص(٥٦)، النجوم الزاهـرة (١١/ ١٢٣)، طبقـات الـشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ١١٣).

(١٢٠) الشيخ سليمان الياسوقي، المتوفى سنة (٧٨٩هـ)

هو العلامة الشيخ سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء الياسوقي صدر الدين الشافعي، ولد في الشام سنة (٧٣٩هـ) ونقله أبوه إلى مدرسة أبي عمر بالصالحية، فقرأ بها القرآن وحفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب، وأقبل على التفقه ولازم علماء الشافعية وغيرهم، حتى برع في معرفة المذهب، وقد سمع بمصر والقاهرة وحلب، ثم جلس للتعليم وتفقيه الناس، وكان ذكياً فقيه النفس، كثير المروءة، محبوباً للناس، معيناً للطلبة خصوصاً أهل الحديث..

محنته:

كان الشيخ صدر الدين الياسوقي يُعلم الناس في جامع حلب ومستمراً في ذلك، والطلاب ما بين صادر ووارد، فوافق أن رجلاً يُدعى أحمد الظاهري يتردد على الشيخ في المسجد، فاتُّهم أحمد الظاهري وجماعة معه أنهم يدعون للخروج على السلطان، فأمر السلطان بالقبض عليهم، فبحثت الشُّرط عن الظاهري فوجد في المسجد وعنده شخصان من طلبة الياسوقي فقبضوا عليهم، فتبرأ الرجلان من الظاهري وقالا: إنما مشينا معه لأنه يتردد إلى شيخنا ونسمع معه، فأمر السلطان بالقبض على الشيخ صدر الدين فسُجن في قلعة دمشق، وقد حصل له فزع شديد أورثه الإسهال فاستمرَّ به إلى أن مات بالقلعة مظلوماً مبطوناً شهيداً -إن شاء الله- وذلك في ثالث عشر شعبان سنة (٧٨٩هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ٢٦١)، كتب تراجم الشافعية.

(١٢١) العلامة الفقيه أبو الفتح محمد بن الشهيد، المقتول سنة (٧٩٣هـ)

هو الشيخ العالم الأديب الكاتب الفقيه، أبو الفتح محمد بن إبراهيم محمـد فـتح الدين ابن الشهيد النابلسي ثم الدمشقي.

قال ابن العماد: (كان كاتب السر بدمشق، ولد سـنة ثـمان وعـشرين وسـبعمائة، واشتغل في العلوم وتفنن، وفاق أقرانه في النظم والنثر والكتابة، وولي كتابـة الـسر، ومشيخة الشيوخ في ذي القعدة سنة أربع وستين، فباشر مدة ثلاث سنين ونـصف، ثم عُزل ثم أعيد إلى الوظيفتين بعد أشهر، واستمرَّ أكثر من سبع سنين، ثم عُزل مـن كتابة السر، وأعيد غير مرة، ومدة ولايته خمس عشرة سنة وأشهر، ودرَّس بالناصرية الجوانية والظاهرية الجوانية، وولاه منطاش الخطابة، وكـان يخطـب خطبـاً فـصيحة بليغة، لكن لم يكـن لهـا قبـول...، وكـان الـشيخ سراج الـدين البلقينـي يثنـى عـلى فضائله...)[1].

محنتــه:

كان الشيخ أبو الفتح يُنكر المنكر، ويُصارح الحكام، فعاداه من عاداه منهم، قال ابن العماد: (... وكان بينه وبين الأمير سيف الدين نائب الشام عداوة شديدة، فكان عندما يلي نيابة الشام يعزل المـذكور ويُـصادره ويُؤذيـه، وتـارة يختفـي، وفي بعـض النُّوب في اختفائه منه نظم «السيرة النبوية» من عدَّة كتب فكانت ثلاث مجلـدات في

---

(١) شذرات الذهب (٧/ ٧٨، ٨٨).

خمسة وعشرين ألف بيت، وسمّاه «الفتح القريب من سيرة الحبيب» وضمَّ إلى ذلك فوائد «الروض» مع زيادات وإشكالات تدل على طول باعه في العلم، وحدَّث بها بدمشق...

قال ابن حجر: [لما آل الأمر إلى برقوق[1] حقد عليه فأمر بالقبض عليه – أي من الشام – فحمل إلى القاهرة مقيداً وأودع السجن مع أهل الجرائم، ثم أُمر به فأخرج إلى ظاهر القاهرة فضُربت عنقه بالقرب من القلعة وذلك قبل رمضان بيوم...) [2] سنة (٧٩٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣/ ٣٨٣)، شذرات الذهب لابن العماد(٧/ ٧٨)، طبقات ابن قاضي شهبة (٣/ ٢١٨)، تاريخ ابن الفرات(٩/ ٢٨٦)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٩٩).

---

(١) هو برقوق بن أنص، – أو أنس – العثماني، أبوسعيد، سيف الدين، الملك الظاهر، أول من ملك مصر من الشراكسة، جلبه إليها أحد تجار الرقيق فباعه، ثم اعتقه الذي اشتراه، ثم ذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة، ثم عاد إلى ماصر فتقدم في دولة المنصور القلاووني، ثم انتزع السلطة من آخر بني قلاوون سنة (٧٨٤هـ)، وتلقب بالمالك (الظاهر) وانقادت له مصر والشام، وبقي في الملك إلى أن توفى سنة (٨٠١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي(٢/ ٤٨).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣/ ٣٨٤).

(١٢٢) الشيخ أحمد بن زيد الشاوري، المقتول سنة (٧٩٣هـ)

هو الإمام الفقيه الحافظ، أبو العباس أحمد بن زيد الشاوري اليمني، كان من رؤساء أهل صعدة، ولد في حدود سنة (٧٣٠هـ) في اليمن، وحفظ القرآن في صغره، ثم تفرَّغ لطلب العلم فأخذ عن كبار علماء اليمن كما سافر لبلاد الحرمين فحجَّ ثم أخذ عن علماء مكة والمدينة، ثم رجع إلى بلاده فكان مرجعاً لأهل صعدة في الفتوى، لا تطمئن أنفس الناس إلا إليه، وكان فقيهاً عالماً، قام بالتدريس والخطابة مدَّة طويلة، وكان غاية في العلم والعمل، وكان الناس يثقون به فكانوا يودعون عنده الودائع الكثيرة، خاصة عندما يريدون السفر للحج أو غيره.

محنته:

كان الشيخ أحمد محل ثقة عند أهل صعدة – كما أسلفت – فكانوا يودعون عنده الودائع الكثيرة، كما يتولى أموال بعض الأيتام ويحفظها، فوشي به عند السلطان صلاح الدين بن علي[1]، فطلب منه أن يحضر الودائع التي عنده فامتنع الشيخ وقال: سلمني أهلها بأيديهم، وسأسلمها إليهم بأيديهم إن شاء الله، فغضب السلطان لذلك أشد الغضب فأمر بقتله إن لم يسلم تلك الودائع، فأرسل جنوداً إليه، فطلبوا منه تسليم الودائع فامتنع فقتلوه، ونهبت جميع الأموال التي عنده.

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن علي صلاح الدين، الملقب بالناصر لدين الله، من أئمة الزيدية في اليمن، تمت له البيعة بعد وفاة والده المهدي سنة (٧٧٣هـ)، واستمر في الولاية إلى أن توفي سنة (٧٩٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٨٧).

قال ابن حجر: (... فحمل المصحف وصار إليه مستجيراً به فلم يغن عنه ذلك فقتل، فأصيب الإمام[١] بعده بيسير، فعدَّ ذلك من كراماته، وكان ذلك في سنة ٧٩٣هـ)[٢].

قال الخزرجي في ثنايا ترجمته: (... ونُهب بيت الفقيه المذكور، وكانت فيه أموال جمَّة مودعة للناس عند الفقيه، وكان الفقيه في غاية العلم والعمل، وكان قتله في يوم الأحد الحادي عشر من رجب – رحمه الله – ، وكان قتله ظلماً وعدواناً، ولم تطل مدَّة الإمام بعده بل عوجل في أقرب مدة...)[٣].

من مصادر ترجمته :

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (١/ ١٤٣)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي (٢/ ٢٢١)، المختار المصون من أعلام القرون للموسى (١/ ٣٧).

---

(١) أي سلطان اليمن صلاح الدين بن علي.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر (١/ ١٤٣).

(٣) العقود اللؤلؤية للخزرجي (٢/ ٢٢١).

(١٢٣) الشيخ أحمد البعلي، من علماء القرن الثامن الهجري لم أقف على سنة وفاته

قال ابن حجر هو: أحمد بن محمد بن مري البعلي الحنبلي، كان منحرفاً عن ابن تيمية ثم اجتمع به فأحبه وتتلمذ له، وكتب مصنفاته وبالغ في التعصب له.

محنتـــه:

قدم الشيخ أحمد البعلي القاهرة، وتتلمذ عليه بعض طلبة العلم، وذات يوم ألقى كلمة على الناس بجامع أمير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبي وبجامع عمرو بن العاص، وسلك طريق ابن تيمية في الحط على الصوفية، ثم إنه تكلم في مسألة التوسل بالنبي ﷺ، وفي مسألة الزيارة وغيرهما على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية فوثب عليه جماعة من العامة ومن يتعصب للصوفية وأرادوا قتله فهرب، فرفعوا أمره إلى القاضي المالكي تقي الدين الإخنائي فطلبه فتغيب عنه، فأرسل إليه وأحضره وسجنه، ومنعه من الجلوس وذلك بعد أن عُقِدَ له مجلسٌ بين يدي السلطان وكان ذلك في ربيع الآخر سنة ٧٢٥هـ، فأثنى عليه بدر الدين بن جنكلي وبدر الدين بن جماعة وغيرهما من الأمراء، وعارضهم الأمير أيدمر الخطيري فحطَّ عليه وعلى شيخه، وتشاجر هو وجنكلي في أمره حتى كادت أن تكون فتنة، ففوَّض السلطان الأمر لأرغون النائب، فأغلظ القول للفخر ناظر الجيش وذكر أنه يسعى للصوفية بغير علم، وأنهم تعصبوا عليه بالباطل، فآل الأمر إلى تمكين المالكي منه

فضربه بحضرته ضرباً مبرحاً حتى أدماه، ثم شهره على حمار أركبه مقلوباً، ثم نودي عليه هذا جزاء من يتكلم في حق رسول الله ﷺ، فكادت العامة تقتله، ثم أعيد إلى السجن، ثم شُفع فيه فآل أمره إلى أن طُرد، فرحل من القاهرة إلى الخليل، وأقام هناك وتردَّد إلى دمشق، وبقي في الخليل إلى أن توفي عليه رحمة الله، ولم أقف على سنة وفاته.

من مصادر ترجمته:

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/ ٣٢٣).

القرن التاسع

- الإمام القاضي ابن الملقن، المتوفى سنة (٨٠٤هـ)
- الشيخ القاضي الدَّمِيري، المتوفى سنة (٨٠٥هـ)
- الشيخ القاضي عبدالرحمن بن خلدون، المتوفى سنة (٨٠٨هـ)
- الشيخ القاضي أحمد الباعوني، المتوفى سنة (٨١٦هـ)
- الشيخ القاضي محمود بن قاضي سماونة، المتوفى سنة (٨٢٣هـ)
- الإمام الحافظ شمس الدين ابن الجزري، المتوفى سنة (٨٣٣هـ)
- الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المقتول سنة (٨٤٢هـ)
- الشيخ الفقيه عبدالسلام القْيلوي، المتوفى سنة (٨٥٩هـ)
- الشيخ تقي الدين الشَّمنِّي، المتوفى سنة (٨٧٢هـ)
- الشيخ سنان الدين يوسف الرومي، المتوفى سنة (٨٩١هـ)
- الشيخ القاضي أحمد الكوراني، المتوفى سنة (٨٩٣هـ)

(١٢٤) الإمام القاضي ابن الملقن، المتوفى سنة (٨٠٤هـ)

هو الإمام العلامة الحافظ، أبو حفص عمربن علي بن أحمد بن محمد بن النحوي الأنصاري، المعروف بابن الملقِّن، وهذه النسبة ليست له، وإنما تزوجت أمه بعد وفاة أبيه بشيخ كان يُلقن الناس القرآن، فنشأ في بيته، فعُرف بابن الملقن نسبة إليه، كان أبوه من أهل الأندلس فانتقل إلى القاهرة، وبها ولد الشيخ عمر في شهر ربيع الأول سنة (٧٢٣هـ)، وتوفي والده بعد عام من ولادته، فتزوجت أمه برجل صالح كان صديقاً لوالده يُسمى الشيخ عيسى المغربي، وكان متفرغاً لتلقين الناس القرآن بجامع ابن طولون، فعاش الشيخ عمر في رعايته حتى عُدَّ من أبنائه، وكان يدعو الشيخ بوالده، وقد أحسن تربيته حتى نال المنزلة الرفيعة في ميدان العلم، فقد حفظ القرآن على زوج أمه، ثم حفظ عليه عمدة الأحكام، ثم قرأ على عدَّة مشايخ من كبار علماء عصره، منهم الشيخ خليل العلائي، وعبدالرحمن بن أحمد بن عبدالهادي، وعبدالرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي، وعلي بن عبدالكافي السبكي، ومحمد بن يوسف، أبو حيان الاندلسي، حتى حاز على علمٍ غزير، وتبحَّر في العلم، ثم جلس للتدريس، وتخرج على يديه عشرات الطلاب وصنَّف كتباً كثيرة، ذُكر أنها نحو ثلاثمائة مصنف، منها: (العدة في معرفة رجال العمدة)، و(الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) و(التوضيح لشرح الجامع الصحيح) و(البدر المنير فيما يرد على التصحيح والتنبيه)، و(شرح المنتقى في الأحكام) و(رسالة في تتبع أوهام ابن حزم)، و(إرشاد النبيه إلى تصحيح التنبيه) و(الأشباه والنظائر) و(البلغة في أحاديث الأحكام) .

تولى قضاء الشرقية فترة من الزمن، وكان - رحمه الله - جمَّاعة للكتب، أنفق في

شرائها مالاً كثيراً، وذات يوم احترقت فحزن عليها حزناً عظيماً.

محنته:

في عام (٧٨٠هـ) عزم السلطان برقوق[1] حاكم مصر في زمانه أن يولي ابن الملقن منصب قضاء القضاة الشافعية في مصر، فعلم بعض الناس بذلك فحسدوه على ذلك فزوَّروا ورقة على لسان ابن الملقن، ودفعوا أربعة آلاف دينار إلى أحد الأمراء ليوصلها إلى السلطان برقوق، فلما وصلت السلطان غضب أشد الغضب، فجمع العلماء وسأل ابن الملقن: أهذا خطك؟ فأنكر، وقد صَدَقَ في إنكاره، فغضب برقوق وزاد حنقه فأهانه ثم أمر بسجنه، فسُجن مدَّة، ثم خلصه الله بشفاعة الشيخ البلقيني وطائفة من العلماء، وبعد خروجه استمرَّ في التدريس ونفع الناس، حتى وافاه الأجل ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة (٨٠٤هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الضوء اللامع للسخاوي (٦/ ١٠٠)، إنباء الغمر وفيات عام (٨٠٤هـ)، لحظ الألحاظ في ذيل تذكرة الحفاظ ص(١٩٧)، شذرات الذهب (٧/ ٤٤)، طبقات الشافعية لابن هداية الله رقم الترجمة (٢٣٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٤٣)، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ص(٣٦٩)، البدر الطالع (١/ ٥٠٨)، هداية العارفين (١/ ٧٩١)، الأعلام للزركلي (٥/ ٥٧).

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٣٩١).

(١٢٥) الشيخ القاضي تاج الدين الدَّمِيري، المتوفى سنة (٨٠٥هـ)

هو العالم الفقيه القاضي، أبو البقاء تاج الدين بهرام بن عبدالله بن عبدالعزيز السُّلمي الدميري القاهري المصري، نسبته إلى (دميرة) قرية قرب دمياط في مصر، ولد سنة (٧٣٤هـ) وتعلم في الكتاتيب وحفظ القرآن في صغره، ثم تعلَّم على يد علماء مصر التفسير والفقه والحديث.

قال ابن العماد: (... كان إماماً في الفقه والعربية وغيرهما، وتصدَّر للإفتاء والتدريس عدَّة سنين، وانتفع به الطلبة، ثم ولي قضاء قضاة المالكية بالديار المصرية، فحمدت سيرته، ولم يزل ملازماً للاشتغال والأشغال، وقد انتهت إليه رئاسة السادة المالكية في زمنه..) [١].

أَلَّف عدداً من الكتب، منها: «الشامل» على نسق «مختصر خليل» و«المناسك» و«شرح مختصر خليل» في الفقه، و«شرح مختصر ابن الحاجب» و«شرح ألفية ابن مالك» و«الدرة الثمينة» منظومة في نحو (٣٠٠٠) بيت، و«شرحها» وكان ليِّن الجانب، كثير البر، انتفع بتعليمه طلبة العلم لاسيما بعد ما ترك القضاء.

محنتـــه:

كان الشيخ أبو البقاء قائماً بالقضاء، حسن السيرة فيه، شهد له الناس بالرفق والعدل والإحسان، وذات مرة دخل عليه عصابة فضربوه وطعنوه في صدره

---

(١) شذرات الذهب (٧/ ١٧٥).

وشدقه، فمرض على إثر ذلك، ثم استعفى وترك القضاء وتفرغ للتعليم والتـأليف، حتى توفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة (٨٠٥هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمتـه:

الضوء اللامع (٣/ ١٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٧/ ١٧٥)، رفع الأصر عـن قـضاة مـصر (١/ ١٥٥)، حـسن المحـاضرة (١/ ٢٦٣)، كـشف الظنـون ص(١٦٢٨)، الأعلام للزركلي (٢/ ٧٦).

(١٢٦) الشيخ القاضي عبدالرحمن بن خلدون، المتوفى سنة (٨٠٨هـ)

هو الشيخ الفقيه المؤرخ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الإشبيلي التونسي ثم القاهري المالكي، المعروف بابن خلدون، ولد سنة (٧٣٢هـ) بتونس وحفظ القرآن والشاطبية، ومختصر ابن الحاجب، والتسهيل في النحو، وتفقه بأبي عبدالله محمد الجباني، وأبي القاسم محمد بن القصير، وسمع الحديث وكتب بخطه صحيح البخاري، والموطأ، وصحيح مسلم، وأخذ القراءات السبع، ولازم العلاء أبا عبدالله الإشبيلي وانتفع به، وعني بالأدب والكتابة والخط والتاريخ، فجلس للتعليم، ثم سافر إلى مدينة (فاس) سنة (٧٥٣هـ) ثم سافر منها إلى بلاد الأندلس سنة (٧٦٤هـ) فقدم (غرناطة) وتلقاه سلطانها ابن الأحمر ونظمه في أهل مجلسه، وكان رسوله إلى عظيم الفرنج للمصالحة، ثم رجع من بلاد الأندلس في رجب سنة (٧٨٠هـ) إلى تونس وأقام بها أشهراً ثم سافر للحج ، وبعد الانتهاء من الحج سافر إلى مصر فتلقاه أهلها وأكرموه، وتصدَّر للإقراء بالجامع الأزهر مدَّة، ثم ولاه السلطان الظاهر برقوق قضاء المالكية بالديار المصرية سنة (٧٨٦هـ) ومكث في مصر إلى أن توفي، وكان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية، ولما رحل إلى الأندلس اهتزَّ له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه، اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر» طبع في سبع مجلدات أوَّلها «المقدمة» التي تُعدُّ من أصول علم الاجتماع، وختم كتابه «العبر» بفصل عنوانه «التعريف بابن خلدون» ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه، وله كتاب «شفاء السائل لتهذيب المسائل» ورسالة في «المنطق» .

محنته:

لما سافر ابن خلدون من تونس إلى فاس سنة (٧٥٣هـ) قدم على سلطانها فجالسه واستأنس به، وصفت المودة بينهما، وبعد مدة سعى الواشون به عنده، فأمر السلطان بسجنه فمكث في المعتقل نحو سنتين ، ثم أُخرج فسافر إلى بلاد الأندلس كما سبق بيانه، فاعترضته دسائس ووشايات وحسد فسئم الحياة هناك ثم تركها ورجع إلى تونس، ومنها سافر إلى مصر واستقرَّ بها إلى أن توفي عام (٨٠٨هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ١٤٥)، نيل الابتهاج ص(١٧)، تعريف الخلف (٢/ ٢١٣)، جذوة المقتبس ص(٧)، العبر (٧/ ٣٧٩)، الأعلام للزركلي(٣/ ٣٣٠)، كتاب «حياة ابن خلدون» لمحمد الخضر حسين، كتاب«ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري» لمحمد عبدالله عنان.

(١٢٧) الشيخ القاضي أحمد الباعوني، المتوفى سنة (٨١٦هـ)

هو الشيخ العلامة القاضي أحمد بن ناصر بن خليفة الشهاب المقدسي الباعوني الناصري، والباعوني نسبة إلى قرية «باعون» في بلاد الشام.

قال الإمام السخاوي: (...وباعون بالقرب من عجلون من عمل صفد، كان أبوه منها فانتقل إلى الناصرة من عمل صفد، نزيل دمشق، ولد بالنصرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة تقريباً، ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاجين الفرعي والأصلي وألفية ابن مالك وغيرها، وأقام بصفد، ثم قدم القاهرة ونزل سعيد السعداء، وكان السالمي يعرفه من صفد فنوّه به عند السلطان الظاهر برقوق حتى أحضره عنده وقربه، وعامله معاملة أهل الصلاح وزاد في إكرامه، وولاه خطابة جامع بني أمية بدمشق، ثم القضاء بها، وسار سيرة مرضية في سلوك الحق، وعدم المحاباة مع الحرمة الوافرة... وكان إماماً بارعاً ديناً فاضلاً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر..)[1].

محنته:

كما سبق بيانه من أن الشيخ أحمد تولى القضاء في دمشق وحسنت سيرته، وكان حازماً ورعاً، فأراد السلطان أن يستقرض من مال الأيتام التي عنده، فامتنع الشيخ من إقراضه، وقال هذه أمانات لا يجوز ولا يحق لي التصرف بها، فحقد عليه

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢/ ٢٠٣).

السلطان ثم اجتهد في التنقيب عليه فلم يجد شيئاً فعزله وأهانه ثم سجنه أشهراً، ثـم أُطلق سراحه فلزم داره، وفي سنة (٧٨٢هـ) رحل إلى بيت المقـدس فتـولى الإمامـة والخطابة في المسجـد الأقصى، ولما تـولى النـاصر الـسلطـة استدعــاه فـولاه قـضاء دمشق في صفر سنـة (٨١٢هــ) فبـاشره مبـاشرة حـسنة بعفـة ونزاهــة ومــداراة وحرمة، ثم عُـزل فتوجَّـه إلى بيـت المقـدس فتـولى الخطابـة فيـه، إلى أن تـوفى سـنة (٨١٦هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الضوء اللامع للسخاوي (٢/ ٢٠٣).
- المختار المصون من أعلام القرون (١/ ٣٦٦).

(١٢٨) الشيخ القاضي محمود بن قاضي سماونة، المقتول سنة (٨٢٣هـ)

هو العالم الفقيه القاضي، بدر الدين محمود بن إسرائيل بن عبدالعزيز، الشهير بابن قاضي سماونة، كان أبوه قاضياً بقلعة سماونة (في سنجق كوتاهية بتركيا) فولد وتعلم بها وحفظ القرآن، ثم رحل في طلب العلم إلى (قونية)، ثم إلى مصر فأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الشام والحجاز فتفقه في الفقه الحنفي، ثم رحل إلى (تبريز) فتولى التدريس والإرشاد، فأكرمه فيها الأمير تيمور خان، ثم عاد إلى مصر، ومنها توجه إلى بلاد الروم، واستقرَّ في (أدرنة) وكان بها والده، فنصِّب قاضياً للعسكر، كما تولى التدريس محتسباً، وقد أَلَّف عدداً من الكتب، منها: (لطائف الإشارات) في فقه الحنفية، و(جامع الفصولين) في الفقه، و(عنقود الجواهر) في الصرف.

محنته:

استمرَّ الشيخ في قضاء (أدرنة) فوشي به لدى السلطان، فسُجن عدَّة شهور، فسنحت له فرصة ففرّ من السجن، وصار إلى بلدة (زعرة) فاختفى بها، ثم ظهر بعد مدة فاتُّهم أنه يريد السلطنة والاستيلاء على الملك، فقُبض عليه وسُجن، ثم قُتل بمدينة (سيروز) عام (٨٢٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

كشف الظنون ص(٥٦٦)، هدية العارفين (٢/ ٤١٠)، مفتاح السعادة(٢/ ١٤٨)، الفوائد البهية ص(١٢٧) بهامش وفيات الأعيان، الأعلام للزركلي(٧/ ١٦٥).

(١٢٩) الإمام الحافظ شمس الدين ابن الجزري، المتوفى سنة (٨٣٣هـ)

هو الإمام القاضي الحافظ مقرئ الممالك الإسلامية، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المعروف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل.

قال السخاوي: (... كان أبوه تاجراً، فمكث أربعين سنة لا يولد له، ثم حج فشرب ماء زمزم ودعى أن يرزقه الله ولداً عالماً، فولد له هذا سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، ثم نشأ بها فحفظ القرآن وأكمله سنة أربع وستين، وصلى به في التي بعدها، وحفظ التنبيه وغيره وأخذ القرآن إفراداً عن عبدالوهاب السلار، وجمعاً على أبي المعالي بن اللبان ... وسمع على جماعة بدمشق والقاهرة وإسكندرية وغيرها، وأخذ الفقه عن الإسنوي، والبلقيني والبهاء أبي البقاء السبكي، والأصول والمعاني والبيان عن الضياء القرمي، والحديث عن العماد بن كثير، وابن المحب، والعراقي، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والإقراء، وتصدى للإقراء تحت النسرين في جامع بني أمية سنين، ثم ولي مشيخة الإقراء بالعادلية، ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية، ثم مشيخة تربة أم الصالح بعد شيخه ابن السلار...)[1].

وقال ابن العماد: (... ولهج بطلب الحديث والقراءات وبرز فيها، وعمر للقراء مدرسة سمّاها دار القرآن، وأقرأ الناس، وعين لقضاء الشام مرة... كما تولى قضاء شيراز فباشره مدة طويلة، وكان كثير الإحسان لأهل الحجاز، وأخذ عنه أهل تلك

---

(١) الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥).

البلاد القراءات والحديث، ثم اتفق أنه حج سنة اثنتين وعشرين فنُهب ففاته الحج، وأقام بينبع، ثم ذهب للمدينة ثم مكة، ومكث فيها إلى أن حج ورجع إلى العراق... وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك... وكانت عنايته بالقراءات أكثر، وذيل «طبقات ا لقراء» للذهبي وأجاد فيه، ونظم قصيدة في قراءات الثلاثة، وجمع «النشر في القراءات العشر»،... وبالجملة فإنه كان عديم النظير، طائر الصيت، انتفع الناس بكتبه وسارت في الآفاق مسير الشمس...)[1].

محنتـــه:

لما قدم الشيخ شمس الدين مصر، عيَّنه السلطان قطلوبك – أحد أمراء المماليك – عنده في بعض الأعمال في الديوان، وبعد أشهر نقم عليه فهدَّده بالمصادرة والسجن والإهانة، ففرَّ من وجهه سنة (٧٧٨هـ)، وركب البحر من الإسكندرية، ولحق ببلاد الروم (تركيا) فاتصل بالمؤيد أبي يزيد بن عثمان صاحب مدينة (برصا) فأكرمه وعظمه وأنزله عنده بضع سنين، فنشر علم القراءات والحديث، وانتفع به خلق كثير، ولما دخل تيمور لنك[2] تلك البلاد توصل إليه، ودخل معه مدينة

---

(١) شذرات الذهب (٧/ ٣٣٦).

(٢) هو تيمور، وقيل تمر بن ايتمش قنلغ لنك المغولي، ولنك باللغة العجمية تطلق على الأعرج، كانت إحدى رجليه ليست سليمة، ولد سنة (٧٢٨هـ)، وظهر في المشرق (السند) وجمع عسكراً ونازل صاحب (بخارى) فانتزعها من يده، ثم استولى على كثير من مدن خرسان وطبرستان وجرجان بعد حروب طويلة سنة (٧٨٤هـ)، ثم اتجه إلى أصبهان والعراق والشام فأطاح بمماليكها واستولى عليها، وأفسد جنده في كثير البلاد، وكان =

(سمرقند) فأقام بها مدة، نشر فيها علم القراءات، ثم تحوَّل إلى (شيراز) ونشر بها -أيضاً- علم القراءات والحديث، وانتفعوا به وولي قضاءها، وبقي فيها إلى أن توفي بها سنة (٨٣٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)، شذرات الذهب (٧/ ٣٣٦)، المختار المصون من أعلام القرون (١/ ٥٥٠).

=

جباراً طاغية سفاكاً للدماء، مات سنة (٨٠٧هـ) عن نيف وثمانين سنة. ينظر: شذرات الذهب(٧/ ١٨٩).

(١٣٠) الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي المقتول، سنة (٨٤٢هـ)

هو الإمام الحافظ العلامة المحدث المؤرخ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الحموي الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين.

قال السخاوي: (ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق، ونشأ بها، فحفظ القرآن وعدَّة مختصرات، واشتغل بالحديث وتفقه واعتنى بهذا الشأن، وحمل عن شيوخ بلده القادمين إليها... وارتحل لبعلبك وغيرها، وسافر إلى حلب، وحجَّ، وسمع بمكة وكذا بالمدينة النبوية، ورغب في السفر إلى الديار المصرية، لكن الرحلة لم تتيسر له، فأتقن علم الحديث حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حولها، وخرَّج وأفاد ودرّس وأعاد وأفتى وانتقى، وتصدَّر لنشر الحديث فانتفع به الناس، وحدَّث بالكثير في بلدة (حلب) وغيرها من البلاد...وقد ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية وبالجملة فقد كان إماماً علامة حافظاً، كثير الحياء سليم الصدر حسن الأخلاق، دائم الفكر متواضعاً محبباً إلى الناس حسن البشر والود، لطيف المحاضرة والمحادثة، بحيث لا تمل مجالسته، كثير المداراة، شديد الاحتمال...)[1] وقد ألَّف عشرات الكتب المفيدة، منها: «توضيح مشتبه الذهبي» في ثلاث مجلدات كبار، وجرد منه كتاب «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» و«بديعة البيان عن موت الأعيان» نظماً، وشرحها في كتاب سمّاه «التبيان»، وقصيدة في أنواع علوم الحديث

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي (٨/ ١٠٤).

سمّاها «عقود الدرر في علوم الأثر» وشرحها شرحين مطول ومختصر، وكتاب «السراق من الضعفاء» و«كشف القناع عن حال من افترى الصحبة والاتباع» و«إتحاف السالك برواية الموطأ عن مالك» و«جامع الآثار في مولد المختار» و«الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر».

محنته:

كان في دمشق جماعة يتهجمون على الإمام ابن تيمية -رحمه الله- ويشنعون عليه، ويحاربون كتبه بل ويحرقونها، ويفسّقون ويبدعون من أيّدها أو أقرها، وكانوا يحذرون القادمين من الاطلاع على كتب ابن تيمية، فلما كان أول القرن التاسع الهجري قدم دمشق العلاء البخاري فالتفَّ لهذه الفئة، بل نذر نفسه لمحاربة كتب ابن تيمية والتشنيع عليه، فكان يسأل عن مقالات شيخ الإسلام التي انفرد بها، فيجيب بما يُظهر من الخطأ فيها، وتعسَّف في تحميل بعض الألفاظ مالا تحتمله، وشجَّعه على ذلك بعض زعماء البدع التي كشف عوارها وحذَّر منها ابن تيمية -رحمه الله-، فاستحكم أمر العلاء البخاري، ثم بدأ يصرِّح بتبديع ابن تيمية، ثم بعدة مدَّ صرَّح بتكفيره، ثم صار يصرح في مجالسه بأن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام فإنه يكفر بهذا الإطلاق، فحزن العلماء ومنهم ابن ناصر الدين لهذه الخزعبلات والضّلالات، فألّف رسالة في الذَّب عن عرض شيخ الإسلام وبيان الحقيقة للناشئة الذين يُخشى عليهم الاغترار بهذه المزالق والاتجاهات الخطيرة، سمَّاها «الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر» وقد قرَّض لهذه الرسالة جملة من الأئمة، منهم ابن حجر العسقلاني والبلقيني والتفهني والعيني والبساطي والمحب بن نصر الله، وقرأ ابن ناصر الدين الرسالة في

أكثر من مجلس، وانتشرت بأيدي الناس، فلقي بعد ذلك الحافظ ابن ناصر الأذى والتشنيع من تلك الفئة المنحرفة، ووشوا به عند السلطان لكن لم يفلحوا، واستمروا على مناصبته العداء، وتقولوا عليه الأقاويل، ودامت المحنة سنين، وكانوا يتربصون به الدوائر، حتى خرج ذات مرة إلى قرية من قرى دمشق قد جرى بين بعض أهلها نزاع، فخرج الشيخ مع جماعة للصلح بينهم ولِقَسم ما تنازعوا عليه، فوُضع له السمُّ في الطعام، فمات على إثره ليلة الجمعة سادس عشر من شهر بيع الآخر سنة (٨٤٢هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الضوء اللامع للسخاوي (٨/ ١٠٣)، لحظ الألحاظ ص(٣١٧)، البدر الطالع(٢/ ١٩٨)، شذرات الذهب (٧/ ٣٧٨)، النجوم الزاهرة (١٥/ ٤٦٥)، فهرس الفهارس(٢/ ٨٧)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٧).

(١٣١) الشيخ عبدالسلام القيْلوي، المتوفى سنة (٨٥٩هـ)

هـو العـالم الفقيـه المجتهـد الـورع، قـال الإمـام الـسخاوي – رحمـه الله – : (عبدالسلام بن عبدالمنعم الحسيني القيلوي الأصـل نـسبة لقريـة ببغـداد يقـال لهـا «قيلوية» البغدادي ثم القاهري الحنبلي ثم الحنفي، ولد تقريباً بعد السبعين وسبعمائة بالجانب الشرقي من بغداد، ونشأ بها فقرأ القرآن لعاصم، وحفظ كتباً جمـة في فنـون كثيرة، وبحث في غالب العلوم على مشايخ بغداد والعجم والروم، حتى إنـه بحـث في مذهبي الشافعي وأحمد وبرع فيهما وصار يُقرئ في كتبهما، ولازم الرحلة في العلم إلى أن صار أحد أركانه، وأدمن الاشتغال في البحث حتى صار أوحد زمانه.

قدم بلاد الشام وناظر الجمال الطيماني، واجتمع في القدس بالشهاب بـن الهـائم فعظمه كثيراً، وبعد فترة سـافر إلى القـاهرة.. وقـد أشـير إليـه في الـصرف والنحـو والمعاني والبيان والمنطق والجدل وآداب البحث في الأصـلين، والطـب والعـروض والفقه والتفسير والقراءات والتصوف وغيرها، فنزل بالجمالية، وأقبل النـاس عليـه فأخذوا عنه، وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، كل ذلـك مـع الخـير والديانة والأمانة والزهـد والعفـة وحـب الخمـول والتقـشف في مـسكنه وملبـسه ومأكله، والانعزال عن بني الدنيا، والشهامة عليهم، وعدم مـداهنتهم، والتواضـع مع الفقراء والفتوة، والإطعام وكرم النفس... واحتمال جفاء الطلبة، والتصدي لهم طول النهار... ومحاسنه جمَّة، سمعتُ عن بعض علماء العصر أنـه قـال: لم نعلـم أنـه

قدم مصر في هذه الأزمان مثله، ولقد تجملت هي وأهلها به...)[1].

محنته:

كان الشيخ عبدالسلام وقت الطلب كثير الأسفار، ولذا أخذ عن علماء كثيرين، فقد رحل من العراق إلى بلاد الروم ومكث فيها ما شاء الله، ثم رجع منها وفي أثناء الطريق اعترضته جيوش تيمورلنك المغولي[2] فأسروه، وقاسى أنواع العذاب والشدَّة، فقد كانوا يقتلون الأسرى من المسلمين ويرمون الرؤوس في حجره، بل أكرهوه أن يحمل الرؤوس المقطعة ويقدم بها البلاد الشامية، ثم حصل له الفكاك بعد سنتين فذهب إلى الشام ثم إلى مصر كما سبق بيانه، ولم يزل على طريقته متصدياً لنشر العلم حتى مات سنة (٨٥٩هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٩٤- ٢٠٣).
- شذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٤٣١).
- المختار المصون من أعلام القرون للموسى (١/ ٤٢٦).

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . للسخاوي (٤/ ٤٩٨).

(٢) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٠٧).

(١٣٢) الشيخ تقي الدين الشُّمنِّي، المتوفى سنة (٨٧٢هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه الزاهد الورع، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد التقي التميمي الداري القسطنطيني الأصل، المالكي ثم الحنفي، ويعرف بالشمنِّي نسبة إلى قرية في بلاد المغرب، ولد سنة (٨٠١هـ) في الإسكندرية في مصر، ثم قدم القاهرة وتفقَّه على يد أبيه العلامة محمد التقي على مذهب الإمام مالك، ثم تحول إلى المذهب الحنفي، كما أخذ جلَّ العلوم عن الإمام ابن حجر العسقلاني ولازم جميع دروسه.

قال السخاوي: (واستمرَّ يدأب في الفضائل حتى اشتهر وتصدى للإقراء، وكان إماماً عالماً علامة مفنناً سنياً متين الديانة زاهداً عفيفاً متواضعاً متودداً صبوراً حسن الصفات، منقطع القرين، سريع الإدراك، قوي الحافظة ممتع المحاضرة، جيد الكتابة، فصيحاً، رائق العبارة، قادراً على التعبير عن مراده بعبارات متنوعة في نثر حسن، وربَّما نظم أيضاً، كل ذلك مع الشهامة وحسن الشكالة وبشاشة الوجه، ومحبة الحديث وأهله، وحطه على الاتحادية ومن زاغ ممن يُنسب إلى التصوف، وتقلله من الدنيا...ولم يكن يحابي في الدين أحداً... وقد عمَّ النفع به حتى بقي جُلُّ الفضلاء من سائر المذاهب من أهل مصر وغيرها من تلامذته، واشتدت الرغبة في الأخذ عنه، وتزاحموا عليه، وهرعوا صباحاً ومساءً إليه، وبالجملة فهو كلمة إجماع لم يتدنس بها يحط مقداره، بل راعى لمنصب العلم حقه...)[1].

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢/ ١٧٥).

محنتـــه

جرى للشيخ تقي الدين محنتان:

محنتـه الأولى: أرسل السلطان كاتب سره يعرض على الشيخ منصب القضاء، فامتنع أشدَّ الامتناع، فأرسل إليه السلطان أنه سيقدم عليه ليطلب منه ذلك، فاختفى أشهراً فلم يُعلم له مكان، حتى نُصب في القضاء شخص آخر، وقد سأله أحد أصدقائه وهو في اختفائه بماذا تجيب إذا سألك الله عن امتناعك مع تعيُّنه عليك؟ فقال: يفتح الله حينئذٍ بالجواب إن شاء الله.

محنتـه الثانية: ابتلي بكثرة الأمراض أكثر من أربعين عاماً، وكان صابراً محتسباً، فقد أصيب في الأعضاء الباطنية، وكذا بحبس البول بالحصاة، وكثرة الرعاف والاستسقاء والرمد وغير ذلك، فكان قَلَّ أن يصحَّ، لكنه لا ينقطع عن التدريس إلا لأمر كبير تعجز أن تحمله قدماه، استمرَّ يكابد الأمراض إلى أن وافته المنية سنة (٨٧٢هـ) وتأسَّف الناس لفقده وحزنوا، ورثاه كثير من طلابه وغيرهم، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الضوء اللامع للسخاوي (٢/ ١٧٤ - ١٧٨).
- المختار المصون من أعلام القرون (١/ ٣٦٣).

(١٣٣) الشيخ سنان الدين يوسف الرومي، المتوفى سنة (٨٩١هـ)

هو العالم الفقيه، سنان الدين يوسف بن خضر بك بن جلال الدين الحنفي الرومي، ولد في بلاد تركيا عام (٨٤٤هـ) وتعلَّم على أيدي كبار العلماء، وبرز في فهم الفقه الحنفي.

قال في «الشقائق النعمانية» : (كان فاضلاً، كثير الاطلاع على العلوم عقلياتها وشرعياتها، وكان ذكياً للغاية، يتوقد ذكاءً وفطنة ، وكان لحدة ذهنه وقوة فطنته غلب على طبعه إيراد الشكوك والشبهات، وقلما يلتفت إلى تحقيق المسائل، حتى إن والده لأمه لامه على ذلك... ولما مات والده كان مناهزاً للعشرين سنة، فأعطاه السلطان محمد إحدى المدارس الثمان، ثم أعطاه دار الحديث بأدرنة، ثم جعله معلماً لنفسه، ومال إلى صحبته، وكان لا يفارقه.. ثم جعله السلطان محمد وزيراً له في سنة خمس وسبعين وثمانمائة...) [١].

محنته :

كما سبق إيراده أن السلطان (محمد خان العثماني) [٢] استوزر الشيخ يوسف،

---

(١) الشقائق النعمانية بهامش ابن خلكان (١/ ١٩٤).

(٢) هو السلطان محمد بن السلطان مراد خان الفاتح، سابع ملوك بني عثمان، ولد سنة (٨٣٥هـ)، وولي السلطنة سنة (٨٥٦هـ) وكانت مدة ولايته إحدى وثلاثين سنة، كان من أعظم سلاطين بني عثمان جهاداً وإقداماً وعدلاً وهو الذي أسس ملك بني عثمان، وله مناقب جميلة عديدة من أعظمها أنه فتح القسطنطينية الكبرى، وحاصرها خمسين يوما =

وذات يوم غضب عليه السلطان غضباً شديداً فعزله وسجنه، وبعد أيام من سجنه احتج العلماء لدى السلطان، قالوا: لابد من إطلاق سراحه وإلا نحرق كتبنا في الديوان العالي ونترك مملكتك، فأُخرج من السجن وسُلم إليهم، ولما سكن غضب العلماء، أسند إليه السلطان قضاء بلدة (سفري حصار) مع مدرسته، وأمره بالسفر في الحال، فلما وصل الشيخ بلدة (أزنيق) وإذا بأثره طبيباً أرسله السلطان وقال عالجه فإن عقله قد اختل، فسجنه الطبيب، فكان يدفع إليه كل يوم شربة، ويضربه خمسين عصاً، فلما بلغ التعذيب الشيخ العلامة ابن حسام الدين أرسل إلى السلطان كتاباً وقال فيه إما أن ترفع هذا الظلم أو أخرج من مملكتك، فرفع عنه ذلك، وذهب إلى بلدة (سفري حصار) وأقام بها وهو يعاني من المرض والكآبة والحزن إلى أن مات السلطان محمد خان، ولما تولى بعده ابنه السلطان بايزيد خان أقدمه وأعطاه مدرسة دار الحديث بأدرنة، وعيَّن له كل يوم مائة درهم، ثم أَلَّف بعض الكتب، وبقي فيها إلى أن توفي سنة (٨٩١هـ)، ولم يوجد في بيته حطب يسخن به الماء لزهده وفرط سخائه، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته

الشقائق النعمانية بهامش ابن خلكان (١/ ١٩٤)، شذرات الذهب لابن العماد(٨/ ١١)، هدية العارفين (٢/ ٥٦٢)، كشف الظنون (١٨٩٣)، الأعلام للزركلي(٨/ ٢٢٨).

=

أشد الحصار وحوَّل كنيستها (أياصوفيا) مسجدا، استمرَّ في السلطة إلى أن توفى سنة (٨٨٦هـ) عليه رحمة الله. ينظر: شذرات الذهب (٧/ ٤٩٠).

(١٣٤) الشيخ القاضي أحمد الكوراني، المتوفى سنة (٨٩٣هـ)

هو الشيخ الجليل الفقيه العالم المفسر، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الهمداني الكوراني الشافعي ثم الحنفي، ولد سنة (٨١٣هـ) في بلاد شهرزور من بلاد الأكراد، ولذا فأصله كردي تعلم في الشام ثم قدم مصر في حدود سنة (٨٣٥هـ) وهو فقير جداً، فأكبَّ على الاشتغال بالعلم بجدية ونشاط حتى مهر في الفقه وأصوله، والنحو والمعاني والبيان وغيرها من العقليات حتى بز أقرانه ، ولما ولي الظاهر جقمق مصر قرَّبه وأكرمه حتى أصابته المحنة التي أبعدته كما سيأتي بيانها، وقد ألَّف عدداً من الكتب ، منها: «الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للسبكي» في الأصول، و«الكوثر الجاري» شرح لصحيح البخاري في عدة مجلدات، و«شرح الكافية لابن الحاجب» في النحو، وكان كريماً حليماً سخياً، ساعياً في نفع الناس.

محنته :

كان الشيخ أحمد مقيماً في مصر، وتزوج بها وارتفع شأنه وصيته، فذات يوم جرى بينه وبين حميد الدين النعماني - الذي يذكر أنه من ذرية الإمام أبي حنيفة - مباحثات في مسائل، فحصل بينهما الجدل والشجار، ثم تشاتما، فرفع أمره إلى السلطان وشهدوا على الشيخ أحمد أنه شتم آباء حميد الدين وأنه يعني الإمام أبا حنيفة- رحمه الله- فنفى الشيخ أحمد ذلك وقال: والله لا أعرف أحداً من آبائه ولم أقصد الإمام أبا حنيفة، لكن القوم تعسَّفوا عليه وأوغروا صدر السلطان، فأمر بسجن الشيخ، ثم أحيل إلى قاضي الحنفية ابن الديري فحكم عليه أنه شتم الإمام وأن حقه التعزير ثمانين جلدة، وأن ينفى من البلاد، فضُرب نحو الثمانين بحضرة

السلطان، وأمر بنفيه، فغادر الشيخ بلاد مصر متوجهاً إلى تركيا، فعينه السلطان العثماني محمد الفاتح قضاء العسكر، ثم تحوَّل إلى المذهب الحنفي، ثم ازداد رفعة يوماً بعد يوم عند السلطان، ثم نُقل من قضاء العسكر إلى منصب الفتوى وتردَّد عليه الأكابر، ثم أنشأ جامعاً ومدرسة سمَّاها دار الحديث في إسطنبول، واستمرَّ في إجلاله وتقديره حتى مات سنة (٨٩٣هـ)، عليه رحمة الله.

قال الشوكاني في ثنايا ترجمة الشيخ أحمد: (وقد لطف الله بالمترجم له بمرافعته إلى حاكم حنفيٍ، فلو رُفع إلى مالكيٍ لحكم بضرب عنقه، وقبَّح الله هذه المجازفات والاستحلال للدماء والأعراض بمجرد أشياء لم يوجب الله فيها إراقة دم ولا هتك عرض، فإن ضرب هذا العالم الكبير نحو ثمانين جلدة ونفيه وتمزيق عرضه والوضع من شأنه بمجرد كونه شاتم من شتمه ظلم بيِّن، وعسف ظاهر، ولاسيما إذا كان لا يدري بانتساب من ذُكِر إلى ذلك الإمام، لا جرم قد أبدله الله بسلطان خير من سلطانه، وجيران أفضل من جيرانه، ورزق أوسع مما منعوه منه، وجاه أرفع مما حسدوه عليه، فإنه لما خرج توجَّه إلى مملكة الروم... وحسنت حاله هناك جداً...)[1].

وقد ترجم له صاحب «الشقائق النعمانية» ترجمة حافلة، ذكر فيها أن سلطان الروم السلطان (محمد بن مراد «الفاتح») عرض عليه الوزارة فلم يقبلها، وأنه كان يخاطب السلطان باسمه، ولا ينحني له ولا يُقبل يده، بل يصافحه مصافحة، وأنه

---

(١) البدر الطالع (١/ ٣٩).

كان لا يأتي إلى السلطان إلا إذا أرسل إليه، وأنه كان يقول له: مطعمك حرام وملبسك حرام، فعليك بالاحتياط، وذكر له مناقب جمَّة تدل على أنه من العلماء العاملين، والناصحين الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (١/ ٢٤١)، والبدر الطالع(١/ ٣٩)، الشقائق النعمانية (١/ ٨٨)، نظم العقيان ص(٣٨)، هدية العارفين(١/ ١٣٥)، والأعلام للزركلي (١/ ٩٧)، المختار المصون (١/ ٣٣٩).

القرن العاشر

- الشيخ لطف الله التوقاتي، المقتول سنة (٩٠٤هـ)
- الشيخ أحمد الونْشريسي، المتوفى سنة (٩١٤هـ)
- الشيخ القاضي أحمد حفيد السَّعْد، المتوفى سنة (٩١٦هـ)
- الشيخ العلامة محمد الدمياطي، المتوفى سنة (٩٢٨هـ)
- الإمام علي بن أبي اللطف، المتوفى سنة (٩٣٤هـ)
- القاضي الفقيه عبدالواحد الونْشريسي، المقتول سنة (٩٥٥هـ)
- الشيخ عرب زاده، المتوفى سنة (٩٦٩هـ)
- الشيخ محمد بن طاهر الفتني، المتوفى سنة (٩٨٦هـ)
- الشيخ عبد رب النبي الكَنكَوهي، المتوفى سنة (٩٩١هـ)

(١٣٥) الشيخ لطف الله التوقاتي، المقتول سنة (٩٠٤هـ)

قال نجم الدين الغزي – رحمه الله – : (هو لطف الله المولى العالم الفاضل، الشهير بمولانا لطفي التوقاتيّ الرومي الحنفي، تخرج بالمولى سنان باشا، ولما دخل المولى علي القوشجي بلاد الروم قرأ عليه العلوم الرياضية بإشارة المولى سنان، ولما كان سنان وزيراً عند السلطان محمد خان بن عثمان ربّاه عنده، فجعله السلطان محمد أميناً على خزانة الكتب، فاطلع على الغرائب منها، ولما ولي السلطنة أبو يزيد خان أعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بروسا، ثم رقّاه حتى أعطاه إحدى الثماني[1]... وكان ذكياً فطناً خاشعاً يُقرأ عليه في صحيح البخاري فيبكي حتى تسقط دموعه على الكتاب حتى ختم القراءة، وكان فاضلاً عالماً... وله من المؤلفات: «حواشي شرح المطالع»، وحواشٍ على شرح المفتاح للسيد الشريف، ورسالة سمّاها بالسبع الشداد مشتملة على سبعة أسئلة على السيد الشريف في بحث الموضوع، ولو لم يؤلف إلا هذه الرسالة لكفته فضلاً، ورسالة ذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية بلغ فيها مقدار مئة علم، أورد فيها غرائب وعجائب...)[2].

---

(١) أي إحدى المدارس الشرعية الثماني التي بناها السلطان محمد الفاتح حين فتح القسطنطينية.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي (١/ ٣٠١).

محنته:

كان الشيخ لطف الله شديد الإنكار على المبتدعة من الصوفية والرافضة وغيرهم، خاصة مشايخهم وكان يطيل لسانه على أقرانه إنكاراً عليهم، فأبغضوه وسعوا إلى تشويه سمعته والحط عليه، ونسبوه إلى الإلحاد والزندقة، وبغض الأولياء وإنكار كرامتهم إلى غير ذلك من شنائع الأمور التي الصقوها بالشيخ، ثم سعوا به إلى القضاة وطالبوا بقتله فبرأ ساحته الشيخ القاضي المولى أفضل الدين، وقال: لم يثبت شيء مما نسبوا إليه والدعوى كيدية وتضليل، ثم رفعوا أمره إلى أحد قضاة المبتدعة، فحكم بإباحة دمه فسُجن مدة ثم قُتل، عليه رحمة الله.

قال في الشقائق النعمانية: ولقد سمعنا من حضر ساعة مقتله يحكى أنه كان يُكرر كلمتي الشهادة، وينزه عقيدته مما نسبوه إليه من الإلحاد حتى قيل إنه تكلم بالشهادة بعدما سقط رأسه على الأرض.

قال ورُوي أن الشيخ العارف بالله محيي الدين القوجوي لما سمع بقتله قال: أشهد بالله أنه بريءٌ من الإلحاد والزندقة وقال من أرَّخ له: مات شهيداً، عليه رحمة الله. وكان قتله في سنة (٩٠٤هـ).

من مصادر ترجمته:

- الكواكب السائرة (١/ ٣٠١).
- المختار المصون من أعلام القرون (٢/ ٧٤٨).
- الأعلام للزركلي (٥/ ٢٤٢).

(١٣٦) الشيخ أحمد الونْشريسي، المتوفى سنة (٩١٤هـ)

هو العلامة الفقيه، الشيخ أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، ولد بمدينة (تلمسان) المغرب، وتعلم بها وحفظ القرآن في الكتاتيب، ثم أخذ العلم عن علماء تلمسان، وبرع في الفقه المالكي حتى صار رأساً فيه، يفتي ويعلِّم، وجلس للتعليم، وألَّف عدداً من الكتب، منها «إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك»، و«المعيار المعرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس وبلاد المغرب» طبع اثنا عشر جزءاً، و«القواعد» في فقه المالكية، و«المنهج الفائق والمنهل الرائق في أحكام الوثائق»، و«نوازل المعيار»، و«إضاءة الملك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك»، و«الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية»، و«الفروق» في مسائل الفقه، ورسالة باسم «أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر»، وانتفع بعلمه خلق كثير.

محنته:

وشي بالشيخ أحمد لدى حكومة تلمسان سنة (٨٧٤هـ)، فأرسلت الحكومة جنوداً فنهبوا داره، وأشيع أن الحكومة ستسجن الشيخ ففرَّ إلى مدينة (فاس) فاستوطنها، إلى أن مات فيها سنة (٩١٤هـ)، عليه رحمة الله، وقد بحثت طويلاً عن سبب نقمة الحكومة عليه، فلم أقف على شيء معين.

من مصادر ترجمته:

جذوة المقتبس ص(٨١)، فهرس الفهارس(٢/ ٤٣٨)، الخزانة التيمورية(٣/ ٣١٧)، تعريف الخلف(١/ ٥٨)، الأعلام للزركلي(١/ ٢٧٠).

(١٣٧) الشيخ القاضي أحمد حفيد السَّعْد، المقتول سنة (٩١٦هـ)

هو الشيخ الفقيه العالم القاضي، سيف الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الهروي الشافعي، المعروف بـ(حفيد السَّعد)، ولد في خراسان حوالي عام (٨٤٥هـ) وطلب العلم على علماء بلده، ثم ارتحل إلى العراق والشام وبلاد الحرمين فأخذ عن علماء تلك البلاد، حتى أصبح من أكبر فقهاء الشافعية في زمانه، ثم استقرَّ في مدينة (هراة)، فولي القضاء فيها مدة ثلاثين عاماً، وحمد الناس سيرته، كما تولى التدريس في جامع هراة والخطابة فيه ردحاً من الزمن، وقد كثر طلابه فيها، كما صنَّف عدداً من الكتب، منها مجموعة سميت «الدر النضيد في مجموعة الحفيد» في العلوم الشرعية والعربية، و«حاشية على شرح التلخيص» و«الفوائد والفرائد».

محنته:

كان الشيخ – رحمه الله – قائماً بالقضاء والتدريس والإفتاء في مدينة «هراة»[1] مدة ثلاثين عاماً، فغزى البلاد الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي الرافضي عام (٩١٦هـ) واستولى عليها، فما كان من الشيخ إلا أن استقبله في دار الإمارة مداراة لشره، وبعد أيام وشي به عند الشاه، واتهموه بالتعصب ضد الرافضة، فأمر الشاه

---

(١) من بلاد خرسان.

بقتل الشيخ وبعض علماء هراة فُقتل دون أن يعرف له ذنب، ولذا نُعت بالشهيد عند أهل هراة، وتأسفوا عليه، وحزنوا عليه حزناً شديداً، رحمه الله، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

من مصادر ترجمته:

روضات الجنات ص(٩٣)، الخزانة التيمورية (٣/ ٧٧)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٧٠).

(١٣٨) الشيخ محمد الدمياطي، المتوفى سنة (٩٢٨هـ)

قال الغزي – رحمه الله –: (محمد بن أحمد بن عيسى الشيخ الإمام الأوحد العلامة الحجة العمدة، الفهَّامة شيخ وقته أمين الدين أبو الجود ابن النجار الدمياطي الشافعي خطيب جامع الغمري بمصر، ولد سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وقد كان – رحمه الله – ممن جمع الله له بين العلم والعمل، وكان متواضعاً يخدم العميان والمساكين ليلاً ونهاراً ويقضي حوائجهم، وحوائج الفقراء والأرامل، ويجمع لهم من أموال الزكاة ويفرقها عليهم، وكان لا يترك قيام الليل صيفاً ولا شتاء، وكان ينام بعد الوتر لحظة، ثم يقوم ويصلي إلى الفجر، ثم يتلو القرآن سرّاً، فإذا أذَّن الصبح قرأ جهراً قراءة تأخذ بجوامع القلوب، فمرَّ نصراني ذات يوم من مباشري القلعة في الحر فسمع قراءته فرقَّ وأسلم على يدي الشيخ، وحسن إسلامه، وصلى معه الفجر، وبقي يصلي خلفه إلى أن مات، وكان يأتيه الناس للصلاة خلفه من بولاق ومن نواحي الجامع الأزهر في صلاة الصبح، لحسن صوته وخشوعه، وكثرة بكائه حتى يبكي غالب الناس خلفه... وكان يُضيف كل واردٍ، وكان يخدم نفسه ويحمل حوائجه من السوق ولا يمكن أحداً من حمل ذلك،... قد انتهت إليه الرئاسة بمصر في علوم السنة بالكتب الستة وغيرها، وكان يقرأ الأربع عشرة رواية، ومناقبه كثيرة وله كرامات...) [1].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/ ٣٣).

محنته:

روى الغزي محنته فقال: (... وجرت له محنة في أيام السلطان قانصوه الغوري[1]، وهو أن أحد التجار أودع عنده مالاً، وقال له: إذا بلغ ولدي بعد موتي فادفعه إليه، فجاء الولد إليه وهو دون البلوغ يطلب منه المال، فقال له: حتى تبلغ، فذهب إلى السلطان فاشتكى عليه، فطلبه السلطان وطالبه بالوديعة، فأنكرها وحلف عليها، ثم لما بلغ الولد أقرَّ بها ودفعها إليه، فعلم السلطان بالوديعة فطلبه فقال له: كيف تحلف ما عندك وديعة والآن قد أقررت بها؟ فقال له: إن فقهاء الشافعية كالنووي في الروضة قالوا: إن الظالم إذا طلب الوديعة من الوديع وخاف منه عليه، له أن ينكرها ويحلف على ذلك وأنت ظالم، فرسم عليه السلطان، ثم شُفع فيه فأطلقه)، حيث سُجن ثم أطلق سراحه، استمرَّ في الخطابة والتعليم إلى أن حضرته الوفاة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي (١/ ٣٣- ٣٥).
- المختار المصون من أعلام القرون، للدكتور الشريف (٢/ ٦٦١).

---

(١) هو قانصوه بن عبدالله الظاهري الأشرفي الغوري، أبو النصر، سيف الدين الملقب بالملك الأشرف، سلطان مصر، جركسي الأصل، مستعرب، خدم السلاطين، وولي حجابة الحجاب بحلب، ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة سنة (٩٠٥هـ)، وكان شجاعاً فطناً داهية، مات قهراً في إحدى المعارك لما انهزم جيشه وذلك سنة (٩٢٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٨٧).

(١٣٩) الإمام علي بن أبي اللطف، المتوفى سنة (٩٣٤هـ)

هو الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه، أبو الفضل علي بن محمد بن علي بن أبي اللطف، المقدسي، الشافعي.

قال ابن العماد: [ولد في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثمانمائة ببيت المقدس، وأخذ الفقه عن الشهاب الحجازي، والسيد علاء الدين الإيجي، والشيخ ماهر المصري، وهو أعلى شيوخه في الفقه، وتفقه أيضاً بالكمال بن أبي شريف، ورحل إلى مصر فأخذ عن علمائها الفقه والحديث، منهم شيخ الإسلام زكريا، والتاج العبادي، ورحل إلى دمشق واستوطنها، وحضر دروس شيخ مشايخ الإسلام زين الدين بن خطاب، والنجم بن قاضي عجلون، وغيرهما، ورافق الشيخ تقي الدين البلاطنسي، والبهاء الفصلي البعلي، وغيرهما من الأجلَّة، وجاور بمكة مع الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون، وتزوج بمكة، وحضر دروس قاضي القضاة ابن ظهيرة الشافعي، وعاد إلى دمشق مستوطناً بعياله يفتي ويدِّرس بالجامع الأموي، وبيَّض «التحرير» للنجم ابن قاضي عجلون، وزاد فيه فوائد مهمة، وله كتاب «مر النسيم في فوائد التقسيم»][1].

محنتـه:

دخل الجيش العثماني مدينة «دمشق» لما كان الشيخ ابن أبي اللطف مقيماً فيها

---

(١) شذرات الذهب (٨/ ٢٤٨).

فحصل إفسادٌ وقتْلٌ في عموم المدينة ، وضُيق على الشيخ علي وفُرض عليه الإقامة الجبرية في منزله، فكان يتمنى الصلاة مع الجماعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلم يستطع إلى ذلك سبيلاً.

قال ابن العماد: ... وكان حافظاً لكتاب الله، وله همة مع الطلبة ومهابة، ومودة للخاص والعام، ونفس غنية، وكان متقللاً من الوظائف، وتمنى الموت لفتنة حصلت له في الدين لما دخلت الدولة العثمانية، ومن شعره يشير إلى ذلك:

ليت شعري من على الشام دعا ... بدعاءٍ خالص قد سُمعا

فكساها ظلمة مع وحشةٍ ... فهي تبكينا ونبكيها معا

قد دعا من مسه الضر من الـ ... ـظلم والجور الذين اجتمعا

فعلا الحجب الدعا فانبعثت ... غارة الله بها قد وقعا

فأصاب الشام ما حلَّ بها ... سنة الله الذي قد أبدعا

وتوفي في نهار الأحد خامس عشر صفر عام أربع وثلاثين وتسعمائة.أ.هـ. في دمشق، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (٨/ ٢٤٨)، الكواكب السائرة(٢/ ١٩١)، إيضاح المكنون (٢/ ٤٦٩)، الأعلام للزركلي (٥/ ١١)، ذيل كشف الظنون (٢/ ٦٤٢).

(١٤٠) القاضي الفقيه عبدالواحد الونْشريسي، المقتول سنة (٩٥٥هـ)

هو الشيخ العالم الفقيه القاضي المفتي، أبو محمد عبدالواحد بن أحمد بن يحيى الونْشريسي، ولد في حدود سنة (٨٨٥هـ) بفاس من بلاد المغرب، وتعلم في الكتاتيب القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم اشتغل في طلب العلم على علماء بلده، ثم رحل إلى بلاد شتى طلباً للعلم، ثم رجع إلى بلاده «فاس»، فتولى التدريس في بعض جوامع فاس، فانكبَّ الطلاب عليه، ثم وُلي القضاء، كما تولى الفتيا، فجمع بين الفتيا والقضاء والتدريس ردحاً من الزمن، كما تولى الخطابة في جامع فاس، وصنَّف عدداً من الكتب في الفقه المالكي منها «شرح مختصر ابن الحاجب» في الفقه، و«النور المقتبس» نظم فيه قواعد المذهب المالكي، وكان ذا غيرة شديدة، وإنكار للمنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، خرج يوم عيد ليصلي بالناس صلاة العيد، فانتظر السلطان أبا العباس أحمد المريني، فوصل السلطان متأخراً فنظر الشيخ إلى الوقت، ورقى المنبر، وقال: يا معشر المسلمين أعظم الله أجركم في صلاة العيد، فقد صارت ظهراً، ثم أمر المؤذن فأذن وصلى بالناس صلاة الظهر وانصرف، ولم يراع السلطان ولا غيره.

محنتــه:

كان الوالي على «فاس» وما حولها في آخر حياة الشيخ هو السلطان أبو العباس أحمد المريني، فلما كان سنة (٩٥٥هـ) ثار عليه محمد الشيخ الشريف ثم حاصر مدينة «فاس» بجيش كبير، فقيل له: لا يبايعك الناس إلا إذا بايعك الشيخ ابن الونشريسي، فبعث إليه من يكلمه ويرغبه فامتنع الشيخ، فألَحَّ عليه الرسول، ثم

هُدد بعد ذلـك وكـان جوابـه واحـداً وهـو قولـه: إن في رقبتـي بيعـة لهـذا الرجـل المحصور، يعني السلطان أحمد المرينـي، فـأمر محمـد الـشيخ الـشريف عـصابة مـن المتلصصين بفاس أن يأتوه به إلى ظاهر فاس لمقابلته وتكليمه، فذهبوا إليـه فوجـوده بجامع القرويين يدرِّس صحيح البخاري على عادته مـا بـين العـشاءين، فـأخرجوا الطلبة وأهل المجلس، ثم أنزلوا الشيخ من كرسيه وأخرجوه من المسجد وقالوا لـه: تمشي معنا إلى السلطان، فقال: لا أمشي إلى أحدٍ، أعوذ بالله من الفتن، فأصروا عليـه فأبى ثم قتلوه وهربوا، وذلك سنة (٩٥٥هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- سلوة الأنفاس (٢/ ١٤٦).
- الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٤).

(١٤١) الشيخ الفقيه عرب زاده، المتوفى سنة (٩٦٩هـ)

هو الشيخ الفقيه، محمد بن محمد الشهير بعرب زاده، ولد في بلاد تركيا سنة (٩١٩هـ)، وتعلم في إستامبول على علمائها، كما رحل إلى بلاد أخرى وتَفقه بالفقه الحنفي وبرع فيه، له نظم وتأليف باللغة العربية، كان مدرساً في بروسة، ثم إستامبول، وألّف عدداً من الكتب، منها «حاشية على الهداية» و«حاشية على أنوار التنزيل» واستفاد من تدريسه أفواج من الطلاب، كان حسن السيرة، متحبباً للناس متواضعاً لبقاً، كريم الشمائل.

محنته:

كان الشيخ عرب زاده يُدرس في إستامبول فأفتى في بعض مسائل سُئل عنها، فوشي به عند شيخ الإسلام «وهو المفتي الأكبر في الدولة العثمانية» فأمر بضربه ونفيه، فضُرب ثم نُفي إلى بروسة مدة سنتين، ثم عُفي عنه، فأعيد إلى التدريس في إستامبول، وفي عام (٩٦٩هـ) عُيِّن قاضياً في القاهرة، فركب البحر مسافراً إلى القاهرة ليقوم بمهمة القضاء، فلما اجتازت السفينة «رودس» هاج الموج فغرقت السفينة فكان من بين من غرق، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

هدية العارفين (٢/ ٢٤٧)، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، بهامش وفيات الأعيان (٢/ ١١٩)، الأعلام للزركلي (٧/ ٥٩).

(١٤٢) الشيخ المحدث محمد بن طاهر الفتني، المقتول سنة (٩٨٦هـ)

هو العلامة الشيخ العالم الكبير المحدث اللغوي، مجد الدين محمد بن طاهر بن علي الحنفي الفتني، صاحب المؤلفات المفيدة التي سارت بها الركبان، واعترف بفضله علماء الآفاق، ومنها كتاب« مجمع بحار الأنوار في غريب الحديث»، ولد سنة ثلاث عشرة وتسعمائة في بلاد «كَجرات» من بلاد الهند، ونشأ بها وحفظ القرآن وهو لم يبلغ الحلم، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جلِّ علماء الهند، ثم رحل إلى بلاد الحرمين وأخذ عن علمائها حتى برع في فنون عديدة، وفاق أقرانه في كثير منها، وكان على قدم من الصلاح والورع، وقد أُولع في علم الحديث رواية ودراية، وقد ورث من أبيه مالاً كثيراً فأنفقه على طلبة العلم، وحكي أنه في أيام تحصيله قاسى مع الطلبة وغيرهم شدائد فنذر إن رزقه الله علماً ليقومنَّ بنشره ابتغاء مرضاة الله سبحانه، فلـمَّا تمَّ له ذلك فعل ووفِّق فانتفع بتدريسه عوالم لا تحصى من طلبة العلم.

محنته:

كان – رحمه الله – ينشر السنة، ويحذر من البدع، وكان قد انتشر في بلاده «كَجرات» مذهب الصوفية الغالية ومن أكبرها «المهدوية» فحذَّر منها، ولما فتح السلطان أكبر شاه التيموري بلاد «كَجرات» سنة ثمانين وتسعمائة، اجتمع بالشيخ وقربه، فذكر له الشيخ مذهب المهدوية وأنه ليس من الإسلام في شيء فولى السلطان على «كجرات» مرزا عزيز الدين وعهد إليه أن يتعاون مع الشيخ في محاربة المبتدعة، فأعان الشيخ وأزال رسوم البدعة ما أمكن، وبعد مدة عُزل عزيز وولي مكانه عبدالرحيم بن بيروم خان فاعتضد به المبتدعة المهدوية وخرجوا من الزوايا

وضيقوا على الشيخ فترك الشيخ البلد وهاجر إلى بلدة «اكره» فتبعه جماعة من المهدوية وهو في الطريق، فهجموا على الشيخ وقتلوه، وذلك سنة ست وثمانين وتسعمائة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ٤٠٩)، الرسالة المستطرفة ص(١١٣)، شذرات الذهب (٨/ ٤١٠)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٢)، النور السافر ص(٣٦١)، ومعجم المطبوعات (١٦٧٠).

(١٤٣) الشيخ عبد رب[1] النبي الكَنكَوهي، المقتول سنة (٩٩١هـ)

هو الشيخ العالم المحدث، عبد رب النبي بن أحمد بن عبد القدوس الحنفي الكَنكَوهي، أحد العلماء المشهورين في بلاد الهند، عاش في القرن العاشر الهجري، وقرأ القرن والفقه والعربية وسائر العلوم في بلاده، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وسمع الحديث بها عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي وغيره من المحدثين، وتردَّد إلى الحجاز مرات، ورسخت قدمه في تعلم الحديث، وأدرك علماً غزيراً، ومكث عدَّة سنين في الحجاز ثم رجع إلى بلاده، وقد أُمتحن أكثر من مرة.

محنته الأولى:

لما رجع إلى بلاده بعدما تضلع في العلم في بلاد الحجاز أنكر على أهل بلده كثيراً من البدع الصوفية كمسألة السماع والتواجد ووحده الوجود، وبدع الأعراس، وأكثر رسوم المشايخ الصوفية، وقام جاهداً بنصر السنة ونشرها، واحتجَّ بالبراهين القاطعة على ضلال ما عليه القوم، فخالفه والده وأعمامه وبعض شيوخ الطوائف، فأذوى في ذات الله وهدد بالقتل مراراً وأخيراً طُرد عن أهله وبلده، ثم قيَّض الله له سلطان الهند أكبر شاه التيموري فولاه صدارة الهند بعرضها وطولها، وذلك سنة إحدى وسبعين وتسعمائة فاستقل بها زماناً وحصل على يديه خير كثير من نشر السنة وقمع البدعة في ربوع البلاد، وحصل له القبول التام عند الخاص والعام، وكان أكبر شاه يذهب إلى بيته لاستماع الحديث الشريف واستمرَّ على ذلك سنين.

---

(١) أُثبِتَ اسمه «عبدالنبي» في المرجع فأضفت كلمة «رب».

محنتــــه الأخــرى:

أراد قاضي بلدة «متهرا» أن يبني مسجداً، فلما بدأ بالتأسيس غضب الأكثرية في البلد وهم البراهمة، وأرادوا أن يجعلوا مكان المسجد هيكلاً لهم، فعارضهم القاضي فقام أكبر البراهمة فسبَّ النبي ﷺ على رؤوس الأشهاد، وهتك حرمة الإسلام، فرفع القاضي أمره إلى الشيخ عبد رب النبي، فطلبه الشيخ فلم يأت، ثم أرسل من أتى به بالقوة، فكان في حرم السلطان طائفة من بنات الكفار تشفع لهذا الكافر وتلح على السلطان بأنه مظلوم، وأن الشيخ عبد رب النبي جائر ظالم، وطمأنهم أنه لن يمسه أذى البتة، ثم حكم القضاة بقتل هذا الكافر لمسبته النبي ﷺ، فرفع الشيخ الحكم إلى السلطان وطلب منه تنفيذه، فأعرض السلطان عند ذلك، ثم سأله الشيخ مرة ثانية وثالثة لكنه يعرض عن ذلك، فما كان من الشيخ إلا أن أمر بقتله فغضب السلطان، ثم استدعى الشيخ فأهانه في مجلسه ثم عزله وأمر بنفيه عن بلاد الهند، فخرج الشيخ إلى بلاد الحرمين وأقام بها زماناً، ثم رجع إلى الهند وطلب العفو والمسامحة من السلطان، فأمر السلطان وزيره «راجه كوذرمل» أن ينظر في أمره وأن يحاسبه، وكان هذا الوزير كافراً، فقبض على الشيخ وسجنه وعذبه في السجن أشد التعذيب، ثم قُتل مخنوقاً، وذلك سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ٣٨٠) ط: دار ابن حزم.

- المختار المصون (٢/ ٨٥٨) للشريف.

القرن الحادي عشر

- الشيخ المفتي عبدالرحمن المرشدي، المقتول سنة (١٠٣٧هـ)
- القاضي المفتي الشيخ أخي زاده، المقتول سنة (١٠٤٣هـ)
- الشيخ القاضي أحمد المنطقي، المقتول سنة (١٠٤٥هـ)
- الشيخ محمد الأسطواني، المتوفى سنة (١٠٧٢هـ)
- الشيخ القاضي محمد البورسوي، المتوفى سنة (١٠٩٣هـ)
- الشيخ العلامة المحدث محمد الرُّوداني، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ)
- الشيخ أحمد السرهندي، المتوفى سنة (١٠٩٦هـ)

(١٤٤) الشيخ المفتي عبدالرحمن المرشدي، المقتول سنة (١٠٣٧هـ)

هو العلامة الفقيه،الشيخ أبو الوجاهة عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد المرشدي المكي، مفتي الحرم المكي في زمانه، وأحد الشعراء العلماء في الحجاز، ولد في مكة سنة [٩٧٥هـ] ونشأ بها وتعلم على أيدي علمائها، فحفظ القرآن في صغره، ثم شرع في طلب العلم حتى أدرك، فكان من جملة علماء مكة، بل من أبرزهم فقهاً وعلماً في اللغة العربية، كما أنه مشارك في فنون أخرى، مما أهّله إلى الجلوس لطلبة العلم في المسجد الحرام، كما تولى إمامة المسجد الحرام وخطابته والإفتاء السلطاني سنة (١٠٢٠هـ)، وكان متواضعاً ، ساعياً في وجوه البر والإحسان ، أفتى ودرّس سنين، وألف عدداً من الكتب، منها (زهر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف) في التاريخ، و(الترصيف في فقه التصريف) أرجوزة في علم الصرف، و(شرح المرشدي على عقود الجمان) في المعاني والبديع والبيان، و(تعميم الفائدة بتقييم سورة المائدة) و(التذكرة).

محنته :

لما توفي الشريف محسن بن الحسين بن أبي نمي سنة (١٠٣٦) خلفه الشريف أحمد بن عبدالمطلب بن حسن بن أبي نمي على أمر مكة، لكن لم تحمد سيرته حيث جار وظلم .

قال المحبي – في ثنايا ترجمة الشريف أحمد بن عبدالمطلب: [... ولما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحداً ، ... واستمرَّ متغلباً على مكة وهو في الحقيقة مغلوب عليه، واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها، وصادر التجار

وحبس من حبس وقتل، فنفرت الناس وجلت عن مكة، وخالفت القبائل وتقطعت الطرق، وأكثر العسكر الفساد في أشراف البلاد، وسكنوا بيوت الأشراف، وانتهكوا حرمتهم، وقبض على جماعة من الأعيان من أجلّهم الشيخ عبدالرحمن المرشدي وحبسه مغضباً عليه، فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري، وأميره إذ ذاك قانصوه شاه، وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة، فلما صعد الحجيج إلى عرفة أتى حريم المرشديّ إلى مخيم قانصوه مستشفعين إلى الشريف أحمد بن عبدالمطلب في إطلاقه من الحبس، فرق لهن رقة عظيمة، فتوجَّه إلى الشريف مستشفعاً به، فلم يقبل رجاءه، فلما كان ليلة النحر أمر به فخُنق شهيداً ، إن شاء الله- وكان ذلك سبباً لوقوع ما وقع من قانصوه باشا في الشريف أحمد...] [1].

وكان عام مقتله (١٠٣٧هـ) عليه رحمة الله، وقد سلَّط الله على الشريف أحمد غزاة الحاكم قانصوه وأطاحوا به بعد أشهر من قتل الشيخ ، فشُرد ذليلاً طريداً ثم قتل خنقاً، وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً [2].

من مصادر ترجمته :

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٢٣٩)، المختار المصون من أعلام القرون (٢/ ٩٤١)، نزهة الجليس (٢/ ١٨٣)، إيضاح المكنون (١/ ٢٩٩)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٢١).

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (١/ ٢٣٩).

(٢) له ترجمة مختصرة في كتاب: الأعلام للزركلي (١/ ١٦٣).

(١٤٥) القاضي المفتي الشيخ أخي زادة، المقتول سنة (١٠٤٣هـ)

هو الشيخ الجليل القاضي المفتي التركي، قال المحبي: [المولى حسين بن محمد بن نور الله بن يوسف، المعروف بأخي زادة مفتي دار السلطنة، وأحد أفراد العالم في الفضل والذكاء والمعرفة، وكان أعجوبة وقته في التبحر في الفنون ومعرفة العربية، وشاع ذكره واشتهر فضله، وله تحريات ورسائل تدل على دقة نظره وتفوقه، وأشعاره بالتركية كثيرة، مولده بقسطنطينية وبها نشأ ودأب في التحصيل حتى فاق أهل عصره، وما زال يترقى في المناصب إلى أن ولي قضاء قسطنطينية في سنة سبع عشرة وألف، ثم ولي قضاء روم إيلي مرتين، عزل في المرة الأخيرة سنة سبع وثلاثين، وحين كان قاضياً بعساكر روم أيلي .. نسب القضاة والمدرسون إلى الوزير الأعظم (حسين باشا) أنه قال عن صاحب الرسالة ﷺ إنَّ من مات من ألف سنة كيف كلامه يعتبر وقد صار عظماً رميماً، فسعى صاحب الترجمة (الشيخ زادة) في قتله وعزله عن الوزارة العظمى، وقدم حسين باشا لضرب عنقه، فضج العساكر في الديوان، وقالوا: لا تقتلوه وإلا قتلناكم، فلم يبال الشيخ، بل صعق بصوت هائل وقال للجلاد: اضرب عنق هذا اللعين، فضرب الجلاد عنقه في الحال)[1].

بعد ذلك صار هو المفتي في دار السلطنة، وعلا شأنه في الدولة العثمانية.

محنته :

كان الشيخ هو المفتي في دولة السلطان مراد العثماني، وكان بعض الوزراء

---

(١) خلاصة الأثر (٢/ ١٠٩).

والجند متغلبين على أمور الدولة، وكان الشيخ يشجع السلطان على محاربة الفساد والظلم الواقع من بعض الوزراء والجند، ولذا قتل السلطان الوزير الأعظم وهو حسين باشا الذي كان مستظلاً بظل العساكر، كما قتل صناديد الأجناد، ثم بدأ السلطان مراد يقتل بعض أعيان القضاة ، وكان من عادة السلاطين العثمانيين أنهم لا يقدمون على قتل العلماء والقضاة، بل ينفون من غضبوا عليه فقط، فذهب الشيخ ليكلمه وينصحه ويبين له مغبة قتل العلماء والقضاة فوجده قد سافر إلى (بروسة) للنزهة، وفي أثناء ذلك اجتمع جماعة من القضاة وحضروا عند المفتي وشكوا إليه ما حصل من السلطان في الآونة الأخيرة، وأن هذا الفعل لم يعهد من قبل في أسلافه، وطلبوا من المفتي أن يكلمه في ذلك، فكتب المفتي خطاباً إلى والدة السلطان وذكره في الخطاب أن السلطان - حفظه الله- أقدم على قتل بعض القضاة وهذا ظلم، وأن هذا لم يحصل في آبائه وأجداده ومن تقدمه من السلاطين ، ونحن من المشفقين عليه والداعين له بالحفظ، فنؤمل إذا قدم بالصحة من السفر أن تذكري له ذلك بحسن عبارة، ليترك هذا الأمر ، فلما وصل الخطاب إلى أم السلطان ، وشى المفسدون أن المفتي والعلماء يرون الاجتماع على خلع السلطان، فكتبت إلى السلطان ورقة بذلك، وبعثت معها خطاب المفتي، فلما وصل الخطاب إلى السلطان بادر بالرجوع من (بروسة)، فلما وصل إلى قسطنطينية أحضر المفتي، فسجنه بضعة أيام ثم قتله وذلك سنة ثلاث وأربعين وألف، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (٢/ ١٠٩).
- المختار المصون من أعلام القرون (٢/ ١٠٠٦).

(١٤٦) الشيخ القاضي أحمد المنطقي، المقتول سنة (١٠٤٥هـ)

قال فضل الله المحبي : (.. أحمد بن الملا زين الدين العجمي الأصل، الدمشقي المولد والوفاة، قاضي القضاة، الملقب بالمنطقي، الفاضل الأديب الشاعر الناثر، أحد أفراد الدهر ومحاسن العصر، كان فاضلاً، سامياً هضبات الأدب، متفنناً بليغاً في إنشائه، عذب المنطق سريع الفهم ، وبالجملة فقد كان روحاً كله من مفرقه إلى قدمه، وكان ينظم وينثر في الألسن الثلاثة (العربية والتركية والفارسية)... ولد بدمشق وقرأ وبرع واشتهر، وبرز بروزاً غريباً، فجلس لإلقاء الدروس وهو حدث السن، فاجتمع في حلقة درسه جماعة من الأكراد والأعاجم ، ونبل قدره وعلا صيته، وولي تدريس المدرسة السليمية بصالحية دمشق، ثم سافر إلى حلب فاجتمع بقاضيها الأديب المنشئ المشهور عبدالكريم بن سنان، فأحسن إليه كل الإحسان ، ولما عزل من قضاء حلب صحبه إلى الروم، وكان ذلك في حدود سنة ثمان وعشرين وألف، فدخل إلى دار السلطنة وأقام بها، فرغب كثير من كبرائها في معاشرته لحسن محاضرته وأدبه، وحظي عندهم ولازم ودرس بعد مدة بعدة مدارس.. وترقى في الشهرة حتى وصل خبره للسلطان مراد، فاتخذه نديم مجلسه ...) [1] وبعد مدة رجع إلى الشام فولي منصب قاضي قضاة حلب، وبعد مدة نقل منها إلى قضاء دمشق، فسار في قضائه سيرة حسنة، ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة.

---

(١) المختار المصون (٢/ ٩٣٢).

محنته :

لما تولى الشيخ قضاء دمشق – كما سبق بيانه – شُكِي إليه الوزير مصطفى باشا، فقضى عليه الشيخ بأحكام كانت سبباً في منابذة الوزير للشيخ ومناكدته والكيد له، ومن تلك الأمور أن الشيخ أمر بهدم القبة التي بنيت على قبر عبدالرحمن حفيد أبي بكر الصديق –رضي الله عنه – لما حصل فيها من البدع والمنكرات، فشنَّع الوزير المذكور على الشيخ وألَّب عليه العامة، كما كان الشيخ شديد الإنكار على أركان الدولة، فوشي به الوزير وغيره عند السلطان، فعزل عن القضاء، ثم سجن في قلعة دمشق، ثم أمر السلطان بقلته فخُنق فمات . قال المحبي : وبالجملة فقد عاش المنطقي حميداً ومات شهيداً فرحم الله تعالى فضائله ومعارفه، وكانت ولادته سنة ثلاث بعد الألف، ومات سنة خمس وأربعين وألف، وضبطت أمواله لجهة بيت المال، وصُلي عليه بعد أداء صلاة الجمعة في الجامع الأموي، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

– خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (١/ ١٩٧)، المختار المصون من أعلام القرون للشريف (٢/ ٩٣٢).

(١٤٧) الشيخ محمد الأسطواني، المتوفى سنة (١٠٧٢هـ)

هو الإمام الفقيه الواعظ، محمد بن أحمد بن محمد، المعروف بالأسطواني الدمشقي الحنفي، ولد في دمشق سنة (١٠١٦هـ) وحفظ القرآن في صغره، وطلب العلم على أكابر علماء بلده، قال المحبي في ثنايا ترجمته : (الفقيه الواعظ الإخباري أعجوبة الزمان ونادرة الوقت، كان من منن الله – تعالى – على عباده ، لم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان ورعاً ناسكاً متقشفاً مخشوشناً ، كثير العبوس في وجوه الناس لما يكرهه منهم ، شديد الإنكار عليهم فيما يخالف الشرع، لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره ، وكان متحملاً للأذى من الناس بسببه، وكان أحد أعاجب الدنيا في حلاوة المنطق وحسن التأدية ومعرفة أساليب الكلام، لا يمل حديثه بحال، بل كلما طال طاب، وبالجملة لم ير نظيره في هذا الدور، ولم يسمع بمثله في أوصافه، كان في الأصل على مذهب أسلافه حنبلياً ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وقرأ الفقه على مشايخ عصره، ودرّس بالجامع الأموي ، ثم رحل إلى مصر وأخذ بها، ثم قدم دمشق في سنة تسع وثلاثين ودرس بها وأفاد) [1].

محنته :

جرى للشيخ محمد أكثر من محنة، لكن أبرز تلك المحن اثنتان:

---

(١) خلاصة الأثر (٣/ ٣٨٦).

المحنة الأولى :

استمر الشيخ في الإفادة والتعليم في الجامع الأموي بدمشق، ثم وقع بينه وبـين شيخه النجم الغزي خلاف في بعـض المسائل العلميـة، فحـصلت لـه مـضايقات، فسافر إلى بلاد الروم (تركيا) بحراً، فأسره الإفرنج وبقـى مـسجوناً عنـدهم بـضعة أشهر، ثم أطلـق سراحـه، فواصـل رحلتـه حتـى وصـل إلى دار الخلافـة العثمانيـة (القسطنطينية) فأقام بها، وحسنت حاله وتـزوَّج ورزق بـأولاد، ثـم تحـوّل إلى مـن المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي، وتولى الإمامة بجامع السلطان أحمد ، وفي سنة (١٠٦٣هـ) حجَّ، ثم عاد إلى بلاد الروم، فصار واعظاً بجـامع الـسلطان أبي الفـتح محمد خان، واستمرَّ هناك مدة .

محنته الثانية :

بقي الشيخ محمد واعظاً بجامع السلطان أبي الفتح محمد خان، واشتهر بحـسن الوعظ ولطافة التعبير ، فانكبَّ الناس عليه وكثرت دروسه هناك ثم بالغ في الإنكار والنهي عن أشياء يـرى أنهـا منكـرة، بيـنما يـرى غـيره مـن العلـماء أنهـا مـن بـاب المكروهات، لكن الشيخ احتدَّ وشدد في الأمر، فوقعـت فتنـة بـين طلابـه وأتباعـه، وبين آخرين، فعزل الشيخ من وظيفة الوعظ على إثر ذلك، وصـدر الأمـر بنفيـه إلى جزيرة قبرص، فامتنع الشيخ، فأُمر بمغادرة البلاد، فـسار إلى دمـشق فوردهـا سـنة (١٠٦٧هـ) وأقام الدروس تحت قبة النسر بالجـامع الأمـوي بـين العـشاءين وبعـد الظهر ونشر علم القراءات والمواعظ ، ورغب الناس في حضور دروسه من العلـماء وعامة الناس، وذلك لحسن تقريره على المسائل العلمية وعذوبة لفظه، قال المحبـي:

(سمعت والدي – رحمه الله – يقول : إن درسه كان يليق أن يرحل إليه من بلد إلى بلد، وأنه قرّر أشياء لم يسمعها من أهالي دمشق أحد)، وكان بدمشق بعض المنكرات فسعي في إزالتها، مثل لبس السواد خلف الميت، ورفع الصوت بالذكر خلفه أو الولولة،واستمرَّ على ذلك إلى أن توفي سنة (١٠٧٢هـ) بسبب الحمى،عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (٣/ ٣٨٦).
- المختار المصون من أعلام القرون للشريف (٢/ ١٠٩٤).

(١٤٨) الشيخ القاضي محمد البورسوي، المتوفى سنة (١٠٩٣هـ)

هو العلامة الفقيه القاضي، المفتي الشيخ محمد بن عبدالحليم، المعروف بالبورسوي من بلاد الترك، قال المحبي في ثنايا ترجمته: (.. مفتي السلطنة ورئيس علمائها، المشهور بالعلم والتصلب في الدين، كان طوداً في العلم، راسخاً متمسكاً بحبل الله في سره ونجواه، يناضل عن الحق ويباحث عنه ، وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن، مهاباً متواضعاً أخذ ببلده«بروسة» عن المولى محمد، المعروف بابن المعيد، وعن الشيخ الكامل محمد حافظ زاده ولازم درسه، ثم دخل قسطنطينية وتتلمذ بها للشريف الشرواني، ثم اتصل بخدمة شيخ الإسلام يحيى بن زكريا وصار من خواص طلبته، وتعين لكتابة الفتاوى، ثم صار أمين الفتوى، وانفرد في هذه الخدمة بأشياء من التفرس وسرعة الأخذ لم يسبق إليها أحد، وأقبلت عليه الدنيا، ونفذت كلمته وشاع ذكره، وقصده الناس من أقاصي البلاد، ووصل خبره للسلطان مراد، وكانت الوزراء وقضاة العساكر ومن في رتبتهم يراجعونه في المهام ، ثم درّس بمدارس قسطنطينية ...) [1].

محنته :

جرى للشيخ أكثر من محنة فصبر واحتسب، عليه رحمة الله.

---

(١) خلاصة الأثر (٣/ ٤٨٢).

محنته الأولى:

في حوالي عام (١٠٥٥هـ) عيّنه السلطان قاضياً لمكة، فجمع متاعه وسافر بحراً فاعترض المركب عصابة من الإفرنج في عرض البحر، فأسروا الشيخ ثم اقتادوه إلى جزيرة (مالطة) وصادروا جميع ما معه وبقي أسيراً في سجنٍ هناك قريباً من أربع سنين، ثم أطلقوا سراحه فرجع إلى دار الخلافة، وبعد حوالي سنة عيَّنه السلطان قاضياً في مصر، فسافر عن طريق البر إلى دمشق، ومنها سافر إلى القاهرة، فبقي سنين ثم عُزل فرجع إلى دار الخلافة.

محنته الثانية:

لما رجع الشيخ من مصر إلى دار الخلافة بقي فيها مدة فعيِّن قاضياً في (أدرنة) فمكث فيها سنين ، ثم غضب عليه السلطان فعزله، ثم نفاه إلى (ينبولي) وبعد مدة استقدمه وولي قضاء دار الخلافة، ثم نقل إلى قضاء مدينة أناطولي، ثم عيّن مفتياً، عيَّنه الوزير الأعظم محمد باشا الكوبريلي، وبقي في هذا المنصب إلى أن توفي الوزير.

محنته الثالثة:

لما مات الوزير الكوبريلي عُزل الشيخ عن الإفتاء، وذلك بتدبير من بعض الحساد له، ثم دبروا أمر السلطان بنفيه إلى مدينة (كليبولي)، وحُكي أن الأمر جاء بنفيه يوم الجمعة وهو في الجامع والخطيب يخطب فلم يُمكن من استكمال صلاته، بل انتزع من المسجد على وجه السرعة، وأُخذ من وقته إلى السفينة، ونُفي إلى البلدة المذكورة، وبعد مدة رضي عنه السلطان واعتذر إليه وولاَّه قضاء مدينة (رودس)، فأقام بها تسع سنوات ثم استأذن في الحج فأذن له وورد دمشق سنة (١٠٨١هـ)

وبعد الحج جاور في مكة سنة كاملة، ثم رحـل إلى المدينـة النبويـة وجـاور بهـا سـنة كاملة، ثم رجع إلى دمشق وأقام بها مدة، ثم عيِّن في قضاء القدس فتوجه إليها فقضى بها سنة ثم عُزل، فرجع إلى دمشق فجاء الأمر أن يتوجه إلى مدينة (بروسة) فاستمرّ، فيها إلى أن توفي سنة (١٠٩٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (٣/ ٤٨٢).
- المختار المصون من أعلام القرون للشريف (٢/ ١١٠٣).

(١٤٩) الشيخ العلامة المحدث محمد الرُّوداني المتوفى سنة (١٠٩٤هـ)

هو العالم الجليل المحدث، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الروّداني المغربي ثم المكي المالكي، ولد في المغرب الأقصى عام (١٠٣٧هـ) وتعلم لدى الكتاتيب القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم ارتحل في طلب العلم، فدخل مصر وأخذ عن كبار علمائها، ثم رحل إلى الشام والأستانة، فأخذ عن جملة من العلماء، ثم قدم الحجاز وقد حاز على علم عظيم خاصة في الحديث النبوي رواية ودراية، فحجَّ ثم استوطن مكة، فكان يدرس بالمسجد الحرام، وكان حليماً كريماً متواضعاً، وقد ألَّف عدداً من الكتب، منها: (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) في الحديث، و(صلة الخلف بموصول السلف) فهرس مروياته وأشياخه، و(تحفة أولي الألباب في العمل بالاسطرلاب)، و(منظومة في علم الميقات)، و(جمع الكتب الخمسة مع الموطأ)، وقد أكثر النظر والدراسة في الفقه المالكي، وكان يفتي بموجبه، كما اشتهر عنه الاشتغال في علم الفلك، وأشهر آثاره في ذلك (كرة) في التوقيت والهيئة، وهي من ألطف ما اخترعه، وهي كرة مستديرة الشكل عليها دوائر ورسوم، وقد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة إلى نصفين، فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها، مصبوغة باللون الأخضر.. هكذا ذكر وصفها بعض من ترجم له.

محنتـــه:

استوطن الشيخ الروداني مكة ومكث فيها سنين، وقد انتشر في زمانه كثير من البدع في عموم بلاد الحجاز، كبناء القباب على القبور، وإقامة الاحتفالات البدعية

في المولد النبوي وغيرها، فكان ينكر تلك البدع ويبين أن كل محدثة في دين الله بدعة يجب التحذير منها، كما يؤكد في دروسه ومجالسه على وجوب الالتزام بالسنة، وعدم التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ، فضيق عليه وشنِّع بـه مـن قبـل المبتدعـة، وهُـدد بالنكال به، مما جعله يضطر إلى أن يبقى معتزلاً في بيته لا يـستطيع الجهـر بالإنكـار، حتى علم بحاله وزير الدولة العثمانية الأكبر بعدما قدم حاجاً فزار الـشيخ في منزلـه فأحبه وعظمه، فولاَّه النظر في الشؤون الدينية في الحجاز، فقام بـها وُلي عـلى الوجـه الشرعي، فمنع تلك الاحتفالات البدعية، وهدم القباب المقامة على القبور، وأصبح له شأن ومكانة، وجهود في وجوه الخير، حيث بنى رباطاً عند باب إبـراهيم بمكـة، عُرف برباط ابن سليمان، وبنى مقبرة بالمعلى عرفت بمقبرة ابن سليمان، واستمرَّ على إزالة آثار البدع، ونشر السنة، إلى أن توفي الوزير فعُـزل الـشيخ مـن منـصبه حـالاً، وأوذي أشدَّ الإيذاء، ثم طُرد من مكة، فتوجه إلى دمشق فبقي فيها إلى أن تـوفي عـام (١٠٩٤هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمتـه :

فهرس الفهارس للكتاني (١/ ٤٢٥)، صـفوة مـا انتـشر ص(١٩٦)، خلاصـة الكـلام ص(١٠٢)، خلاصـة الأثـر (٤/ ٢٠٤)، الأعـلام للـزركلي (٦/ ١٥١)، موسوعة الرد على الصوفية ص(١١).

(١٥٠) الشيخ أحمد السرهندي، المتوفى سنة (١٠٩٦هـ)

هو الشيخ الإمام، أحمد بن عبدالأحد السرهندي، محيي السنن النبوية في بلاد الهند في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، كان نادرة من نوادر الأيام، لقبه الناس بشيخ الإسلام، ولد بسرهند في شوال سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، وأخذ أكثر العلوم من علماء الهند، ثم قدم للحج ومكث في بلاد الحجاز، فأخذ الحديث عن علماء مكة والمدينة، ومنهم الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيثمي المكي وغيره، وحصل له عدَّة إجازات من عدد من العلماء، ولما فرغ من تحصيل ما تيسر له من العلوم الشرعية وكان إذ ذاك ابن سبع عشرة سنة اشتغل بالتدريس والتصنيف، ومن تلك المصنفات: الرد على الشيعة الإمامية، ثم رجع من رحلة الطلب إلى بلده (سرهند) وجلس للتدريس والإفادة، فانهال عليه الطلاب من كل صوب، وكان يدرس علوماً شتى في الفقه والأصول والحديث والتفسير وغيرها، ومكث مدة على ذلك.

محنته :

استمرَّ الشيخ في تعليم الناس والإفتاء، فعلا صيته وارتفع شأنه عند عامة الناس، فحسده بعض أقرانه، فسعوا به إلى السلطان (جها نكيربن أبكر) وقالوا: إن الشيخ أحمد لا يسجد سجود التحية للسلطان تكبراً، مع أن السلطان ظل الله في أرضه، بل لم يتواضع تواضعاً جارياً، فغضب عليه السلطان فأمر بسجنه، فسُجن في قلعة كواليار، وبعد مدة أرسل ابن السلطان مجموعة من الفقهاء يراجعونه بأن يسجد سجدة التحية للسلطان، وقالوا: إن سجدة التحية تجوز للسلطان . وقالوا:

نحن ضامنون إن فعلت ذلك فستحظى بالرفعة والمكانـة عنـد الـسلطان، فأجـابهم الشيخ أحمد: أنه لا يجوز السجود إلا لله سبحانه ، وأن السجود لغيره شرك وضلال، ثم لبث في السجن ثلاث سنين، ثم أخرجه السلطان عـلى أن يقـيم إقامـة جبريـة في عسكره ويدور معه أينما حل ، فأقام الشيخ في المعسكر ثماني سنوات، وبعـدها تـوفي السلطان فتولى ابنه من بعده فأطلق سراح الشيخ فعاد إلى بلـده «سرهنـد»، وصرف بقية عمـره في التـدريس والإفـادة، إلى أن تـوفي في رابـع جمـادى الأول سـنة سـت وتسعين وألف، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢/ ٤٧٩) ط: دار ابن حزم.

القرن الثاني عشر

- الإمام الحسن اليوسي، المتوفى سنة (١١٠٢هـ)
- الشيخ الفقيه صالح المقبلي، المتوفى سنة (١١٠٨هـ)
- الشيخ المفتي محمد التَّاجي، المقتول سنة (١١١٤هـ)
- الشيخ القاضي علي العَنَسي، المتوفى سنة (١١٣٩هـ)
- الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني، المتوفى سنة (١١٨٢هـ)
- الشيخ المفتي عبدالمحسن الأسعد، المتوفى سنة (١١٨٣هـ)
- الشيخ محمد بن محمد الطيب، المتوفى سنة (١١٩١هـ)
- الشيخ محمد بن حسن اللكهنوي، المتوفى سنة (١١٩٩هـ)
- الشيخ القاضي أحمد بن قاطن، المتوفى سنة (١١٩٩هـ)

(١٥١) الإمام الحسن اليوسي، المتوفى سنة (١١٠٢هـ)

هو الإمام الفقيه المفتي، نور الدين أبو علي الحق بن مسعود بن محمد اليوسي المالكي المغربي، معد بني (يوسي) ، وأصله اليوسفي نسبة إلى جدهم «يوسف»، إلا أنهم يسقطون الفاء من يوسف كما هي لغة أهل تلك النواحي ، ولد عام (١٠٤٠هـ) في المغرب الأقصى، حفظ القرآن في الكتاتيب وعرضه على عدد من العلماء ، ثم شرع في طلب العلم، فأخذ عن علماء بلده، فأخذ عن علماء سجلماسة ودرعة وسوس ومراكش ودُكالة، ثم استقر بمدينة فاس بعد ما نال علماً غزيراً.

قال عنه القادري :(هو الإمام الكبير المحقق الشهير، أعجوبة الدهر، ونادرة العصر، سيف السنة القائم عن وجود أهل عصره، ... وكان –رحمه الله– عالماً ماهراً في المعقول والمنقول ، بحراً زاخراً بالمعارف والعلوم ..)[١].

عقد حلق الدروس في عدد من مساجد فاس، وانتفع به خلق كثير ، وكانت له خطب ومواعظ مؤثرة جداً ، وكان حسن المعشر، متواضعاً لبقاً، أكثر كلامه حكم وأمثال ومواعظ، واشتهر وعلا صيته وارتفعت مكانته ، وقيل في مدحه والثناء عليه قصائد كثيرة، ومن ذلك قول العياشي :

من فاته الحسن البصري يصحبه   فليصحب الحسن اليوسي ويكفيه

وقد ألف عدداً من الكتب ، منها : (المحاضرات) ضمنه التعريف بنفسه،

---

(١) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (٣/ ٥).

ومواضع كثيرة، و(قانون أحكام العلم) ، و (زهر الأكم في الأمثال والحكم) و (الكوكب الساطع في شرح الجوامع) للسبكي ، وله مراسلات ومحاورات مع السلطان المظفر الهمام أبي النصر المنصور بالله أمير المؤمنين[1].

محنته :

كان الشيخ قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخشى في الله لومة لائم، وارتفع صيته، وعلا شأنه عند العامة، فغاض ذلك السلطان، فأمره بالرحيل إلى بلدة نائية في المغرب، فرحل الشيخ وكابد الغربة، فزاد تعلق الناس به، فانكبوًا عليه من كل حدب وصوب، ينهلون من علمه ويتعظون بمواعظه، ثم أمره السلطان مرة أخرى أن يرتحل إلى بلدة أخرى بعيدة المنال ، فارتحل إليها، لكن العامة ازداد تعلقهم بالشيخ وكذا الطلاب فانتقلوا معه .. قال القادري في ثنايا ترجمة الشيخ : (..وخصَّ عن أهل عصره بالصدع بالحق بين يدي خليفة الوقت اعتناء به ، ومبالغة في نصحه ومحبته فيه، راجياً منه أن يكون على سيرة الخلفاء الراشدين، وقياماً منه بالذب عن الدين، وحماية للرعية ، وحرصاً على سنن المهتدين، تواتر في ذلك قضايا متعددة، وأقبل الناس عليه إقبالاً عظيماً ، فكان حيثما قرأ أطبق عليه وغصَّ عليه المجلس بالخلائق، ما لا يتفق لغيره، مع استمالة العامة إليه، فكان سبب ذلك لا يدعه السلطان يستقر في موضع ، بل يأمره بالرحيل لموضع آخر، فيكثر الناس عليه

---

(١) له رسالة إلى السلطان قوية وصريحة نقلها بكاملها في ثنايا ترجمته القادري في نشر المثاني.

من ذلك وهلم جرا)[1].

توفي الشيخ اليوسي عقب قفوله من الحج في آخر شهر ذي الحجة عام (١١٠٢هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (٣/ ٢٥)، تاريخ الجبرتي (١/ ٦٨)، المختار المصون من أعلام القرون (٣/ ١٤٢٧)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٣)، فهرس الفهارس (٢/ ٤٦٤).

(١) نشر المثاني (٣/ ٣٢).

(١٥٢) الشيخ الفقيه صالح المقبلي، المتوفى سنة (١١٠٨هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه، صالح بن مهدي بن علي المقبلي ثم الصنعاني ثم المكي، ولد سنة (١٠٤٧) في قرية (المقبل) من أعمال بلاد كوكبان في اليمن، وأخذ العلم عن أكابر علماء اليمن، ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ عن جمعٍ من علمائها حتى صار من أعيان الفقهاء المجتهدين ، وكان على مذهب الزيدية، ثم تركه، وأخذ بالأدلة الشرعية، فدرَّس وألَّف عدداً من الكتب منها : (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ) و (الأبحاث المسددة في مسائل متعددة) و (الإتحاف لطلبة الكشاف) انتقد فيه كشاف الزمخشري في التفسير ، و (المنار على البحر الزخار)، وكان كثير الحط على المعتزلة في بعض المسائل الكلامية، وعلى الأشاعرة، وعلى الصوفية في غالب مسائلهم، ولكلامه وقع في الأذهان ، قلَّ من يمعن في مطالعة كتبه فيبقى على التقليد.

قال الشوكاني – رحمه الله – في ثنايا ترجمته : (وهو ممن برع في جميع علوم الكتاب والسنة، وحقق العربية والمعاني والبيان والحديث والتفسير ، وفاق في جميع ذلك، وله مؤلفات مقبولة كلها عند العلماء محبوبة إليهم، متنافسون فيها، ويحتجون بترجيحاته، وهو حقيق بذلك، وفي عباراته قوة وفصاحة، وسلاسة تعشقها الأسماع، وتلتذ بها القلوب .. ولا يبالي إذا تمسك بالدليل بمن خالفه كائناً من كان...) [١].

---

(١) البدر الطالع للشوكاني(١/ ١٢٩).

محنته :

جرى للشيخ المقبلي محن كثيرة، ولعل ذلك راجع إلى صراحته وصدعه في الحق ونبذ التقليد ، ولما عُرف عنه من الحدَّة والتصميم وعدم المداراة لبعض الأحوال، لكن أشهر تلك المحن محنتان:

محنته الأولى:

كان الشيخ على مذهب الزيدية فتحوّل عنه وأخذ بالأدلة الشرعية، ونبذ التقليد وحاربه، وألّف كتابه (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ)، فتعصَّب عليه المقلدة في بلده فآذوه وشنَّعوا به، فارتحل إلى صنعاء ، فناظر بعض مشايخ التقليد، فأدت المناظرة إلى المنافرة، فخاف المقام باليمن، وضاقت به البلاد بسبب ما لحقه من الأذى والتشنيع، واتهامه بالعظائم، فرحل بأهله إلى مكة، وذلك سنة (١٠٨٠هـ) فأقام بها إلى أن مات.

محنته الثانية:

قدم الشيخ المقبلي مكة واستقرَّ بها، وكانت له دروس في المسجد الحرام، ومناظرات مع بعض علمائها ، ثم وقف الشيخ محمد البرزنجي على كتاب الشيخ المقبلي (العلم الشامخ في الرد على الآباء والمشايخ) فكتب عليه اعتراضات، وكان الشيخ البرزنجي من أكبر علماء مكة في ذلك الزمان، فردَّ عليه الشيخ المقبلي بمؤلف سماه (الأرواح النوافخ) فكان ذلك سبب الإنكار عليه من علماء مكة، ونسبوه إلى الزندقة، بسبب منابذته التقليد والاعتراض على أسلافهم، فرفعوا أمره إلى السلطان العثماني ، فأرسل السلطان بعض العلماء لاختبار الشيخ المقبلي، فقابلوه فلم يروا منه

إلا الجميل، وصحة المذهب وصواب القول ، فلم يعترضوا سبيله، وبقي على ما هو عليه إلى أن مات سنة (١١٠٨هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

البدر الطالع للشوكاني (١/ ١٢٨) ، المختار المصون من أعلام القرون (٣/ ١٣٩٧)، نبلاء اليمن (١/ ٧٨١) ، الأعلام للزركلي (٣/ ١٩٧).

(١٥٣) الشيخ المفتي محمد التَّاجي، المقتول سنة (١١١٤هـ)

هو الفقيه العالم الشيخ المفتي، محمد بن عبدالرحمن بـن تـاج الـدين، المعـروف بالتاجي البعلي، ولد سنة (١٠٧٢هـ) في مدينة (بعلبك) في الشام، ونشأ بهـا وتعلـم لدى الكتاتيب فحفظ القرآن الكريم، ثم أخذ عن العلماء ، ثم رحل إلى دمشق فقـرأ على كبار علمائها ، كما رحل إلى بغداد وبلاد الحرمين، فأدرك علماً غزيراً حتى أصـبح من كبار علماء الأحناف، ثم رجع إلى بلاده (بعلبك) فتولى الفتوى فيهـا والتـدريس في جامعها، كما تولى الخطابة حيناً بعد حين، وكان حسن الخلـق فاضـلاً محبـاً للعلـم والمدارسة، مكرماً لطلابه ، متواضعاً ، جواداً كريماً ، كانت ترد عليـه الأسـئلة مـن أمصار بعيدة، له (الفتاوى التاجية).

محنته :

كان الشيخ محمد – رحمه الله – من الآمرين بالمعروف والنـاهين عـن المنكـر، لا تخذه في الله لومة لائم، كما كان محارباً للبدع محـذراً مـن عواقبهـا الوخيمـة، فعـاداه بعض أصحابها وشنعوا به، وتربصوا به الدوائر، وكـان قـد اعتـاد – رحمـه الله – أن يجعل لأولاده درساً في المنزل كل يوم بعد ما ينهي درسه في الجامع، وذات يوم كـان أولاده متحلقين عليه في فناء منزله ذكوراً وإناثاً يقرأ عليهم درساً من صحيح الإمام البخاري، إذا برصاصة تقع عليه من مجهول، فمات في حينه بين أولاده، وذلك سـنة (١١١٤هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي (٤/ ٥٢) .
- الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٦).

(١٥٤) الشيخ القاضي علي العَنَسي، المتوفى سنة (١١٣٩هـ)

هو القاضي الفقيه العالم الشاعر، علي بن محمد بن أحمد العنسي اليماني الصنعاني، ولد بصنعاء بعد منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ونشأ بها وأخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره، وتعلَّق بالعلم ومدارسته، وقال الشعر الحسن، وجلس للتعليم في عدة مساجد في صنعاء ، وكان له طلاب من أشهرهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ذكر أنه قرأ عليه في النحو والمنطق ، قلَّده المهدي محمد بن أحمد (صاحب المواهب) القضاء في بلاد (العدين) باليمن الأسفل، واستمرَّ فيه مدَّة طويلة حتى أيام المتوكل القاسم بن الحسين[1]، وكان حسن السيرة قائماً بالعدل والإنصاف والرفق بالناس.

محنته :

استمر الشيخ العنسي في قضاء (العدَين) فلما كان في أيام المتوكل القاسم بن الحسين،رفع حاكم بلدة (وصاب) وشاية به إلى المتوكل، فعزله ثم حبسه، وبقي مدة في السجن حتى ظهرت براءته مما نُسب إليه ، فرضي عنه المتوكل واعتذر منه وأقامه

---

(١) هو المتوكل على الله، القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن، من سلالة الهادي إلى الحق، من أئمة الزيدية في اليمن، بايعه أهل صنعاء سنة (١١٢٨هـ)، واستمرَّ في حكم البلاد إلى أن توفى سنة (١١٣٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٧٥).

قاضياً في بلاد (الحيمة) من بلاد صنعاء، فاستمرَّ بها إلى أن توفي فجأة وقيل مسموماً، وذلك في شهر جمادى الأولى أو الآخرة سنة (١١٣٩هـ)، عليه رحمة الله تعالى.

من مصادر ترجمته :

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٤٧٥).
- نشر العرف (٢/ ٢٨٠)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٥).

(١٥٥) الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني، المتوفى سنة (١١٨٢هـ)

هو الشيخ الإمام الكبير الفقيه العلامة، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير، ولد في بلدة «كحلان» من بلاد اليمن سنة ألف وتسع وتسعين للهجرة ، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة (١١٠٧) وأخذ عن علمائها ، ثم رحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، حتى أدرك علماً كثيراً في جميع الفنون وفاق الأقران، وتفرَّد برئاسة العلم في صنعاء في زمانه، وبلغ مرتبة الاجتهاد ، وعمل بالأدلة ونفر من التقليد، وزيَّف مالا دليل عليه من الآراء الفقهية، درَّس وأفتى، وخطب في جامع صنعاء، واجتهد في نفع الناس، وصنَّف نحو مئة كتاب حافلة بالعلوم والفوائد ، منها (سبل السلام) اختصره من (البدر التمام) للمغربي ، ومنها شرح الجامع الصغير للسيوطي في أربع مجلدات، وكان من العلماء الراسخين في العلم، منقاداً للكتاب والسنة النبوية، معرضاً عن التعصب المذهبي، يحُض دائماً على الاتباع، وينهي عن الابتداع .

محنته :

قال الإمام الشوكاني في أثناء الترجمة له: (.. جرت له مع أهل عصره خطوب ومحن ، منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين[1]، ثم في أيام ولده الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم، ثم أيام ولد الإمام المهدي العباسي بن الحسين، وتجمّع العوام لقتله مرة بعد أخرى، وحفظه الله من كيدهم ومكرهم وكفاه شرهم... واتفق في بعض الجمع أنه لم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم في

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٦٣).

الخطبة الأخرى[1]، فثار عليه جماعة من آل الإمام لا أنس لهم بالعلم، وعضدهم جماعة من العوام، وتواعدوا فيما بينهم على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبلة، وكان من أعظم المحشدين لذلك السيد يوسف العجمي الإمامي ... فبلغ الإمام المهدي ما قد وقع التواطؤ عليه، فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمام وسجنهم.

ثم أرسل لصاحب الترجمة (الشيخ الصنعاني) وسجنه... وبقى صاحب الترجمة نحو شهرين، ثم أخرج من السجن وولي الخطابة غيره، واستمرَّ ناشراً للعلم تدريساً وإفتاء وتصنيفاً ، وما زال في محنٍ من أهل عصره ، وكانت العامة ترميه بالنصب[2]، مستدلين على ذلك بكونه عاكفاً على الأمهات وسائر كتب الحديث عاملاً بما فيها)[3].

وقد أنشد – رحمه الله – قصائدة كثير وهو في السجن يصور فيها محنته ، ويسأل ربه أن يجمله بالصبر فمما قال :

جفاني من قد كنت أهوى اقترابه	وحتى منامي قد جفاني في حبسي
إذا كان نومي ساعد الناس في الجفا	فلي ثقة بالله تقوى على نفسي[4]

---

(١) المراد أئمة الزيدية والدعاء لهم .

(٢) أي أنه يناصب أهل البيت العداء، وهذه تهمة ومقالة زور يرمي بها المبتدعة أهل السنة، وذلك لتشويه سمعتهم عند العامة.

(٣) البدر الطالع للشوكاني (٢/ ١٣٣، ١٣٤) .

(٤) ديوانه ص (٢٢٧).

وقد عانى من قلة النوم وهو في السجن ، ومرض وتألم لذلك، فأنشد قصيدة طويلة منها:

همو حبسوني عند نشري سنَّةً لخير الورى قل فلم حبسوا نومي؟

يظنون نومي صار سني مذهبٍ نعم هو سني فأخبر بذا قومي [1]

مات الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان عام ألف ومائة واثنين وثمانين، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/ ١٣٣)، إتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر ص(٢٣١) ، فهرس الفهارس (١/ ٣٨٧)، توضيح الأفكار (١/ ٧٣) ، عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٥٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٨) .

(١) ديوانه ص (٢٦٣).

(١٥٦) الشيخ المفتي عبدالمحسن الأسعد، المتوفى سنة (١١٨٣هـ)

هو العلامة الفقيه المفتي، الشيخ عبدالمحسن بن أسعد الأسعد من الأسرة (الأسعدية) التي أقامت بالمدينة النبوية بعدما نزحت من بلاد الترك، ولد الشيخ بالمدينة سنة (١١٣٨هـ)، وطلب العلم على والده وعلى الشيخ محمد حياة السندي، والشيخ محمد الطيب المغربي، والشيخ زين الدين مصطفى بن محمد الأيوبي، كما درس على كبار العلماء القادمين لزيارة المسجد النبوي والمجاورين، وجدَّ واجتهد في التحصيل حتى أدرك علماً غزيراً -خاصة بالفقه-، فجلس للتدريس في المسجد النبوي، كما عُين مفتياً للمدينة من سنة (١١٦٤هـ) إلى سنة (١١٨٣هـ)، وقد تخرّج على يديه أفواج من طلبة العلم، كما خلَّف سفراً كبيراً جمع فيه المسائل العلمية، وما صدر عنه من فتاوى خلال الثلاثين عاماً التي قضاها في منصب الإفتاء، وقد شهد له المرادي في سلك الدرر بفضله ورجاحة عقله ودماثة أخلاقه ورقته ولطفه، حيث قال: [تولى الإفتاء بالمدينة بعد عمه السيد عبدالله أسعد نحو ثلاثين عاماً، وكان فاضلاً وجيهاً، ذا عقل وفطنة وحُسن محاضرة، لطيف النكتة والنادرة][1].

محنته:

امتحن الشيخ عبدالمحسن وجماعة من أهل المدينة حيث نقم عليهم أمير مكة في ذلك العصر (الشريف مساعد)[2] فقد وشي بالشيخ وجماعة معه أنهم لم يذعنوا له

---

(١) سلك الدرر (٣/ ١٣٤).

(٢) هو مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن الحسني الشريف، تولى إمارة مكة في العهد العثماني، =

بالولاء، فكتب إلى أمير المدينة أن يقبض على الشيخ ويرسله إلى مكة مخفوراً، فما كان من الحاكم التركي للمدينة آنذاك (شاهين أحمد شاه) إلا أن امتثل الأمر، فقبض على الشيخ وبعثه مخفوراً على الإبل إلى مكة، وحين وصل إلى مكة أُودع السجن، وظلَّ فيه إلى أن قيَّض الله له أمير الحاج الشامي في ذلك الوقت (عثمان باشا)، فشفع له لدى أمير مكة فعفا عنه، وسمح له بالعودة إلى المدينة، وعاد إلى وظيفته الإفتاء كما كان، وظلَّ بها إلى أن توفي في المدينة في شهر الله المحرم سنة (١١٨٣هـ) رحمه الله.

من مصادر ترجمته:

سلك الدرر (١٣/ ١٣٤)، جريدة المدينة – السعودية – العدد (٨٩٥) عام (١٣٨٠هـ) بقلم ولي الدين أسعد، الأعلام للزركلي (٤/ ١٥١).

=

وليها بعد موت أخيه سعود سنة (١١٦٥هـ)، واستمرَّ إلى أن توفي عام (١١٨٤هـ).
ينظر: الأعلام (٧/ ٢١٢).

(١٥٧) الشيخ محمد بن محمد الطيب، المتوفى سنة (١١٩١هـ)

هو العلامة الفقيه الورع، الشيخ محمد بن محمد الطيب المالكي المغربي، قال المرادي في ثنايا ترجمته : (محمد بن محمد الطيب المالكي المغربي، مفتي القدس الشريف علامة العصر، الفائق على أقرانه ، وله الفضل الباهر، وكان في الأدب الفرد الكامل، له الشعر الحسن مع البداهة في ذلك وسرعة نظمه، ولد في المغرب الأقصى وحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين ، ثم اشتغل في حفظ المتون على والده، فقرأ الآجرومية، وعلى الشيخ محمد السعدي الجزائري السنوسية ومنظومة في العبادات مختصرة في المسائل الفقهية، ودرَّس السنوسية للطلاب قبل أوان الاحتلام، ورحل من بلاده براً إلى طرابلس الغرب وما وجبت عليه صلاة ولا صيام ..) [1] فطلب العلم في المغرب ومصر في الجامع الأزهر، ومكث في الأزهر سنتين وثمانية أشهر، ثم سافر للحجاز فحج، ثم سافر إلى عمان والبحرين والبصرة وحلب ودمشق، ثم توجه إلى بلاد تركيا، ثم ألقى عصا الترحال في بيت المقدس، وجلس للتعليم والإفادة، فعين مفتياً لبيت المقدس وبقي بها إلى أن مات.

محنته :

كما سبق بيانه أنه سافر من المغرب إلى طرابلس الغرب طلباً للعلم ، فلما أخذ ما عند علمائها، عزم على السفر إلى مصر لطلب العلم في الجامع الأزهر، وكان عمره آنذاك تسع عشرة سنة، فركب البحر من طرابلس متوجهاً إلى الإسكندرية فاعترض

---

(١) سلك الدرر (٤/ ١٠٢) .

سفينتهم الإفرنج فأسروه وذهبوا به إلى جزيرة (مالطة)، فمكث في الأسر صابراً محتسباً سنتين وأياماً ثم أطلق سراحه فواصل رحلة الطلب، حيث سافر إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة، فمكث في الأزهر ملازماً كبار علمائه سنتين وثمانية أشهر، وقد ناظر النصارى في جزيرة (مالطة) ، ثم سافر إلى عدَّة مدن - كما أوضحت آنفاً- واستقرَّ أخيراً في بيت المقدس، إلى أن توفي سنة (١١٩١هـ) عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي (٤/ ١٠٢) ، المختار المصون من أعلام القرون (٢/ ١٣٤٨) .

(١٥٨) الشيخ محمد بن حسن اللكهنوي، المتوفى سنة (١١٩٩هـ)

هو الشيخ العلامة، محمد حسن بن غلام مصطفى بن محمد الأنصاري السهالوي ثم اللكهنوي، أحد علماء الإسلام في بلاد الهند، كان ذكياً سريع الخاطرة قوي الحفظ، ولد ونشأ ببلدة (لكهنؤ) وتعلم على أيدي كبار علماء الهند، فأخذ عنهم علوم اللغة والتفسير والحديث والفقه، ولما أدرك علوماً كثيرة تصدى للتدريس والإفادة في بلده، لما رحل الشيخ عبدالعلي بن نظام الدين اللكهنوي إلى مدينة (شاهجانيور) انتهت للشيخ محمد حسن الرئاسة العلمية في بلده (لكهنؤ) فصار المرجع والمصدر في التدريس والإفتاء لأهل السنة في هذا البلد نحو عشرين سنة، وكانت له مدرسة كبيرة عامرة، وكان المتولي على السلطة في البلد الرافضة، فكانت الإمارة بأيديهم، وكان الشيخ يهادنهم ويدعوهم بالتي هي أحسن.

محنته :

اختلف اثنان من كبار طلابه، وزادت حدَّة الخلاف يوماً بعد يوم حتى آل الخلاف إلى المخاصمة، ثم سطا أحدهما على الآخر، ثم لاذ بالشيعة واحتمى بهم وتظلَّم عندهم، فلما جنَّ الليل هجم الشيعة على منزل الذي سُطي عليه فقتلوا رجلاً عنده ظناً منهم أنه صاحبهم وأسروا آخر، فلما كان الصباح هجم أهل السنة على الفئة الباغية، فحلفوا بالله أنهم ما فعلوا ذلك -تقية كما هو دأبهم-، ثم أطلق سراح الأسير، فلما كان بعد أيام هجم الشيعة على الذي سُطي عليه فقتلوه، فاستنكر الشيخ محمد بن حسن هذه الأفعال لدى أمير البلدة الشيعي، لكن لم يجد لديه نصرةً لمظلوم، فلما كان بعد أيام دبَّروا حيلة لقتل الشيخ محمد بن حسن غيلة، لكن الله

أنجاه منهم، ثم سافر الشيخ وبنو أعمامه إلى نائب الدولة، وكان شيعياً -أيضا- وطلب منه نصرة المظلوم وحماية أهل السنة من أذى الشيعة، لكن أخفق سعيه وأمله، ثم توالى الأذى على الشيخ، فما كان منه إلا أن هاجر وترك البلد حيث انتقل إلى بلدة (شاهجانيور)، وبعد مدّة هاجر إلى مدينة (دلهي) ودرَّس فيها مدّة فلم يطب له المقام فهاجر إلى مدينة (رامبور) فوجد فيها الإكرام من حكامها وأهلها، فمكث فيها بقية حياته إلى أن توفي لثلاث ليالٍ خلون من شهر صفر سنة تسع وتسعين ومائة وألف، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢/ ٨١٣).

(١٥٩) الشيخ القاضي أحمد بن قاطن، المتوفى سنة (١١٩٩هـ)

هو العلامة الشيخ القاضي، أحمد بن محمد بن عبدالهادي قاطن المقحفي اليماني المعروف بابن قاطن، ولد في قرية «حبابة» من أرض اليمن في المحرم عام (١١١٨هـ)، نشأ في كنف والده وقرأ القرآن عليه، ثم انتقل إلى «شبام» وأخذ عن العلامة صلاح بن أحمد الخطيب النحو والقراءات، وعن العلامة علي بن أحمد الكوكباني، والعلامة أحمد بن عبدالرحمن الشامي، والعلامة هاشم بن يحيى الشامي وغيرهم، ومعظم أخذه لشتى العلوم كان في صنعاء حتى أدرك وصار من العلماء البارزين، وكان له اهتمام كبير بجمع الكتب العلمية ونسخها بخطه، فكانت مكتبته زاخرة بنفائس الكتب، وأثنى عليه علماء عصره، وكان ذا أخلاق فاضلة وتسامح وصفاء نفس، جلس للتدريس والإفتاء واستفاد منه خلق كثير ، وألَّف عدداً من الكتب، منها: كتاب في الفرائض، ومختصر «الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر، ومنها (إتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر)، كما تولى أعمالاً منها:ولاه الإمام المنصور حسين بن القاسم قضاء بلاد«شبام»،مدة وكان حسن السيرة متحرياً للعدل،ثم ولي أعمال الأوقاف بمدينة«ثلا»،ثم ولاه الإمام المهدي عباس الأوقاف في صنعاء،فقام بها أتم قيام فزادت غلَّاتها زيادة كبيرة.

محنته :

لقد امتحن الشيخ أحمد بن قاطن بالسجن مرتين على يد المهدي عباس[1]، وإليك بيانها:

محنته الأولى:

كان الشيخ ابن قاطن قد ولي رعاية أوقاف مدينة «ثلا» فبنى بيتاً له هناك، وبعد مدَّة ثار عليه حاسدون من أهلها فادعوا أن الشيخ أقام بيته على أنقاض مقبرة، ثم رفعوا ذلك إلى أحد القضاة، فما كان من القاضي إلى أن قدَّم ورقة بهذا الصدد إلى الإمام المهدي ومفادها أن الشيخ أحمد بن قاطن بنى منزله في مدينة«ثلا» على مقبرة ، فأمر المهدي بحبسه في الحال، ثم أرسل قاضياً للبحث عن ذلك فتلقاه مجموعة من الأشرار من أهل (ثلا) ولبَّسوا عليه أن ابن قاطن بنى بيته على مقبرة، وحال هؤلاء الأشرار بين القاضي وبين أهالي (ثلا) الموثوق بهم، فعاد القاضي وذكر للمهدي ما قاله هؤلاء النفر، فغضب المهدي فأمر بإخراج أولاده من البيت وأن يهدم ، فهدم البيت حتى سُوِّي بالأرض، وبعد مدة أرسل المهدي من يتقصى حقيقة الأمر، فسأل جُلَّ أهل المدينة خاصة كبار السن والثقات فشهدوا بالله العظيم أن بيت ابن قاطن لم يبن على مقبرة، وأن ما ذُكر لا أصل له من الصحة، فأبلغ المهدي ما سمعه منهم،

---

(١) هو المهدي لدين الله، عباس بن الحسين بن القاسم، من بني الهادي إلى الحق، إمام زيدي يماني، ولي الأمر في عموم بلاد اليمن بعد وفاة أبيه المنصور بالله سنة (١١٦١هـ)، واستمرَّ في الحكم إلى أن توفي سنة (١١٨٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٦٠).

فندم المهدي فأمر بالإفراج عنه، وكانت مدة سجنه سنتين وثلاثة أشهر ، وبعد خروجه من السجن عزم الشيخ ابن قاطن على أداء فريضة الحج، ولما عاد من الحج ولاه المهدي القضاء قسراً في صنعاء، وملكه بيتاً بجوار جامع المدرسة واستمرَّ في القضاء حتى حصلت له المحنة الأخرى ، وقد قال قصائد وهو في السجن يصور فيها معاناته ويستلهم الصبر وينتظر الفرج من ربه فمما قال [1]:

يا من عليه توكلي حقاً ومن	أرجوه للفرج القريب يجيبُ
فالبعد عن أهلي وطول تغربي	في سجن سجنك هل له تغريبُ
ما زلت أطلبك الفكاك مسلماً	والأمر أمرك أنت أنت حسيبُ
فامنن عليَّ تفضلاً وتطولاً	فالعبد للمولى الكريم طَلُوبُ

المحنة الثانية:

وذلك لما بلغ الشيخ ابن قاطن -- رحمه الله – سن السبعين من عمره، وكان لا يزال في عمله في القضاء ، واجهته محنة أخرى أشد ضراوة من الأولى، وذلك أن بعض بطانة الإمام المهدي وشوا به والصقوا به تهماً كثيرة، وحرضوا الإمام على حبس الشيخ فأمر بذلك، وأودع الشيخ السجن وذلك سنة (١١٨٨هـ)، وبعد حوالي عام مات المهدي، فتطلع الشيخ للإفراج عنه ، لكن أمله باء بالفشل حيث طالت مدة سجنه، تجرع فيها مرارات السجن وكربه وقسوته في تلك السنوات الثمان العجاف الشداد، حيث لم يفرج عنه إلا في سنة (١١٩٦هـ) وقد أثَّرت حالة

(١) إتحاف الأحباب ص(٥٠).

السجن السيئة على صحته ونفسيته، وقد صوّر معاناته الشديدة خلال هذه السنوات بالقصائد التي أثبت بعضها في كتابه «إتحاف الأحباب»، ولما أُفرج عنه فرح الناس بذلك فرحاً شديداً، وتعانقت التهاني شعراً ونثراً، ومما قيل من شعر قصيدة للشيخ ضياء الدين بن حسين ابن أبي القاسم الحكمي[1]:

طالت وقرّت أنفس وعيونُ ... نبعت من العلم المعين عيونُ

سحّت به سحب ففاض عبابُها ... من بحر أحمد دونه سيحونُ

هو قاطن الودّ المتين جبالُهُ ... إني على حفظ له لأَمِينُ

أضحت فرائده بسفح تهامةٍ ... تتلى وجثمان له مسجونُ

تالله ما حبست ثمار علومهِ ... بل كل حبر فلكُهُ مشحونُ

من كل منقول ومعقول أتى ... بغريب تحقيق حواه متونُ

لا زال عين الدهر بحر معارف ... قاضي البرية في الورى مأمونُ

الآن قرّت عين كل أخي تقىً ... بخلوص صبر طيرُهُ ميمونُ

فليهن كل محقق فالعلم قد ... أعلى وأُبْرِزِ سرُّهُ المكنونُ

بشراي أصحاب الحديث تبلجت ... أيامكم ولها القبول قرينُ

وكذا العلوم بأسرها تاهت وقد ... باهت فرونقُها به مقرونُ

لله درّ الصبر نلت به مُنَى ... لا ينتهي والعِرضُ منك مصونُ

---

(١) تحفة الأحباب ص(٤٥٤).

ونتيجـــة الـــصبر الجميـــل جميلـــة   والـــدهرُ أطـــواراً لـــه وشـــؤونُ
والتـــبر فيـــه النـــار تعمـــل جهـــدَها   وتهـــون وهـــو التبركيـــف يكـــونُ
وانشر علو الدين في الآفاق للطـلاب   إنّ ركازهـــــا مـــــدفونُ
واطلـــب جزيـــل الأجـــر في إظهارهـــا   فعُبَابُهـــا الظـــامي لـــديك معـــينُ
لا زلـــت في عـــزٍّ ومجـــدٍ شـــامخٍ   مـــا لاح وجـــه الحـــق وهـــو مبـــين

وقد أقام الشيخ ابن قاطن بعد خروجه من السجن في بيته للتدريس مفيداً للطـالبين حتى توفاه الله يوم الجمعة ٨ من شهر جمادى الأولى سنة (١١٩٩هـ) رحمه الله.

من مصادر ترجمته :

البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ١١٣)، نشر العـرف لزباره (١/ ٢٧٤)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٤٤).

القرن الثالث عشر

- الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي،المتوفى سنة(١٢٠٦هـ)
- الشيخ القاضي يحيى السحولي، المتوفى سنة (١٢٠٩هـ)
- الشيخ أحمد الشرقاوي، المقتول سنة (١٢١٤هـ)
- الشيخ عبدالعلي اللكهنوي، المتوفى سنة (١٢٢٥هـ)
- الشيخ الفقيه عبدالنصير القورصاوي، المتوفى سنة (١٢٢٧هـ)
- الـشيخ المحـدث سـليمان بـن عبـدالله آل الـشيخ، المقتـول سـنة (١٢٣٣هـ)
- الشيخ القاضي رشيد السردي النجدي، المقتول سنة(١٢٣٣هـ)
- الشيخ القاضي علي بن حمد العريني، المقتول سنة (١٢٣٣هـ)
- الشيخ القاضي عبدالرحمن بن نامي، المقتول سنة(١٢٣٤هـ)
- الشيخ المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي، المقتول سنة (١٢٣٧هـ)
- الشيخ سراج الدين الدهلوي، المتوفى سنة (١٢٣٩هـ)

- الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة (١٢٤٤هـ)
- القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٥٠هـ)
- الشيخ أمين الجندي، المتوفى سنة(١٢٥٧هـ)
- الشيخ القاضي علي بن حسين آل الشيخ، المتوفى في حدود سنة(١٢٥٧هـ)
- الشيخ محمد عابد السندي، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ)
- الشيخ القاضي أحمد بن حسن بن رشيد، المتوفى سنة(١٢٥٧هـ)
- الشيخ محمد علي الراميوري، المتوفى سنة (١٢٥٨هـ)
- الشيخ المحدث محمد العمراني، المقتول سنة (١٢٦٤هـ)
- الشيخ العابد عبدالعزيز بن سليمان بن مشرف، المتوفى حوالي سنة(١٢٦٤هـ)
- الشيخ العلامة أمير علي الأميبهوي، المتوفى سنة (١٢٧٢هـ)
- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٧٤هـ)
- الشيخ المفتي عمر الغزي، المتوفى سنة (١٢٧٧هـ)

- الشيخ القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٨١هـ)
- الشيخ يحيى بن علي الصادقيوري، المتوفى سنة (١٢٨٤هـ)
- الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٨٥هـ)
- الشيخ العلامة عبداللطيف آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٩٣هـ)
- الشيخ الواعظ صادق أفندي، المتوفى سنة (١٢٩٤هـ)
- الشيخ المحدث قاسم بن أسد النانوتوي، المتوفى سنة (١٢٩٧هـ)
- الشيخ محمد عليش، المتوفى سنة (١٢٩٩هـ)

(١٦٠) العلامة المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي، المتوفى سنة (١٢٠٦هـ)

هو الإمام العلامة الشهير، والداعية الإسلامي الكبير، الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد التميمي، ولد في بلدة العيينة من بلدان العارض بنجد في الجزيرة العربية سنة (١١١٥هـ) فنشأ بها وتعلم لدى الكتاتيب القراءة والكتابة وحفظ القرآن في صغره، ثم اشتغل في طلب العلم، فقرأ مبادئ العلوم والفقه الحنبلي على والده الشيخ عبدالوهاب، وكان حادّ الفهم، سريع الإدراك والحفظ، ولما بلغ الحلم قدَّمه والده في إمامة الصلاة، ثم استأذن والده فحج فريضة الإسلام، ثم رجع إلى بلده وواصل قراءته على والده، ثم استأذن والده وسافر إلى الحجاز في طلب العلم، فأخذ عن علماء مكة، ثم سافر إلى المدينة النبوية، فوجد فيها عالمين سلفيين، فلازمهما وأخذ عنهما الحديث والفقه والتفسير، وهما الشيخ المحدِّث محمد حياة السندي، والشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف، من أهل المجمعة، ثم رجع إلى بلده ومكث فيها سنة، ثم رحل إلى البصرة وقرأ كثيراً من الحديث والفقه والنحو، ولازم أكبر علمائها في زمانه وهو الشيخ محمد المجموعي البصري، ومكث فيها مدة حتى أُخرج منها -وهو ما سأذكره في محنته-، وبعد ذلك توجه إلى الشام، لكن قصرت به النفقة فانثنى عزمه عن المسير إليها فرجع إلى نجد، ومرَّ في طريقه إليها بلدة الأحساء فالتقى بالشيخ عبدالله بن محمد الأحسائي وأخذ عنه، ثم توجه إلى بلدة حريملاء لعلمه أن والده عبدالوهاب انتقل إليها، ومكث سنين، يدرس على والده ويعكف على دراسة الكتب من تفسير وحديث وفقه،

وأكبَّ على مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فازداد بها علماً وتحقيقاً وعرفاناً، وقد كتب بخطه كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم جلس للتعليم، فتوافد عليه الطلاب من كل حدب وصوب من بلاد نجد، فأخذوا يقرؤون عليه في كتب العقائد والحديث والتفسير والفقه، ثم جدَّ الشيخ في الدعوة إلى توحيد الله الخالص، ونبذ الشرك ووسائله، وسعى إلى هدم البناء على القبور، ومحاربة البدع بشتى صورها، كما أنه ألَّف العديد من الكتب منها: كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)، و(كشف الشبهات) و(آداب المشي إلى الصلاة) و(مسائل الجاهلية) و(أصول الإيمان) و(مختصر السيرة النبوية) و(مختصر زاد المعاد) و(مختصر الإنصاف) و(الشرح الكبير) و(أحاديث الفتن).

وقد ارتحل الشيخ من بلده إلى بلدة (الدرعية) لأسباب سوف أبينها في محنته، فالتقى بأميرها محمد بن سعود بن محمد بن مقرن[1] فتعاهدا على القيام بالدعوة ونصرة دين الله، فقاما بذلك على أحسن وجه، حتى خضعت عموم بلاد نجد لحكم الإمام محمد بن سعود، وعمها الخير والصلاح واستمرَّ الشيخ بالدعوة والجهاد

---

(١) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن فرحان، من بني مانع المنسوب إلى مرة بن ذهل بن شيبان، من عدنان، أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد في الجزيرة العربية، ولي إمارة بلدة الدرعية بعد موت أبيه سنة (١١٣٩هـ) واتسعت ولايته بعد معاهدته مع الشيخ محمد حتى شملت أكثر بلاد نجد، واستمرَّ في الإمامة حتى توفي سنة (١١٧٩هـ) رحمه الله. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٣٨).

ونشر العلم وبذله للطالبين، إلى أن وافته المنية عام (١٢٠٦هـ) عن واحد وتسعين عاماً، قضاها في تحصيل العلم ونشره، والقيام بالدعوة إلى دين الله ونشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع، وكان - رحمه الله - زاهداً ورعاً عابداً، متواضعاً، حسن الأخلاق، صبوراً على الأذى، وقد رثاه كثير من الشعراء الذين فجعوا بموته - عليه رحمة الله - .

محنتــــه:

لقي الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في سبيل الدعوة وتصحيح الاعتقاد، ومحاربة الشركيات والبدع محناً كثيرة، لكن أبرزها ثلاث محن:

المحنة الأولى:

لما سافر الشيخ إلى العراق في رحلة الطلب، استقرَّ به المقام في البصرة، وقرأ كثيراً من الحديث والفقه والنحو، وكتب من كتب الحديث والفقه واللغة ما شاء الله له أن يكتب، ولازم في البصرة عالماً من علمائها الأجلاء وهو الشيخ محمد المجموعي البصري، وأخذ مدة إقامته في البصرة يدعو إلى توحيد الله - عز وجل - ونبذ الإشراك، وترك البدع، وأخذ يصرِّح بذلك في مجامع الناس ويدعوهم إلى تحقيق التوحيد لله، وقد شجعه شيخه محمد المجموعي، فكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب يلقي كلمات ودروساً يقرر فيها توحيد العبادة، ويبين ما يناقضه، ويشرح معنى (لا إله إلا الله) فاستفاد منه خلق كثير، حيث استقامت عقائدهم

ونبذوا وسائل الشرك والطرق البدعية، إلا أن أعداء التوحيد، وأنصار البدع والتقليد، من علماء السوء وأحبار الضلال سعوا فيه عند حكام البصرة وأعيانها، فجاء الأمر بطرد الشيخ بالحال، فأُخرج منها وقت الهاجرة في يوم صائف شديد الحر، فخرج – رحمه الله– ماشياً على قدميه، فلما توسَّط الدرب بين البصرة والزبير أدركه العطش وأشرف من شدة الظمأ ولهيب الحر على الهلاك والموت، فوافاه رجل يقال له (أبو حميدان) من أهل الزبير، وكان معه حمار فرأى على الشيخ الهيبة والوقار، ورآه مشرفاً على الهلاك، فسقاه ماء وحمله على حماره حتى أوصله بلدة الزبير، فمكث الشيخ فيها أياماً حتى استردَّ صحته، ثم سافر منها متوجهاً نحو الشام، لكن النفقة قصرت به فانثنى عزمه عن المسير إلى الشام فرجع إلى نجد، ومرَّ في طريقه ببلدة الأحساء فحلَّ ضيفاً على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي، فطلب عليه العلم، ثم رحل إلى بلاده فقدم على بلدة (حريملاء) لأن أباه انتقل إليها، فمكث فيها حتى حصلت له المحنة التالية.

محنتـــه الثانية:

قدم الشيخ حريملاء – كما أسلفت – لأن أباه انتقل من العيينة إليها بسبب خلاف حصل له مع أميرها ، ثم واصل الشيخ تعلمه على أبيه، وقراءته الذاتية في الكتب التي حررها في رحلته إلى الحجاز والعراق، كما أنه قام بإنكار الشركيات والبدع الموجودة في حريملاء، حتى وقع بينه وبين والده كلام ووقع بينه وبين أهل حريملاء جدال وخصام، ولما توفي والده عام (١١٥٣هـ) اشتدّ إنكار الشيخ على

الشرك والبدع، وأخذ يعلن دعوته، وينشر شرائع الإسلام، ويكاتب أهل بلدان نجد، يرشدهم ويدعوهم إلى تحقيق التوحيد، وينهاهم عن التعلق بغير الله من الأولياء والصالحين والأشجار والأصنام، وأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد تبعه على الحق أناس من أهل حريملاء شدوا أزره، وقاموا بامتثال أمره ونصرته، فذاع خبره في بلدان نجد، فتوافد عليه أناس كثيرون من أهل العارض وغيرهم من قرى نجد، فأخذوا يقرؤون عليه في حريملاء، واستمرَّ الشيخ بالقيام بالإنكار على المبتدعة وأصحاب المعاصي، حتى شغب عليه جماعة من المفسدين في حريملاء وناصبوا الشيخ العداء، وهموا أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه سراً بالليل، فجاءوا ذات ليلة وتسوروا عليه الجدار، فعلم الناس بهم فصاحوا بهم فهربوا، ثم استمروا بالتضييق على الشيخ وتهديده بالاغتيال، فلم يطمئن إلى الإقامة، فانتقل ورحل منها إلى بلدة العيينة.

محنته الثالثة:

لما انتقل الشيخ إلى العيينة تلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول والمناصرة، وأكرمه غاية الإكرام، كما تزوج الشيخ من عائلة المعمر، وكان في العيينة وما حولها بعض من القباب والمشاهد المشادة على قبور الصحابة والصالحين، وبها كثير من الأشجار والأحجار التي يعظمها الجهال من العامة، فأخذ الشيخ يقرِّر للأمير عثمان توحيد العبادة ويبين معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وما اشتملت عليه من نفي وإثبات، ويبين أن الدين الحق هو إفراد الله بجميع أنواع العبادة، وأن

الرسل – عليهم الصلاة والسلام – إنما بعثوا لإزالة الشرك ووسائله، بحيث لا يُعبد إلا الله، ثم طلب من الأمير السعي لإزالة مظاهر الشرك، وذلك بقطع الأشجار وهدم القباب وإزالة المشاهد والمزارات، فاستجاب الأمير عثمان، فخرج مع الشيخ ومعهم رجال من جند الأمير، فأتوا على تلك الأشجار فقطعوها، وعلى القباب فهدموها، وكان الشيخ – رحمه الله – هو الذي تولى هدم القبة التي بُنيت على قبر الصحابي زيد بن الخطاب- رضي الله عنه-، فلم يبق شيء من مظاهر الشرك في هذه البلاد التي تحت ولاية عثمان بن معمر، كما سعى الشيخ إلى إقامة الحدود التي كانت معطلة، فلما شاع أمر الشيخ عند ولاة السوء وعلماء الضلال، وهالهم محو ما ألفوه من المعابد والأوثان، وإقامة ما عطلوه من الحدود الشرعية، فشنَّعوا على الشيخ ورموه بالزور والبهتان، ففنَّد أقوالهم وأدحض حججهم، فلما أعيتهم الحجة وأعجزهم البرهان، عمدوا إلى حاكم الأحساء ابن عريعر، فشكوا الشيخ عليه وأغروه به، وقالوا: هذا يهددكم، ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور، ويبطل المكوس والعشور، وبالفعل خشي ابن عريعر أن يستفحل أمر الدعوة السلفية فتلوي بحكمه وتطيح بسلطانه، فكتب إلى عثمان بن معمر كتاباً يأمره فيه بإخراج الشيخ من بلدته، ويهدده فيه إذا لم يفعل فإنه سيقطع مرتبه ويغزوه، وكان ابن عريعر قد أجرى مخصصاً شهرياً لابن معمر، فما كان من ابن معمر إلا الانصياع لأمره، فأمر الشيخ بمغادرة البلدة، فخرج الشيخ – رحمه الله – طريداً، فولَّى وجهه شطر الدرعية، فلما نزلها رحَّب به أميرها محمد بن سعود، وقابله بالبشر والإكرام وعاهده

على النصرة والمنعة، فبشَّره الشيخ بالأجر والتمكين والغلبة، فتمَّ التعاهد والاتفاق بينهما – عليهما رحمة الله – في ذلك المجلس على إظهار دين الله والجهاد في سبيله، وطمس مظاهر الشرك ومحو آثاره، وتصحيح العقائد، وتطهير البلاد وتخليصها من الشرك، وإظهار الإسلام وبراءته مما الصق به من البدع والخرافات، وتعاهدا مع هذا على جمع كلمة أهل نجد، وإصلاح فسادهم ولمّ شعثهم، لأن نجداً لم تكن في زمانهما خاضعة لإمارة واحدة يحترمها الجميع، وينضوون تحت لوائها، بل كانت مفككة الأجزاء لكل بلدة أمير، فأدى هذا التفرق بأهل نجد إلى الفوضى واضطراب الأمن وسفك الدماء، وظلم القوي للضعيف، فعمل هذان الإمامان على جمع كلمة أهل نجد، وتوحيد صفهم، وإرشادهم إلى الدين القويم، فعقد الشيخ دروسه في الدرعية فتوافدت الجموع الغفيرة على بلدة الدرعية حتى أصبحت أكبر مدن نجد، وجاهد الشيخ وصبر وصابر على ما لقيه من الأذى في سبيل الدعوة، حيث كثر مناوؤه والشاغبين عليه، لكن – بحمد الله – لم يمت حتى قرت عينه بإزالة جميع وسائل الشرك، واستجابة أهل بلاد نجد وما جاورها للتوحيد الخالص والاستقامة على دين الله، وتوحد كلمتهم، وإزالة الوحشة والشحناء من نفوسهم، رحم الله الإمامين وأسكنهما فسيح جناته، توفي الشيخ في آخر شهر ذي القعدة سنة (١٢٠٦هـ) عليه رحمة الله وقد رثاه الشعراء، وأثنى عليه العلماء، فقد رثاه تلميذه المؤرخ حسين بن غنام في قصيدة جاوزت الخمسين بيتاً مطلعها :

إلى الله في كشــف الشدائد نفزع   وليس إلى غير المهيمن مفزع

كما رثاه الشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني، قاضي صنعاء والعالم المشهور، حيث قال:

مصابٌ دهى قلبي فأذكى غلائلي وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي

وبلغت أكثر من مئة بيت . جزى الله الشيخ عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

من مصادر ترجمته:

عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/ ٩٤)، علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/ ١٢٥)، مشاهير علماء نجد وغيرهم لآل الشيخ ص(٢٠)، الدرر السنية لابن قاسم (٩/ ٢١٦)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٧)، كتاب (الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره) للدكتور عبدالله بن صالح العثيمين ، كتاب (الشيخ محمد بن عبدالوهاب) لآل بوطامي، كتاب (محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه) للندوي، وكتاب (الإمام محمد بن عبدالوهاب أو انتصار المنهج السلفي) لعبد الحليم الجندي.

(١٦١) الشيخ القاضي يحيى السحولي، المتوفى سنة (١٢٠٩هـ)

هو الشيخ العلامة القاضي الفقيه، يحيى بن صالح بن يحيى الشجري ثم الصنعاني، المعروف بالسحولي، ولد في صنعاء في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة (١١٣٤هـ) ونشأ بها، وتعلم على يد والده وجماعة من العلماء الفقهاء، وأخذ الحديث عن العلامة عبدالله بن لطف الباري الكبسي ، وبرع في الفروع، وشارك في سائر الفنون ، وكان ذكياً فطناً شهماً حافظاً ، ولذا أعجب به الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم فولاه القضاء فباشره بالجد والنشاط .

قال الشوكاني : [اتصل بالإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم(1) فولاه القضاء فباشره بصرامة وشهامة وفطانة وهو دون العشرين، فضاق على المباشر للقضاء وتقدم عليهم، وتصدَّر في الديوان وفيه علماء أكابر كالسيد العلامة أحمد بن عبدالرحمن، وبهر الناس بحسن تصرفه وجودة ذكائه وحفظه لقضايا الشجار ، واستحضاره لما تقدم عهده منها فقرَّبه الإمام المنصور بالله وعظَّمه ، وفوّض إليه غالب أمور القضاء، فلما مات الإمام المنصور في سنة (١١٦١هـ) وقام بعده ولده الإمام المهدي لدين الله العباس بن الحسين، بالغ في تعظيم صاحب الترجمة ، وضمَّ إليه الوزارة إلى القضاء ، وصار غالب أمور الخلافة تدور عليه، وعظمت هيبته في

---

(١) هو الحسين بن قاسم بن الحسين، من سلالة الهادي إلى الحق، إمام زيدي يماني، بويع بعد وفاة أبيه المتوكل (قاسم بن الحسين) سنة (١١٣٩هـ) ولُقب (المنصور بالله) واستمرَّ إلى أن توفي سنة (١١٦١هـ). ينظر الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٢).

القلوب، واشتهر صيته وطار ذكره...) له (مجموع رسائل وفتاوى) في مجلد، و (التثبت والجواز عن مزالق الاعتراض على الطراز)، و(رسائل في الطلاق) ، وكان يُعزر منْ سبَّ الصحابة، ويشدد في ذلك][1].

محنته :

كما سبق إيضاحه، كان الشيخ السحولي مقدماً عند سلطان بلاد اليمن الإمام المنصور بالله الحسين إلى أن توفي، ثم خلفه ابنه الإمام المهدي لدين الله العباس بن الحسين، فبالغ في تعظيم الشيخ وضمّ إليه الوزارة إلى القضاء ، واستمرَّ في ذلك إلى عام (١١٧٢هـ)، حيث غضب عليه الإمام العباس بن الحسين وسجنه ثلاث سنوات وصادر أكثر أمواله.

قال الشوكاني : [... واشتهر صيته وطار ذكره، فاستمرَّ كذلك إلى سنة (١١٧٢هـ) فنكبه الإمام المهدي ، واستأصل غالب أمواله وسجنه فاستمرَّ مسجوناً أعواماً ، ثم أفرج عنه ولزم بيته، والناس يترددون إليه لأخذ العلم عنه، ويستفتونه في المعضلات، فاستمرَّ كذلك حتى مات الإمام المهدي في سنة (١١٨٩هـ) وصارت الخلافة إلى مولانا الإمام المنصور بالله علي بن العباس، فأعاد صاحب الترجمة إلى القضاء الأكبر ، وفوض إليه جميع ما يتعلق بذلك، وصار إليه المرجع من جميع قضاة الديار اليمانية ، فباشر ذلك بحرمة وافرة ومهابة زائدة وفخامة عظيمة، وصار المتصدر في الديوان، وليس لأحد من القضاة معه كلام، بل ما أبرمه لا يطمع

---

(١) البدر الطالع (٢/ ٣٣٣).

أحد في نقضه ، وما أبطله لا يقدر غيره على تصحيحه، وكان الخليفة حفظه الله يشاوره فيما يعرض من الأمور المهمة الخاصة بأمور الخلافة، بل الوزراء جميعاً يترددون إليه ويعملون بما يرشدهم إليه، وبالجملة كان صدراً من الصدور، متأهلاً للرياسة، ذا دراية بالأمور، قد حنكته التجارب، وكان يقرأ عليه جماعة من علماء صنعاء في صحيح مسلم، وفيه سعة الصدر، وحسن الخلق، وكمال السياسة، وجودة الرأي، ولم يسمع بمثله في أهل العصر، والحاصل أنه من رجال الدهر حزماً وعزماً وإقداماً وإحجاماً ودهاءً وتودداً وخبرة ورياسة وسياسة وجلالة ومهابة وفصاحة ورجاحة وشهامة، مات في أول يوم من رجب سنة (١٢٠٩هـ)، عليه رحمة الله][١].

من مصادر ترجمته :

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣٣٣) ، نيل الوطر (٢/ ٣٨٤)، شذرات الذهب (٧/ ٧٢)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٥١).

---

(١) البدر الطالع (٢/ ٣٣٤).

(١٦٢) الشيخ أحمد الشرقاوي، المقتول سنة (١٢١٤هـ)

هو العلامة، الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عبدالله الشرقاوي الشافعي المصري، ولد في مصر حوالي عام (١١٥٠هـ) ونشأ فيها، وتعلم على يد الكثير من علماء الأزهر حتى أدرك، بل بزَّ أقرانه فصار من العلماء الأجلاء، ومن أكبر فقهاء الشافعية في مصر، درَّس بالأزهر مدَّة طويلة، وتخرج على يديه الكثير من العلماء، كما أنه تصدى للإفتاء وحل قضايا الناس محتسباً، وكان متواضعاً، محباً لنشر العلم بين الناس، صابراً على الأذى.

محنته :

احتل الفرنسيون مصر في أول القرن الثالث عشر الهجري، وعاثوا في الأرض فساداً، فقاومهم الغيورون، فكان الشيخ أحمد الشرقاوي- رحمه الله – من بين من قاومهم، وأفتى الناس بوجوب مقاومة الكفار الغزاة لبلاد المسلمين، فقبض عليه الفرنسيون وسُجن مدة ثم قتلوه في قلعة القاهرة عام (١٢١٤هـ)، ولم يُعرف مكان قبره، عليه رحمة الله .

من مصادر الترجمة :

حلية البشر (١/ ١٧٩)، الأعلام للزركلي (١/ ٨٩) .

(١٦٣) الشيخ عبدالعلي اللكهنوي، المتوفى سنة (١٢٢٥هـ)

هو الشيخ الإمام العلامة، عبدالعلي بن نظام الدين بن قطب الدين بن عبدالحليم الأنصاري اللكهنوي، الملقب (بملك العلماء)، ولد ونشأ بمدينة(لكهنؤ) من بلاد الهند، ولد بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري، فقرأ العلم على والده وعلى جمعٍ من أكابر علماء الهند حيث قرأ الفقه والتفسير والحديث وعلوم العربية حتى أصبح عالماً كبيراً، وقد منحه الله الفطنة والذكاء والحفظ، وقد اشتغل في البحث والاطلاع ومراجعة أمهات الكتب، حتى أصبح بحراً زاخراً من بحور العلم، أثنى عليه العلامة عبدالحي الحسني، ثم قال: (وجملة القول فيه: إنه كان من عجائب الزمن، ومحاسن الهند، يرجع إليه أهل كل فن في فنهم الذي لا يحسنون سواه فيفيدهم ثم ينفرد عن الناس بفنون لا يعرفون أسماءها ... وله في حق التعليم صناعة لا يقدر عليها غيره... لم تجد العيون مثله في كمالاته ... وما وجد في الديار الهندية في آخر مدته له نظير)[1]، جلس للتدريس والإفتاء في كل بلد أقام فيها وازدحم الطلاب عليه، وصنَّف عدداً من الكتب.

محنته:

كان الشيخ مقيماً في بلده (لكهنؤ)، وكان ضمن أهل البلد رافضة كثيرين، فقدم عليهم نورالدين الشيعي، ويعتبر من أكبر المرجعيات الشيعية في زمانه في بلاد الهند، فسكن دار محب الدين عبدالحق الشيعي، وهو من أكبر سادات الرافضة في البلد، ثم مرض نور الدين الشيعي، فأصبح طريح الفراش لا يستطيع الذهاب إلى الحسينيات

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ١٠٢٣) طبعة دار ابن حزم.

لزيارة الضرائح المتخذة من القضبان والثياب وهي تماثيل لجثة الحسين بن علي- رضي الله عنه - فلما كان في شهر محرم طلب نور الدين الشيعي أن يؤتى بالضريح إليه في دار محب الدين، فأُتي الضريح، وكانت مدرسة الشيخ عبدالعلي في أثناء الطريق، فجاؤوا بالضريح إلى المدرسة، فظن الشيخ عبدالعلي أنهم ضلوا الطريق، وكان مشغولاً بتلاوة القرآن في تلك الساعة، فأومأ بيده إلى أصحابه أن يصرفوهم عن هذا الطريق، فمنعوهم، ثم كسروا الضريح وما حُمل عليه، ظناً منهم أن الشيخ أمرهم أن يمحقوا هذه البدعة، فارتفع الصخب والضجيج واقتتل الفريقان، ثم أمر قاضي الرافضة أتباعه أن يقتلوا الشيخ عبدالعلي، فهجموا على الشيخ فدافع عنه طلابه وحموه من أذاهم، ثم أرادوه مرة بعد مرة للفتك به، فكان طلابه يحرسونه ويدافعون عنه، فاستشار الشيخ عبدالعلي بني أعمامه في هذا الأمر، فأشاروا عليه أن يترك وطنه ويهاجر إلى بلد آخر، بينما أشار عليه طلابه وأصحابه بالبقاء وعدم هجران بلده، ووعدوه بالحماية والحراسة . لكنه آثر السلامة وعدم تعريض طلابه للهلاك، فهاجر وترك وطنه (لكهنؤ) وهو كاره مغادرة بلده، ولم يرجع إليها حتى مات، وانتقل إلى عدّة مدن أكرم فيها وكثر فيها طلابه، كان من آخرها مدينة (بُهار)، فاستقرَّ بها إلى أن وافته المنية في شهر رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف، للهجرة عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ١٠٢١) ط: دار ابن حزم.

(١٦٤) الشيخ عبدالنصير القورصاوي، المتوفى سنة (١٢٢٧هـ)

هو الشيخ الفقيه السلفي، أبو النصر عبدالنصير بن إبراهيم القورصاوي، ولد في بلدة (قورصا) وهي تابعة لولاية (قزان) في روسيا الآن، عام (١١٩٠هـ) وتعلم في بلاده بدايات العلوم، ثم رحل إلى (بخارى) فأخذ العلم عن بعض علمائها، ثم سافر إلى العراق والشام، فدرس على بعض العلماء هناك وعُني بالعقيدة السلفية فأتقنها، كما عُني بالفقه، ثم رجع إلى بلاده فقام بالتدريس ونشر العقيدة السلفية، وجاهر بنبذ التقليد ومحاربة البدع والمحدثات، وصنف عدداً من الكتب، منها : (اللوائح) في عقائد أهل السنة ، و (الإرشاد) و (شرح العقائد النسفية) ، و(النصائح) و (الصفات) .

محنته :

ارتحل الشيخ إلى مدينة (بخارى) ولما استقرَّ فيها ، رأى من البدع الشيء الكثير وتقليد الأئمة المضلين من الصوفية وغيرهم ، فأنكر عليهم، فلقي من أنصار التقليد أذىً كثيراً ، فقد أحرقوا بعض كتبه، ثم أفتى بعض الأئمة المضلين بقتله واهدار دمه، فخاف على نفسه فخرج منها فاراً فاستقرَّ في مدينة (قزان)، ثم رحل للحج، فلما وصل مدينة الآستانة توفى بالطاعون، وذلك عام (١٢٢٧هـ) وله من العمر (٣٧)، عاماً عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

تلفيق الأخبار (٢/ ٤١٦) ، الأعلام للزركلي (٤/ ١٧١) .

(١٦٥) الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله آل الشيخ، المقتول سنة (١٢٣٣هـ)

هو العلامة الفقيه المحدث، سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد في مدينة الدرعية في بلاد نجد من الجزيرة العربية عام (١٢٠٠هـ) وذلك في أواخر أيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فلم يدرك القراءة عليه، ولكنه تربى في بيت علم وصلاح وتقى، فنشأ على هذه الصفات الكريمة منذ نعومة أظفاره، وكانت الدرعية يومئذ في أوج عزها وتمام زهرتها، من كثرة العلماء ورواج سوق العلم فيها، فأخذ العلم على كبار علمائها وعلى رأسهم والده الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعمه الشيخ حسين، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر، والشيخ عبدالله بن فاضل، والشيخ عبدالرحمن بن خميس، وغيرهم،عليهم رحمة الله.

وجمع الله للمترجم مع هؤلاء العلماء الكبار الإقبال الشديد، والذكاء الحاد والحفظ النادر، فبلغ في العلم مبلغاً كبيراً، فصار محدثاً مفسراً أصولياً فقيهاً نحوياً، ثم جلس للتعليم، واستفاد منه خلق كثير، وعمر أغلب أوقاته في التعليم ونصح العامة وقد ألف جملة من الكتب المفيدة من أشهرها: (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد) ، وهو من نفائس الشروح، ومنسك لطيف مفيد، و(الدلائل في عدم موالاة أهل الشرك) ، ورسائل وفتاوى محررة مفيدة.

محنته :

غزا الطاغية إبراهيم باشا[1] بلاد نجد بجيش كبير قادمٍ من مصر، وذلك

---

(١) هو إبراهيم «باشا» بن محمد علي «باشا» قائد عسكري لوالده محمد علي حاكم مصر، ولد سنة (١٢٠٤هـ)، وكان جباراً، مغواراً، شديد البأس، أرسله أبوه سنة (١٢٣١هـ) بحملة

=

للقضاء على الدولة السعودية الأولى، والقضاء على الدعوة السلفية التي يعتقدون أنها ضالة، فدخل مدينة الدرعية وخرَّبها وهدَّم كثيراً من مساجدها وبيوتها وشرد العلماء فيها، ثم قبض على الشيخ سليمان فسجنه، وأهانه وأمر بإحضار آلات اللهو والمعازف في المجلس الذي هو فيه إرغاماً له، ثم أمر الباشا بعد ذلك بإخراجه إلى المقبرة ومعه عدد كبير من عسكره، فأمرهم أن يصوبوا إليه البنادق وأن يطلقوا عليه النار في لحظة واحدة، فرموا جسده، فتقطعت أوصاله إرباً ، ثم جُمع لحمه بعد ذلك قطعاً، ودُفن وذلك في آخر سنة (١٢٣٣هـ)، رحمه الله رحمة واسعة. فقد آب إلى ربه شهيداً -إن شاء الله- قرير العين، وآب قاتلوه بالخسران والإثم والهوان.

من مصادر ترجمته :

علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢/ ٣٤١)، هداية العارفين ص(٤٠٨) ، مشاهير علماء نجد ص(٤٤) ، الأعلام للزركلي (٣/ ١٢٩)، وكتاب (الإمام المحدث سليمان بن عبدالله آل الشيخ حياته وآثاره) للأستاذ/ عبدالله بن محمد الشمراني.ط: دار الوطن - السعودية.

=

عسكرية للقضا على الحكومة السعودية والدعوة السلفية في نجد، كما قاد حملة أخرى إلى الشام، مات في حياة أبيه سنة (١٢٦٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٧٠).

(١٦٦) الشيخ القاضي رشيد السردي النجدي، المقتول سنة (١٢٣٣هـ)

هو العالم الجليل الفقيه العالم، رشيد السردي النجدي، لم أقف على سنة ولادته، والثابت أنه ولد ونشأ في بلدة (الدرعية) من بلاد نجد في الجزيرة العربية، وأخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعن أبنائه وكبار مشايخ الدرعية – عليهم رحمة الله – حتى أدرك علماً غزيراً، وصار فقيهاً متضلعاً بالعلم وجميع أنواع المعارف، وقد رجَّح الشيخ عبدالله البسام أن الشيخ رشيد لم يكن من قبائل نجد، وإنما والده من المهاجرين إلى نجد من خارجها، وقد ارتفع صيت الشيخ رشيد، حيث مكانته العلمية، فقد كانت له اليد الطولى في الحديث والفقه وغيرهما، وله أجوبة عديدة، وكتابات على الفتاوى سديدة، ولَّاه ابن سعود قضاء بلدة الحوطة والحريق جنوب الرياض، فحُمدت سيرته، وانتفع الناس به، كما عقد دروساً للتعليم هناك، استفاد منه جملة من الطلاب، عليه رحمة الله.

محنته:

لما غزا إبراهيم باشا[1] الدرعية، وأطاح بالدولة السعودية الأولى، وقتل من قتل من العلماء والأعيان فيها، عند ذلك شرع في اعتقال العلماء المتفرقين في بلاد نجد،

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

والموالين للدعوة السلفية، فكان الشيخ رشيد من بينهم، حيث اعتقل أياماً ثـم قُتـل صبراً عام (١٢٣٣هـ)، قال الشيخ المؤرخ ابن بشر: (وممن قتل بـالقرابين والبنـادق رشيد السردي، قاضي الحوطة والحريق) [١] عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- عنوان المجد لابن بشر (١/ ٢٥٦).
- علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ١٩٠).

---

(١) عنوان المجد (١/ ٢٥٦).

(١٦٧) الشيخ القاضي علي بن حمد العريني، المقتول سنة (١٢٣٣هـ)

هو العالم الفقيه القاضي، الشيخ علي بن حمد بن راشد العريني، ولد بعد منتصف القرن الثاني عشر في الدرعية في بلاد نجد في الجزيرة العربية، وكان والده من تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – ومن أنصار الدعوة السلفية، فنشأ المترجم له محباً للدعوة وأهلها، فتعلم على والده واستفاد منه، حيث حفظ القرآن وبعض المتون في العقيدة والفقه، كما درس على الشيخين عبدالله وحسين ابني الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ ناصر بن حمد وغيرهم، وكان حافظةً ذكياً، فحصل على علمٍ غزير، عيَّنه الإمام عبدالله بن سعود قاضياً في بلدة الخرج، فقام به أحسن قيام، كما قام بالتدريس والإفتاء، وانتفع به أهل تلك النواحي.

محنته :

لما غزا إبراهيم باشا[1] بلاد نجد وحاصر بلدة الدرعية، عاصمة الدولة السعودية ومواطن الدعوة السلفية، انضمَّ الشيخ علي – رحمه الله – ضمن المدافعين داخل أسوار الدرعية، فلما استسلمت البلاد للجيش الغازي بعد حروب طويلة، كان الشيخ علي يجاهر بعداوته والبراءة من إبراهيم باشا وجنده، واستنكار أفعالهم الشنيعة، فأمر إبراهيم باشا بالقبض عليه، ثم سُجن عدَّة أيام، ثم كان من جملة

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

المقتولين صبراً، سنة (١٢٣٣هـ)، قال الشيخ المؤرخ ابن بشر: (وممن جُعل في ملفظ القبس علي بن حميد بن راشد العريني، قاضي ناحية الخرج رحمه الله تعالى)[1].

من مصادر ترجمته:

عنوان المجد لابن بشر (١/ ٢٥٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام(٥/ ١٧٨).

---

(١) عنوان المجد (١/ ٢٥٦).

(١٦٨) الشيخ القاضي عبدالرحمن بن نامي، المقتول سنة (١٢٣٤هـ)

هو العالم الفقيه القاضي، الشيخ عبدالرحمن بن نامي، ولم أقف على اسم أبيه ولا أجداده، ولا أعلم هل أبوه (نامي) أم لقب لعائلته، ولد في بلدة (العيينة) من بلاد نجد في الجزيرة العربية، قال الشيخ البسام: [ولد المترجم في مدينة العيينة، ونشأ بها، ثم قرأ على علمائها، وكان المترجم ممن تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما كان في العيينة، فهاجر إليه في الدرعية، وقرأ عليه واستفاد منه، كما قرأ على الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فأدرك إدراكاً جيداً، فعيّنه الإمام عبدالعزيز[١] قاضياً في بلدة (العيينة)، فلما جاءت ولاية الإمام سعود بن عبدالعزيز نقله إلى قضاء الإحساء بعد أن توفي قاضيها الشيخ محمد بن سلطان، وذلك سنة (١٢٢٣هـ) ، ولمَّا ولي الإمام عبدالله بن سعود أقرَّه على ولايته، إلى أن جاءت حملة إبراهيم باشا...][٢].

---

(١) هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود، من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى في بلاد نجد في الجزيرة العربية، وكانت عاصمة الدولة بلدة (الدرعية)، ولي بعد وفاة أبيه سنة (١١٧٩هـ) واتسع نطاق الدولة في أيامه، واستمرَّ في الحكم حتى توفي سنة (١٢١٨هـ) رحمه الله. ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٧).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٧٣).

محنته:

قال الشيخ البسام: [في أول عام (١٢٣٤هـ) لـمَّا قضى إبراهيم باشا[1] على الدرعية بالهدم والتخريب، أرسل الباشا إلى الأحساء أمراءه السابقين ماجد بن عريعر وأخاه محمد بن عريعر، فاستوليا على الأحساء، وصادروا كل ما لآل سعود من أموال، وقتلا من لهم من الموظفين والحاشية، حتى أئمة المساجد، وكان ممن ألقى عليه القبض المترجم الشيخ عبدالرحمن بن نامي، فأخذوا ماله، ثم قتلوه في هذا العام، ظلماً وعدواناً، فانتقل إلى رحمة ربه شهيداً في عام (١٢٣٤هـ)، رحمه الله][2].

من مصادر ترجمته:

عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٢٦١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون(٣/ ٢٧٣).

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٧٣).

(١٦٩) الشيخ المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي، المقتول سنة (١٢٣٧هـ)

هو الشيخ المؤرخ الفاضل النابغة الإخباري عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، ولد في مصر عام (١١٦٧هـ) وتعلم في الكتاتيب القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم درس في الأزهر على كبار علمائه، ثم تولى التدريس في الأزهر، كما تولى إفتاء الحنفية في عهد الباشا محمد علي[1]، وقد ألَّف عدداً من الكتب، أشهرها (عجائب الآثار في التراجم والأخبار)، ويُعرف بتاريخ الجبرتي، طبع في أربعة أجزاء، ابتدأه بحوادث سنة (١١٠٠هـ) وانتهى بسنة (١٢٣٦هـ)، دوَّن فيه وقائع مصر وما حولها، وسير رجالها في هذه الحقبة من الزمن، وكتاب (التقديس بذهاب دولة الفرنسيس).

محنته:

كان الشيخ الجبرتي شديد الإنكار على تعسفات محمد علي باشا، وكان يرصد طغيانه ويسجل ذلك في صُحفٍ تقرأ على الناس على شكل يوميات، ولذا كانت يوميات الجبرتي مما يعشقه العامة ويتطلعون إليه، ويتداولونه يوماً بعد يوم، فضاق

---

(١) هو محمد علي (باشا) بن إبراهيم أغابن علي، المعروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكية في مصر، ألباني الأصل، مستعرب، ولد سنة (١١٨٤هـ) في (قوله) التابعة لليونان، قدم و كيلاً لرئيس قوة من المتطوعين لرد غزاة الفرنسيين عن مصر، وما زال يترقى حتى كان والي مصر سنة (١٢٢٠هـ)، ثم جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثياً، وبقي في الحكم إلى أن توفي سنة (١٢٦٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

الباشا بنقده، فأصلاه ضروباً من الأهوال، كان أشدها على نفسه اغتيال ولده الأوحد، فبكاه كثيراً حتى ذهب بصره، ثم بعد ذلك - كما ذكر بعض الباحثين - دبَّر الباشا من قتله خنقاً في ليلة ٢٠ من رمضان عام (١٢٣٧هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٤)، آداب اللغة (٤/ ٢٧٣)، وكتاب (الأزهر بين السياسة وحرية الفكر) ص(٥٣) للدكتور محمد رجب بيومي، وكتاب (عبدالرحمن الجبرتي) للأستاذ خليل شيبوب.

(١٧٠) الشيخ سراج الدين الدهلوي، المتوفى سنة (١٢٣٩هـ)

هو الإمام العلامة المحدث الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحيم العمري الفاروقي الهندي ، قال الشيخ عبدالحي الندوي في ثنايا ترجمته : (الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث عبدالعزيز بن ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي، سيد علمائنا في زمانه وابن سيدهم، لقبه بعضهم (سراج الدين) وبعضهم (حجة الله)، ولد سنة تسع وخمسين ومائة وألف، وحفظ القرآن وأخذ العلم عن والده، فقرأ عليه بعضاً وسمع آخر بالتحقيق والدراية والفحص والعناية، حتى حصلت له ملكة راسخة في العلوم، ولما توفي أبوه – وله ست عشرة سنة – أخذ عن الشيخ نور الله البرهانوي والشيخ محمد أمين الكشميري، وأجازه الشيخ محمد عاشق بن عبيدالله، وكانوا من أجلة أصحاب والده ، فاستفاد منهم ما فاته على أبيه ... وكان رحمه الله أحد أفراد الدنيا بالفضل والآداب والعلم والذكاء والفهم وسرعة الحفظ، اشتغل بالدرس والإفادة وله خمس عشرة سنة، فدرَّس وأفاد حتى صار في الهند العلم المفرد، وتخرج على يديه الفضلاء، وقصدته الطلبة من أغلب الأرجاء، وتهافتوا عليه تهافت الظمآن على الماء)[1].

محنته :

لقد امتحن الشيخ عبدالعزيز –رحمه الله – بكثرة الابتلاءات بالأمراض المتنوعة التي بادرته في ريعان شبابه ولازمته أكثر من خمسين عاماً ، فصبر للابتلاء دون ضجر أو تسخط ، وربط الله على قلبه، فكان متجلداً، ولم أذكر إلا هو وابن الأثير أبوالسعادات في هذا الابتلاء وقد مضى بيان ما ابتلي به ابن الأثير – رحمه الله – وإنما

---

(١) ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام. للندوي (٧/ ٢٧٥).

ترجمتُ له لكونه انموذجاً في الصبر على الابتلاءات، فلم يمنعه ذلك من مكايدة القعليم والدعوة ونفع المسلمين – عليه رحمة الله – ، فقد ابتلي بالأمراض وهو ابن خمس وعشرين سنة، فأدت هذه الأمراض إلى الجذام والبرص والعمى وغير ذلك، حتى عُدَّ ما أصابه من الأمراض أربعة عشر مرضاً مفجعاً، وهو مع ذلك ماضٍ في سبيل نشر العلم والإفادة بين طلاب العلم والدعوة ، فكان يُدِّرس ويفتي ويعظ في الجامع الكبير في مدينة (دلهي)، فكان يؤتى به من منزله يهادي بين رجلين حتى يجلس على كرسي الحلقة، والطلاب ما بين صادر ووارد ينهلون من علمه الغزير، فإذا أمضى ساعة تقريباً، أضجعوه ساعة تقريباً ليستريح، ثم أجلس فواصل تعليمه، وقد تخرج على يديه مئات الطلاب، كما كان يستقبل الفتاوى ويجيب عليها، كما تصدَّى للتأليف، فقد ألَّف عدداً من الكتب، أشهرها: تفسير القرآن المسمى(فتح العزيز) صنفه في شدة المرض ولحوق الضعف في جسده، وهو تفسير في مجلدات كبار ، ومنها (الفتاوى في المسائل المشكلة)، ومنها (التحفة الإثنا عشرية) في بيان مذهب الرافضة والرد عليه، و (بستان المحدثين) وهو فهرس كتب الحديث وتراجم أهلها ببسط وتفصيل، ومنها (العجالة النافعة) رسالة بالفارسية في أصول الحديث .

استمرَّ الشيخ يكابد الأمراض المزمنة الشديدة أكثر من خمسين عاماً ، حتى إنه يُغمى عليه أحياناً، ثم إذا أفاق واصل نشاطه في التدريس والتأليف والإفتاء والمواعظ، حتى وافه الأجل المحتوم في عام (١٢٣٩هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

– الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للندوي (٧/ ٢٧٥)، المختار المصون في أعلام القرون للشريف (٣/ ١٧١٦) ، إيضاح المكنون (١/ ١٨٢) ، الأعلام للزركلي (٤/ ١٤).

(١٧١) الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة (١٢٤٤هـ)

هو الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي ولد في مدينة الدرعية في بلاد نجد من الجزيرة العربية عام (١١٦٥هـ)، ونشأ في بيت والده نشأة صالحة وجو علمي منذ نعومة أظفاره، فقرأ القرآن وحفظه، ثم شرع في قراءة العلم على والده وغيره، إلا أن جُلَّ قراءته على والده حتى أدرك وصار من العلماء الكبار، لذا كان والده ينيبه في القضاء والأعمال حال غيبته، ولما توفي الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – تولى جميع أعمال والده العلمية والقضائية وغيرها، فصار إمام المسلمين في الجزيرة، وزعيمهم الديني، ومرجع العلماء والقضاة ، كما كان العضد المساعد في عهد ثلاثة من أئمة آل سعود الحاكمين، فقد عاصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، والإمام سعود بن عبدالعزيز، والإمام عبدالله بن سعود، وكان –رحمه الله– موصوفاً برجاحة العقل وبعد النظر واتساع العلم والحنكة في الأمور.

محنته :

لما غزا إبراهيم باشا[1] بلاد نجد بجيشه الجرار، وحاصر مدينة الدرعية عدَّة أشهر عام (١٢٣٣هـ) كان الشيخ عبدالله ضمن المدافعين عنها، مردداً كلمته

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

المشهورة: (بطن الأرض على عزٍ خير من ظهرها على ذل)، ثم بعد ذلك استولى الغزاة على الدرعية وعذَّب من عُذب وقُتل من قتل، فكان من الشهداء ابنه العالم الصالح الشيخ سليمان الذي قتل صبراً، - كما أسلفت[1] - فلما قتله إبراهيم باشا أراد أن يغيظ والده بقتله، فقال له: قتلنا ابنك سليمان، فأجابه الشيخ عبدالله بقلب المؤمن الصابر ولسان المجاهد الواثق: (إن لم تقتله مات)، ثم أُسر الشيخ ورُحِّل به إلى مصر في مقدمة من رُحِّل، فاستقرَّ بالقاهرة تحت الإقامة الجبرية، وكابد - رحمه الله - الإهانات والقهر والشدائد والغربة عن أهله ووطنه حتى أتاه اليقين، حيث توفي عام (١٢٤٤هـ) في مصر ودفن هناك، رحمه الله رحمة واسعة.

من مصادر ترجمته:

علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/ ١٦٩)، مشاهير علماء نجد ص(٤٨)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٣١).

---

(١) سبقت الترجمة له في صفحة (٤٩٧).

(١٧٢) القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٥٠هـ)

هو الشيخ الإمام الفقيه المجتهد القاضي العلامة، محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني ، ولد في قرية (شوكان) من بلاد خولان باليمن في شهر ذي القعدة سنة (١١٧٣هـ) ، وكان إذ ذاك انتقل والده إلى صنعاء ، واستوطنها ، ولكنه خرج إلى وطنه القديم في أيام الخريف فولد له صاحب الترجمة هناك، ونشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين وختمه على الفقيه حسن بن عبدالله الهبل، وجوّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء، ثم حفظ (الازدهار) للإمام المهدي، ومختصر الفرائض للعصيفري، والملحة للحريري، والكافية الشافية لابن الحاجب، ومتوناً كثيرة في فنون متنوعة، وكان ذكياً حافظاً بارعاً، كريماً ، حسن الأخلاق،بل كان فريد دهره، وشمس عصره أدباً وفضلاً ومجداً وبلاغة وعلماً، وقد حرص على الرحلة في الطلب فلم يأذن له أبواه، فعكف على دروس كبار العلماء في اليمن، وكان يبلغ دروسه في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه تلاميذه عنه، واستمرَّ على ذلك حتى لم يبق عند أحد من شيوخه ما لم يكن عنده، فصار من كبار العلماء المجتهدين ، ليس في اليمن فحسب، بل في عموم العالم الإسلامي في القرن الثالث عشر ، فجلس للإفادة والتدريس، وكان جملة دروسه في اليوم والليلة عشرة دروس في عدَّة فنون ، وكان متبعاً للأثر، مشنعاً على التقليد،بل يرى تحريمه ، وقد ألَّف أكثر من مائة مصنف، وتصانيفه عظيمة الفائدة، جليلة القدر، منها (فتح القدير) في تفسير القرآن الكريم، و(نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) ، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) كتاب

تراجم و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) و(إرشاد الفحول) في أصول الفقه، و(السيل الجرار) في نقد كتاب الأزهار ، و(إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات) و (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) ، وقد ولي القضاء في صنعاء عام (١٢٢٩هـ) واستمرَّ فيه إلى أن توفي.

محنته :

كان الإمام الشوكاني – رحمه الله – شديد النكير على المبتدعة ، وعلى الذين يُعرضون عن الأدلة الشرعية ويتعصبون للأئمة مقلدين لهم، ولذا أفتى مراراً بتحريم التقليد لمن هو قادر على النظر في الأدلة من الكتاب والسنة، وقد حصل له بسبب إنكاره تقليد الأئمة التشنيع والأذية والتحريض عليه، وإيغار صدور العامة عليه ، كما وقع له محنة وأذية من الرافضة في اليمن مراراً، ومن ذلك ما روى طرفاً منه في كتابه (البدر الطالع) حيث قال: (ولما ألفت الرسالة التي سمّيتها (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي) ونقلت إجماعهم من ثلاث عشرة طريقة على عدم ذكر الصحابة بسبٍّ أو ما يقاربه ، فلما وقعت هذه الرسالة بأيدي جماعة من الرافضة الذين بصنعاء المخالفين لمذهب أهل البيت، جالوا وصالوا وتعصبوا وتحزَّبوا وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السباب والمشاتمة ، وكتبوا أبحاثاً نقلوها من كتب الإمامية والجارودية، وكثرت الأجوبة حتى جاوزت العشرين، وأكثرها لا يعرف صاحبه ، واشتغل الناس بذلك أياماً وزاد الشر وعظمت الفتنة، فلم يبق صغير ولا كبير ولا إمام ولا مأموم إلا وعنده من ذلك شيء، وأعانهم على ذلك جماعة ممن له صولة ودولة، ثم إن تلك الرسالة انتشرت في الأقطار اليمنية وحصل الاختلاف في شأنها، وتعصب أهل العلم لها وعليها، حتى

وقعت المراجعة والمجاوبة والمكاتبة في شأنها في الجهات التهامية، وكل من عنده أدنى معرفة يعلم أني لم أذكر فيها إلا مجرد الذب عن أعراض الصحابة الذين هم خير القرون، مقتصراً على نصوص الأئمة من أهل البيت، ليكون ذلك أوقع في نفوس من يكذب عليهم ، وينسب إلى مذاهبهم ما هم منه براء...) [1] وضُيِّق على الشيخ في إلقاء الدروس والتنقل هنا وهناك حتى وافته المنية عام (١٢٥٠هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

ترجم لنفسه في كتابه البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، نيل الوطر (١/ ٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

---

(١) البدر الطالع (١/ ١٥٧) في ثنايا ترجمة الشيخ الحسين بن يحيى الديلمي .

(١٧٣) الشيخ أمين الجندي، المتوفى سنة(١٢٥٧هـ)

هو الشيخ أمين بن خالد بن محمد بن أحمد الجندي، ولد بحمص سنة (١١٨٠هـ)، وتربى بها، وتعلَّم على يد علمائها، وتردّد كثيراً على مدينة دمشق، فأخذ عن علمائها وعاشر أدباءها، وقد درَّس في بعض مساجد حمص، وهو من الشعراء المجيدين، له ديوان مطبوع، وكان ذا آداب وخلق فاضل وإحسان للخلق.

محنته :

كان الشيخ أمين من علماء حمص وأعيانها في زمانه، فلما كان في سنة(١٢٤٦هـ) عيَّن العثمانيون عاملاً على حمص فوشى إليه بعض أعوانه بأن الشيخ أمين هجاه فأمر بنفيه، فلما علم الشيخ بالأمر فرَّ إلى مدينة حماة، فأرسل العامل في أثره بعض جنوده فأدركوه ثم أحضر مقيداً إلى حمص، فأمر الوالي بحبسه في إصطبل الدواب، وحُبس عنه الطعام والشراب إلا ما يسدُّ به الرمق، فأقام أربعة أيام فأغار على حمص سليم بن باكير ثائر من الدناوشة بمئتي فارس فقتلوا العامل، وأفرج عن الشيخ أمين، وبقي مكرَّماً معزَّزاً في حمص، بل وعامة بلاد الشام، إلى أن وافته المنية عام (١٢٥٧هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

حلية البشر للشيخ البيطار (١/ ١٤٧) ، الآداب العربية (١/ ٥٠) ، آداب زيدان (٤/ ٢٣٣) ، الأعلام للزركلي (٢/ ١٦).

(١٧٤) الشيخ القاضي علي بن حسين آل الشيخ، المتوفى في حدود سنة (١٢٥٧هـ)

هو العلامة الفقيه، الشيخ علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي الحنبلي، ولد في مدينة الدرعية من بلاد نجد في الجزيرة العربية، حوالي سنة (١١٩٠هـ)، وتربى في أحضان العلم والفضل والدين في بيت أبيه وجده الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – فدرس على علماء الدرعية وأشهرهم والده وعمّاه الشيخ عبدالله بن محمد والشيخ علي بن محمد، كما قرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، واجتهد في التحصيل حتى بلغ في العلم مبلغاً كبيراً.

قال الشيخ ابن بشر عنه: [...فأما علي فهو الشيخ الفاضل، وحاوي الفضائل، العلامة في الأصول والفروع، الجامع بين المعقول والمنقول، كشّاف المشكلات، مفتاح خزائن أسرار الآيات، قاضي الدرعية بوجود أعمامه، وخليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود وابنه عبدالله، وكان له المعرفة التامة في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك)[1].

وقد عيَّنه الإمام سعود بن عبدالعزيز[2] في قضاء الدرعية، وأقره الإمام عبدالله

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٥٧).

(٢) هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ثالث حكّام الدولة السعودية الأولى، يعرف بسعود الكبير، تولى بعد مقتل أبيه بالدرعية من بلاد نجد سنة (١٢١٨هـ)، وتوسعت الدولة في وقت ولايته، وكان موفقاً يقظاً، لم تهزم له راية، موصوفاً بالذكاء
=

بن سعود على قضائه، واستمرَّ في ذلك إلى أن وقعت نكبة الدرعية عام (١٢٣٣هـ).

محنته :

لما احتلَّ الطاغية إبراهيم باشا[١] مدينة الدرعية، وشرع في قتل وتعذيب العلماء والأعيان من أهلها، فرَّ الشيخ علي من سطوته وقبضته، فأرسل في إثره من يطلبه، لكن الشيخ تمكَّن من الهروب إلى عُمان وقطر وساحل الخليج العربي، وكابد الغربة والتخفي والتنقل من مكان لآخر أكثر من تسع سنوات، فلمَّا ولي الإمام تركي بن عبدالله[٢] على نجد عاد الشيخ من غربته، فعيَّنه الإمام تركي قاضياً في حوطة بني تميم، جنوب الرياض ثم نقله إلى قضاء الرياض وبقي فيها قاضياً ومدرساً، وانتفع

=

والعلم وحسن الأدب وسياسة الرعية، استمرَّ في الولاية حتى مات سنة (١٢٢٩هـ) رحمه الله، فخلفه ابنه الإمام عبدالله، والذي اطيح بحكمه بعد توليه باربع سنين على يد إبراهيم باشا. ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٩٠).

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

(٢) هو الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود أول حاكم في الدولة السعودية الثانية، فرَّ من وجه الغزاة الذين أطاحوا بالدرعية عام (١٢٣٣هـ) واختفى مدة، ثم خرج وكوَّن جيشاً واستولى على الدرعية سنة (١٢٣٦هـ)، ثم نقل العاصمة من الدرعية إلى الرياض، وبعد أيام أغار عليه ممثل «محمد علي باشا» فهرب الإمام تركي منها، وفي رمضان عام (١٢٣٨هـ) تمكَّن الإمام تركي من جمع قوة فطرد جميع الحاميات التركية من نجد وصار هو الحاكم، واستمرَّ في الولاية إلى أن قُتل سنة (١٢٤٩هـ) رحمه الله. ينظر الأعلام للزركلي(٢/ ٨٧).

به خلق كثير ، وله فتاوى وردود محررة مثبتة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، وله قصيدة معبرة مبكية في رثاء الدرعية، يصور فيها ما بلغ في الدرعية من الخراب ، وتفرق الشمل، وذلَّة الأخيار قال في مطلعها :

خليلي عوجا عن طريق العواذل　　　بمهجر ليلى وابكيا في المنازل

استمرَّ الشيخ في قضاء الرياض إلى أن وافته المنية في حدود سنة (١٢٥٧هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٦٥) ، علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٥/ ١٧٤)، مشاهير علماء نجد ص(٥٢).

(١٧٥) الشيخ الطبيب محمد عابد السندي، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ)

هو الشيخ الإمام المحدث الفقيه، محمد عابد بن أحمد علي بن محمد مراد بن يعقوب الحافظ محمود الأنصاري الخزرجي من سلالة أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه –ولد ببلدة (سيون) بلدة على شاطئ النهر الشمالي «حيدرآباد السند» ثم هاجر جده مع رهط إلى أرض العرب، فتوفي عمه في مدينة «الحديدة» من أرض اليمن، وتوفي أبوه في مدينة « جدة»، فقرأ الشيخ محمد عابد على عمه محمد حسين بن محمد مراد ، ثم على علماء اليمن والحجاز حتى أدرك علماً غزيراً في الفقه والحديث ، وقد أدرك الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني وأخذ عنه، وكان أكثر مقام الشيخ في مدينة«زبيد » في اليمن، ثم رحل منها إلى «صنعاء» حيث برع في الطب، انتفع جماعة من الناس بأدويته، ومنهم إمام اليمن المتوكل ثم المهدي، وتزوَّج بنت وزيره.

محنته :

لما كان الشيخ مقيماً في مدينة«الحديدة» باليمن، كان قاضيها حسين بن علي الحازمي، وكان يشايع الزيدية ويرى مذهب الرافضة في بعض المسائل ، فلما كان سنة أربع وعشرين ومئتين وألف أمر مؤذني البلد أن يقولوا في الأذان «حي على خير العمل» في ندائهم للصلوات ، ويتركوا «الصلاة خير من النوم» في أذان الفجر، فامتنع الناس من ذلك، وكانوا يستفتون الشيخ محمد عابد فكان يفتيهم أن ذلك بدعة لا تجوز، فغضب القاضي وتعصَّب لباطله، وأمر بسجن أربعين نفساً من الأحناف، وكان الشيخ محمد عابد من بينهم، فكُبِّل الشيخ بالحديد ، وجعل في رقبته

غلاً، وأقامه بالسجن، فلما مضى ستة أيام خلى سبيل من سجنهم إلا الشيخ محمد عابد، فقد أمر بضربه، فُضرب ضرباً شديداً، ثم أُمره أن يفتي بما يراه (القاضي) فأبى الشيخ ذلك، فأطلق سراحه، ونفاه من مدينة«الحديدة» فخرج منها وذهب إلى بلاد السند، ثم هزّه الشوق إلى بلاد العرب، فعاد فسكن المدينة النبوية، وولي رئاسة علمائها، ودرَّس في المسجد النبوي، وبقي فيها إلى أن توفي يوم الاثنين لسبع عشرة خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومئتين وألف للهجرة، ودفن في البقيع، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ١٠٩٦) ط. دار ابن حزم.

(١٧٦) الشيخ القاضي أحمد بن حسن بن رشيد، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ)

هو القاضي العلامة، الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق القحطاني الحنبلي، ولد في الأحساء حوالي عام (١١٧٧هـ)، وتوفي والده وهو صغير، فتعلم على يد الشيخ محمد بن فيروز ولازم دروسه ملازمة تامة، فقد قرأ عليه أنواع العلوم، حتى برع في كل ذلك لما له من الفهم التام، والذكاء النادر والإقبال والجد والاجتهاد، ففاق أقرانه، ثم جلس للتعليم واستفاد منه خلق كثير، ثم سافر إلى الشام، فأخذ عن كبار علمائها، ثم رجع وسكن المدينة النبوية، وقد تحصَّل على إجازات كثير من مشايخه في عموم الأقطار التي طاف بها، ثم جلس للتعليم في المسجد النبوي، كما تزوَّج في المدينة واستوطنها، ولما استولى الإمام سعود بن عبدالعزيز على المدينة عيَّنه قاضياً فيها، فباشر قضاءها بعفة ونزاهة، واستمرَّ في التعليم في المسجد النبوي، وقد اجتهد في بيان عقيدة السلف والرد على المبتدعة، واجتهد في مناظرة المخالفين، وصار له صيت ذائع، وشهرة تامة، وقد اشتهر برجاحة العقل وسعة العلم، كما درَّس في الأحساء والمدينة والدرعية والقاهرة وقت إقامته بهذه البلدان، وفي كل منها له تلاميذ استفادوا منه، ومن هؤلاء الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، والشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، والشيخ محمد بن حمد الهديبي، قرأ عليه في المدينة، والشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف، وقد برع في الفقه الحنبلي، وناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – عليه رحمة الله .

محنتـــه:

كان الشيخ أحمد بن رشيد من المؤيدين للدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله –، ولما غزا إبراهيم باشا[1] الجزيرة العربية من أجل القضاء على الدولة السعودية والدعوة السلفية، كان الشيخ أحمد قاضياً بالمدينة النبوية من قبل الدولة السعودية، ولما قربت جيوش إبراهيم باشا من المدينة النبوية هرب الشيخ أحمد من المدينة إلى الدرعية – عاصمة الدولة السعودية آنذاك – وأقام هناك، ولما وصلت جيوش إبراهيم باشا الدرعية وحاصرتها، كان الشيخ أحمد من ضمن المحاصرين داخل أسوارها، وقد سعى – رحمه الله – بالصلح بين آل سعود وبين إبراهيم باشا، وتردَّد بينهما فما تمَّ له ذلك، وقد لامه إبراهيم باشا على خروجه من المدينة، وعرض عليه أن يرجع إليها في الحال، فأبى وقال: لا أفارقهم إلا إذا غلبوا، فغضب عليه الباشا، ولما استولى الباشا على الدرعية عذَّب من عذَّب من علمائها وأعيانها، فكان الشيخ أحمد من بين المعذبين، حيث ضُرب وسُجن ونُكِّل به، قال الشيخ المؤرخ ابن بشر: (وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبدالله[2] فأمر عليه الباشا فعزِّر بالضرب والعذاب، وقلعوا جميع أسنانه)[3]. ثم أُرسل إلى مصر مع من رُحِّل من آل سعود وآل الشيخ،

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

(٢) يقصد الأمير عبدالله بن سعود أمير الدرعية آنذاك – رحمه الله .

(٣) عنوان المجلد (١/ ٢٥٦).

فلما وصل مصر أكرمه محمد علي باشا، ورتَّب له رواتب جزلة، وجمع بينه وبين علماء مصر، فتناظروا فثبت ثباتاً عظيماً، وعزَّ في عين الباشا، وعرف العلماء فضله، وأثنوا عليه، فجعله الباشا شيخ المذهب الحنبلي، ودرَّس في الأزهر، واستمرَّ هناك إلى أن وافته المنية، وقد ناهز الثمانين سنة (١٢٥٧هـ) في مصر، ودفن بها، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

عنوان المجد لابن بشر (١/ ٢٥٦)، تسهيل السابلة (٢/ ٢١٧)، مشاهير علماء نجد ص(٢٢٨)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٤٥٧).

(١٧٧) الشيخ محمد علي الراميوري، المتوفى سنة (١٢٥٨هـ)

هو الشيخ العالم الصالح، محمد علي بن عناية علي بن فضل علي الحسيني الدهلوي ثم الراميوري، ولد ونشأ في بلاد الهند ولم أقف على سنة ولادته، وتعلم على يد علمائها حتى أدرك جلّ العلوم، ثم لازم الشيخ الإمام المجاهد أحمد بن عرفان البريلوي مدة من الزمن ، ثم وجهه الشيخ أحمد إلى بلدة (مدارس) حيث يغلب على أهلها الجهل وكثرة المبتدعة، فسار إليها واشتغل بالإرشاد والموعظة والتدريس، وكان لتذكيره تأثير عجيب في النفوس، لذا تاب على يده الألوف من الرجال والنساء وأنابوا إلى الله، ورفضوا البدع والأهواء .

محنته :

استمر الشيخ محمد علي بالدعوة إلى الله في صفوف المبتدعة في مدينة (مدراس) من بلاد الهند، ورزق التأثير ومحبة الناس ، وكان لمواعظه وإرشاده قبول فكان يُسْلِمُ في المجلس الواحد المئات من الكفار، ويهتدي الكثير من المبتدعة من الصوفية والرافضة وغيرهم، فغاض هذا الإقبال من الناس على الإسلام والسنة زعماء المبتدعة، فنهضوا إلى مخاصمة الشيخ ومعاداته، وأشاعوا بين الناس أن الشيخ كافر خارج عن الإسلام، ثم سطوا وأحرقوا بعض كتبه، فثارت الفتنة بين أتباعه وأعدائه، ثم سعى زعماء البدع إلى الحكام، فطلبوا إجلاء الشيخ محمد علي، فاستجاب الحاكم لذلك، فطُرد الشيخ، وترك مدينة (مدراس) بعدما فتح الله له فيها قلوب كثير من الناس، استمرَّ الشيخ في الدعوة وتدريس الناس، إلى أن وافته المنية سنة ثمان وخمسين ومئتين وألف للهجرة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ١١٠٠) ط. دار ابن حزم.

(١٧٨) الشيخ العلامة محمد العمراني، المقتول سنة (١٢٦٤هـ)

هو العالم الفقيه المحدث، محمد بن علي بن حسين العمراني الصنعاني، ولد بصنعاء، قال الشوكاني: (ولد سنة (١١٩٤هـ) واشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء العصر كالسيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي، والقاضي العلامة عبدالله بن محمد مشحم، والسيد العلامة إبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد وغير هؤلاء من المدرسين، وبرع في العلوم الاجتهادية، وصار في عداد من يعمل بالدليل ولا يعرج على القال والقيل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وقد أخذ عني من جملة الطلبة، وهو قوي الذهن، سريع الفهم، جيد الإدراك، ثاقب النظر، يقل وجود نظيره في هذا العصر، مع تواضع وإعراض عن الدنيا، وعدم اشتغال بما يشتغل به من هو دونه بمراحل .. وهو يزداد من المعارف العلمية في كل وقت، وقد سمع علي غالب الأمهات الست، وفي العضد وحواشيه، والمطول وحواشيه، والكشاف وحواشيه، وغير هذه الكتب، وسمع مني أكثر مصنفاتي، وكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله، حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله مصنف على سنن ابن ماجه، جعله أولاً كالتخريج، ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب ...)[1].

محنته:

عظمت مكانة الشيخ العمراني، وعلا صيته في سائر البلاد اليمنية، وجلس للتعليم وكثر طلابه، فتمالأ عليه الحسّاد فوشوا به عند الولاة، فاعتُقل، ومكث في

---

(١) البدر الطالع (٢/ ٢١٠).

السجن سنين، وكاد يعرض على السيف، ثم أخرج ونُفي من صنعاء إلى (زبيد) سنة (١٢٥٠هـ)، ثم هاجر إلى مكة فأقام بها ثلاث سنوات ، ثم استدعاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر[1] صاحب عريش (باليمن) فبالغ في إكرامه، فمكث نحو سنتين، ثم رحل إلى زبيد ومكث فيها،فلما دخلتها الباطنية الغزاة من قبائل (يام) هاجم عصابة منهم داره فقتلوه في شهر جمادى الأولى سنة (١٢٦٤هـ) نسأل الله أن يجعله في عداد الشهداء، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٢١٠) ، نيل الوطر (٢/ ٢٨٩)، مجلة العرب محرم عام (١٣٩٤هـ) ، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

---

(١) هو الحسين بن علي بن حيدر بن محمد البركاتي الحسني، أمير التهائم في اليمن كان عاملاً على صبيا وعريش اليمن من سنة (١٢٥١هـ) إلى أن توفي سنة (١٢٧٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٨).

(١٧٩) الشيخ العابد عبدالعزيز بن سليمان بن مشرف، المتوفى حوالي سنة (١٢٦٤هـ)

هو العالم الورع الفقيه، الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب بن مشرف التميمي، وهو ابن أخي الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحم الله الجميع.

قال الشيخ البسام: [ولد في بلدة حريملاء، وكان والده هو قاضيها بعد أبيه الشيخ عبدالوهاب، قرأ على والده وعلى غيره من علماء نجد، ولما انتقل والده وأهله إلى الدرعية عام (١١٩٠هـ) وسكنوها، أجرى لهم عمه الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – ما ينوبهم من النفقة وغيرها، وكان المترجم عابداً تقياً صالحاً، قال ابن بشر: (وأعرف من بني الشيخ سليمان ابنيه: عبدالله وعبدالعزيز، ويضرب بهما المثل في العبادة والورع)، والراجح أنه في هذه الفترة من إقامته بالدرعية قرأ على عمه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعلى علماء الدرعية من أبناء عمه، وهم عبدالله وحسين وعلي وغيرهم من علماء الجزيرة العربية في عصرها الذهبي عند النهضة الإسلامية والدعوة السلفية...][1].

محنتـــه:

لما قدم جيش إبراهيم باشا[2] إلى نجد وهدم بلدة الدرعية عاصمة الدولة

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٢) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

السعودية سنة (١٢٣٣هـ) كان الشيخ عبدالعزيز فيها، ثم رحل عنها إلى حريملاء، قال الشيخ البسام: [... وقد مكث في الدرعية حتى دمرها إبراهيم باشا ، ثم عاد إلى حريملاء، فأقام فيها حتى جاءت الحملة التركية الثانية على يد القائد التركي (حسين بيك) وذلك عام (١٢٣٦هـ) ففرَّق جنده على بلدان نجد، وتحت كل سرية قائد لها من قبله، فكان نصيب بلدة حريملاء من هذه الحملة سرية عليها (أبوش آغا) فهتكوا البلاد واستباحوها، وجرى على المترجم ما ذكر ابن بشر قال: [وحُبس الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب في حريملاء، ونهب بيته، وأُخذ ما عنده من خزانة كتب عظيمة، فأخذ الزللي قاضي حسين بيك منها أحمالاً، وأشعلوا النار في باقيها، وعُذِّب بالضرب وأنواع العذاب) وبعد هذه المصائب طاف في البلدان ليجد له مأمناً من هؤلاء الغزاة الظالمين، فسكن الأحساء ومكث فيها حتى مات حوالي عام (١٢٦٤هـ)، رحمه الله تعالى] [1].

من مصادر ترجمته :

عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/ ٢٧٣)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٣/ ٣٦٣).

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٣٦٣-٣٦٤).

(١٨٠) الشيخ أمير علي الأميبهوي، المقتـول سنة (١٢٧٢هـ)

هو الشيخ العالم الجليل، أمير علي بن محمد بن إمام الدين بن نـور الحـق بـن أبي سعيد الصالحي الأميبهوي، أحد العلماء المشهورين في بلاد الهنـد في القـرن الثالـث عشر الهجري، ولد ونشأ ببلدة (إميبهي) واشتغل بالعلم منذ صغره، وسافر إلى عدد من مدن الهند طلباً للعلم، فقرأ على عدد من العلماء الفقه والتفسير والحـديث، ثـم سافر إلى بلاد الحرمين وحج وزار، وأقام بها سنتين درس فيهما على العلماء، ثـم عـاد إلى بلاده وأقام بها زماناً، ثم حج مرة أخرى راجـلاً مـع بعـض رفقتـه، فمكثـوا في الطريق بضعة أشهر، ثم رجع فجلس للتدريس وتعليم الناس،ثم انتقل من بلده إلى مدينة (جودهيا) ومكث فيها عدَّة سنوات، وهو قائم بالتدريس والإفتاء .

محنته :

كان في بلدة (جودهيا) مـسجد كبـير بنـاه الـسلطان بـابر التيمـوري[١]، وكـان الهندوس يرون أن موضع المسجد معبد لهم قديم، فلما انقرضت الدولة التيموريـة ، هجم الهندوس على المسجد ، وجعلوه معبداً لهم، فقام الشيخ غلام حـسين الأودي ومن معه من المسلمين لاستخلاص المسجد من أيديهم، فقتلوه وحرقوا المصاحف، فلما سمع الشيخ أمير علي بأفعالهم ذهب مشتكياً عـلى الـولاة في (لكهنـؤ)، وطلـب

(١) لم أقف له على ترجمة.

نصرة المظلوم ، لكن الولاة، لم يبالوا به لأن أغلبهم هندوس، فلما رأى الشيخ أمير علي هذا الخذلان من الولاة انطلق ومعه جماعة من المسلمين لإنقاذ المسجد ونصرة المظلومين، فلما علم به وزير الدولة أمر بحشد الجند والإغارة على الشيخ أمير ومن معه، فلحقهم الجند وقتلوا الشيخ أمير علي ومن معه من المسلمين وهم في أثناء الطريق، وذلك يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف للهجرة، عليهم رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ٩٢٦) .

(١٨١) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٧٤هـ)

هو الشيخ الفقيه العلامة، عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد عبدالوهاب التميمي النجدي الحنبلي، جده الشيخ المجدد (محمد بن عبدالوهاب) رحمه الله، ولد في الدرعية سنة (١٢١٩هـ) من بلاد نجد في الجزيرة العربية، ونشأ بها وقرأ مبادئ العلوم على والده الشيخ عبدالله، وكان والده خليفة أبيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

محنته :

لما سقطت مدينة الدرعية في يد الطاغية الظالم (إبراهيم باشا)[1] سنة (١٢٣٣هـ) كان عمر الشيخ عبدالرحمن إذ ذاك أربعة عشر عاماً، فأجلي عن بلده مع والده إلى مصر، حيث نفاهم إبراهيم باشا ونقلهم إلى مصر وأصبحوا تحت الإقامة الجبرية، وفي القاهرة شرع في طلب العلم في الجامع الأزهر، وجدَّ واجتهد في تحصيل العلم، حيث حضر حلقات علماء الأزهر الكبار، كما كان يقرأ على والده وابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتب العقيدة، فأخذ عنهما علوم العقائد ، كما أخذ عن علماء الأزهر علوم التفسير والحديث وأصولهما ، والفقه وعلم اللغة وسائر العلوم حتى بلغ مبلغاً كبيراً في العلم، ثم صار أحد المدرسين في رواق الحنابلة في الجامع الأزهر، في وقت انقطع عن الأزهر، مذهب الحنابلة فأحياه، وكان يحن لوطنه، ويتمنى الرجوع إليه.

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

قال الشيخ البيطار : (الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدي العالم المشهور ، والهمام الذي فضله مأثور... التفت إلى الطلب والتعلم والتعليم والاستفادة والإفادة إلى أن صار في الأزهر شيخ رواق الحنابلة، وكان ظاهر التقوى والصلاح والزهد والعبادة) [1].

قال الشيخ البسام : (وانتفع بعلمه خلق كثير، وكان من تلاميذه ابن أخته الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن - رحمهم الله -)[2]

استمرَّ الشيخ في الإقامة بمصر وتزوج هناك وكان له ذرية، وبقي إلى أن توفي سنة (١٢٧٤هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/ ٦٧) ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار (٢/ ٨٣٩) ، علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٣/ ١١٤)، مشاهير علماء نجد ص(٧٥) ط: الثانية.

---

(١) حلية البشر (٢/ ٨٣٩).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ١١٥).

(١٨٢) الشيخ عمر الغزي، المتوفى سنة (١٢٧٧هـ)

هو الشيخ الإمام المفتي، نور الدين أبو حفص عمر بن عبدالغني بن محمد شريف الغزي العامري، ولد سنة (١٢٠٠هـ) في دمشق وتعلم على أيدي فقهاء الشافعية حتى بزَّ أقرانه ، فكان فقيهاً مفسراً عالماً بالعربية ، يقول النظم الحسن، وقد تعلم على يديه أفواج طلبة العلم، فكان يعقد الدروس في الجامع الأموي، وكان مفتي الشافعية بدمشق في زمانه، وقد أثنى عليه معاصروه من العلماء والأعيان، فقد كان حسن المعشر، فاضلاً حليماً كريماً محسناً للخلق، وصنّف عدداً من الكتب منها(هداية الأنام إلى خلاصة أحكام الإسلام)، و(التكرير الواقع في القرآن) و(الكواكب الدرية) في شرح منظومة لجده بدر الدين في النحو ، وله نظم جمعه في (ديوان).

محنته :

جرت فتنة بين المسلمين والنصارى في دمشق عام (١٢٧٧هـ)، حيث حصل بينهم شجار ثم قتال، فاتهم الشيخ عمر الغزي – رحمه الله – بأنه من عناصر إشعال تلك الفتنة فنفته الحكومة التركية في تلك السنة إلى جزيرة قبرص، فتوفي بها بعد خمسة أشهر من نفيه، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

روض البشر ص(١٨٨) ، منتخبات تواريخ دمشق ص(٦٧١)، الأعلام للزركلي(٥/ ٥١).

(١٨٣) الشيخ القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٨١هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه القاضي، أحمد بن محمد بن علي الشوكاني اليماني، ولـد سنة(١٢٢٩هـ) بصنعاء، وحفظ القرآن في صغره، ثم بدأ في طلب العلم، حيث قرأ على والده الشيخ العلامة محمد بن علي الـشوكاني بعـض المختـصرات، ولازم جـلَّ دروسه، كما درس على أخيه الأكبر علي بن محمد واستفاد منـه، وقـرأ عـلى القـاضي العلامة محمد الشاطبي، والشيخ المحقق أحمد بن زيد الكبسي، وأكثر مقروءاته عليه، وقد اشتغل بمؤلفات والده ونشرها، ثـم جلـس للتـدريس، وانتفـع بـه عـدد مـن الأكابر، ونُصِّب للقضاء العام بمدينة صنعاء بعد وفاة عمه يحيـى الـشوكاني، وكـان حسن الأخلاق، في غاية الفهم وجودة الرأي، وحسن الصناعة في معاملـة الخلـق، وألف مؤلفات مفيـدة، منهـا (كـشف الريبـة في الزجـر عـن الغيبـة) و (الـسموط الذهبية).

محنته:

امتحن الشيخ أحمد مراراً، وتلقى تلك المحن بقلب مـؤمن بقـضاء الله، صـابراً محتسباً، وأبرز تلك المحن اثنتان:

المحنة الأولى:

كان عمه يحيى بن علي الـشوكاني في منـصب القـضاء العـام في صـنعاء، وكـان يساعده في القضاء الشيخ أحمد، فغضب عليهما حاكم اليمن آنـذاك الإمـام النـاصر

عبدالله بن الحسن[1] فسجنهما مـدَّة، ثـم أفـرج عـنهما، ولم أقـف عـلى سـبب ذلـك السجن، ولا مدته.

المحنة الثانية:

في أيام حكم الإمام أحمـد بـن هاشـم[2] أراد أن يلزمـه بالقـضاء عـلى المـذهب الزيدي، فهرب من صنعاء وتنقّل من قرية الرونة في بني حشيش إلى وادي ظهر، ثم في أيام الإمام المتوكل محسن بـن أحمـد انتقـل إلى الروضـة وسـكنها، حـاكماً منفـذاً للشريعة وهو لم يول ، فكان علماء اليمن يسمُّونه (قاضي أرحم الراحمين)،وبقي فيها إلى أن توفي في شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٨١هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

نيل الوطر لزبارة (١/ ٣٣٥)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٤٦) .

---

(١) هو عبدالله بن الحسن بن أحمد بن المهدي، من أئمة الزيدية في اليمن، يُلقب بالنـاصر تـولى سنة (١٢٥٢هـ)، واستمرَّ إلى أن قتل سنة (١٢٥٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي(٤/ ٧٩).

(٢) هو أحمد بن هاشم بن محسن الحسني، من نسل الهادي إلى الحق، إمـام زيـدي يـماني، بويـع بالإمامة سنة (١٢٦٤هـ)، توفي سنة (١٢٦٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٦٥).

(١٨٤) الشيخ يحيى بن علي الصادقيوري، المتوفى سنة (١٢٨٤هـ)

هو الشيخ العالم المحدث، يحيى بن علي بن إلهي بخش بن هداية علي المهدانوي ثم الصادقيوري، أحد العلماء الربانيين المجاهدين، ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف للهجرة في بلاد الهند، وأخذ العلم على صنوه الشيخ أحمد الله والشيخ ولاية علي وغيرهما من العلماء، واجتهد في تعلم السنة وحفظ أحاديثها حتى أدرك ونال علماً غزيراً خاصة الفقه والحديث وعلم المواريث، وكان آية من آيات الله في الصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشجاعة والسماحة، سافر إلى الحدود مع شيخه ولاية علي وأعانه في الغزو والجهاد ضد الإنجليز المحتلين لبلاد المسلمين في الهند، ثم عاد معه إلى وسط الهند، واشتغل بالتدريس والتذكير مدَّة، ثم سافر للجهاد، فمكث في الجبهة مدة، ثم رجع إلى بلاده فعكف على التدريس والتذكير زمناً طويلاً .

محنته :

كان الشيخ يحيى ممن أفتى بالجهاد ومحاربة الإنجليز الغزاة لبلاد المسلمين في الهند، بل وشارك مراراً في الجهاد ، فقبض عليه الإنجليز سنة ثمانين ومائتين وألف، وسُجن وعُذب ونكل به أشد التنكيل، فكان يتحمل ويتمثل أبيات خبيب بن عدي، رضي الله عنه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم حكمت عليه محكمة الإنجليز بالشنق، فأبدى سروره وفرحه بذلك، ثم خُفف الحكم وذلك بالحكم عليه بالنفي المؤبد إلى جزيرة «أندمن»، فنفي هناك وبقي حتى مات بها سنة أربع وثمانين ومئتين وألف للهجرة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الأعلام بمن في تاريخ بلاد الهند من الأعلام (٣/ ١١٣٧) ط: دار ابن حزم.

(١٨٥) الشيخ القاضي عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٨٥هـ)

هو العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب التميمي، ولد في مدينة الدرعية في وسط الجزيرة العربية عام (١١٩٣هـ)، وكانت آنذاك موطن الدعوة السلفية ومعهد العلماء في قلب الجزيرة العربية، فنشأ بها وعاش في ربوعها، وقد أخذ عن جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب الشيء اليسير، حيث توفي الشيخ محمد وله من العمر ثلاث عشرة سنة، ثم لازم علماء الدرعية فقرأ على عمه الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر، والشيخ عبدالله بن فاضل، والشيخ أحمد بن حسن بن عفالق الأحسائي، والشيخ عبدالرحمن بن خميس، والشيخ حسين بن غنام، حتى أدرك وحاز علماً كثيراً، فصار من كبار العلماء وهو في سن الشباب، فأقبل عليه الطلاب من كل حدبٍ وصوب، كما ولاه الإمام سعود بن عبدالعزيز قضاء الدرعية، وبعد مدَّة عيَّنه الإمام سعود قاضياً في مكة، فأحبه الناس ورغبوا في أحكامه، وكان على درجة رفيعة من التواضع ولين الجانب، والسعي في حوائج المسلمين ، وقد ألَّف عدداً من الكتب منها (فتح المجيد) شرح به كتاب التوحيد، و(قرة عيون الموحدين) ، والرد على عثمان بن منصور، والرد على داود بن جرجيس، ومجموعة كثيرة من الرسائل والفتاوى، منها رسالة مطوية أسماها (المقامات) دوَّن فيها الحروب التي جرت على الدرعية، ومحنته التي سأختصرها، والرحلات التي قام بها – عليه رحمة الله.

محنته :

لما غزا إبراهيم باشا[1] بلاد نجد عام (١٢٣٣هـ) وحاصر مدينة الدرعية، كان الشيخ عبدالرحمن ضمن المدافعين، ولما تمَّ الاستيلاء عليها، كان الشيخ ضمن من رحّلهم إبراهيم باشا من بلادهم إلى مصر، فأبعد عن وطنه وأهله وأحبابه إلى بلد لايُعرف فيها، ومكانٍ لم يألفه، ولذا كابد الغربة والوحشة، وقال في تصوير محنته قصائد، منها تلك القصيدة التي وجهها لأحد زملائه في الدرعية، ومنها قوله :

ولما افترقنا ظل قلبي بأرضكم ... وجسمي بأرض ليس فيها لنا شكلُ

وبدلت منكم أوجهاً لا تسرني ... سوى عصبة قلوا فكنت بهم أسلو

فيا لهف نفسي واشتياقي ولوعتي ... على أنجم غابت فغاب بها العدلُ

فصبراً على بعد المدى واغترابنا ... عسى من إله الحق أن يجمع الشملُ

فيبدو محيا الدين بالنور ساطعاً ... ويرجع عقد الشرك والظلم ينحلُ

مكث الشيخ عبدالرحمن في الغربة ثماني سنوات، فلما كان في عام (١٢٤١هـ) لمس الشيخ وهو في منفاه ليناً في المراقبة، وسهولة في المغادرة، فخرج من مصر وتوجه إلى بلاد نجد، ثم التقى بالإمام تركي بن عبدالله آل سعود[2]، فقام الشيخ بمؤازرته حتى قامت الدولة السعودية الثانية، فباشر الشيخ عبدالرحمن الأعمال التي كان يقوم بها جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب، واجتمعت عليه الكلمة، والتأم

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

(٢) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٥١٦).

الشمل، وصار رأساً لعلماء بلاد نجد، والمرجع لهم، وصار المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد، واستمرَّ الشيخ في ذلك إلى أن وافته المنية بعد عمر مديد، وذلك عشية يوم السبت الحادي عشر من شهر ذي القعدة عام (١٢٨٥هـ)، عليه رحمة الله، وحزن الناس لفقده حزناً شديداً، ورثي بعدد من القصائد منها قصيدة للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع حيث قال:

تردّ رداء الصبر في حادث الأمر ... وفوض بتسليم مع الحمد والشكر
فنعم احتساب المرء في حال رزئه ... ونعم الدرع الصبر في العسر واليسر
لقد ساءنا ما جاءنا من مبلغ ... مشيع بما يهدي إلى المسمع الوقر
فصخت له سمعاً وألححت سائلاً ... بماذا ينادي والفؤاد على جمر
فقيل ينادي أخطأ الله شره ... بأن إمام الدين أوفى على العمر
فقلت نعي جاء من نحو داره ... لفيه الحصا ماذا يقول من الشر
فقال سراج الدين أصبح ثاوياً ... وهيل عليه الترب من جانب القبر
فأزعج من ألبابنا كل ساكن ... وحرك أشواقاً بها عيل من صبري

* * *

وأيقنت أن الأرض مادت بأهلها ... وأن الفضا مما بنا صار كالشبر
لقد ظل أهل الحق من بعد موته ... حيارى كأيتام أصيبوا على صغر
فيا مهجتي حقاً عليه تفتتي ... ويا عبرتي خلي غروب الأسى تجري
ويا أضلعي لا تسأمي إن تصدعت ... سعير حريق القلب أو أنه الصدر

فلا يبعدنك الله من شيخ طاعة | بعيد عن الأدناس ناء عن الكبر
رقيق لدى الإفتاء لطيف لدى النجا | رقيق لدى النجوى إلى عالم السر

إلى آخر القصيدة... عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ١٨٠)، مشاهير علماء نجد ص(٧٨)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٤)، عقد الدرر (٧٠)، وترجم له الشيخ ابن بشر ترجمة حافلة في تاريخه (عنوان المجد)، الدرر السنية (١٦/ ٤٠٤) القسم الثاني.

(١٨٦) الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ المتوفى سنة (١٢٩٣هـ)

هو الشيخ الفقيه العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ، ولد في الدرعية من بلاد نجد في الجزيرة العربية عام (١٢٢٥هـ)، وتربى في أحضان والديه، ونشأ نشأة صالحة، حيث تعلم على يد والده الشيخ عبدالرحمن بن حسن. فحفظ القرآن قبل سن البلوغ، ثم توجَّه لطلب العلم بهمة ونشاط، فصرف جلَّ وقته منذ نعومة أظفاره في طلب العلم، فتتلمذ على جملة من العلماء، من أبرزهم والده الشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الإحسائي، كما تتلمذ على بعض علماء الجامع الأزهر حال إقامته الجبرية في مصر، ومن أشهرهم شيخ الأزهر الشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري، والشيخ محمد بن محمود الجزائري، والشيخ أحمد بن محمد الصعيدي، وكان – رحمه الله – حريصاً على طلب العلم، ومتابعة العلماء، والأخذ عنهم حتى استطاع في مدة وجيزة أن يلمَّ بالعلوم الشرعية، بالإضافة إلى علوم لم تكن مشهورة في بلاد نجد آنذاك، مثل علم البيان والمعاني والبديع وأصول الفقه وغيرها، وعندما بلغ من العلم شأوه العالي، وذراه السامي، ترأس رواق الحنابلة في الجامع الأزهر فالتفَّ حوله الطلاب ينهلون منه، ويتتلمذون على يديه، فكان له طلاب بارزين في العلم في مصر، وبعدما عاد إلى بلاده (نجد) تتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من الطلاب الذين صاروا فيما بعد من كبار العلماء، ومن أبرزهم ابنه الشيخ عبدالله بن

عبداللطيف، والشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ صالح بن قرناس، والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سليمان بن سحمان، وبعد وفاة والده سنة (١٢٨٥هـ) تولى المهام التي كان يقوم بها من تدريس وخطابة وإفتاء وإشراف وغيرها، وكان الشيخ عبداللطيف إلى جانب ما يتصف من العلم والفضل قوي الشخصية، صادق اللهجة، غيوراً على حرمات الإسلام، كما أَلَّف عدداً من الكتب في الرد على المخالفين لمنهج أهل السنة، من مبتدعة وصوفية، ومغرضين حاقدين، فأوضح لهم الحق وبيَّن لهم الصواب، ومن تلك المؤلفات، (تأسيس التقديس في الرد على دواد بن جرجيس)، وأكمله الشيخ محمود شكري الألوسي، وسُمي الكتاب باسمين آخرين: أحدهما: (تحفة الطالب والجيس في الرد على داود بن جرجيس)، والآخر (دلائل الرسوخ) ومن كتبه ردّ على عثمان بن منصور سمّاه (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام)، و(البراهين الإسلامية في الرد على الشبه الفارسية)، كما له فتاوى ورسائل ضمن مجاميع الرسائل النجدية.

محنته:

لما استولى إبراهيم باشا[1] على بلدة (الدرعية) عاصمة الدولة السعودية عام (١٢٣٣هـ) ودمَّرها، كان سن الشيخ عبداللطيف إذ ذاك ثمان سنوات، فأُجلي عن

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٤٩٨).

بلده مع والده، حيث نفاهم إبراهيم باشا عن وطنهم ونقلهم إلى مصر، فنشأ هنـاك، وأخذ العلم – كما أسلفت – على أبرز علماء الأزهر، فمكث تحت الإقامة الجبرية مدة تربو على واحد وثلاثين عاماً، وفي عام (١٢٦٤هـ) وجد أن الأوضاع في مصر تسمح له بالسفر إلى بلاده، والعودة إلى أهله وأحبابه، فعاد ومعه مكتبة ضخمة مليئة بنفائس الكتب ونوادر المخطوطات، فقدم مكة وحجَّ ثم خرج إلى بلاده نجد ووصل إلى مدينة (الرياض) العاصمة الجديدة للدولة السعودية، فكان الوالي هو الإمام فيصل بن تركي آل سعود فاحتفى به احتفاءً عظيماً، كما فرح به والده الشيخ عبدالرحمن بن حسن (المجدد الثاني للدعوة) فرحاً كبيراً، وكان الشيخ عبدالرحمن قد دخل العِقد الثامن من عمره واحتاج إلى مساعد قوي، فكان الشيخ عبداللطيف العضد الأيمن لأبيه، كما صار الأمير عبدالله الفيصل الساعد القوي للإمام، فسار الرجلان القويان في أعمال الدولة وشؤونها تحت توجيه وإرشاد الإمام المحنك والعالم المجرب، فاستقامت الأمور وصلحت الأحوال حيث استقرت البلاد، وأمن العباد، وفاض الخير وعمَّ الرخاء، ثم ما لبث الأمر أن رحل الإمامان في سني متقاربة، فقد توفي الإمام فيصل عام (١٢٨٢هـ)، وتوفي الشيخ عبدالرحمن عام (١٢٨٥هـ) ، فاستقلَّ بالأمر الخليفتان، وانفرد كل منهما بمسؤوليات والده، ثم حصلت المحنة الشديدة على الشيخ عبداللطيف والتي عايش منها إحدى عشرة سنة من آخر عمره، وهو النزاع الشديد والحروب الطاحنة بين أبناء فيصل بن تركي، خاصة بين عبدالله وسعود، فكان الشيخ هو المرجع العام في الشؤون الدينية، والمهام الشرعية، وحاول جاهداً إخماد الفتية والإصلاح بينهما لكن جهوده باءت بالفشل عدَّة مرات، فبعدما توفي الإمام فيصل بن تركي بُويع ابنه الأكبر (عبدالله)

ثم نازعه أخوه سعود حيث كوَّن جيشاً ثم استولى على الدرعية، وهرب الإمام عبدالله وصارت الولاية للأمير سعود بالغلبة، ثم بعد مدة أتى الإمام عبدالله بجيش واستولى على الدرعية فهرب الأمير سعود، فبايعه الشيخ عبداللطيف وأهل الدرعية ثم بعد مدة قدم الأمير سعود بجيش سنة (١٢٨٨هـ) فاستولى وهرب الإمام عبدالله، وبقي الأمير سعود في الولاية إلى أن توفي في شهر ذي الحجة عام (١٢٩١هـ) فقدم الإمام عبدالله فبويع بالإمامة وبعد سنتين توفي الشيخ عبداللطيف، وقد شُغل الشيخ خلال هذه المدة (إحدى عشرة سنة) في إخماد الفتن سواءً التي بين أبناء فيصل بن تركي أو غيرهم، وكانت له رسائل في ذلك، ومن ذلك رسالة جواب لرسالة وجِّهت إليه يلومه المرسل، كيف تبايع هذا الأمير فترة ثم إذا تغلّب عليه أخوه بايعت الغالب؟ فكان جوابه برسالة بيَّن معاناته من هذه المحنة فمنها قوله رحمه الله: («والقصد بيان ما أشكل في هذه الفتنة العمياء الصماء، فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه، وقد صدر منا الرد عليه ولم نزل على ذلك إلى أن حصلت وقعة (جودة) فشلَّ عرش الولاية وحبس محمد الفيصل وخرج الإمام عبدالله شارداً وفارقه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه أوصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وعدم الركون إلى الدولة[1]، ثم قدم علينا سعود بمن معه ونحن في قلة وضعف، وخرجت وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة، فوقى الله البلدة شر تلك الفتنة،

(١) يقصد الدولة العثمانية، لأن عاملها على مصر (محمد علي باشا) سعى لمحاربة الدولة السعودية الأولى وإسقاطها.

ودخلها بعد صلح وصارت له الولاية بالغلبة، فسِرْتُ على آثار أهل العلم، واقتديت بهم في الطاعة وترك الفتنة والله يعمل أني راشد في ذلك.

وقد قيل: سلطان ظلوم خير من تفنة تدوم، ثم اضمحلَّ أمر سعود والتحق بشرذمة من البادية، وصار لعبد الله الغلبة فثبتت بها ولايته، ثم ابتلينا بسعود وقدم علينا مرةً ثانية وجرى هزيمة لعبدالله وجنده، وخشيت من البادية وكتبتُ إلى سعود في طلب الأمان لأهل البلدة، وباشرت بنفسي متابعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته، فدخل سعود البلد وصارت له الغلبة، والحكم يدور مع علته.

وبعد وفاة سعود الفيصل قدم علينا الغزاة ومن معهم من الأعراب والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الرحم بين أسرة آل مقرن مع غيبة عبدالله الفيصل وقد رامها عبدالرحمن الفيصل، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت. ثم إن آل سعود صار بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولوية في الولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة فلطف الله بناء وصار لي إقدام على محاولة عبدالرحمن الفيصل في الصلح وترك الولاية لأخيه عبدالله، ولم أزل ألحُّ عليه في ذلك حتى يسّر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام، فوافق على تقديم عبدالله وعزل نفسه ورأى الحق لأخيه، وأنه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته، فلما نزل عبدالله بساحتنا اجتهدت في طلب محمد بن فيصل أن يظهر لأخيه ويأتي بأمان إلى أهل البلد وسعيت في فتح الباب، ومع ذلك لما خرجت للسلام عليه رأيت معه بعض التغيّر والعبوس، ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب، فبايعته على كتاب الله وسنة رسوله، فهذا مختصر القضية».

هذه فقرات من رسالته – رحمه الله – ، تبيَّن أنه في هذه الفترة الطويلة التي جاءت بعد وفاة الإمام فيصل حتى وفاته وهي إحدى عشر عاماً عاش فيها الشيخ في اضطراب وقلق نفسي وفتن وملاحم وخوف على المسلمين وبلدانهم من الغارات والتقلبات، وشُغل – رحمه الله – بتسكين الأمور وملاينة الحكَّام الذين يتعاقبون على كرسي الحكم بعد كل فترة وأخرى، فضاعت هذه المدة وانشلَّ فيها الجانب العلمي من حياته)[1].

استمرَّ الشيخ عبداللطيف في مكابدة محنة الفوضى السياسية، والحروب الطاحنة بين أبناء الإمام فيصل بن تركي إلى أن وافته المنية في مدينة الرياض في اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة عام (١٢٩٣هـ) وله من العمر يومئذٍ ثمانية وستون عاماً – رحمه الله – وذُكر أن سبب وفاته إن محمد بن سعود بن فيصل قتل فهد بن صنيتان في المسجد فسقط رأسه في حجر الشيخ عبداللطيف فهرع الشيخ وانزعج انزعاجاً شديداً على أثر ذلك، ثم توفي – عليه رحمة الله –، وقد رثاه الشعراء ، وحزن على فقده الجميع، وتأسَّف عليه البعيد والقريب، في وقتٍ أحوج ما تكون إليه البلاد، وقد صوَّر كثير من الشعراء هول الفاجعة بقصائد، منها ما رثاه به الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن طوق، مطلعها :

أبا خُلق الأيام حياً تساله ... وإن عظمت هماته وعزائمه
فما أوحش الدنيا ويا حزن نجدها ... وايتمه للعلم إذ مات عالمه

---

(١) ينظر علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٠٧-٢٠٩).

فما مرَّ يوم مر يوم أتى به ... بأوحش أنباء بريد يكاتمه
وجدنا كأن الأرض حتماً تزلزت ... فأظلم كل الكون وارتج عالمه
وهاجت رياح من زفير تنفس ... وجاد بماء الجفن سحا غمائمه
فيا لك من رزء فظيع على الورى ... وهد بسور العلم أوهاه ثالمه
فقد كان للدينا وللدين عدة ... وكنزاً أبى مضروبها أن يقاومه
بقية أهل العلم والعلم الذي ... تلقاه فرع أصلته أكارمه
فإن لم يكن دمعي جرى فيه عن دم ... فإني وأيم الله للفضل ظالمه
فإن تبكه فالعلم نبكهما معاً ... فما هو إلا دارسات معالمه

إلى أن قال:

فلي بعده من رزئه قلب ثاكل ... من الدهر قد دبت إليه أراقمه
وعين لها حرم الكرى صح ملة ... يشرعه جفن لها وسواجمه
وما زال هذا العصر مراً وعلقماً ... فزاد برزء منك مراً علاقمه

ثم قال:

فلا حي إلا الحي والكل هالك ... سواه ولابد المنون تزاحمه
وماذا وإن أعطيت عمراً كآدم ... وللدهر يوماً سوف يدركك صارمه
فطوبى لعبد أيقظته عناية ... وجافته عن دار الغرور عزائمه
وما زال هذا النور فيكم شامخاً ... إذا ما خلا حبر به قام قائمه

ومنها مرثية الشيخ سليمان بن سحمان:

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا ... وتظهر مكنوناً من الحزن ثاويا
معاهد كانت بالهدى مستنيرة ... وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا

وأراضها بالعلم والدين قد زهت وأطواد شرع الله فيها رواسيا
وقد أينعت منها الثمار فمن يرد جناها ينلها والقطوف دوانيا
وأنهارها للواردين شريعة مناهلها كالشهد فعم صوافيا
وقد غردت أطيارها برياضها يرجعن ألحان الغواني تهانيا
وكنا على هذا زماناً بغطبة وأنوار هذا الدين تعلو سواميا
فما كانت إلا برهة ثم أطبقت علينا بأنواع الهموم الروازيا
فكنا أحاديث كأخبار من مضى ونبأ عنها في القرون الخواليا
لعمري لئن كانت أصيبت قلوبنا وأوجعها فقدان تلك المعاليا
لقد زادت البلوى اضطراما وحرقة فحق لنا إهراق دمع المآقيا
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت مصابيح داجيها لخطب وداهيا
لموت إمام الدين والعلم والتقى مذيق العدا كاسات سم الأفاعيا

إلى أن قال:

ولما نمى الركبان إخبار موته وأصبح ناعي الدين فينا مناديا
رثيناه جبراً للقلوب لما بها وحل بها من موجعان التآسيا
لشمس الهدى بدر الدجى علم الهدى وغيظ العدا فليبك من كان باكيا
لئن ظهرت مناعليه كآبة وحل بنا خطب من الرزء شاجيا
فقد كسفت للدين شمس منيرة يضيء سناها للورى متساميا
سقى الله رمساً حله وابل الرضا وهطال سحب العفو من كل غاديا
ولا زال إحسان الإله وبره على قبره ذا ديمة ثم هاميا
وأسكنه الفردوس فضلاً ورحمة وألحقه بالصالحين المهاديا

عليه تحيات السلام وإن نأى وأضحى دفيناً في المقابر ثاويا

يفوق عبير المسلك عرف عبيرها ويبهر ضوء الشمس أزكى سلاميا

من مصادر ترجمته:

مشاهير علماء نجد وغيرهم ص (٧٠)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٠٢)، روضة الناظرين (١/ ٣٠٨)، عقد الدرر ص(٧٧)، الدرر السنية (١٦/ ٤١٣)، علماء الدعوة (٤٧)، أشهر أئمة الدعوة ص(٣١)، الأعلام للزركلي(٤/ ١٨٢).

(١٨٧) الشيخ الواعظ صادق أفندي، المتوفى سنة (١٢٩٤هـ)

هو الشيخ الفقيه، صادق أفندي، الواعظ الزاهد الحنفي، ولد في بلاد تركيا، ولم أقف على سنة ولادته، ولما شبَّ تعلم على كبار علماء «قسطنطينية» حتى أدرك علماً غزيراً ، قال عنه البيطار: (كان إماماً كاملاً وعالماً عاملاً ، متمسكاً بدينه، متمكناً بعقيدته ويقينه، لا يخشى سطوة أمير مكابر، ولا إمام جائر ، صداعاً في قوله، معتمداً على الله في قوله وحوله، لا يميل مع نفسه إلى ملائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم) [(١)].

محنته :

كان الشيخ صادق يدرس ويقوم بالوعظ في جامع (أيا صوفيا) ، كما كان غيره يقيمون دروساً كذلك في نفس الجامع، وكان من عادة الخليفة العثماني أنه يحضر يوم السابع والعشرين من شهر رمضان إلى تلك الحلق هو والوزراء ، وكلما مرَّ على حلقة يختم المدرسُ الكلام ويدعو للسلطان، والحاضرون يُؤَمِنُوُن على الدعاء ، وكان الخليفة في ذلك الزمان السلطان عبدالعزيز خان، وكان قد تغلب عليه الوزراء وفعلوا المناكير في نظام الدولة، وحصلت بسببهم مظالم، وكان يصعب على مثل الشيخ الوصول إلى السلطان ونصحه وإنكار المظالم ، فرأى الشيخ أن مجيء الخليفة فرصة لبيان ذلك، فكان ما وصفه البيطار حيث قال: (.. وقد جرت العادة أن السلطان في ذلك اليوم – يقصد السابع والعشرين من رمضان – يدور على الدروس، فمتى أتى لدرس فإن المدرس يختم الكلام ويدعو للسلطان ، فما زال السلطان يجري العادة ومعه وكلاء الدولة العظام وشيخ المسلمين والإسلام، إلى أن

---

(١) حلية البشر (٢/ ٧٠٤).

وصل لدرس المترجم ، فلم يجر العادة من الختم في الحال والدعاء، بل التفت إلى الوكلاء وخاطبهم بكونهم أدخلوا على السلطان الغرور ، وأبطلوا الشريعة، وارتكبوا سفاسف الأمور، ونكسوا أعلام الدين ، وقدموا المخالفين على المؤمنين، وأطال الكلام، وتجاوز الحد في هذا المقام ، والسلطان صاغ إليه، فحقد الوكلاء عليه، فلما ختم كلامه ذهب السلطان ، لكن الوكلاء أضمروا له كل عطب ، ثم بعد ذلك اجتمعوا وذهبوا إلى السلطان ، فدخلوا عليه بعد تقديم الاستئذان، وتكلموا في حق المترجم بما غيَّر قلب أمير المؤمنين عليه، وقالوا له: قد فعل ما أوجب توجيه العقوبة إليه، فلا بد من إعدامه، ليتأدب غيره عن التكلم بمثل هذا الكلام ، فقال أمير المؤمنين: نعم ولكن لا بد من مرافعتكم معه في مجلس شيخ الإسلام، لئلا يقول الناس: قتل ظلماً، فنقع بين العموم في الملام ، فحينما أحس شيخ الإسلام دخل على الملك خفية عن الوكلاء العظام، ولم يزل يتعطف السلطان، ويسترحمه بالعفو عن هذا الإنسان ، ويقول له: إن قتلناه قيل بالعبارات الصريحة، إن السلطان قد قتله لبذله النصيحة، ولكن نفيه أولى، ورأي أمير المؤمنين أعظم وأعلى ، فأمر السلطان بنفيه في الحال ، فأرسل إلى (عكا) في فلسطين من غير إمهال) [1] واستمر الشيخ هناك مدرساً وواعظاً ومفتياً، وفي سنة (١٢٩٤هـ) استأذن الحكومة في السفر إلى الحج، فجاء الجواب بالإذن فحجَّ، وبعد تمام النسك مرض أياماً ثم توفي في البلد الحرام ودفن هناك في آخر شهر الحجة، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار (٢/ ٧٠١)، المختار المصون من أعلام القرون للشريف (٢/ ١٥٩٨).

---

(١) حلية البشر (٢/ ٧٠٥).

(١٨٨) الشيخ قاسم بن أسد النانوتوي، المتوفى سنة (١٢٩٧هـ)

هو الشيخ الإمام، محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه بن محمد الصديقي النانوتوي، أحد العلماء الربانيين ولد في مدينة (بنانوتة) من بلاد الهند، سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف للهجرة، ودخل مدينة (سهارنيون) في صغره، وقرأ المختصرات على الشيخ محمد نواز، ثم سافر إلى دلهي فطلب العلم على جلِّ علمائها وأخذ عنهم الحديث الفقه والتفسير وعلوم الآلة، وقد لازم المحدث عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي مدة طويلة ، ثم اشتغل بالتعليم، وكان يأكل من كسب يده حيث عمل في المطبعة الأحمدية في تصحيح المطبوعات ، وكان زاهداً عابداً متعففاً ملازماً للذكر، وله عدَّة مؤلفات .

محنته :

كان الإنجليز قد احتلوا بلاد الهند في زمان الشيخ قاسم وبسطوا نفوذهم عليها، وكان الناس يثورون بين الحين والحين لمقاومة الاحتلال، فلما كان في عام (١٢٧٣هـ) قامت ثورة كبيرة ضد الإنجليز، فاتهم الشيخ قاسم بأنه من بين المدبرين لها، فطلبه الإنجليز لمحاكمته ثم حكموا عليه غيابياً بالإعدام، فاختفى عن الناس مدة خمس سنوات تقريباً ، ثم تسلل وسافر إلى الحجاز فحجَّ وزار المسجد النبوي في تلك السفرة، كما طلب العلم على مشايخ الحرمين، ثم عاد بعد مدة إلى بلاد الهند ، فلما أسس الشيخ عابد حسين المدرسة الإسلامية في مدينة (يوبند) كان

الشيخ قاسم من ضمن أعضاء المدرسة، فكان حسن التعليم واستمرَّ في نفع الناس إلى أن وافته المنية يوم الخميس الرابع من شهر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين وألف للهجرة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ١٠٦٧) ط . دار ابن حزم.

(١٨٩) الشيخ محمد عليش، المتوفى سنة (١٢٩٩هـ)

هو العلامة الفقيه، الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي، بل من أعيان المالكية، مغربي الأصل، من أهل طـرابلس الغـرب، ولـد بالقـاهرة عـام (١٢١٧هـ) وتعلم بالأزهر، وبزَّ أقرانه - خاصة بالفقه-، كـما أن لـه مـشاركات في سائر العلوم، ثم قام بالتدريس في الأزهر ، وولي مشيخة المالكية فيه،كما ألَّـف عـدداً من الكتب، منها (فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالـك) جـزاءان، وهو مجموع فتاويه، و(فتح الجليل في مختصر خليل) أربعة أجزاء في فقـه المالكيـة، و (هداية السالك) و (حاشية على رسـالة الـصبان) في البلاغـة، و (تـدريب المبتـدي وتذكرة المنتهي) في الفرائض و(حل المعقود من نظم المقصود) في الصرف، استمرَّ في التدريس في الأزهر إلى أن أعياه مرض الشيخوخة فلزم الفراش في بيته، كـان كـريماً حليماً ، حسن المعشر ، محسناً إلى الخلق.

محنتـه :

في عام (١٢٩٨هـ) قامت ثورة عرابي باشا[1] في مصر لمقاومـة الإنجليـز الـذين

---

(١) هو أحمد عرابي بن محمد عرابي باشا، زعيم مصري، ممن تركت لهم الحوادث ذكراً في تاريخ مصر الحديث، ولد عام (١٢٥٧هـ)، كان ضابطاً في حكومـة الخـديوي، وقـاد عـدداً مـن الثورات القومية ضد الإنجليز وغـيرهم حتـى قـبض عليـه ونفـي إلى جزيـرة (سـيلان) ومكث هناك (١٩) عامـاً ثـم عـاد إلى مـصر وبقـي فيهـا إلى أن تـوفي سـنة (١٣٢٩هــ). ينظر:الأعلام للزركلي (١/ ١٦٨).

احتلوا مصر فاتُّهم الشيخ بموالاتها وأنه أفتى الجماهير بمقاومة الإنجليز فعمدت عساكر الإنجليز إلى دار الشيخ، فأخذ وهو مريض محمولاً لاحراك له قد جاوز الثمانين عاماً، فألقي في سجن المستشفى في القاهرة، فساءت صحته، ثم توفي في سجنه عام (١٢٩٩هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

إيضاح المكنون (١/ ٢٧١) ، مرآة العصر ص(١٩٦) ، آداب اللغة (٤/ ٣٠٥)، وشجرة النور ص(٣٨٥) ، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٠).

القرن الرابع عشر

- الشيخ الفقيه محمد كنون، المتوفى سنة (١٣٠٢هـ)
- الشيخ رحمة الله الهندي، المتوفى سنة (١٣٠٨هـ)
- الشيخ إسماعيل الكردفاني، المتوفى سنة (١٣١٦هـ)
- الشيخ العلامة نذير حسين الدهلوي، المتوفى سنة (١٣٢٠هـ)
- الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن سليم، المتوفى سنة (١٣٢٦هـ)
- الشيخ الفقيه أبو الهدى الصيادي، المتوفى سنة (١٣٢٨هـ)
- الشيخ المفتي جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة (١٣٣٢هـ)
- الشيخ المفتي القاضي إبراهيم بن حمد الجاسر، المتوفى سنة(١٣٣٨هـ)
- الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، المتوفى سنة (١٣٣٩هـ)
- الشيخ الفقيه عابد بن حسين المكي، المتوفى سنة (١٣٤١هـ)
- الشيخ الفقيه محمود الآلوسي، المتوفى سنة (١٣٤٢هـ)
- الشيخ سليم البخاري، المتوفى سنة (١٣٤٧هـ)

- الشيخ القاضي يوسف السويدي، المتوفى سنة (١٣٤٨هـ)
- الشيخ أبو بكر خوقير، المتوفى سنة (١٣٤٩هـ)
- الشيخ سعيد الكرمي، المتوفى سنة (١٣٥٣هـ)
- الشيخ المجاهد عز الدين القسَّام، المقتول سنة (١٣٥٤هـ)
- الشيخ محمد الراوي، المتوفى سنة (١٣٥٤هـ)
- الشيخ القاضي عبدالله بن أحمد آل رواف، المقتول سنة (١٣٥٩هـ)
- الشيخ عبدالحميد بن باديس، المتوفى سنة (١٣٥٩هـ)
- الشيخ محمد كامل القصَّاب، المتوفى سنة (١٣٧٣هـ)
- الشيخ مصطفى صبري، المتوفى سنة (١٣٧٣هـ)
- الشيخ عبدالقادر عودة، المقتول سنة (١٣٧٤هـ)
- الشيخ أبو الكلام آزاد، المتوفى سنة (١٣٧٧هـ)
- الشيخ محمد الخضر حسين، المتوفى سنة (١٣٧٧هـ)
- الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، المتوفى سنة (١٣٧٩هـ)
- الشيخ القاضي محمد الخطابي، المتوفى سنة (١٣٨٢هـ)
- الشيخ الفقيه المختار السُّوسي المتوفى سنة (١٣٨٣هـ)

- الشيخ المفتي محمد حبيب العُبيدي،المتوفى سنة (١٣٨٣هـ)
- الشيخ المجاهد مصطفى السباعي،المتوفى سنة (١٣٨٤هـ)
- الشيخ العلامة محمد بن بشير الإبراهيمي،المتوفى سنة (١٣٨٥هـ)
- الداعية المفكر سيد قطب، المقتول سنة (١٣٨٦هـ)
- الشيخ عبدالعزيز البدري، المقتــول سنة (١٣٨٩هـ)
- الشيخ محب الدين الخطيب، المتوفى سنة (١٣٨٩هـ)
- الشيخ القاضي محمد الأهْدَلي، المتوفى سنة (١٣٩٢هـ)
- الشيخ القاضي حسن الهضيبي، المتوفى سنة (١٣٩٣هـ)
- الشيخ المجاهد علال الفاسي، المتوفى سنة (١٣٩٤هـ)

(١٩٠) الشيخ الفقيه محمد كنون، المتوفى سنة (١٣٠٢هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه المفتي، أبو عبدالله محمد بن المدني بن علي كنون المستاري أصلاً، الفاسي مولداً وقراراً ووفاةً، وبعض الباحثين يطلق (جنون) بدل (كنون) أصله من بني «مستارة» يتصل نسبه بالأدارسة، ولد في مدينة (فاس) في المغرب العربي حوالي عام (١٢٢٧هـ)، ونشأ بها، وكان نحيل الجسم، فتعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب، وحفظ القرآن الكريم، ثم قرأ على علماء فاس، وفاق أقرانه في فهم الفقه المالكي، كما رحل في طلب العلم، ثم رجع إلى بلاده بعلم غزير، فكان معلماً مفتياً محدثاً لغوياً، دؤوباً على نشر العلم والإرشاد، فانتفع به خلق كثير، وكان لكلامه تأثير في النفوس، ودروسه أفضل من تأليفه، قال الزركلي: (... كان رأس علماء المغرب في القرن الثالث عشر، مفتياً لغوياً قوالاً للحق، نزيهاً دؤوباً على نشر العلم والإرشاد ... قال الحجوي: كان شديداً على أهل الطرق، وما لهم من البدع التي شوهت جمال الدين، والمتصوفة أصحاب الدعاوى التي تكذبها الأحوال، وما كان أحد يقدر على الرد عليه، مع شدة إغلاظه عليهم وعلى غيرهم...)[1]، وقد ألّف عدداً من المؤلفات المفيدة، منها (التسلية والسلوان لمن ابتلى بالأذية والبهتان)، وحاشية على موطأ مالك سماه (التعليق الفاتح) و(نصيحة النذير العريان من مخالطة أهل الغيبة والنميمة والبهتان) و (الدرة المكنونة) في نسب بعض الأشراف.

---

(١) الأعلام للزركلي (٧/ ٩٤).

محنته :

كان الشيخ محمد قوالاً للحق لا يخاف في الله لومة لائم، قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شديداً على أهل البدع من الصوفية وغيرهم، فلحقه أذى بسبب ذلك حيث ألَّبوا عليه الحكومة يوماً بعد يوم، وأكثروا من الوشاية والتحريض عليه فصدر الأمر بسجنه، فسُجن أياماً، فغضب طلبته لذلك وكانوا كثيرين ، فقامت ثورة عارمة من طلابه وعامة الناس وكانوا ألوفاً، فاحتشدوا مطالبين بإطلاق سراحه، فأطلق سراحه فوراً،وبقي معززاً قائماً بفريضة الإنكار، إلى أن توفي عام (١٣٠٢هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

معجم المطبوعات ص (٧١٦)، فهرس المؤلفين ص(٢٦٥)، شجرة النور ص(٤٢٩) ، سلوة الأنفاس (٢/ ٣٦٤)، الأعلام للزركلي (٧/ ٩٤).

(١٩١) الشيخ رحمة الله الهندي، المتوفى سنة (١٣٠٨هـ)

هو الشيخ العلامة المجاهد، رحمة الله بن خليل الله بن نجيب الله الهندي، ولد في مدينة (كيرانة) في الهند، في غرة شهر جمادى الأولى سنة (١٢٣٣هـ)، وابتدأ تعليمه على يد الشيخ محمد حيَّان، فحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة العربية، ثم درس على الشيخ سعدالله، والشيخ عبدالرحمن الجشتي وغيرهم، ولما أدرك علماً غزيراً جلس للتعليم، كما ألَّف العديد من الكتب - خاصة في الرد على النصرانية- فألَّف (إزالة الأوهام) و(إظهار الحق) و (إزالة الشكوك) و(الإعجاز العيسوي) وغيرها، بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الأردية، كما ناظر عدداً من القسس في الهند.

محنته:

لما احتل الإنجليز بلاد الهند في آخر القرن الثامن عشر الميلادي، والقرن التاسع عشر حصل لهم مقاومة شرسة من أهل الهند، خاصة المسلمين، وقامت عدَّة ثورات لمقاومة الاحتلال، وفي عام (١٨٥٧م) قام أهل الهند بثورة كبرى، فغضب الإنجليز فضربوا حصون الهند، وأماكن تجمع الثوار بالمدافع، وبعد إخماد الثورة، اتهم الإنجليز الشيخ رحمة الله بأنه قد هاجم مع بعض الهنود موقع الجيش الإنجليزي في منطقة (شاملي) وأجهزوا على من فيه، إضافة إلى أنه أفتى بالجهاد ضد الإنجليز، فحكم عليه الإنجليز غيابياً بالإعدام، وجدُّوا في طلبه لاعتقاله، فتزيَّا الشيخ بزي فلاح، وغيَّر اسمه إلى (مصلح الدين)، وسافر مختفياً إلى (دلهي) ماشياً على قدميه، ومن دلهي سافر إلى مدينة (سورة) التي تسمَّى حالياً (بمباي)، ومنها أبحر في مركبة شراعية إلى (مخا) أحد موانئ اليمن، ثم واصل سفره براً إلى الحجاز، فوصل مكة عام (١٢٧٤هـ)، ولما وصل إلى مكة شرح للشيخ أحمد بن زيني دحلان

أشهر علماء المسجد الحرام في زمانه ما جرى لمسلمي الهند على يد الإنجليز، فطلب منه أن يدرس في المسجد الحرام، وبقي في مكة، وتخلل مدة إقامته في مكة ثلاث سفرات إلى تركيا التقى بالسلطان عبدالعزيز والسلطان عبدالحميد الثاني، وأسَّس مدرسة نظامية تربوية في مكة ، سمَّاها (المدرسة الصولتية) نسبة إلى امرأة كريمة تدعى (صولت النساء بيغم) تبرعت بإنشاء هذه المدرسة[1].

وبقي في مكة إلى أن توفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة (١٣٠٨هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

إيضاح المكنون (١/ ٣٢٣)، هدية العارفين (١/ ٣٦٦)، الأعلام للزركلي(٣/ ١٨).

---

(١) في عام (١٢٨٩هـ) حجّت الأميرة (صولت النساء بيغم)، وهي إحدى أميرات الهند، وكانت تنوي إنشاء رباط بمكة المكرمة يكون وقفاً للفقراء والمساكين، فعرضت الفكرة على الشيخ رحمة الله، فقال لها: إن مكة تحتاج إلى مدرسة يتعلم فيها أبناء المسلمين، وكان للشيخ، مدرسة صغيرة وليس لها بناية، فوافقت الأميرة على فكرة الشيخ وفوَّضت إليه أمر بناء المدرسة على نفقتها، وتمَّ اختيار الموقع في حي الخندريسية بمحلة الباب، وبدأت الدراسة فيها صباح يوم الأربعاء ١٥/ شعبان عام (١٢٩٠هـ)، وما تزال هذه المدرسة قائمة إلى اليوم، وقد ضمت حالياً إلى وزارة التربية والتعليم السعودية. ينظر كتاب: المدرسة الصولتية.

(١٩٢) الشيخ القاضي إسماعيل الكردفاني، المتوفى سنة (١٣١٦هـ)

هو الشيخ العالم الفقيه القاضي الأديب، إسماعيل بن عبدالقادر الكردفاني، ولد في الأبيض مركز مديرية (كردفان) بالسودان سنة (١٢٦٠هـ)، وتعلم في الكتاتيب القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم رحل إلى مصر فتعلم بالأزهر حتى أجيز من علمائه، ثم رجع إلى بلاده، فعيِّن مفتياً لديار كردفان، وتولى التدريس والخطابة هناك، واستفاد من تعليمه خلق كثير، ثم ولَّاه المهدي ومن بعده خليفته عبدالله التعايشي قضاء (أم درمان) وبقي فيها سنين، حسنت فيها سيرته، وحمد الناس عدله وإنصافه، وكان حسن الخلق، كريماً متواضعاً، له شعر جيد حسن.

محنته:

استمرَّ الشيخ إسماعيل في قضاء (أم درمان) فانبرى له حُسّاد، فأكثروا الوشاية فيه عند السلطان عبدالله التعايشي[1] فغضب عليه سنة(١٣١٠هـ) ثم نفاه إلى الرجاف في مديرية (منجلا) في أقصى بلاد السودان فبقي في منفاه يعاني قسوة الاغتراب إلى أن توفي عام (١٣١٦هـ) عليه رحمة الله، وله أشعار يصف فيها معاناته ونكد الغربة.

من مصادر ترجمته:

شعراء السودان ص (٣٩)، الأعلام للزركلي (١/ ٣١٨).

---

(١) هو عبدالله محمد التقي التعايشي، من قبيلة التعايشة، ولد سنة (١٢٦٦هـ) ولاه المهدي حاكم بلاد السودان حكم (أم درمان)، ولما أشرف المهدي على الموت أوصى له بالخلافة، فبويع سنة (١٣٠٢هـ) وأصبح هو الحاكم لعموم بلاد السودان، واستمرَّ إلى أن توفي سنة (١٣١٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٣٢).

(١٩٣) الشيخ العلامة نذير حسين الدهلوي، المتوفى سنة (١٣٢٠هـ)

هو الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث، نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله الحسيني البهاري ثم الدهلوي، ولد في قرية سروج كدها من أعمال بهار من بلاد الهند سنة خمس وعشرين ومائتين وألف للهجرة، ونشأ بها وتعلَّم القراءة والكتابة فيها، ثم سافر إلى «عظيم آباد» وأدرك بها علماء أجلاء، أخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه وعلوماً أخرى، ثم سافر إلى دهلي، فأخذ العلم عن كبار علمائها، وحصلت له إجازات من عدد من العلماء،ثم سافر للحج سنة ثمان وخمسين ومئتين وألف فأدى فريضة الحج وأخذ عن علماء الحجاز، ثم رجع إلى بلاده فتصدَّر للتدريس والتذكير والإفتاء، وبرع في تدريس الحديث والفقه والأصول، وكان حنفي المذهب، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث فترك الاشتغال بها سواهما إلا الفقه.

قال العلامة عبدالحي الحسيني : (إني حضرت دروسه سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف فوجدته إماماً جوَّالاً في الحديث والقرآن، حسن العقيدة ، ملازماً للتدريس ليلاً ونهاراً ، كثير الصلوات والتلاوة والخشوع والبكاء... مداعباً مزاحاً متواضعاً حليماً، ذا جرأة ونجدة، لا يخاف في الله لومة لائم، رزقه الله عمراً طويلاً، ونفع بعلومه خلقاً كثيراً من أهل العرب والعجم، انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند)[1] وقد بلغ طلابه الألوف ، ولم يشتغل بالتأليف .

---

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ١٣٩٢).

محنته :

كان يفتي بوجوب جهاد الإنجليز ، وأنه لا تجوز موالاتهم ، فدبَّر الإنجليز مكيدة نفذها المرتزقة، وهي إشاعات أن الشيخ نذير حسين كافر، وأنه يفتي بجواز نكاح المحارم، وأنه اعتزل منهج الإسلام، وغير ذلك من فجور القول ليصرفوا عنه الناس، لكن ذلك لم يثنه من الفتوى بالجهاد ووجوب مقاومتهم، فقبض عليه الإنجليز سنة (١٢٨١هـ) فنفوه إلى بلدة (راوليندي) من أرض البنجاب، فسجن هناك سنة كاملة،ثم أطلقوا سراحه، فعاد إلى دلهي واشتغل بالتدريس والإفادة كما كان يشتغل قبل ذلك، واستمرَّ على فتواه في مجاهدة الإنجليز، وحرمة موالاتهم وشدَّد النكير على من ساعدهم أو وقف معهم من جهلاء الهند، واستمرَّ في التدريس والإفتاء، حتى وافاه الأجل يوم الاثنين لعشر ليالٍ مضين من رجب سنة عشرين وثلاثمائة وألف بمدينة دلهي، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ١٣٩١) ط: دار ابن حزم .

(١٩٤) الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن سليم المتوفى سنة (١٣٢٦هـ)

هو العلامة الفقيه القاضي الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن سليم، ولد في مدينة بريدة في الجزيرة العربية عام (١٢٤٠هـ) ونشأ فيها، وتعلم في كتاتيبها مبادئ القراءة والكتابة، ثم حُبِّب إليه العلم فشرع في القراءة والتعلم على علماء القصيم، وكان من أشهرهم قاضي بريدة الشيخ سليمان بن مقبل، وقاضي الرس الشيخ قرناس بن عبدالرحمن، والشيخ عبدالله أبا بطين قاضي عنيزة، فقد لازمه واستفاد منه، ثم رحل إلى الرياض فأخذ عن علمائها خاصة الشيخين عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه الشيخ عبداللطيف، ولم يزل في الجد والاجتهاد حتى أدرك إدراكاً كبيرا للعلوم الشرعية والعربية، ثم عاد إلى بريدة وقد صار من كبار العلماء لا في القصيم بل في بلاد نجد كلها، فجلس للتدريس والإفادة فرحل إليه طلاب العلم من أرجاء بلاد القصيم، وتفرغوا للانتفاع من علمه والاستفادة منه، حتى تخرَّج عليه جمع كبير وجم غفير من العلماء المشهورين، وكان رحمه الله زاهداً عابداً ذا وقار وسمت، تولى قضاء بريدة مدة تزيد على عشرين سنة.

محنته:

استولى على بلاد نجد في أول القرن الرابع عشر الهجري أمير حائل آنذاك محمد بن عبدالله الرشيد[1]، ومن بعده ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، وكان

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد من قبيلة شمر، أكبر أمراء آل رشيد أيام حكمهم في =

الشيخ وعموم علماء القصيم يرون أن الولاية الشرعية لآل سعود حكّام الرياض وأن في أعناقهم بيعة لهم، فخشي عبدالعزيز بن متعب ابن رشيد أن الشيخ محمد بن سليم - وهو الشيخ المطاع في عموم بلاد القصيم خاصة بريدة - أن يحزِّب الناس ضدَّه، ففي عام (١٣١٩هـ) أصدر ابن رشيد أمراً بتغريب الشيخ عن بلده ونفيه إلى بلدة «النبهانية» غربي القصيم حيث تبعد عن بريدة مسافة (١٤٠كم) تقريباً، فنفي الشيخ هناك وأقام في تلك القرية، ونفع الله بعلمه ووعظه أهلها الذين أكرموه وقدروه – جزاهم الله خيراً – .

قال الأستاذ صالح العمري: [بعد وقعة الصريف بين مجموعة الإمام عبدالرحمن الفيصل، وهم: مبارك بن صباح وآل مهنا وسعدون المنتفق وسلطان الدويش وبين عبدالعزيز المتعب بن رشيد، وذلك عام (١٣١٨هـ) استعاد عبدالعزيز بن رشيد بريدة وسائر بلدان القصيم التي خرجت عن طاعته، وكان للشيخ محمد رحمه الله يد في خروج بريدة وبلدان القصيم عن طاعة عبدالعزيز بن

=

«حائل» في شمال نجد في الجزيرة العربية، وتولى إمارة حائل عام (١٢٨٨هـ) وامتد حكمه على غالب بلاد نجد وما حولها حتى مات سنة (١٣١٥هـ)، ولم يعقب ولداً، فخلفه ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب، واستمرَّ في الإمارة إلى أن قتل سنة (١٣٢٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي(٦/ ٢٤٤).

رشيد ومناصرة الإمام عبدالرحمن الفيصل، وقد أخبر الوشاة ابن رشيد بذلك، فحقد على الشيخ ورغب في إبعاده عن بريدة، فخيَّره بين قصيباء أو النبهانية لوجود وباء الحمى في قصيبا، ولجفاء أهل النبهانية، فهم في ذلك الوقت في جهل، وقصده بذلك النكاية بالشيخ وإهانته، وقد أراد الله سعادة أهل النبهانية، فرغبها الشيخ، وكانوا يزرعون الدخان[1] ولا يعرفون من أمور الدين إلا القليل، ولكن لحسن حظهم ولما أراده الله لهم من التوفيق والهداية على يد هذا الشيخ اختار السفر إلى النبهانية...][2].

فلما تمَّ استيلاء الملك عبدالعزيز آل سعود –رحمه الله– على القصيم عاد الشيخ إلى بلده وإلى عمله في القضاء، وقد مكث الشيخ في بلدة النبهانية خمس سنين، واستمرَّ في إقامته في بريدة إلى أن وافاه الأجل في عام (١٣٢٦هـ)، رحمه الله رحمة واسعة.

من مصادر ترجمته :

مشاهير علماء نجد ص (٢٥٨) ، علماء آل سليم . للعمري (١/ ٢٠)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ١٥٠)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد للقاضي(٢/ ٢١١).

---

(١) يقصد (التبغ).

(٢) علماء آل سليم وتلامذتهم (١/ ٣١).

(١٩٥) الشيخ أبو الهدى الصيادي، المتوفى سنة (١٣٢٨هـ)

هو العالم الجليل، الفقيه أبو الهدى محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني، من أشهر العلماء في عصره، ولد في خان شيخون (من أعمال المعرة) في الشام سنة(١٢٦٦هـ)، وتعلم بمدينة حلب ودمشق، فأخذ عن كبار العلماء التفسير والحديث والفقه والعقائد، ثم رحل إلى الحجاز، فحجَّ ثم أخذ عن بعض علماء الحرمين، ثم رجع إلى حلب، فتولى نقابة الأشراف فيها، ثم سافر إلى (الآستانة) فسكنها، واتصل بالسلطان عبدالحميد الثاني العثماني، فقلّده مشيخة المشايخ، وحظي عنده، فكان من كبار ثقاته، واستمرَّ في العمل لديه زهاء ثلاثين سنة، وكانت له الكلمة العليا عنده في نصب القضاة والمفتين، وكان حسن الأخلاق، من أذكياء الرجال، وله إلمام بعلوم الشريعة، ومعرفة بالأدب، كما صنَّف كتباً كثيرة، منها: (ضوء الشمس في قوله ﷺ بني الإسلام على خمس)، و(الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف)، وله شعر جمع في ديوان، وعند الشيخ نزعة تصوف- عفا الله عنا وعنه- وله مواقف في نصرة الحق والمؤمنين مشهودة، وكان حسن الأخلاق، جميل المعشر، صبوراً على الأذى، عليه رحمة الله.

محنته :

استمرَّ الشيخ أبو الهدى في منصبه عند السلطان عبدالحميد الثاني، له الكلمة العليا والنافذة في نصب القضاة والمفتين، إلى أن خُلع السلطان سنة(١٣٢٤هـ) فنُفي الشيخ إلى جزيرة الأمراء في (رينكيبو)، فكابد الغربة والذلة بعد العزة، إلى أن مات قهراً بعدما توالت عليه الأمراض في منفاه سنة(١٣٢٨هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

العقود الجوهرية ص (١١)، أدباء حلب ص(١٠٥)، معجم الشيوخ (٢/ ١٤٤)، الأعلام للزركلي(٦/ ٩٤).

(١٩٦) الشيخ جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة (١٣٣٢هـ)

هو الشيخ الكبير ، والعالم النحرير، إمام الشام في عصره، جمال الدين، أبو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ، يذكر أنه من سلالة الحسين السبط - رضي الله عنه - ولد في دمشق لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة (١٢٨٣هـ)، ونشأ في بيت والده بيت العلم والأدب ، فقرأ القرآن وحفظه في الصغر ، كما عرضه على الشيخ المجود عبدالرحمن بن علي بن شهاب المهدي نزيل دمشق، ثم تعلم فأخذ عن عدد من العلماء، منهم الشيخ محمد أفندي، حيث مكث عنده حوالي ثلاث سنوات ، كما درس على الشيخ رشيد أفندي الشهير بابن سنان، فأخذ عنه علوم العربية والعقيدة ، كما درس على والده الحديث والتفسير، وعلى الشيخ سليم بن ياسين العطار في الجامع الأموي، من أعلام مشايخه بكر بن حامد العطار، والشيخ محمد الخاني النقشبندي، والشيخ حسن بن أحمد، الشهير بالدسوقي ، وكان سلفي العقيدة، رحل إلى مصر والتقى بعلمائها وأخذ عن بعضهم وأجازوه ، كما أنه حج والتقى ببعض علماء الحرمين، جلس للتعليم وإفادة الناس في الجامع الأموي وغيره وفي منزله ، وفي عام (١٣٠٨هـ) ، بعثته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فقام بعمله هذا أربع سنين، ثم رجع واستمرَّ في إفادة الناس إفتاءً وتدريساً ، أثنى عليه من عاصره، قال عنه الشيخ محمد رشيد رضا: (العامل المجِدّ الذي يقتل وقته كله في التدريس والتصنيف، وتصحيح الكتب النافعة،

الشيخ جمال الدين القاسمي أدام الله النفع به)[1]، وكان حريصاً على استغلال الوقت بما يفيد من تدريس ودعوة وكتابة في الصحف وتأليف الكتب النافعة، فقد صنف أكثر من اثنين وسبعين مصنفاً ، أجلها التفسير الموسوم (محاسن التأويل) في سبعة عشر مجلداً، ومنها (الفتوى في الإسلام)، و(ديوان خطب) و(جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب) و (إصلاح المساجد من البدع والعوائد) و(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) و(تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب).

محنته:

نشأ الشيخ القاسمي -رحمه الله- في عصر يغلب عليه التقليد، والطرق الصوفية، وكان الناس معجبين بما هم عليه، وكأن هذا هو الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ، ولما كان القاسمي واسع الاطلاع هيأ له ذلك النظر في كتب العلماء المحققين، فاستبان له ضلال المقلدين بدون دليل، وأدرك الحقيقة، وهو أنه يجب اتباع الحق بدليله ، فكان يتحرى الأدلة، فلقي العنت من بعض معاصريه المتعصبين للتقليد، فصبر واحتسب، وكان الشيخ القاسمي اتفق مع سبعة من علماء عصره في بلده أن يجتمعوا في يومٍ من الأسبوع يتذاكرون ويتباحثون في مسائل العلم، فاجتمعوا خمس أو ست مرات وإذا برسالة ترد إليهم من دائرة الحكومة يوم الجمعة العاشر من شعبان سنة (١٣١٣هـ) مضمونها أن يحضر يوم السبت إلى المحكمة هؤلاء المشايخ ، ثم جاء الشرط إلى الشيخ القاسمي فأحضروه إلى المحكمة، وسُئل

---

(١) مجلة المنار (١١/ ٩٣٦).

عن هذه الاجتماعات، وذكر له القاضي أنه وشي بكم عند السلطان عثمان نوري باشا[1]، وأنكم تسعون إلى تأسيس مذهب فقهي جديد سمَّوه «المذهب الجمالي»، فردَّ الشيخ التهمة، فسُجن ثم أطلق سراحه، واعتذر إليه والي دمشق، فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، وقد ساق القاسمي هذه المحنة لما ترجم لنفسه، وذكر أن الله انتقم من كل من سعى بالفساد في هذه القضية، ورأى كل واحد أدهى بلية، فمنهم من عمي ، ومنهم من فلج ، ومنهم من عجلت له منيته نسأل الله العافية، وبقي القاسمي في التعليم والإفتاء والخطابة إلى أن توفي في عام (١٣٣٢هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

حلية البشر (١/ ٤٣٥) ، الأعلام للزركلي (٢/ ١٣٥)، وينظر كتاب (جمال الدين القاسمي) سيرته الذاتية بقلمه تحقيق الأستاذ / محمد بن ناصر العجمي، ولابنه الأستاذ / ظاهر القاسمي كتاب (جمال الدين القاسمي وعصره).

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(١٩٧) الشيخ القاضي إبراهيم بن حمد الجاسر، المتوفى سنة (١٣٣٨هـ)

هو الشيخ القاضي العالم الجليل المحدث، إبراهيم بن حمد بن عبدالله بن جاسر، ولد في مدينة بريدة من بلاد نجد في الجزيرة العربية سنة (١٢٤١هـ)، ونشأ فيها وقرأ القرآن وجوده، ثم حفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أشهر مشايخه الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، ثم سمت همته فرحل للتزود، فتوجَّه إلى الشام، فقرأ في المدرسة الصالحية بدمشق، وعلى العلماء في الجامع الأموي، ولازم علماء الحنابلة هناك، وعلى رأسهم العلامة الشيخ حسن الشطي، فقد أكثر من الأخذ عنه، ثم انتقل إلى مدينة نابلس في فلسطين، فقرأ على أعيان الحنابلة فيها، كما سافر إلى مكة وأخذ عن علمائها خاصة الشيخ شعيب المكي، والشيخ أحمد بن عيسى، ثم عاد إلى بلده القصيم يحمل مشعلاً من العلم والمعرفة في الأصول والفروع، وقد أدرك جلَّ العلوم الشرعية - لاسيما التفسير والفقه والحديث واللغة العربية- فهو فيها بحرٌ لا يجارى، وعالمٌ لا يمارى، فاشتهر أمره وذاع صيته حتى عُدَّ من كبار علماء نجد، وقد اهتمَّ - رحمه الله - بعلم الحديث والمصطلح ورجال الإسناد، ويذكر أنه كان يحفظ الصحيحين، وقد أثنى عليه كبار علماء زمانه بسعة علمه واطلاعه، وحفظه واستحضاره، وورعه وزهده، وعطفه على الفقراء.

قال عنه الشيخ محمد القاضي: [... يقول الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع عنه: لقد كان واسع الاطلاع، مرجعاً في الحديث والتفسير، وإن شيخي صالح بن عثمان القاضي - رحمه الله - كان معجباً بحفظه للحديث وقوة استحضاره

للاستشهاد، وأثنى عليه شيخنا عبدالرحمن السعدي، وقال: إنه آية في الحديث والمصطلح، ويؤثر على نفسه، ويواسي الفقراء بما يقدر عليه...] [(١)].

وقال عنه الشيخ صالح بن عثيمين، وهو ممن عاصره: [..وكان قوالاً بالحق، أماراً بالمعروف، نهاءً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان على جانب عظيم من الزهد والورع والعبادة، لا يستطيع أحد أن يصف ما كان عليه من ذلك إلاً من رآه ورأى ما هو عليه من ذلك.

وكان سخياً جداً، بحيث إنه يأتيه المال الكثير فلا تغرب شمس يومه ذلك إلا وقد فرقه بين تلامذته ومستحقيه، فلا يدخر لنفسه شيئاً من ذلك، وكان ربما يأتيه الفقير يسأله فلا يجد ما يعطيه فيعطيه أحد ثيابه إذا عليه ثوبان، ووجد يوماً فقيراً في المسجد في الشتاء في شدة البرد وهو يرتعش من البرد، فأعطاه عباءته التي على ظهره ورجع إلى بيته بدون عباءة، وكان محباً للفقراء والمساكين منبسطاً إليهم، واصلاً لهم لين الجانب جداً، لا يخلو بيته يوماً من الفقراء، ولا يأكل طعامه وحده، بل يجتمع عليه من الخمسة إلى العشرين في كل وجبة، ... وقد مات مديناً بمبلغ قدره ثمانية آلاف ريال، فبيعت بعض كتبه وسُدد عنه منها.

وكان - رحمه الله- حادّ الذهن جداً، قوي الحافظة، إذا تكلم في مسألة ظن السامع أنه لا يعرف غيرها، فإنه إذا أخذ في التقرير واسترسل في ذلك يقول السامع: إنه قد جمع الله له علوم الأولين والآخرين بين عينيه يأخذ ما شاء ويدع ما

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٤٢).

شاء، وامتاز في معرفة فنون الحديث والتفسير والفقه والأصول مع مشاركته في غيرها من الفنون.

وبالجملة فهو الوحيد الذي لم تر عيني مثله بل لم ير هو مثل نفسه علماً وعملاً وزهداً وورعاً وصدعاً بالحق، ولو أردت جمع سيرته مما شاهدته وسمعته لملأت مجلداً كبيراً.

وكان رحمه الله سريع الدمعة، غزيرها لا يستطيع الوعظ من البكاء، وكان القارئ عليه في أوقات الوعظ بعد العصر وبين العشاءين على عادة أهل نجد بتخصيص هذه الأوقات لوعظ العامة الشيخ صالح بن ناصر بن سيف في مسجد والده الشيخ ناصر بن سيف، فإذا مرّ القارئ المذكور بآية أو حديث فيه تخويف أو رجاء أخذ في البكاء والنحيب، بحيث يقطع القارئ المذكور قراءته خشية أن يغمى عليه حتى يهدأ، رحمه الله.

وبالجملة فقد كان فريد عصره ووحيد دهره، ومع هذا فقد ابتلي وامتحن وأوذي، ولم يمنعه ذلك عن القيام بواجب العلم من الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى توفاه الله تعالى] [١].

أفنى عمره في التعلم والتعليم والعبادة والقضاء والإفتاء ونفع الناس، وقد تعلم على يديه خلق كثير من أهل بريدة وعنيزة، حيث جلس للتعليم في جامع بريدة ثم عُين للقضاء فيها مدة طويلة في إمارة محمد بن عبدالله المهنا، كما تولى إمامة الجامع

---

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٥٦).

الكبير في عنيزة والخطابة والجلوس للتعليم فيه لما ولي القضاء فيها من عام (١٣١٨هـ) إلى عام (١٣٢٤هـ)، وذلك في ولاية الأمير عبدالعزيز بن رشيد، وفي عام (١٣٢٤هـ) ولي القضاء في بريدة لمدة سنتين، وذلك في ولاية الإمام عبدالعزيز بن سعود، ثم عُزل فتفرّغ للتعليم حتى غادر بريدة، وأبرز طلابه النابغين الشيخ عثمان بن صالح القاضي، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، والشيخ عبدالله بن أحمد الرواف، والشيخ صالح بن إبراهيم المرشود، والشيخ عبدالله بن عمرو، والشيخ عبدالرحمن بن جلاجل، والشيخ ناصر بن سليمان السيف، والشيخ عبدالرحمن بن صالح البسام، والشيخ عبدالعزيز العقيل، والشيخ محمد بن عثمان الجمل، والشيخ عبدالكريم الصايغ، والشيخ عبدالله بن حسين أبا الخيل، وكان - رحمه الله - متصفاً برجاحة العقل وحسن الأخلاق والزهد والورع، يتفقد طلاب العلم ويواسيهم، ويعطف على الفقراء والمعوزين، حتى قيل عنه بأنه يتصدق بقوته أو بثوبه الذي يحتاج إليه، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

محنتـــه :

علا صيت الشيخ، وارتفع شأنه، ليس في بلاده فحسب، بل في عموم بلاد نجد، فانبرى له حاسدون من بعض معاصريه، واستغلوا مخالفة الشيخ لبعض أقرانه في مسائل علمية أثيرت في زمانه، ورُوِّج لها لأغراض مشبوهة، كانت سبباً في محنته - رحمه الله - حيث امتنع من الإفتاء بتكفير الدولة العثمانية القائمة في زمانه، ويرى موالاتها وعدم الخروج عليها، وإن كان لدى الدولة التركية كثير من المخالفات الشرعية في وقته فإن ذلك - حسب اجتهاد الشيخ وما يدين الله به-

ليست مكفرات توجب الحكم بتكفيرها ومحاربتها، فهي حامية الإسلام، وظله القائم في ذلك الزمان، وكان يحذِّر من التساهل في حكم التكفير، ويُشدد في ذلك، وأنه لا يجوز إطلاق هذا الحكم إلا باليقين بأن من أُطلق عليه وقع في مُوجب الكفر، وانتفت عنه الموانع، وكان ينصح بالورع في إطلاق الأحكام، ويحذِّر من أن يُزجَّ عوام الناس والناشئة في الخوض بهذه المسائل التي هم في عافية منها، كما كان يحذِّر من آثارها السيئة، لكن أصحاب التوجهات السياسية كان لا يروق لهم هذا المسلك ويرون أنه لا يخدم مصالحهم المستقبلية، مما جعلهم يصنعون رأياً مخالفاً للشيخ، ويناصرونه بقوة، بل وسُعي إلى التحريش وزرع بذور الخلاف والفرقة بين المشايخ وطلابهم، والإبقاء عليه ظاهراً لسنوات عديدة، فأُقصي الشيخ، وأُبعد عن المناصب الدينية، وضُيق عليه في إقامة الدروس، بل وشُنِّع به، وشُوّهت سمعته من أجل صرف العامة وطلبة العلم عنه، كما أُنشئت القصائد في هجاء الشيخ، والتحذير منه، ورميه بالجهل، واتهامه بعظائم، منها أنه لم يحقق توحيد الألوهية، وأنه يجيز موالاة الكفار، إضافة إلى التشنيع به بسبب أنه خالف بعض علماء بلده في بعض المسائل الفقهية التي يسوغ فيها الخلاف، لكن شانئيه يقدحون بأدنى شيء ينكرونه من مواضع النزاع، بغرض تهييج العامة وتأليبهم ضده، حصل جلَّ هذا لأذى من اتباع المشايخ وجهال العوام، أما المشايخ المحققون فإنهم يعترفون للشيخ بالفضل وحق الاجتهاد، ولم يؤثر أنهم بغوا عليه، بل كانوا يحذّرون من الوقيعة بالشيخ وغيره من علماء المسلمين.

وقد لزم الشيخ – رحمه الله – في هذه المحنة الرفق بهؤلاء الجهال ومهادنتهم، ولزوم منهج العدل، لكن جذوة هذه الشرور صارت تزداد يوماً بعد يوم حتى ضادق على الشيخ المقام، مما جعله يضطر إلى ترك بلده، حيث سافر إلى الكويت،

وقد بلغ سن الشيخوخة، فمكث مدّة يسيرة، ثم وافته المنية في شهر ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ)، عليه رحمة الله، وقد رثاه بعض معاصريه، ومنهم الشيخ عبدالله بن خلف، عالم الكويت بقصيدة طويلة منها قوله:

قف بالطلول[1] وروِّها بالأدمع ... وقل العفا بعد العفا للأربع
وارتك فؤادك يلتظي حيث الأسى ... بين الجوانح في حشاً متصدع
فالخطب عمَّ وهذه أرزاؤه ... غشت البلادَ بما بها من موجع
أو ما مررت من العلوم وخلتها ... لفراق من تهوى بأمرٍ مفظع
أو ما رأيت لَدُن دريت لحالها ... حيَّ الفؤاد بهيئة المتفجِّع
إذ بان من تهوى وأهوى ركنها ... بينٌ يقول لطرفها لا تهجع
قد مات حبر العلم إنسانُ العلا ... بحرُ المعارف خيرُ شيخٍ أورع
بحر العلوم أخو الديانة والتقى ... كهف الأرامل واليتامى الرضع
الشيخ إبراهيم ينبوع الهدى ... ذو المكرمات وذو المقام الأرفع
هو ابن جاسرٍ الهمام المرتضى ... طوْد الشريعة ذو العلوم النفَّع
العابد الأوّاه مصباح الدُّجى[2] ... بدر الدُّجنّة قدوة المتخشع
لم تلقه الأسحارُ إلاَّ قائماً ... في الساجدين وفي الهداة الركع
ومواسم الأيام تشهد صومه ... كمجامعٍ للعلم ذات تنوع
يملي على الطلاب جمّ فوائدٍ ... عن غير هذا الحبر ذات تمنع

---

(١) الطلول: ما بقى شاخصاً من آثار الديار ونحوها.

(٢) الدجى: سواد الليل وظلمته.

ولقد سما بالعلم من فوق السهى ومضى لحقٍّ العلم غير مضيع
إن الفضائل شقَّقت لجيوبها أسفاً عليه بأنَّةٍ وتوجع
والعلم بات بعبرة مهراقةٍ حيث ابن جاسر المحدث قد نعي

من مصادر ترجمته :

علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/ ٢٢٧)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد للقاضي (١/ ٤١)، علماء آل سليم وتلامذتهم للعمري ص(٢٠٣)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة للبردي (٣/ ١٧٦٧) ، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس للحازمي (١/ ٤٩)، المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر(١/ ٣١)، رجال القصيم للمسلم (١/ ١٣)، معجم أسر بريدة للعبودي(٣/ ٥٤)، ط: الأولى.

(١٩٨) الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، المتوفى سنة (١٣٣٩هـ)

هو الإمام العالم، مفتي الديار النجدية في الجزيرة العربية في وقته، الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بـن عبـدالوهاب، ولـد في مدينـة الهفوف في منطقة الأحساء في الجزيرة العربية سـنة (١٢٦٥هــ) حيـنما كـان والـده مبعوثاً من قبل الإمام فيصل بن تركي للتعليم هناك، وعندما عاد والده إلى الرياض تركه عند أخواله، وكانوا بيت علـم وأدب، فجـده لأمـه الـشيخ عبـدالله بـن أحمـد الوهيبي، كان من أفذاذ العلماء في منطقة الأحساء ، وقـد تـولى القـضاء فيهـا عـدة مرات ، فاهتم به جده وأدخله في الكتاتيب فقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب وهـو لم يبلغ الحلم ، وقرأ على علماء الأحساء الكثير مـن العلـوم، ثـم سـافر إلى والـده في الرياض فانكب على معين العلم ينهل من علوم والده ، كما درس على جـده الـشيخ عبدالرحمن بن حسن وغيرهما حتى بلغ في العلم مبلغاً كبيراً ، ولما توفي أبـوه الـشيخ عبداللطيف سنة (١٢٩٣هـ) استوحش لفقده، إضافة إلى الحروب التي عصفت بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، فقرَّر الابتعـاد عـن الفـتن والاضـطرابات، فـسافر إلى الأفلاج، ومكث هناك ثلاث سنوات، ثم عاد إلى الرياض فوجـد أن الفـراغ الـذي تركه أبوه لم يشغله أحد بعده، فأصرَّ عليه الغيورون من طلبـة العلـم أن يتـولى هـذا المكان، لأنه أهل لذلك فوافق، فكان مرجعاً لأهل زمانه، ووفـد عليـه طلبـة العلـم ينهلون من علمه ، واستمرَّ يـضطلع بمهامـه العلميـة الجليلـة مـن إفتـاء وتـدريس وإمامة وخطابة حتى تخرج على يديه مجموعة كبيرة من العلـماء، فكـان خـير خلـف لخير سلف.

محنته:

لما تولى الإمام فيصل بن تركي آل سعود[1] الولاية على بلاد نجد بعد مقتل والده سنة (١٢٤٩هـ)، كان المرجع العام في الشؤون الدينية والمهام الشرعية هو الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ولما توفي الإمام فيصل – رحمه الله – عام (١٢٨٢هـ) عصفت الفتنة واشتعلت الحروب بين أبنائه والتي استمرت حوالي ثلاث وعشرون سنة، عايش الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن – رحمه الله – من بدايتها إحدى عشرة سنة، وحصلت له بسببها المحنة التي سبق بيانها في ترجمته[2]، فلما توفي عام (١٢٩٣هـ) خلفه في المرجعية العامة للشؤون الشرعية ابنه المترجم له (الشيخ عبدالله).

---

(١) هو الإمام المناضل الشجاع الحازم فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، كان ممن نُفي عن بلاده وحمل إلى مصر لما غزا إبراهيم باشا بلاد نجد ودمَّر العاصمة السعودية (الدرعية) سنة (١٢٣٣هـ)، فسنحت له فرصة ففرَّ من الإقامة الجبرية سنة (١٢٤٣هـ) وعاد إلى بلاده، وبعد مقتل أبيه سنة (١٢٤٩هـ) خلفه على ولاية نجد، وسار سيرة حسنة، ثم أرسل محمد علي جيشاً كبيراً وأطاح بحكم الإمام فيصل وأسر ونقل إلى مصر سنة (١٢٥٥هـ) فأقام هناك معتقلاً إلى أن سنحت له فرصة الفرار من السجن سنة (١٢٥٩هـ) فعاد إلى نجد واستردَّ الحكم وحارب الغزاة واستتبَّ له الأمر، وكف بصره في آخر عمره وبقي في الولاية إلى أن توفي سنة (١٢٨٢هـ) رحمه الله. ينظر الأعلام للزركلي (٥/ ١٦٤).

(٢) ينظر صفحة (٥٤٢).

فلما آلت المرجعية الشرعية إليه رأى أنه لا طاقة له في إخماد نار الفتنة التي تسعر منذ إحدى عشرة سنة وأتت على الرطب واليابس، وهو لا يزال في سن الشباب، وقد أحدثت الفتنة لديه تبرماً بالبلاد وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فقرَّر الابتعاد عن الفتن والاضطرابات فسافر إلى الأفلاج (طرف نجد الجنوبي) ولازم دروس الشيخ حمد بن عتيق قاضي الأفلاج ثلاث سنوات، ثم ألحَّ عليه الغيورون من العلماء وطلبة العلم أنه لابد من الرجوع إلى الرياض لشغل مكان أبيه وأنه الرجل المعدُّ لذلك والمهيأ لهذا الأمر بخلقه الرحب، وعقله الكبير وكرمه المشهور، وعلمه الغزير، فعاد إلى مدينة الرياض ففرح به الإمامان عبدالله الفيصل وأخوه عبدالرحمن الفيصل ليكون بجانبهما في أحداث نجد التي تكاد أن تطيح بالحكم السعودي، كما فرح به الناس خاصة طلاب العلم، فعقد حلق العلم المتواصلة، فكان الطلاب ما بين صادر ووارد، ثم سعى جاهداً في الإصلاح وتهدية الأوضاع وتسكين الفتن، فحصل له بذلك محن، ومعانات شديدة إلى أن استولى محمد بن عبدالله الرشيد[1] على الرياض عام (١٣٠٥هـ) وبعد مدَّة أمر ابن رشيد بتغريب الشيخ عبدالله وأن يُرحَّل إلى مدينة حائل على كره من الشيخ فطلب الشيخ من ابن رشيد إن كان القصد إبعاده عن الرياض فسيغادرها إلى بلاد أخرى، لكن ابن رشيد أصرَّ إلا أن يكون عنده في حائل، فرُحل الشيخ عام (١٣٠٧هـ) وسكن حائل ومكث فيها عاماً كاملاً، أمضاه في تدريس الطلاب حيث انكبَّ عليه طلبة العلم انكباباً شديداً، فخشي ابن رشيد على مركزه أن تتسع محبة الشيخ ويقوى نفوذه،

---

(١) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٥٦٦).

فأذن له بالرجوع فرجع الشيخ إلى الرياض، واستمرَّ في التدريس والخطابة في الرياض إلى أن تولى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل[1] – رحمه الله – مقاليد الأمور، فبايعه الشيخ عبدالله، وأصفاه الود، ومحضه النصح، وعاش في ولايته مدة تقرب من عشرين سنة فكان هو المرجع العام للشؤون الشرعية، كما عقد دروس العلم وتخرّج على يديه أعداد غفيرة من طلاب العلم، واستمرَّ في ذلك إلى أن توفي يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول عام (١٣٣٩هـ) في الرياض عليه رحمة الله.

وقد رثاه الجم الغفير من العلماء والشعراء، منهم الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، مفتي الديار السعودية في زمانه قال:

على الشيخ عبدالله بدر المحافل — نريق كصوب الغاديات الهواطل

دموعاً على الخدين تجري بعبرة — ولوعة محزونٍ مهاج البلابل

فقد حق أن العين تهراق ماءها — وتسكب دمعاً بالضحى والأصائل

(١) هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية الأول، ولد عام (١٢٩٣هـ)، واستطاع أن يستردَّ ملك آبائه وأجداده، حيث كافح بجد ونشاط حتى يسرَّ الله له توحيد البلاد في الجزيرة العربية، ونشر العلم والمعرفة في ربوعها، وجتهد في تأسيس الخدمات الكثيرة لشعبها، وكان موفقاً ملهماً كريماً متواضعاً، استمرَّ في الحكم إلى أن توفي سنة (١٣٧٣هـ) عليه رحمة الله. ينظر كتاب: صقر الجزيرة لأحمد العطار، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠).

وآن لكبدي أن تذوب وينطوي فؤادي على حزنٍ به متواصل
وللأنس أن يزورَّ عني جانباً فإني مصاب القلب مذكى الغلائل
فما مرنا يوم فظيع على الورى كيوم وفاة الشيخ زاكي الشمائل
فأعظم به من فادحٍ جل خطبه به الكل مفجوع مصاب المقاتل
ويا لك من رزء به انبتّ حبلنا وداهية من قاصمات الكواهل
ويا لك من نقص عظيم وثلمة وهد بسور الدين صافي المناهل

* * * * *

فهل أحد يرجى لسد انثلامه وفرجته هيهات ذا غير حاصل
فما أم بكرٍ قد أظلته يوماً تحن على فقدانه في المنازل
بأعظم مني لوعة ومصيبة لدن قيل مات الشيخ جمَّ الفضائل
هو العالم النحرير والجهبذ الذي يبين الهدى في مشكلات المسائل
هو الناصح البذال في النصح وسعه وغايته كي ينتهي عن أباطل
إمام لعمري عارف أهل وقته طيب زمان ماله من مماثل
تقي نقي حازم ذو رزانة وثابت جأش في اشتداد النوازل
حليم ذكي ذو دها وسماحة وذو خلق زاك وحسن شمائل
فقيه نبيه ناسك متورع وذو نصفٍ في أمره غير مائل
مهيب إذا ما جئته ذو تبسم وذو شبه بالسالفين الأماثل
قفا أثرهم بالصالحات ونصرهم لدين الهدى العالي على كل طائل

* * * * *

إليه تشتد اليعملات وتمتطى ظهور الفلا من شاسعات المنازل
وصول لأرحام إن قطعت له صفوح عن الزلات من جهل جاهل
عفو عن الجاني عليه وجارم وعن نائل من عرضه أي نائل
وقد كان شمساً للأنام منيرة وكهفاً لعمري للهداة الأفاضل
وكان شهاباً محرقاً لذوي الردى وأجناد إبليس اللعين المخاتل
يرد على ذي الابتداع ابتداعه ويثنيه مغلولاً على غير حاصل
وسيفاً على الكفار قد سل نصله يفلق من هاماتهم كل طائل
من الترك والأرفاض أخبث شيعة وعبادة الأوثان أهل الغوائل
وجهمية في غيرهم من طوائف وأحزاب سوء قد أقاموا لباطل
وقد كان ردماً دون كل كريهة تنوب شجا في حلق كل مماحل
وقد كان قصداً للعفاة[1] ومجتداً ووالد أيتام وغيث أرامل
إذا منصف يوماً تأمل حاله وبهجته للارتياح لنائل
تيقن أن الشيخ قد أحرز العلا بأجمعها سبحان مولي الفضائل
وما قلته من زاكيات خصاله فوالله نزر من أقل القلائل
وشهرته تكفي وأخباره التي يسار بها في الضاعنين ونازل
فيا عين سحي أدمعا بعد أدمع على وجناتي واستمري وواصلي
سأبكيه جهدي ما حييت بحرقة ويبكيه غيري من شريف وخامل

(١) نسخة: قصدا الفاة.

ويبكيه أصل الدين قطب رحا الهدى ويشجو على تقريره في المحافل
ونشر له من بعد لف يبين ما أراد به الأعلام من كل فاضل
وتبكي فروع طال ما كان موضحاً لمرجوحها من راجحات المسائل
ويبكيه حقاً كل صاحب سنة من العلماء العالمين الأماثل
ويبكيه طلاب العلوم بلوعة وأعينهم كالمستهل بوابل
على مجلس ينتابه كل مبتغ لدين الهدى من ذي استماع وسائل
ومن حافظ تقريره بفؤاده وآخر بالأقلام راو، وناقل
ومن قارئ ما يشفى من مصنف ولاسيما الأصل المنافي لباطل
وكتب حديث للبخاري ومسلم وغيرهما من أمهات الدلائل

* * * * *

فكان لعمري جنة قد تزخرفت وقد أدنيت منها القطوف لنائل
فهل عوض منها فنقطف مثلما قطفناه منها عاجلاً غير آجل
وياليت شعري أنني كنت واجداً كمجلسه يوماً فأروى غلائلي
فهيهات هيهات انقضى وتصرمت لياليه بالحسنى وجم الفضائل
جزاه إله الناس عنا بجنة وأسكنه الفردوس أعلى المنازل
وأخلفه بخير في عقب وفي عشيرته والله مولى الفضائل
وأبقاهمو دهراً يذبون جهدهم على الملة السمحا برد الأباطل
ووفقهم للصالحات فإنه قريب لداع مستجيب لسائل
وأحي لنا أشياخنا أنجم الهدى لإرشاد غاوٍ بل وتعليم جاهل

وقال الشيخ سليمان بن سمحان :

لقد كسفت شمس العلا والمفاخر ... وقد صاب أهل الدين إحدى الفواقر
وقد فتقت في الدين أعظم ثلمة ... لدن غيبوا في الرمس بدر المنابر
عنيت به شيخ الهدى معدن الندى ... وجالي الصدى بالقاطعات الظواهر
جمال الورى جزل القرا شامخ الذرى ... ومفتي القرى شيخ الشيوخ الأكابر
هو الشيخ عبدالله من عم صيته ... لدى كل صقع في بعيد الجزائر
سليل الرضا عبداللطيف الذي له ... مآثر تزهو كالنجوم الزواهر
سلالة من أحيوا لدين محمد ... نبي الهدى أكثر بهم من أطاهر
لقد أشرقت نجد بنور ضيائهم ... وقاموا بنشر الدين بين العشائر
تغمدهم رب العباد بفضله ... ورحمته والله أكرم غامر
همو جددوا دين الهدى بعدما عفا ... بصدق وجد قامع للمكابر
فأصبح أصل الدين يزهو بنوره ... على رغم أهل الشرك من كل كافر

* * * * *

ووازرهم في نصرة الدين والهدى ... عصابة حق من كرام العناصر
ليوث إذا الهيجاء شب ضرامها ... بهم تقترى غرثى السباع الضوامر
بآل سعود أظهر الله دينه ... فقد جردوا في نصره للبواتر
وقد جاهدوا في الله حق جهاده ... بحزم وعزم في الوغى والتشاجر
إلى أن أعاد الله دين نبينا ... على حالة يرضى لها كل شاكر
فلا زال من أبنائهم نصرة له ... ولا زال حزب الله أهل تناصر

أقول ودمع العين يهمى بعبرة ... على الخد مني مثل تسكاب ماطر
وفي القلب نار الحزن تذكى ضرامها ... لواهبها أورت أليم السعائر
أرقت ومالي في الدجا من مسامر ... يرى فيض دمعي والنجوم الزواهر
أروم لنفسي في دجا الليل راحة ... وكيف ونومي لا يلم بخاطر
ألا ذهب الحبر المحبب في الورى ... مجدد أصل الدين غيظ المناظر
أبو مضيف من يقصده يلق بشاشة ... وبشراً وجوداً في الليالي العسائر
به الجود طبعاً لا يفارق كفه ... ومن طبعه حسن الوثوق بقادر

* * * * *

له السبق في غايات مجد وسؤدد ... وعلم وإنصاف وعفة صابر
وحلم عن الجاني وصدق مودة ... وإرشاد ذي جهل وقمع مقامر
ورأي سديد يستضاء بنوره ... لدى الحادثات المنصعات البوادر
أبي وخذ ما شئت من لين جانب ... لدى الصحب والإخوان أوذي أطامر
ولكنه ليث عليه مهابة ... ولا سيما عند الغواة الغوادر
وكم من مزايا لا يطاق عدادها ... وليس بمحصيها يراع لحاصر
وليس بمحتاج إلى مدح نادب ... شمائله مشهورة في العشائر
ولكن لنا بعض التسلي بذكرها ... وحق بأن يرثى له كل شاعر
وما مات إلا بانقضاء لمدة ... من الأجل المحدود في علم قاهر
فلا جزع مما قضى الله ربنا ... وقد منح المولى مثوبة صابر

كما رثاه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم رحمه الله بقصيدة منها:

على الحبر بحر العلم زاكي المناقب بكينا عليه بالدموع السواكب
وحق لعيني أن تريق دموعها وللأنس أن يزورَّ عني بجانب
وحق لقلبي أن يرى متصدعاً وللجسم أن يمسي كجسم لشاحب
وذاك لخطب قد دهانا مروع أصاب سويدا القلب بين الحواجب
فأعظم به من فادح جل خطبه مصيبته تنسى جميع المصائب
به أظلمت أرجاء نجد جميعها لما عمها من فادحات النوائب
فوالله إن العيش عاد منغصاً لدن غيبوا أسد الهداة الأطائب
وأعني به الشيخ الإمام الذي له مآثر مجد عاليات المراتب

* * * * *

هو الشيخ عبدالله ذو الجود والتقى وذو الحلم والإحسان صافي المشارب
إمام لعمري كان بالعلم عاملاً وكهفاً لأيتام وغيثاً لطالب
حليم عليه للوقار مهابة وثابت رأي في اشتداد النوائب
إمام لدين الله كان مجدداً شهاب على الأعداء من كل ناكب

إلى آخر القصيدة . عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

مشاهير علماء نجد وغيره ص(١٠١) ، علماء نجد خلال ثمانية قرون(١/ ٢١٥)، روضة الناظرين للقاضي (١/ ٣٦٠) ، الدرر السنية(١٢/ ٩٦)، الأعلام للزركلي(٤/ ٩٩)، المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر للسيف(٤/ ١٥١)، تسهيل السابلة (٣/ ١٧٧٠).

(١٩٩) الشيخ الفقيه عابد بن حسين المكي، المتوفى سنة (١٣٤١هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه، عابد بن حسين المكي المالكي ، ولد بمكة عام (١٢٧٥هـ) وتعلم القراءة والكتابة في حِلَق المسجد الحرام، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم شمَّر عن ساعد الجد في طلب العلم، وأخذ عن علماء أجلاء الفقه والتفسير والحديث، وبرع في الفقه المالكي، حيث تفقه على أبيه الذي كان مفتياً في الحرم، ثم تولى التدريس في الحرم، فكان له حلقة كبيرة، والطلاب ما بين صادر ووارد، كما كان يدرس في منزله، كما ألَّف عدداً من الكتب منها: (هداية الناسك) تعليقاً على «توضيح المناسك» لوالده ، ورسالة في (التوسل)، وكان يفتي في المسجد الحرام.

محنته :

كان الشيخ عابد يدرِّس في المسجد الحرام ، وكان ذا غيرة شديدة ، فكان شديد الإنكار على أصحاب المعاصي والبدع، لا تأخذه في الله لومة لائم، كما أنكر على والي مكة (الشريف عون)[1] بعض المحدثات في الدين، وكان الوالي يتضجّر من صراحة

---

(١) هو عون الرفيق (باشا) بن محمد بن عبدالمعين بن عون الشريف الحسني، من أمراء مكة، ولد فيها سنة (١٢٥٦هـ) ، وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين، ثم ولي مكة سنة (١٢٩٩هـ) بعد انفصال الشريف عبدالمطلب بن غالب عنها، وكان جباراً، طاغية، خافه الناس، وحصل عليهم في عهد ولايته مظالم كثيرة، استمرَّ في ولاية مكة وما حولها إلى أن توفي سنة (١٣٢٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٩٧).

الشيخ ، ولذا طرده من مكة وأغلظ عليه، فسافر الشيخ إلى اليمن، ومنها إلى الخليج العربي متنقلاً من بلد إلى بلد ، وبعد سنين عاد إلى مكة مع الحجاج متنكراً خوفاً من سطوة الشريف ثم اختفى في إحدى دور مكه حتى مات الشريف عون سنة (١٣٢٣هـ) فأظهر نفسه، وجلس للتدريس في المسجد الحرام والفتيا فيه، إلى أن وافته المنية عام (١٣٤١هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٢)، جريدة البلاد في جدة (٢٦/ ١٢/ ١٣٧٨هـ) بقلم الأستاذ / عمر عبدالجبار .

(٢٠٠) الشيخ محمود الألوسي، المتوفى سنة (١٣٤٢هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه المؤرخ الأديب، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني، ولد في رصافة بغداد في العراق، سنة (١٢٧٣هـ) وأخذ العلم عن أبيه وعمه وكبار علماء العراق، حتى بلغ في العلم مبلغاً كبيراً، فتصدَّر للتدريس في منزله وفي بعض المساجد، كما قام بالدعوة ومحاربة البدع والخرافات، كما ألَّف عدداً من الكتب، منها: (أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد) و(مساجد بغداد) و(تاريخ نجد) و(الآية الكبرى في الرد على الرائية الصغرى) و(عقد الدر شرح مختصر نخبة الفكر) و (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة) و (فتح المنان) في الرد على أهل البدع في الدين، و(غاية الأماني في الرد على النبهاني) .

محنته :

كان الشيخ الألوسي شديداً على أهل البدع في الإنكار والرد عليهم، فرَّد عليهم بالخطب والدروس والرسائل، وبيَّن الدين الحق القائم على نصوص الكتاب والسنة، فعاداه كثيرون من أهل البدع، ثم سعوا به لدى والي بغداد (عبدالوهاب باشا) فكتب في شأنه إلى السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) فصدر الأمر بنفيه إلى بلاد الأناضول، فقبض عليه، ثم حُمل على جمل مسافراً به إليها عام (١٣٢٠هـ)، فلما وصل إلى مدينة «الموصل» قام أعيانها فمنعوا الركب من تجاوزها، ثم كتبوا إلى السلطان يستشفعون فيه ويطلبون العفو عنه وأنه لا حقيقة لما نُسب إليه ، فجاء الرد

بالموافقة على ما طلبوا، وعفى عنه فعاد إلى بغداد، ولزم بيته متفرغاً للتدريس والتأليف، حتى وافته المنية عام(١٣٤٢هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

أعلام العراق ص (٨٦)، عشائر العراق (١/ ١٦)، ولب الألباب ص(٢١٨)، مجلة سومر(١٣/ ٧١)، الأعلام للزركلي(٧/ ١٧٢)، كتاب (محمود شكري الألوسي وآراءه اللغوية) للأستاذ/ محمد بهجة الأثري .

(٢٠١) الشيخ سليم البخاري، المتوفى سنة (١٣٤٧هـ)

هو الشيخ الفقيه، سليم البخاري الدمشقي ، ولد سنة (١٢٦٨هـ) في دمشق الشام ونشأ بها ، وحفظ القرآن في صغره في الكتاتيب ، ثم درس على علماء دمشق الفقه والحديث والتفسير، حتى أدرك علماً غزيراً ، فعيِّن مفتياً للجيش العثماني ، واستمرَّ نحو ربع قرن، وكان مهيباً وقوراً ، وألَّف عدداً من الكتب ، منها: (حل الرموز في عقائد الدروز) ورسالة في «آداب البحث والمناظرة» وجمع مكتبة تضمُّ مخطوطات نادرة.

محنته :

كان الشيخ سليم شديد الإنكار على ما يراه من منكر مخالفٍ للإسلام، وكان يجهر بآرائه، داعياً للإصلاح الديني والسياسي، مستنكراً الفساد الإداري والأخلاقي في الحكومة العثمانية، فلقي أنواع الأذى في آخر العهد العثماني التركي، حيث سُجن وسيق إلى ديوان الحرب العرفي في عالية، ولحقه تعذيب وأذى شديد، ثم سجن ابنه (جلال الدين) وكان معه في السجن، وفي ذات يوم انتزع ابنه من عنده إلى ساحة الإعدام، حيث قُتل شنقاً وذلك سنة (١٢٣٤هـ)، فحزن الشيخ لذلك حزناً عميقاً وبعد ذلك نفي الشيخ وأسرته إلى أقصى بلاد الأناضول، وبقى هناك يُكابد ألم الغربة، ووحشة البعد عن الديار، حتى انتهت الحرب العالمية الأولى، وزال حكم العثمانيين فرجع إلى بلاده «دمشق»، وبعد مدة جعلته الحكومة العربية في

سوريا من أعضاء مجلس الشورى، ثم من أعضاء مجلس المعارف الكبير، وهو من أوائل أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم تولى بعد ذلك منصب رئاسة العلماء، وبعد مدَّة استعفى فأعفي، حيث اعتزل الوظائف وعكف على العبادة وقراءة القرآن والذكر، حتى وافته المنية عام (١٣٤٧هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

مجلة المجمع العلمي العربي (٩/ ٧٤٢)، منتجات التواريخ لدمشق ص(٨٤٤)، الأعلام للزركلي (٣/ ١١٦)، الصحف السورية واللبنانية ٢٥، ٢٦/ ١٠/ ١٩٢٨م.

(٢٠٢) الشيخ القاضي يوسف السويدي، المتوفى سنة (١٣٤٨هـ)

هو الشيخ الفقيه القاضي، أبو الوفاء يوسف بن نعمان بن محمد سعيد بـن أحمـد بن عبدالله السويدي العراقي ، ولد في بغداد سنة (١٢٧٠هـ) وتعلـم في الكتاتيـب وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بحلق العلـم، فـدرس عـلى علـماء العـراق الفقـه والحديث والتفسير وعلوم اللغة العربية، كما ارتحل إلى الشام وبلاد الحـرمين فأخـذ العلم فيهما، ثم رجع إلى بلاده فعُين قاضياً في بغداد، فقام بالقضاء على أحسن سيرة، عدلاً ونزاهة ونصحاً وقياماً بمصالح الناس، كما قام بعقد حلق التدريس في بعـض جوامع بغداد، واستفاد منه خلق كثير ، ولم يؤثر أنه ألَّف كتباً سوى أنه جمع مذكراته في كتاب سماه (الخاطرات) أودع فيه ما شهد من جلائل الأحداث مـن طفولتـه إلى أواخر أيامه.

محنته :

كان الشيخ يوسف قائماً بالقضاء ، وكان ينكر على بعض ولاة الدولة العثمانية ما يراه منكراً يخالف شرع الله شرعياً، فلما قامت الحرب العالميـة الأولى عـام(١٩١٤م) أمر الحاكم العثماني باعتقال الشيخ، فاعتقل وحمل إلى «الآستانة» فسُجن مـدَّة فيهـا ، ثم نفي إلى الأناضول، فمكث فيها سنين ثم أعيد إلى «الآستانة»، ولما انتهت الحـرب سنة(١٩١٨م) عاد إلى العراق وقد احتلَّهـا الإنجليـز، فـأفتى بوجـوب مقـاومتهم وإخراجهم من بلاد المسلمين، وكان من المنادين بالثورة علـيهم والمـشاركين فيهـا، واشتعلت المعارك، وكان الشيخ في بغداد، فجدَّ الإنجليز في طلبه، فهرب إلى القرى

ثم إلى مدينة (سامرا) ثم إلى جهة الفرات، فاستمرَّ الإنجليز في البحث عنه، فهرب إلى الشام، فأقام بها إلى أن خرج الإنجليز مطرودين من جميع أراضي العراق، فرجع إلى بلاده فعيّن عضواً في مجلس الأعيان ، ثم انتخب رئيساً له، وبقي في بغداد إلى أن توفي سنة (١٣٤٨هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- لب الألباب ص (٢٠٤ -٢١٣) .
- الأعلام للزركلي (٨/ ٢٥٥).

(٢٠٣) الشيخ أبو بكر خوقير، المتوفى سنة (١٣٤٩هـ)

هو الشيخ العالم الجليل، أبو بكر وقيل بكر بن محمد بن عارف بن عبدالقادر بن محمد علي خوقير، ولد في مكة سنة (١٢٨٢هـ) وتعلم لدى الكتاتيب وحفظ القرآن في صغره، ثم قرأ على علماء مكة في زمانه في حلق العلـم في المسجد الحـرام، حيـث أخذ عنهم الحديث والتفسير ، ثم عكف على الفقه الحنبلي وبرع فيه، ثـم عـين مفتيـاً للحنابلة سنة (١٣٢٧هـ) وجلس للتدريس في المسجد الحـرام، وقـضى فيـه أغلـب أوقاته، كما ألّف عدداً من الكتب، منها: (فـصل المقـال وإرشـاد الـضال في توسـل الجهال) و (مسامرة الضيف في رحلة الشتاء والـصيف) و (مـا لا بـد منـه في أمـور الدين) ، و(التحقيق في الطريق) في نقد طرق المتصوفة.

محنته :

كان الشيخ أبو بكر ذا غيرة، ولذا كان ينكر كل منكرٍ يراه أو يبلغـه، وكـان يـرد على بدع الصوفية وغيرهم، كما سعى مع بعض طلبة العلم لإزالـة القبـاب المبنيـة عـلى بعض القبور في مكة، والبدع الموجود حول القبور، فوشى بـه بعـض المتبدعـة ممـن لـه مكانة عند أمير مكة الشريف حسين بن علي[1] وأكثروا عليه، ورموا الشيخ بتهم كثيرة ،

---

(١) هو الحسين بن علي بن عبدالمعين ابـن عـون الـشريف، مـن أحفـاد أبي نمـي ابـن بركـات الحسني الهاشمي، أول من قام بالحجاز بعد استقلال العرب عـن الدولـة العثمانيـة، وهـو آخـر مـن حكـم مكـة مـن الأشراف، ولـد سـنة (١٢٧٠هــ)، وعُـيِّن أمـيراً لمكـة سـنة (١٣٢٦هـ)، وبقى في امارتها إلى أن استولى الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمـه الله – عـلى =

فسجنه الشريف ثمانية عشر شهراً ، ثم أطلق سراحه ومُنع من التدريس والإفتاء، فاشتغل بالاتجار في الكتب، فكانت له مكتبة في باب السلام بمكة ، فاستمرَّ في الإنكار دون هوادة، لا تأخذه في الله لومة لائم، فعاد الوشاة إلى الوقيعة به عند الشريف، فسجنه مرة أخرى، وطالت مدة سجنه هذه المرة، حيث مكث حوالي خمس سنوات.

قال الأستاذ السيف: [بلغ ولاة الأمر دعوة الشيخ أبي بكر إلى محاربة البدع والخرافات، فخافوا على مراكزهم، وأساؤوا الظن من نتائج دعوته، فتربَّصوا به وضيقوا عليه سبيل الدعوة، ومنعوه من التدريس، ولما رأوا تمسكه بعقيدته وثباته في الدعوة أمر الحسين بن علي بالقبض عليه فسجنه مع المجرمين في غرفة واحدة سنة (١٣٣٩هـ)، سُجن دون تحقيق أو حكم، وظلَّ في سجنه إلى أن زالت حكومة الأشراف، فأفرج عنه مع كثير من السجناء المظلومين، قال أحد زواره وهو الشيخ عبدالجبار – رحمة الله على الجميع – لقد شاهدت الشيخ أبا بكر أثناء دخولي السجن في غرفته بملابس رثِةٍ وهو أشعث طال شعر رأسه وأظافره، إذ لا يسمح للسجين باستعمال مقص أو موس، فسلمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام وقال: إن الله مع الصابرين، ولي أسوة بإمامنا : أحمد بن حنبل، وظلَّ في السجن إلى أن أفرج عنه مع بقية السجناء

=

مكة وأطاح به سنة (١٣٤٣هـ) فهرب إلى الشام، ومنها إلى جزيرة (قبرص) وأقام بها ست سنين، ثم اعتلت صحته فرجع إلى عمَّان فمات بها سنة (١٣٥٠هت). ينظر: الأعلام للزركلي(٢/ ٢٤٩).

بعد استيلاء الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على مكة عام (١٣٤٣هـ)][1].

وفي العهد السعودي عُيِّن مدرساً بالمسجد الحرام، واستمرَّ إلى أن توفي سنة (١٣٤٩هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- مشاهير علماء نجد ص (٤٣٧).
- المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر (١/ ١١٥).
- الأعلام للزركلي (٢/ ٧٠).
- الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، (٢/ ٥٩٥) للأستاذ: زكريا عبدالله بيلا. ط: الأولى عام (١٤٢٧هـ).

---

(١) المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر (١/ ١١٨).

(٢٠٤) الشيخ سعيد الكرمي، المتوفى سنة (١٣٥٣هـ)

هو العالم الفقيه الأديب، سعيد بن علي بن منصور الكرمي ، ولد في بلدة «طول كرم» في فلسطين عام (١٢٦٧هـ)، وتعلم على يد علماء الأزهر فحفظ القرآن ودرس الفقه والتفسير والحديث وعلوماً أخرى حتى نال الشهادة العالية، ثم عاد إلى بلده وتولى الإفتاء والتدريس فيها مدة طويلة، ثم عيِّن في عهد حكومة الملك فيصل الشريف بسوريا رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق، ثم رئيساً للقضاة في حكومة شرق الأردن، وفي آخر حياته عاد إلى بلده «طول كرم» ، وكان ذا تواضع وخلق فاضل ومنحه الله ذكاء وفطنة.

محنته :

لما قامت الحرب العالمية الأولى واحتل الإنجليز عموم بلاد الشام ، كان من بين من قاوم الاحتلال الشيخ سعيد الكرمي ، فحكم عليه المجلس العرفي بـ(عالية) حكم الإعدام وذلك سنة (١٣٣٣هـ) ، ثم أُبدل هذا الحكم بالسجن المؤبد نظراً لشيخوخته، فقبض عليه وسجن في قلعة دمشق، وقضى فيه سنتين وتسعة أشهر فلما انتهت الحرب العالمية أطلق سراحه وعاد إلى بلده «طول كرم»، وقد وصف سجنه وما لقيه من جهد وأتعاب في موشحٍ طويل وفي مطلعه:

بين ناموس وبرغوث وبق   سال مثل السيل في بقعتها

نشر هذا الموشح في كتاب «الهلال» من شهر جمادى الآخرة سنة (١٣٣٨هـ)، الموافق مارس سنة (١٩٢٠م) بعنوان (المشاهير والسجون) بقلم عيسى إسكندر

صاحب مجلة الآثار .

استمرَّ الشيخ الكرمي في عطائه من خـلال الـدروس والإفتـاء، إلى أن تـوفي في بلدة في فلسطين عام (١٣٥٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

نظـم الـدرر في رجـال القـرن الرابـع عـشر للـسامرائي ص(١٣٤)، الأعـلام للزركلي(٣/ ٩٨).

(٢٠٥) الشيخ عز الدين القسَّام، المقتول سنة (١٣٥٤هـ)

هو الشيخ الجليل، محمد عز الدين عبدالقادر القسَّام، العالم المجاهد، ولد من أسرة كريمة في «جبلة» من أعمال اللاذقية في سوريا، وتعلم لدى الكتاتيب القرآن والكتابة والقراءة، ثم رحل إلى مصر فتعلم بالأزهر الحديث والتفسير والفقه وعلوم اللغة العربية، ثم رجع إلى بلده واشتغل بالتعليم والوعظ، والخطابة.

محنته:

لما انتهت الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٨م) احتلَّ الفرنسيون بلاد سوريا، فأفتى الشيخ عز الدين القسام، كما أفتى غيره من العلماء بوجوب مقاومة الاحتلال وإعلان الجهاد، لإخراجهم من بلاد المسلمين، فغضب لذلك الفرنسيون ثم سعوا في مطاردته، ثم حكموا عليه بالإعدام ففرَّ من سوريا وأقام في مدينة «حيفا» بفلسطين، وتولى فيها إمامة جامع (الاستقال) وخطابته، وأنشأ جمعية الشبان المسلمين.

ولما احتلَّ الإنجليز فلسطين وظهرت بوادر الاحتلال الصهيوني لها عام (١٣٥٢هـ) أفتى بوجوب الجهاد ضد المحتلين لبلاد المسلمين ومقاومتهم، ثم اتجهت همته لتشكيل قوة للجهاد ومنازلة الأعداء، فاتفق مع رجال الحركة الوطنية إلى تشكيل منظمة عسكرية سرية، كان يختار رجالها ممن صدقت رغبته في الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وعرف رجال هذه المنظمة بـ (القساميين)، نسبة إلى مؤسسها

فحكم عليه الإنجليز بالإعدام وجدُّوا في طلبه والبحث عنه، واستمرَّ الشيخ في جهاد العدو هو ومن معه وقام بأروع منازلة للأعداء، وظهرت بطولته في عدَّة معارك خاضها ونظَّم لها في مدينة «حيفا» وشمال فلسطين، وكانوا يأوون إلى الكهوف والمغارات، فأثارت تلك المعارك مخاوف الإنجليز، وأدخلت الرعب في قلوب الصهاينة ، وكان القساميون يحيطون أعمالهم بالسرية التامة.

وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني عام (١٩٣٥م) أعلن الشيخ والمجاهدون معه الثورة الفسلطينية ضد الاحتلال، فثارت ثائرة الناس استجابة لهذا الإعلان، فحشدت قوات الإنجليز قوة لمواجهة المجاهدين بقيادة الشيخ ، فوقعت معارك عنيفة بينهما استمرَّت عدَّة أيام، وتكبَّد الأعداء خسائر فادحة بالأرواح، وحاول الإنجليز مراراً تطويق القسَّام وعصبته المؤمنة، والانقضاض عليهم، فباءت المحاولات بالفشل، وبعد عدَّة أيام علم أحد أفراد قوات الأمن – وكان جاسوساً للإنجليز – بالمكان الذي يعتصم فيه الشيخ ورجاله فدَّل الإنجليز عليه، فأرسل الإنجليز قوة كبيرة لمداهمة المجاهدين، فخرج إليهم الشيخ ومعه عدد قليل من إخوانه المجاهدين فنازلوا العدو، وأبوا الفرار - وكانوا يستطيعونه – فوقعت معركة رهيبة استمرَّت يوماً كاملاً ، صمد فيها القساميون، وقاتل شيخهم قتال الأبطال ، وظل يناضل ويكافح، وينزل بالأعداء الخسائر الفادحة، حتى خرَّ صريعاً في ميدان الجهاد شهيداًإن شاء الله.

وكان جهاد القسام قد فتح باب الجهاد على مصراعيه للشعب الفلسطيني ضدَّ الصهاينة ، وأنه لا سبيل إلى النصر واستعادة الحقوق إلا بالجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

من مصادر ترجمته :

الموسوعة الحركية لفتحي يكن (١/ ١٨٣)، مجلة حضارة الإسلام، مجلة الفتح العدد(٢) رمضان (١٣٥٤هـ)، الأعلام الشرقية(٢/ ١٣٩)، الأعلام للزركلي(٦/ ٢٦٧).

(٢٠٦) الشيخ محمد الراوي، المتوفى سنة (١٣٥٥هـ)

هو الشيخ العالم الفاضل، محمد سعيد الراوي، ولد في بلدة (عانة) على الفرات في العراق سنة (١٣٠٠هـ) وتربى في كنف والده، فقرأ القرآن ثم حفظه، ثم درس على العلامة السيد يوسف العطاء والشيخ محمد سعيد التكريتي، ثم رحل إلى سامراء، ودرس على عباس القصاب، كما درس على الشيخ محمود شكري الآلوسي وغيرهم، فأخذ عنهم علم التفسير والفقه والحديث ومصطلحه، فأدرك علماً كثيراً، إضافة إلى مطالعاته الشخصية، وحصلت له إجازات من العلماء الذين درس عليهم، ثم قام بالتدريس في بعض حلق المساجد، كما عيِّن مدرساً في مدرسة جامع خضر إلياس في الكرخ عام (١٣٢٤هـ)، ثم عيِّن خطيباً في التكية الخالدية في الرصافة، وكان واعظاً مجيداً يؤثر في السامعين، وعندما تشكلت المجالس العمومية، انتخب عضواً في مجلس بغداد.

وقد صنف مؤلفات علمية قيمة، منها: شرح مجلة الأحكام، ومجموعة خطب، وكتاب معلم الفرائض.

محنته:

لما قامت الحرب العالمية الأولى، وسقطت بغداد بأيدي الإنجليز، أفتى بوجوب مقاومة الأعداء ومحاربتهم وإعلان الجهاد عليهم، فقبض عليه الإنجليز وأُسر، ثم نفي إلى الهند، حيث بقي هناك سجيناً نحو سنتين، وضُيق عليه، ومن شعره في وصف معاناته حال أسره يقول:

لعمرك ما حال الفتى بعد سجنه وتقييده في الأسر يمسي ويصبحُ؟
حنانيك لو أبصرتنا لرأيتنا ونحن سكوت حالنا لك تفصحُ
أذلاء محتاجون نندب حظنا علينا شحوب والمدامع قرحُ
نطأطئ رأساً ما رأى غير رفعة ونخضع للأدنى وما ثم مفلحُ
بقفر بأرض الهند بين وحوشها أصاغر في ذل الإسارة نسرحُ

وبعد فكاكه من الأسر عاد إلى بلده فعيِّن مدرساً للعلوم الشرعية والعربية في دار المعلمين، واستمرَّ في التعليم والوعظ والدعوة إلى أن توفي سنة (١٣٥٥هـ) في بغداد عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

لب الألباب (٢/ ٣٤٦)، نظم الدرر في رجال القرن الرابع عشر للسامرائي ص(١٣٨)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٤٣)، جريدة البلاد (البغدادية) ٣/ ٣/ ١٩٣٦م.

(٢٠٧) الشيخ القاضي عبدالله بن أحمد آل رواف المقتول سنة (١٣٥٩هـ)

هو الفقيه العلامة الأديب البارع القاضي، الشيخ عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد آل رواف، من أوهبة تميم من آل حنظله، قال الشيخ البسام «ولد في بلدة بريدة (وهي من بلاد الجزيرة العربية) عام (١٢٩٢هـ)، وأخذ مبادئ الكتابة والقراءة في كتاتيب بلده، فلما شبَّ شغف بطلب العلم، فأخذ عن علماء بلده، وأشهرهم الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم، والشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر، ثم حدت به الرغبة في الاستزادة من العلم إلى أن سافر إلى دمشق، عاصمة البلاد الشامية، وكانت آهلة بالعلماء[١]، لاسيما علماء الحنابلة، فأخذ عنهم، وأكبَّ على العلم والتحصيل، حتى أدرك إدراكاً تاماً، واغتنم إقامته في دمشق[٢] لنسخ الكتب العلمية، وأهمها المكتبة الظاهرية التي حوت كتباً عظيمة، منها كتب مدرسة ابن أبي عمر الغنية بفقه الحنابلة، وكان حريصاً على اقتناء الكتب، فدأب لذلك بكل طريق حتى صار لديه مكتبة كبيرة، صارت أكبر مكتبة خاصة في نجد[٣]..»[٤]، ثم رجع إلى

---

(١) أضاف فضيلة الشيخ منصور بن سليمان الرواف – وهو حفيد المترجم له – على ذلك بقوله: (وتواصل مع كثير من العلماء، ومنهم الشيخ جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة (١٣٣٢هـ).

(٢) أضاف الشيخ منصور الرواف على ذلك بقوله: (لأكثر من عامين، يقضي سحابة نهاره في دور الكتب وخزائنها).

(٣) أضاف الشيخ منصور الرواف على ذلك بقوله: (اشتملت على أمهات كتب مذهب الإمام أحمد خصوصاً، وباقي المذاهب والعلوم عموماً).

(٤) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٢٨).

بلاده وقد حاز على علمٍ غزير في كافة العلوم خاصة الفقه، فقد تبحَّر في المذهب الحنبلي، ومكث في بريدة إلى أن انتقل منها بسبب ما سأبينه في محنته، وكان – رحمه الله – زاهداً عفيفاً متواضعاً محباً للخير محسناً للخلق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، عابداً ورعاً، تولى القضاء في عدَّة مدن في بلاد (عمان) جنوب الجزيرة العربية، فحُمدت سيرته وشهدوا له بالنزاهة والعفاف وعدالة الأحكام، كما جلس للتعليم، فتخرج على يديه أفواج الطلاب في البلدان التي أقام فيها، وكان حسن التعليم، رفيقاً بالطلاب – عليه رحمة الله.

محنته:

جرى للشيخ عبدالله الرواف عدَّه محن – جعلها الله رفعة في درجاته – فإنه لما رجع في ريعان شبابه من رحلة الطلب واستقرَّ في بريدة، لازم شيخه العلامة إبراهيم بن حمد الجاسر، وكان الوالي على البلد آنذاك الأمير محمد بن عبدالله المهنا[1]، فلما كان عام (١٣٢٥هـ) غزا الملك عبدالعزيز بن سعود[2] مدينة بريدة وحاصرها، فلم يستسلم أميرها له، ورأى أن أهل البلد بايعوه، وهو أحق بالولاية من غيره، فكان الشيخ عبدالله الرواف ممن يرى ذلك، وكأنه – رحمه الله – يرى أن في عنقه

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن مهنا بن صالح، أبا الخيل، ولد عام (١٢٩٢هـ)، وتولى إمارة مدينة بريدة، واستمرَّ بها إلى أن استولى الملك عبدالعزيز على بريدة عام (١٣٢٥هـ) فغادر البلد مسافراً إلى العراق، ثم منه إلى مكة ثم استوطن الطائف إلى أن توفي – رحمه الله – ينظر: معجم أسر بريدة للأستاذ العبودي (٢١/ ٤٤٣) ط: الأولى.

(٢) سبق كتابة لمحة عنه في هامش صفحة (٥٨٣).

بيعة لابن مهنا فلا يجوز التخلي عنها ما دام مستقيماً على شريعة الله، فجرت بين الملك عبدالعزيز وابن مهنا مناوشات انتهت باستسلام ابن مهنا.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله الرواف – رحمه الله – في ثنايا ترجمته لأبيه: (...لما انتهت الحرب واستولى عبدالعزيز على بريدة في الليلة الثانية غادر – رحمه الله –[1] بريدة وتوجه إلى مكة، ونزل ضيفاً عند الشريف حسين واستقبله وأكرمه، لكنه لما أقام ستة أشهر عنده استأذنه للرحيل عنه، فحاول أن يبقيه عنده لكنه اعتذر... ومن مكة سافر[2] وأقام في المدينة النبوية سنتين، في أثنائها قرأ على بعض علماء الحرم وجمع كتباً كثيرة أُرسلت لمدينة بريدة وضمت إلى مكتبتها، ومن المدينة رحل إلى جيزان، وكانت إذ ذاك تابعة لإمارة الإدريسي فنزل ضيفاً عنده فأكرمه، لكنه أي الإدريسي كان يدعي الولاية، ويتظاهر بحيل كأنها خوارق عادات، وكان مبتدعاً معادياً لأهل نجد ومعتقدهم فحصل بينه وبين المرحوم[3] خلاف، وصار الوالد يجاهر بإظهار بطلان ما يدعيه من خرافات[4]، فأكنَّ له الإدريسي بغضاً وحاول أن يبطش به لكنه – رحمه الله – انتبه إلى ذلك... فانتقل إلى جزيرة «فرسان»، وأقام بها

---

(١) يقصد صاحب الترجمة الشيخ عبدالله الرواف.

(٢) أضاف الشيخ منصور الرواف على ذلك بقوله: (في عام ١٣٢٦هـ، الموافق ١٩٠٨م).

(٣) يقصد والده الشيخ عبدالله الرواف.

(٤) أضاف الشيخ منصور بن سليمان الرواف على ذلك بقوله: (ويرد على خرافاته واتباعه بالكلمة وبالقلم، بيّن فيها حال هؤلاء ومذهبهم وحكم الشرع فيهم بعبارة سهلة مفهومة للعامة والخاصة).

بعض الوقت، ثم انتقل إلى «عدن» فاشتغل بالتجارة لمدة ثلاث سنوات، وفي أثنائها تعرف على أناس من الحضارمة أهل المكلا، وهي إذاك سلطنة لآل القعيطي، فعلم به السلطان القعيطي، فدعاه إليه فرحل إلى هناك فعينَّه قاضياً في (المكلا) وظلَّ قاضياً هناك لمدة (١٦) سنة[١]... ومن المكلا رحل إلى (مسقط) عاصمة عمان ونزل ضيفاً عند السلطان تيمور بن فيصل بن تركي آل أبو سعيد جد السلطان قابوس فأكرمه ولازمه مدة ثلاث سنين، وكان القسم الجنوبي الشرقي من عمان المعروف بـ(جعلان) فيه قسم كبير فيه عدَّة مدن وقرى، وقسم منه على الساحل تحت أمرة بيت يعرفون بـ(آل حمودة) وكانوا حنابلة المذهب، سلفية المعتقد، فلما علموا به بحكم كونهم من أتباع سلطنة عمان طلبوه من السلطان ليولوه القضاء في مقاطعة إمارتهم، فقبل السلطان لما رأى رغبة المرحوم بذلك، فارتحل إلى (جعلان) وتولى القضاء فيها لمدة اثنتي عشر سنة، وفي أول سنة (١٣٥٩هـ) قتل – رحمه الله – فيها غيلة[٢]...)[٣].

قال الأستاذ محمد القاضي – في ثنايا ترجمته: (.... وكان من دعاة الخير والهدى، وفي ليلة ١٨ محرم سنة (١٣٥٩هـ) كان جالساً في بيته فدخل عليه بعض الأشرار

---

(١) أضاف الشيخ منصور الرواف على ذلك بقوله: (وكان يفتى على مذهب الإمام الشافعي لكونه أهل «المكلا» شافعية المذهب).

(٢) أضاف الشيخ منصور الرواف على ذلك بقوله: (وكانت بيته ملاصقة للمسجد، جُعلت أخيراً داراً لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم باسمه رحمه الله).

(٣) معجم أسر بريدة للعبودي (٨/ ٢٧٩-٢٨١) ط. الأولى عام ١٤٣١هـ.

فقتلوه في بيته غيلة في بلدة (جعلان) من أعمال عُمان فحزن الناس لهذا الفاجع المؤلم، وهو يمارس أعمال القضاء بحزم، وكان واعظ زمانه، وله مكانة مرموقة، ويصدع بكلمة الحق، وخلف ابنه[1] سليمان بن عبدالله في بريدة – فرحمه الله رحمة واسعة)[2].

من مصادر ترجمته:

- علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٤/ ٢٨).
- روضة الناظرين لمحمد القاضي (١/ ٢٩٥).
- معجم أسر بريدة للعبودي (٨/ ٢٧٩)، ط:الأولى عام (١٤٣١هـ).

---

(١) أضاف الشيخ منصور الرواف على ذلك بقوله: (خلّف اثنين من الأبناء هما محمد وسليمان).

(٢) روضة الناظرين للقاضي (١/ ٢٩٥).

(٢٠٨) الشيخ عبدالحميد بن باديس، المتوفى سنة (١٣٥٩هـ)

هو العلامة المفسر الفقيه المجاهد الشيخ عبدالحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، ولد في بلدة«قسنطينة» في الجزائر في ١٢/ ربيع الآخر/ ١٣٠٧هـ من أسرة لها تالد من علمٍ وفضلٍ في بلاد الجزائر ، فتعلَّم الشيخ عبدالحميد في الكتاتيب على يد الشيخ أحمد حمدان الونيس ، وحفظ القرآن على الشيخ محمد بن الماداسي ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة سنة (١٣٢٥هـ) فتلقى العلم على علمائه، كما حاز على إجازات في فنون كثيرة، وأدرك علماً كثيراً ، وكان من أبرز شيوخه الذين لهم أثر في توجيهه العلمي الشيخ محمد النخلي، والشيخ طاهر بن عاشور، ومكث في تونس أكثر من أربع سنوات، وفي عام (١٣٣٠هـ) تحركت في نفسه دواعي الشوق إلى البقاع المقدسة، فحجَّ واعتمر، ثم رجع إلى مصر، فاتصل بكبار الشيوخ واستفاد من علمهم، ثم رجع إلى بلاده بإجازات وأسانيد.

عاد الشيخ إلى قسنطينة، ورابط بمسجد السيد قموشي يقضي بياض يومه في تعليم الشبان مبادئ العلوم الشرعية، ويوجههم التوجيه الحسن ، وعند إقبال الليل يلتفت إلى الكهول والشيوخ الملتفين حوله بالجامع الأخضر، يدعوهم ويبصرهم أمور دينهم، فكانت مجالس دروسه كثيرة الزحام، وأقبل عليه الناس ، وتخرج على يده طبقة من العلماء والأدباء امتازوا بعمق التفكير ، وصدق التعبير، فكانوا بحق رواد النهضة العلمية والأدبية في الجزائر، وقد اهتمَّ الشيخ عبدالحميد بالعمل الصحفي، وذلك لتبصير الناس بمكائد أعدائهم ، فأسس جريدة«المنتقد»، وتولى رئاسة تحريرها، ثم عطلتها الحكومة بعدما برز منها ثمانية عشر عدداً، ثم أصدر بعد

ذلك جريدة«الشهاب» على خطة «المنتقد» ومبادئه، وكان يكتب فيها كبـار المثقفـين والعلـماء والأدبـاء الـداعون إلى إنقـاذ الـبلاد مـن الاحـتلال الفرنـسي، وفي عـام (١٣٤٥هـ) أسس مجموعة من العلماء والدعاة نادي الترقي في الجزائر، وكان الشيخ عبدالحميد إذا قدم إلى الجزائر يلقي المحاضرات والمسامرات فيـه، ثـم رأى هـؤلاء الدعاة ضرورة إيجاد «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، فقامـت هـذه الجمعيـة في ١٤صفر سنة (١٣٥٥هـ)، واختير الشيخ عبدالحميد رئيساً لها فوافق يـومُ الإعـلان عنها يوم احتفال المحتلين الفرنسيين بمضي قرن على احتلال الجزائر، فكان ذلك رداً عملياً على المحتلين الذين كانت أصواتهم تردد« الجزائر فرنسية» وكان شعار العلماء المصلحين (الإسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا) وقد أنشأت جمعيـة العلـماء كثيراً من المدارس المتفرقة في أنحاء الجزائر في عهـد رئاسـة الـشيخ لهـا كـما اشـتغل الشيخ بالتدريس، ومن ذلك «تفسير القرآن الكريم»، اشتغل به تدريساً زهاء أربعـة عشر عاماً .

محنتـه :

كان الشيخ – رحمه الله – يجاهر في عداوته للاحتلال الفرنسي لبلاده، وأنه يجب مقاومته وخروج الكفار من البلاد، وفي سنة (١٣٤٥هــ) بينـما الـشيخ خـارج مـن درس التفسير ليلاً، إذا بأحد الجناة يحاول اغتيـال الـشيخ ، فاسـتغاث بمـن حولـه، فهبَّ الناس لنجدته، فقبضوا على الجاني قبل إتمام الجريمة، وأصيب الشيخ بجروح بالغة، مرض على إثر ذلك أشهرا، ثـم لم تكـن هـذه الأولى أو الأخـيرة مـن محاولـة اغتيال الشيخ من قبل الأعداء، فقد تعرَّض لأكثـر مـن مـرة، لكـن الله نجـاه بمنِّـه وكرمه.

ومما امتحن به الشيخ: التضييق عليه وعلى المدارس التي فتحها لتعليم علوم الإسلام واللغة العربية، فلم تمض سنة على تأسيس جمعية العلماء، حتى دخلت في معارك حامية مع أذناب الاحتلال ، ومع أصحاب البدع والخرافات، حيث فتحت الجمعية مدارس كثيرة في أنحاء الجزائر ، كما كانت ترسل وفود الوعاظ، يتجولون في المدن والقرى ويقيمون الدروس، ويحذرون من خطط الاحتلال، ومن البدع والخرافات، فأوجست الحكومة الفرنسية خيفة على نفسها، فسعت إلى إغلاق غالبية تلك المدارس، وزجّت ببعض المعلمين في السجون ، وحاكمتهم محاكمة المجرمين، فكان الشيخ يشجع أبناءه المعلمين على المقاومة والصبر، ويثير حماس الجماهير ، ويحتجّ على هذه المعاملة، وبعد أشهر فرضت الحكومة على الشيخ عبدالحميد الإقامة الجبرية في بلدة«قسنطينة»، ومنعوه من مغادرتها، لكن الشيخ ظل يكافح وينافح ويحرّض على مقاومة وإخراج الأعداء من بلاد المسلمين صاغرين، حتى اعتلّت صحته فجأة، فلزم الفراش أياماً معدودات، ثم أسلم الروح لباريها يوم ١٦/ نيسان/ عام١٩٤٠م الموافق لعام (١٣٥٩هـ) وكثرت الأقاويل أنه مات مسموماً، وعند الله تجتمع الخصوم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

من مصادر ترجمته :

الموسوعة الحركية لفتحي يكن (١/ ١٣٤) ، مجلة حضارة الإسلام، جريدة البصائر- الجزائرية – ٢٠ جمادى الثانية عام (١٣٦٨هـ)، جريدة أم القرى بمكة ٢٥ربيع الأول عام ١٣٥٩هـ، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٩).

(٢٠٩) الشيخ محمد كامل القصَّاب، المتوفى سنة (١٣٧٣هـ)

هو العلامة محمد كامل بن أحمد بن عبدالقادر القصاب، أصله من مدينة «حمص»، انتقل أبوه إلى دمشق، فولد فيها عام (١٢٩٠هـ)، ونشأ فيها وتعلم في الكتاتيب، وقرأ على علماء زمانه، كما استفاد من اعتكافه أعواماً على كتب العلم، فبرع في علوم شتَّى، وهو سلفي العقيدة، واقعي التفكير، مجاهد بقلمه وسنانه الاحتلال الكافر لبلاده، وقد أنشأ المدرسة الكاملية بدمشق، وتطوع للتدريس فيها جملة من العلماء.

محنته:

ظلَّ الشيخ كامل يدرس في مدرسته (الكاملية)، وكان يلقى الدروس العامة والخطب يحذِّر من البدع ويفضح الفساد الإداري للحكومة العثمانية، فقُبض عليه، وسُجن عدَّة أشهر ثم أفرج عنه، ولما قامت الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤هـ) واصطلى العالم الإسلامي بجحيمها، كان الشيخ كامل يكشف للناس خطط الأعداء، الإنجليز والفرنسيين، وأن هدفهم القضاء على الإسلام واحتلال بلاده، وكان يجهر بذلك، ويحذِّر الناس من شرورهم فأعلن الفرنسيون قائمة أسماء أشخاص حكم عليهم بالإعدام، فكان أول اسم في هذه القائمة اسم الشيخ «كامل القصَّاب»، ولما دخل الفرنسيون سوريا فرَّ الشيخ إلى المملكة العربية السعودية، فالتقى بالملك عبدالعزيز آل سعود، فولَّاه إدارة المعارف في الحجاز، فأقام عدَّة سنوات، ثم استعفى ورجع إلى مدينة «حيفا» في فلسطين، وأنشأ مدرسة هناك، ثم

اشترك مع المجاهد محمد عز الدين القسام في جهاد اليهود، وفي أعوامه الأخيرة رجع إلى دمشق، فعيِّن رئيساً لجمعية العلماء مدة، ثم استقال وانزوى في بيته إلى أن توفي عام (١٣٧٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

علماء الشام في القرن العشرين للناصر ص(١١٣)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٣١)، رجال من التاريخ للطنطاوي ص(٤١٠)، منتخبات التواريخ لدمشق ص(٩١٣).

(٢١٠) الشيخ مصطفى صبري، المتوفى سنة (١٣٧٣هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه المفتي مصطفى صبري التركي، ولد في مدينة (توقاد) في الأناضول عام (١٢٨٦هـ)، وتعلَّم في قيصرية في الأناضول، فدرس علوم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، وتعلَّم على أيدي كبار فقهاء الأحناف في تركيا، فعُيِّن بعد ذلك مدرساً في جامع محمد الفاتح وهو في الثانية والعشرين من عمره، وتخرَّج على يديه عدد كبير من الطلبة، وفي عام (١٣١٧هـ) تم اختياره عضواً في ديوان القلم، وهو أمانة السر في دولة الخلافة العثمانية، كما أُختير رئيساً للصحيفة الأسبوعية التي كانت تصدرها (الجمعية العلمية) تحت عنوان (بيان الحق)، ثم اختير عضواً في دار الحكمة، وهيئة كبار العلماء، واستمرَّ الشيخ في الوعظ والتدريس، وصارت له شهرة، فلما تولى الوزارة فريد باشا الأول سعى في إصدار مرسوم سلطاني يقضي بتولية الشيخ صبري منصب مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية.

وقد سعى الشيخ لمقاومة الحركة «الكمالية»[1] بعد الحرب العالمية الأولى، كما

---

(١) الحركة الكمالية: حركة سياسية فكرية أسسها كمال أتاترك اليهودي، من يهود الدونمة من أجل الإطاحة بالخلافة العثمانية، وتنحية الإسلام وإحلال الفكر العلماني مكانه، وفرضه بالقوة على الشعب التركي المسلم، حيث سعى ومن معه إلى إنشاء جمعية الاتحاد والترقي، وهي جمعية علمانية مناوئة لنظام الخلافة الإسلامية العثمانية حتى ستار التجديد، والسعي للقضاء على معالم الإسلام، ثم سعوا بانقلاب على الدولة العثمانية عام (١٩٠٨م) وأعلنوا دستوراً جديداً للبلاد، ثم ما لبثوا أن نحوًّا السلطان عبدالحميد الثاني عن العرش، وفي =

أَلَّف عدداً من الكتب باللغة العربية والتركية، فمما أَلَّفه باللغة العربية «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين» أربعة مجلدات، و«موقف البشر سلطان القدر» و«النكير على منكري النعمة في الدين والخلافة والإمامة» و«مسألة ترجمة القرآن» و«القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون».

محنته:

كما سبق بيانه أن الشيخ مصطفى تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية وهو أعلى منصب للإفتاء، والمرجعية الشرعية في البلاد، وقد اجتهد في مقاومة نفوذ جمعية الإتحاد والترقي في دولة الخلافة العثمانية، وفضح خططهم، والتحذير من مكائدهم، وبعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني[1]، قبض الكماليون على الشيخ

=

عام (١٩٢٤م) تمَّ إلغاء الخلافة العثمانية الإسلامية، وإعلان الطورانية كقومية تركية بدلاً من الإسلام. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان (٢/ ١٠٣١) إصدار الندورة العالمية للشباب الإسلامي.

(١) هو السلطان عبدالحميد الثاني ابن السلطان عبدالحميد الأول، آخر خلفاء الدولة العثمانية، ولد سنة (١٢٥٨هـ) في (استنبول) وتعلَّم فيها، وفي سنة (١٨٧٥م) أصدر شيخ الإسلام في دار الخلافة العثمانية فتواه التاريخية بعزل السلطان مراد الخامس، بسبب تدهور أحوال الدولة، وعجزه عن إدارة الملك، وتعيين أخيه الأصغر (عبدالحميد الثاني) خليفة على المسلمين، فباشر أعماله بجد وحزم وقام بإصلاحات كثيرة، ونشر العدل، ومحاربة الفساد الإداري المتفشي في دوائر الدولة، وفتح مدارس كثيرة، كما أنشأ جامعة (استنبطول) عام (١٨٨٥م)، وأعاد الهيبة إلى الخلافة كما كانت في عهودها الأولى، لكن اليهود ظلوا

=

مصطفى وسجنوه، فمكث مدَّة، ثم أخرج، فهاجر بأسرته إلى مصر عام (١٣٤٠هـ)، واستمرَّ هناك إلى أن توفي في عام (١٩٥٤م)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

مقدمة كتابه (العقل والعلم)، الصحف المصرية في ١٣/ ٣/ ١٩٥٤م، فهرس المؤلفين ص(٣٠١)، مجلة الهداية الإسلامية (٤/ ٣٣٣)، الأعلام للزركلي(٧/ ٢٣٦)، مجلة حراء العدد الخامس ديسمبر (٢٠٠٦م)، ص(٥٨-٦٢)، وكتاب (مصطفى صبري المفكر والعالم الإسلامي وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية سابقاً) للأستاذ/ مفرج بن سليمان الفوسي- دمشق عام (٢٠٠٦م).

=

يعملون ضده في الخفاء، فسلَّطوا عليه إعلامهم، وساهموا في إنشاء جمعية (الاتحاد والترقي) والتي قامت بثورة عسكرية عاماً كاملاً، انتهت بالإطاحة بحكم الخليفة عبدالحميد سنة (١٩٠٩هـ) ثم نفى إلى (سألونك) وبقي في منفاه حتى مات سنة (١٩١٨م)، عليه رحمة الله.

(٢١١) الشيخ عبدالقادر عودة، المقتول سنة (١٣٧٤هـ)

هو العلامة القاضي، الشيخ عبدالقادر عودة، المصري، ولد بالقاهرة حوالي عام (١٣٢١هـ)، وتعلَّم في المدارس النظامية حتى تخرج من كلية الحقوق بالقاهرة عـام (١٣٤٨هـ)، ثم التحق بوظائف النيابة، ثم القضاء، وكان من زعماء جماعة الإخوان المسلمين، التي شكّلها الشيخ حسن البنا في القرن الرابع عشر الهجري في مصر، فكـان نـشيطاً في الـدعوة، وإلقـاء الـدروس عـلى العامـة هنـا وهنـاك، وفي عـام (١٣٧٠هـ) أصرَّ عليه الإخوان المسلمون بضرورة التفـرغ لمشاطرة المرشـد العـام أعباء الدعوة فاستقال من منصبه الكبير في القضاء، وانقطع للعمل في الـدعوة، وفي عهد اللواء محمد نجيب عُـيِّن الـشيخ عبـدالقادر عـضواً في لجنـة وضـع الدسـتور المصري، وكان له فيها مواقف لامعة، في محاولة إقامة الدستور على أسـس واضـحة من أصول الإسلام وتعاليم القرآن، وقد أَلَّف عدداً مـن الكتـب، منهـا: «التـشريع الجنـائي في الإسـلام» و«الإسـلام وأوضـاعنا الـسياسية» و«الإسـلام وأوضـاعنا القانونية» و«الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه»و «المال والحكم في الإسلام».

محنتـــه:

استمرَّ الشيخ عبدالقادر عودة في الدعوة والتدريس في بعـض مـساجد مـصر، وذات يوم فوجئ بهجوم الـشرطة عليـه واعتقالـه، وذلـك في عهـد الـرئيس جمـال

عبدالناصر[1]، ووجهت له تهمة لا صلة له بها، وهي محاولـة اغتيـال الـرئيس جمـال عبدالناصر، أما الأسباب الرئيسية لاعتقاله ثم إعدامه هـو مـا تميَّـز بـه الـشيخ مـن شخصية فذَّة، جعلت الجماهير تلتفُّ حوله، وشهرته التي ترتفع يوماً بعد يوم، فكان شخصية جذَّابة، حسن الخلق، بليغ الكلام، فصيح اللسان، رزقه الله قدرة حركيـة، وصبراً على مواقـف الـشدة والجهـاد والجـرأة في الحـق، لـذا نـصح الـرئيس جمـال عبدالناصر عدَّة مرات بضرورة إلغاء قرار حلِّ جماعة الإخوان، وبيَّن لـه أن الجماعـة سلمية، تـدعو إلى الحـق بالحكمـة والموعظـة الحـسنة، وترشـد النـاس إلى الإلتـزام بالكتاب والسنة، وأن قرار حلِّ الجماعة له عواقب وخيمة، من ذلك أن يتهوَّر شباب في حالة غيظ واندفاع، فيقومون بعمل من أعمال الأعتـداء والتخريـب، بعيـداً عـن مشاورة قادة الحركة... ثم بعد أيام اعتقل الشيخ وعُذِّب في السجن، ثم صدر بحقه حكم الإعدام من المحكمة العسكرية، التي يحكم بها ضباط من الجـيش، وذلـك في

(١) هو جمال عبدالناصر بن حسين بن خليل، مصري الجنسية، ولد سنة (١٣٣٦هـ) والتحـق بالعسكرية الحربية ثم تخرج منها فعيَّن ضابط بالجيش المصري، شارك في حـرب فلـسطين سنة (١٩٤٨م)، قاد مع زملائه الثورة البيـضاء عـلى الملـك فـاروق (آخـر ملـوك مـصر) فخلعوه واعلنوا الجمهورية، وعينوا رئيس الدولة محمد نجيب، وتولى جمال رئاسة الوزراء وبعد سنتين انقلب جمال على محمد نجيب وتسلَّم سنة (١٩٥٤م) رئاسة الدولة، وبقـى في الحكم ستة عشر عاماً إلى أن هلك سنة (١٣٩٠هـ)، وقد لحـق المـصرين في عهـده المـشقة والعنت وكثير من المظالم، عليه من الله ما يستحق. ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٣٤).

عام (١٩٥٤م) وبعد أشهر وذلك يوم الخميس الموافق ٩/ كانون الأول عام (١٩٥٤م) كان موعد تنفيذ حكم الإعدام، فقُدِّم إلى المشنقة، فالتفت إلى الحاضرين وقال: (ماذا يهمني أين أموت، أكان ذلك على فراشي، أو في ساحة القتال، أسيراً أو حراً، إنني ذاهب إلى لقاء الله، أشكر الله الذي منحي الشهادة، إن دمي سينفجر على الثورة، وسيكون لعنة عليها)، ثم شُنق، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الموسوعة الحركية. لفتحي يكن (١/ ١٦٦).
- مجلة الشهاب السورية. السنة(١)، العدد(٦)
- مجلة العرب، العدد (٦/ ٨٧٧).
- الأعلام للزركلي (٤/ ٤٢).

(٢١٢) الشيخ أبو الكلام آزاد، المتوفى سنة (١٣٧٧هـ)

هو الشيخ المفسر، محيي الدين أحمد بن خير الدين، أبو الكلام آزاد[1] الهندي الأب، العربي الأم والثقافة، من مفسري القرآن، ومن خطباء المسلمين وزعمائهم في الهند أيام حركتها التحريرية من الاحتلال البريطاني، ولد في مكة عام (١٣٠٢هـ) وتعلم المبادئ فيها، ولما كان عمره في الرابعة عشرة بعثه أبوه للدراسة في الأزهر في مصر، فدرس على علمائه حتى أدرك جلَّ العلوم، ثم درَّس خارج الأزهر، واستفاد منه جملة من الطلاب، ثم بعد سنين عاد إلى وطن أبيه (الهند)، فسكن مدينة (كلكتة) وأنشأ فيها مجلة (الهلال) باللغة الأردية سنة (١٣٧٠هـ)، واستمرَّ في تعليم الناس والخطب هناك، كما أَلَّف عدَّة كتب أبرزها: ترجمة القرآن وتفسيره و«من دلائل النبوة»، تولى بعد الاستقلال رئاسة البرلمان في الهند، ثم وزارة المعارف في دلهي، إلى أن توفي مشلولاً، عليه رحمة الله.

محنته

لما أنشأ الشيخ مجلة (الهلال) سالفة الذكر عام (١٣٧٠هـ) هاجم في مقالاته وخطبه الاحتلال البريطاني، فاعتقله الإنجليز عام (١٣٧٢هـ)، ومكث في السجن سبع سنين، أَلَّف خلالها تفسير القرآن في خمسة عشر جزءاً بالأردية، وفي عام (١٩٢٠م) أطلق سراحه فأنشأ مجلة (البلاغ)، وهاجم الإنجليز مرة أخرى وأفتى

---

(١) معنى (آزاد) أي الحر.

بوجود جهادهم، وحرَّض على مقاومتهم، فقبض عليه مرة أخرى، وسُجن أربع سنين، ثم أخرج، فاستمرَّ في مقاومة الاحتلال، حتى استقلت الهند عام (١٣٦٦هـ) وانقسمت إلى هند وباكستان، توفي عام (١٣٧٧هـ) الموافق (١٩٥٨م)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- مجلة الحج السنة الخامسة ، العدد السابع ص (٤٠) بقلم الأستاذ/ عبدالله عباس الندوي.
- جريدة البلاد السعودية في ٩/ ٨/ ١٣٧٧هـ، ومجلة صوت الهند (١٥يوليه ١٩٤٩م).
- الأعلام للزركلي (١/ ١٢٢).

(٢١٣) الشيخ محمد الخضر حسين، المتوفى سنة (١٣٧٧هـ)

هو الإمام الأكبر العلامة، الشيخ محمد بن خضر بن حسين التونسي، أحد شيوخ الأزهر، ولد في بلدة (نفطة) من مقاطعة الجريد بالقطر التونسي سنة (١٢٩٤هـ) من أسرة تُعرف بـ(بيت عزوز)، وفي بلدته حفظ القرآن الكريم وتعلم شيئاً من مبادئ العلوم الإسلامية والعربية، ثم انتقلت أسرته إلى مدينة تونس عام (١٣٠٧هـ) فالتحق بحلق العلم بجامع الزيتونة، فتلقى العلم عن كبار الشيوخ، حيث درس التفسير والفقه والحديث وغيرها من العلوم، ثم تخرج من جامع الزيتونة سنة (١٣١٦هـ) فصار فقيهاً وكاتباً وشاعراً وأديباً، وكان يتألم أشدَّ الألم من سوء الحال في بلده، وبسط يد الفرنسيين فيه، وكان يتطلَّع إلى إعادة مجد الإسلام، وتخليص بلاد المسلمين من الاحتلال الذين أرادوا طمس هوية المسلمين وتغريب بلادهم، وكان يرى أن خير ما يعمل هو بثُّ اليقظة في نفوس الناس، وتربية النشء على تعاليم الإسلام، ثم سعى لإصدار مجلة «السعادة العظمى»، وهي أول مجلة تظهر في المغرب سنة (١٣٢٣هـ)، وفي هذه السنة تولّى القضاء في مدينة (بنزرت)، إلا أنه ترك القضاء بعد مدة يسيرة، وتولّى التدريس في جامع الزيتونة، وقد تخرّج على يديه ثلة من العلماء، وكان يخطب في بعض الجوامع، كما درَّس في المدرسة الصادقية.

محنتـــه:

في عام (١٣٢٥هـ) طلبت الحكومة الفرنسية التي تحتلُّ تونس أن يكون الشيخ محمد الخضر عضواً في محكمة الاحتلال، فرفض الشيخ ذلك بقوة، وأفتى أنه لا

يجوز العمل تحت ولاية الكفار، وأنه يجب مقاومتهم وإخراجهم من بلاد المسلمين، فأصدرت عليه حكومة الاحتلال حكم الإعدام ، فاختفى الشيخ، ثم هاجر مع عائلته إلى دمشق سنة (١٣٣١هـ)، ولما وصل إلى دمشق نُصِّب للتدريس بالمدرسة السلطانية، ثم عيِّن محرراً في ديوان وزارة الحربية بالآستانة في تركيا، وبعد أربع سنين رجع إلى دمشق وذلك عام (١٣٣٨هـ)، ولكن ما لبث أن بسطت فرنسا سلطانها على بلاد الشام، وكان الفرنسيون يلاحقونه، ففرَّ إلى مصر واستقرَّ بها، ثم درس على علماء الأزهر، ثم عيِّن مدرساً للفقه في كليتي الشريعة وأصول الدين بالأزهر، وبقي فيه نحو عشرين سنة، كما عيِّن عضواً في المجمع اللغوي بالقاهرة، وفي عام (١٣٧١هـ) عيِّن شيخاً للأزهر، وحصل على لقب (الإمام الأكبر) وأصدر عدَّة مؤلفات منها: (رسائل الإصلاح) ثلاثة أجزاء، و(الحرية في الإسلام)، و(الدعوة إلى الإصلاح) و(نقد كتاب الشعر الجاهلي)، ونقض كتاب (الإسلام وأصول الحكم) لعلي عبدالرزاق ، وبعد عمرٍ حافلٍ بالجهاد في سبيل الله والتعليم والإفتاء ونفع الناس، توفي الشيخ محمد الخضر حسين عصر يوم الأحد الثاني عشر من شهر رجب عام (١٣٧٧هـ) في القاهرة، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

أعلام الإسلام لعبد الوهاب سكرص(١١٥)، مجلة مجمع اللغة العربية مصر(١٤/ ٣٢٣) عام (١٩٦٢م) بقلم الشيخ محمد علي النجار، نظم الدرر في رجال القرن الرابع عشر للسامرائي ص(٣٠٠)، الأزهر في ألف عام (١/ ١٦٥)، مجلة الحج(١٢/ ٦٦)، الأعلام للزركلي (٦/ ١١٣)، تراجم لتسعة من الأعلام للحمد ص(١١٩).

(٢١٤) الشيخ بديع الزمان النورسي المتوفى سنة (١٣٧٩هـ)

هو العالم الجليل الداعية المناضل المجاهد الشيخ سعيد النورسي الكردي التركي، ولد سنة (١٢٩٣هـ) في قرية (نورس) التابعة لولاية بدليس في جنوب شرقي تركيا، ونشأ في أسرة تقية ورعة وبيئة علمية، فقرأ القرآن ثم حفظه عن ظهر قلب، ثم توجَّه إلى حفظ متون العلم على الطريقة المتبعة عند شيوخ الأكراد، فحفظ أكثر من تسعين متناً، وكان يراجعها على الدوام، ولما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وإذا هو أتقن جلَّ العلوم، خاصة علوم القرآن والفقه والعقائد وأصول الفقه والحديث وعلوم الآلة، كما حفظ جملة من مقامات الحريري، وحفظ القاموس المحيط إلى حرف (السين)، وحفظ كتاب (جمع الجوامع) في أصول الفقه في مدة لا تزيد عن شهر واحد، كما اطلع على كتب التاريخ والأدب والجغرافيا والرياضيات؛ كما تعلم بعض اللغات، وقد وهبه الله ذكاء مفرطاً، وذاكرة ونباهة، حتى أصبح اسمه حديث المجالس بين أهل العلم وطلابه، وسرعان ما أصبح يُلقب بـ(بديع الزمان)، وبعضهم يلقبه بـ(سعيد المشهور)، وقد حاز على إجازة التدريس من عدد من مشايخه، وبدأ بالتدريس في مدينة (وان)، وكان شديد الورع، اتخذ وصية المصطفى ﷺ (دع ما يريبك إلى مالا يريبك) نبراساً له في الحياة، حتى ذكر أنه أحياناً كان يقتات بالأعشاب حينما لا يتوفر له القوت المطهر من كل ريبة، وكان – رحمه الله – شجاعاً، تدرَّب على الرمي وركوب الخيل، واستخدم أسلحة كثيرة متنوعة في عصره، وكان حسن الخلق، جميل المعشر، جاداً في جميع شؤون حياته، حريصاً على الإفادة ونفع الناس، قائماً بالدعوة إلى الله صابراً محتسباً على ما يناله في سبيل ذلك،

وكان واعياً لما يُكاد للأمة الإسلامية من قبل أعدائها، وما يُحدق بها من أخطار جسام، وعايش الفترة التي كانت بداية نقلة فكرية خطيرة على العالم الإسلامي تحت دعوى التجديد، وما أعقب ذلك من متغيرات خطيرة جداً في بنية المجتمع الإسلامي فكرياً وسياسياً واجتماعياً، والقضاء على الدولة العظمى للإسلام، ومن أهم هذه التغيرات التي أقلقت الشيخ ، التغيير السياسي من نظام الخلافة الإسلامية، والدولة الواحدة إلى الدولة العلمانية، وانحصارها في جزء قليل مما كان تحت سيطرتها، والتغير الفكري من العالمية الإسلامية إلى الدولة الإقليمية والقوميات، والتغير الاجتماعي من مجتمع إسلامي إلى تقليد أعمى لما يأتي من الغرب، وقد كان الشيخ يقرر في محاضراته ودروسه أن انهيار الأمة سياسياً ما هو إلا نتيجة وثمرة لانهيارها فكرياً وعقائدياً، وكان الشيخ يتابع مجريات الأحداث، ويحللها ببصيرته الثاقبة، وذكائه المرهف، وذلك من خلال مطالعاته الجرائد اليومية وغيرها.

اطلع ذات يوم على خبر مثير في إحدى الصحف، وهو أن وزير المستعمرات البريطانية قال في أحد الاجتماعات الخاصة: (ما دام القرآن بين أيدي المسلمين معززاً، فإنه سيعيق سبيلنا، لابد من إخفاء هذا الكتاب عنهم أولا) فثار الشيخ بديع الزمان، وأعلن لمن حوله أنه سوف يكرس حياته كلها لخدمة القرآن والكشف عن المزيد من مظاهر إعجازه، فاتجه إلى مدينة (استانبول) وسعى جاهداً لتأسيس مدرسة (الزهراء)، وكان طموحه أن تضاهي الجامع الأزهر؛ وتُعنى بتعليم القرآن وعلومه وسائر العلوم الشرعية، والمساندة لها، وصادف مقدم الشيخ بديع الزمان إلى استانبول أن كان مفتي مصر عام (١٣٣٣هـ) الشيخ بخيت شيخ المطيعي قادماً

إلى استانبول في زيارة سياحية، فالتقى بالشيخ بديع الزمان في بعض المجالس، ودار بينهما حديث طويل حول أحوال الأمة الإسلامية، ثم وجَّه الشيخ بخيت إلى الشيخ بديع الزمان هذا السؤال: ما قولكم في الدولة التركية والأمة الأوربية؟ فأجاب بديع الزمان باللغة العربية (أن أوربا اليوم حاملة بالإسلام وستلده يوماً ما، والدولة التركية حاملة بالنهج ا لأوربي وستلده يوماً ما) فقال الشيخ بخيت معجباً: أن مثل هذا الشاب لا يناظر... إن جواباً وجيزاً بليغاً صادقاً مثل هذا الجواب لا ينطق به إلا من كان مثل بديع الزمان - عليه رحمة الله.

ألَّف عدداً كثيراً من الكتب باللغة التركية والعربية، منها كتابه الرائع (إشارة الإعجاز)، وهو أول مؤلف له بالعربية.

محنته:

جرى للشيخ سعيد النورسي محناً كثيرة، تحملها بصبر ويقين وثبات وقوة إيمان بالله وثقة أن العاقبة للمتقين، وسأورد هنا أشهر تلك المحن التي جرت عليه.

المحنة الأولى:

لما ظهرت جمعية الاتحاد والترقي في تركيا عام (١٣٢٦هـ) والتي كانت تتظاهر بالإسلام، وتخفي رجسها اليهودي، بادر الشيخ سعيد النورسي في كشف باطلها والتحذير من شرورها، ثم سعى إلى تأسيس جمعية إسلامية باسم (الاتحاد المحمدي)، والتي سارع إلى الانضمام إليها آلاف الناس في تركيا، ثم حاربتها الحكومة العلمانية التي قامت على أنقاض الخلافة العثمانية، ونكلت ببعض أتباعها، وقد ظهرت البراعة السياسية في أسلوبه الذي اتخذه في فضح مكائد حزب الاتحاد

والترقي، حيث كشف النقاب عن زيف الحرية التي ينادى بها الاتحاديون، وذلك من خلال العديد من المقالات التي نشرها في الصحف، وكان ينادي بلهجة المنذر قائلاً: إن لم نلتجئ إلى الحرية التي خطَّ طريقها الإسلام، فإن استبدادً واستعباداً عظيمين سيلحقان بنا، وسنصبح ضحية للحرية عما قريب.

واستمرَّ الشيخ في الخطب والكتابة محذراً ومنذراً من خطر الاتحاديين، عند ذلك رأى الاتحاديون أن يكمموا فاه الشيخ بالمال السخي، فأرسلوا له اليهودي الكبير الثري المدعو (قره صّوه) فقابل الشيخ وعرض عليه الأموال الكثيرة مقابل الكف عن الاتحاديين، فسخر منه الشيخ ثم طرده، فخرج إلى رفاقه قائلاً: (لقد كاد هذا الرجل العجيب أن يزجني في الإسلام بحديثه).

ولما يئس الاتحاديون من شراء ذمة الشيخ، وباءت جميع مساعيهم بالفشل عند ذلك سعوا إلى القبض على الشيخ وزجِّه بالسجن وذلك عام (١٣٢٧هـ)، وكان قبل دخول الشيخ للسجن قد قبض على ثلة من شباب المسلمين في تركيا لمعارضتهم للاتحاديين، ثم حكم على خمسة عشر منهم بالإعدام، ثم بعد مدة وجيزة نُفِّذ حكم الإعدام فيهم، ثم بعد ذلك بيوم أو يومين أُحضر الشيخ إلى المحكمة ثم هدَّده رئيسها بالحكم عليه بالإعدام، وإلحاقه بتلك الشباب إن هو طالب بتطبيق الإسلام في تركيا، فقام الشيخ وألقى على مسامع الحاضرين كلمته الرائعة بكل اعتزاز وثبات، فمما قال: (لو أن لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها جميعاً فداءً للإسلام، وأنا لا اعترف إلا بملة الإسلام، أقول لكم وأن في البرزخ الذي تسمونه السجن في انتظار القطار الذي يمضي بي إلى الآخرة، إنني متهيء بشوق إلى قدومي للآخرة، وأنا حاضر للذهاب مع هؤلاء الأخوة الذين علقت مشانقهم.... لقد كانت هذه

الحكومة تخاصم العقل أيام الاستبداد، والآن فإنها تعادي الحياة، وإذا كانت الحكومة هكذا فليعش الجنون، وليعش الموت، وللظالمين فلتعش جنهم.... لقد سألتموني: هل أنت داخل جمعية الاتحاد المحمدي؟ وأنا أقول لكم: مع الفخر أنني من أصغر أفرادها... وكانت جريمتي الأخرى، أنني تصديت للرد على دعاة الماسونية والإلحاد من أصحاب الصحف، .... وإنني أقول لكم الآن: كما أنه لا يناسب الشيخ الوقور أن يلبس لباس الراقصين، فكذلك لا يناسب استانبول أن تلبس أخلاق أوربا...) استمرَّ الشيخ في السجن مدَّة ثم أطلق سراحه.

المحنة الثانية:

لما قامت الحرب العالمية الأولى عام (١٣٣٢هـ) تطوع الشيخ سعيد النورسي في الدفاع عن بلاد المسلمين (تركيا)، وكان يلقي الخطب الحماسية في المعسكرات والتدريب، ويثبت الجند ويقوي العزائم، وخاض غمار معارك كثيرة، وفي أثناء ذلك وقع أسيراً بيد الروس، وسُجن في إحدى معسكراتهم، وذات يوم دخل معسكر الأسرى القائد الروسي الأكبر فقام جميع الأسرى احتراماً له ماعدا الشيخ بديع الزمان، فنظر إليه القائد قائلاً: لعلك لا تعرفني، فقال بديع الزمان: بل أعرفك إنك ذلك الذي تدعى (نقولا)، قال القائد: إذن فأنت تستهين بعظمة روسيا! فقال الشيخ: إن الله الذي أومن به قضى أن يكون المؤمنين أجل وأكرم من غيرهم، وهذا يمنعني من القيام، ثم حُكم عليه بالإعدام، وحين جيء به لتنفيذ الحكم وإذا بالقائد نفسه يتقدم إليه قائلاً: إني أحترم دينك هذا الذي أعزك إلى هذا الحد ثم عفي عنه، ثم نفي إلى سجن في سيبريا، وبقي هناك فترة طويلة يعاني البرد القارس، واعتلَّت صحته فسنحت له فرصة فهرب إلى «ألمانيا» ثم «فيينا» ثم «بلغاريا» ثم «استانبول»،

وما أن وطئت قدماه أرض الوطن بدأ ينتهز الفرصة تلو الأخرى لنصيحة مصطفى كمال (رئيس الحكومة التركية) ويحذره من مغبة الانحراف عن جادة الإسلام، بيد أنه لم يكن يوافق على شيء من آرائه، فأغراه مصطفى كمال بالمناصب وبذل له أموالاً كثيرة لكن الشيخ رفضها ولم يوافق على قبول شيء من أعطياته، ثم فارق مدينة (أنقره) إلى (وان) وانزوى هناك يدرس الطلاب ويعظ الناس ويحذرهم من سبل الردة عن الإسلام، كما راح في نفس الوقت يبعث صيحات التوجيه والإرشاد بين صفوف الشباب، وبصورة خاصة المثقفين منهم، ضمن رسائله التي عرفت فيما بعد برسائل النور وعُرف أنصارها: بجماعة النور[1].

محنته الثالثة:

استمرَّ الشيخ بديع الزمان بإصدار رسائله، وقدِّر لها انتشاراً سريعاً في مختلف المناطق، مما أثار حفيظة مصطفى كمال أتاتورك وحكومته، فأصدر أمره بنفي الشيخ إلى منطقة (بارلا) أحد منافي أسبارتا النائية، فقذف به إلى هناك وحيداً محاطاً برقابة

---

(١) جماعة النور: والبعض يُطلق عليها (النورسية) نشأت في المنطقة الكردية شرق الأناضول، وامتدت إلى عموم تركيا، ولم تتشكل بحجم كبير إلا بعد موت الشيخ بديع الزمان، وهي أقرب في تكوينها إلى الطرق الصوفية منها إلى الحركات المنظمة، واتخذت رسائل الشيخ بديع الزمان نبراساً لها، وكان الشيخ ينهى أن تربط حركة النور ورسائله باسمه، وكان يقول: «إن الحقيقة الخالدة لا يمكن لها أن تربط بشخص، بل يجب أن تعلموا أنني مجرد (دلال) أنادي ببضاعة القرآن وتعاليمه الخالدة».

شديدة تحجزه عن الاتصال بأي إنسان، ولكنه ما لبث أن أثَّر على بعضٍ من حراسه فأصبحوا أعواناً لمبادئه وأفكاره الإسلامية، وهكذا أتيح له أن يشتغل في منفاه ذاك بتصحيح رسائله التي كانت تأتيه من تلاميذه، وأن يتابع اشتغاله بالرد على سبل الإلحاد، وبقي الشيخ في منفاه ثمانية أعوام، كان هو الذي يتولى أثناءها صنع طعامه وغسل ثيابه وإدارة جميع شؤونه، ولم يكتف مصطفى كمال بذلك، حيث أصدر أوامره بنقله مخفوراً مع (١٢٠) من طلابه إلى سجن في (اسكي شهر)، ثم أحيل إلى المحكمة بتهمة تأسيس جمعية سرية، والعمل على قلب نظام الحكم، وبعد تحقيق طويل لم يعثر فيه على شيء يدين الشيخ بديع الزمان فحكمت عليه المحكمة بالسجن أحد عشر شهراً، ولما انقضت المدة أطلق سراحه.

محنته الرابعة:

استمرَّ الشيخ بالدعوة بعدما أطلق سراحه من السجن، وكثر أتباعه والمؤيدين له، كما أن حركة النور اتسع انتشارها في البلاد التركية، بل انطلق إشعاعها إلى خارج تركيا حتى وصلت بلاد باكستان والهند، والبلقان وغيرها، فعاد الجزع يستبد من جديد بأفئدة السلطات، فقد رأوا أن تيار النور سيكتسحهم لا محالة، وشعروا أن دائرة الإلحاد واللادينية ينتقص أطرافها بسرعة مذهلة، وأن الواجهة الثقافية والفكرية للشعب التركي من علماء وأدباء ومفكرين وأساتذة جامعات ينطوون تابعاً تحت لواء هذه الدعوة بحماسٍ منقطع النظير، فما كان منهم إلا أن انقضوا مرَّة أخرى على الشيخ بديع الزمان، حيث ألقوا القبض عليه مع ثلة كبيرة من أبرز أتباعه وأودع السجن، ثم ما لبثوا تمت إحالتهم إلى محكمة جزائية كبرى في ولاية (أفيون) بنفس التهم السابقة وذلك عام (١٣٦٧هـ)، وضُيق الخنق على الشيخ بديع

الزمان هذه المرة، حيث سُجن في زنزانة لا تتسع لأكثر من فراش صغير قذر غشته الرطوبة العفنة الباردة من كل جانب، مما سببَّ الأمراض الكثيرة للشيخ، فاعتلَّت صحته، أما طعامه فلم يكن أكثر من قدح ماء وكسرة الخبز اليابس تقدم له مرتين في كل يوم، وحكم عليه بالسجن لمدة عشرين شهراً، وكان الهدف أن يُحجز الشيخ عن الناس، ويجمّد نشاطه ونشاط أتباعه. ولما انقضت المادة المقررة لسجنه، خرج الشيخ وعاش بقية عمره منعزلاً عن الناس في مدينة (أسبارطة)، ثم فرضت عليه الحكومة الإقامة الجبرية في هذه المدينة، فأقام فيها إلى أن وافته المنية في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (١٣٧٩هـ) عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- بديع الزمان (نظرة عامة عن حياته وآثاره) مصطفى زكي عاشور.
- النورسي (حياته وبعض آثاره) د. محمد سعيد رمضان البوطي.
- الموسوعة الحركية (١/ ٩٧) فتحي يكن.
- بديع الزمان سعيد النورسي. تأليف: حسن عبدالرحمن بكير.
- مجلة التجديد الصادرة عن الجامعة الإسلامية بماليزيا العدد العاشر السنة الخامسة (١٤٢٢هـ) جمادى الأولى.

(٢١٥) الشيخ القاضي محمد الخطابي، المتوفى سنة (١٣٨٢هـ)

هو الشيخ الفقيه القاضي، محمد بن عبدالكريم الريفـي الخطـابي، ولـد في بلـدة (أجدير الحسيمة) من الريف شمال المغرب العـربي عـام (١٢٩٩هــ) في بيت علـم وجهاد، وهو من قبيلة (ورياغل) إحدى كبريات القبائل البربرية في جبـال الريـف، فتعلَّم القراءة والكتابة في الكتاتيب، كما حفـظ القـرآن، ثـم عرضـه عـلى عـدد مـن القراء، ثم بعثه والده إلى جامع القرويين بفاس، فنهل من علم أكابر العلـماء هنـاك، وأقام بها عدَّة سنين، حتى أدرك علـماً غزيـراً، ثـم عـاد إلى بـلاده فاسـتوطن مدينـة (مليلة)، ثم وُلي قضاءها، كما أقام الدروس العلمية في الجامع الكبير عدَّة سنين.

محنتـــه:

في أوائل القرن العشرين المـيلادي احتـلَّ الأسـبان بـلاد المغـرب العـربي، كـما احتلَّت فرنسا بلاد الجزائر وما حولها، وفرض الأسبان سيطرتهم عـلى أغلـب مـدن وقرى بلاد المغرب، وامتدَّ احتلالهم فبلغ مدينة (مليلة وتطوان)، فأظهر عبدالكريم (والد صاحب الترجمة)، والشيخ محمد معارضتهما لهم، وكان والد الشيخ من أعيان القوم، فانتقم الأسبان منه بعزل ابنه محمد عن القضاء، واعتقاله في سجن (كبـالرزا) سنة (١٣٣٨هـ) فبقي الشيخ محمد مسجوناً مدَّة، ثم حاول الفرار من الـسجن فـتمَّ له ذلك، حيث اقتحم السور فسقط فانكسرت ساقه، فقُبض عليه وسجن، ثم أطلق سراحه، وكان أبوه قد توفي في أثنـاء مكثـه في الـسجن، فجمـع الـشيخ مـن قبيلتـه (ورياغيل) جيشاً لمقاومة ومجاهدة الأسبان، وإخراجهم من بـلاد المـسلمين، فقاتـل الأسبان في عدَّة معارك، حتى احتلَّ مدينة (شفشاون) في عـام (١٣٤٣هــ)، فكثـر

أنصاره، حتى بلغوا حوالي مائة ألف، فواصل الجهاد ضد الأسبان، فأطلق عليه الأسبان (زعيم الثورة الريفية)، فامتدَّ الجهاد إلى داخل المغرب، فقويت عزائم كثير من المسلمين الذين أُصيبوا بالوهن واستسلموا للنصارى، فانضموا إلى جيش الشيخ محمد، فتحالف الأسبان مع الفرنسيين لمحاربته والقضاء عليه، فأطبقت عليه الدولتان، فدارت معارك بينهم، فاستسلم مضطراً للفرنسيين في الثاني عشر من شهر القعدة عام (١٣٤٤هـ)، فاعتلت صحته، ثم حُكم عليه بالسجن المؤبد، فنفوه مع أخ له وبعض أقاربهما إلى جزيرة (رينيون) في بحر الهند، فمكث في منفاه عشرين عاماً، وفي عام (١٣٦٦هـ) أرادت الحكومة الفرنسية نقلهم إلى فرنسا، فحُملوا في باخرة، فلما بلغوا (السويس) تهيأ لهم الفرار، فدخلوا مصر واستقروا في القاهرة، وبقي الشيخ محمد فيها إلى أن توفي بسكتة قلبية عام (١٣٨٢هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- صحف كثيرة ، منها جريدة العلم (١٢رمضان ١٣٨٢هـ)، ومنار المغرب (٢٠رمضان ١٣٨٢هـ)، وسلسلة مقالات في جريدة الدستور بالرباط ابتداءً من ٢٣ رمضان ١٣٨٢هـ، جريدة التحرير ١٩٦٣م.
- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ص(١٢٦) العلال الفاسي.
- الأعلام للزركلي (٦/ ٢١٦).
- كتاب (عبدالكريم الخطابي) للدكتور جلال يحيى.

(٢١٦) الشيخ المختار السُوسي، المتوفى سنة (١٣٨٣هـ)

هو الشيخ العالم الفقيه الأديب المؤرخ، محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السُوسي، ولد في بلدة (إلغ) بجبال (سوس) جنوب المغرب العربي سنة (١٣١٨هـ) من أسرة علمية بربرية، فتعلَّم العربية وبرع فيها، ودرس في الكتاتيب في (سوس) فحفظ القرآن في صغره ، ثم رحل في طلب العلم، فأخذ عن كبار العلماء في مراكش وفاس، وكانت نشأته صوفية، لأن والده من أكبر شيوخ الطريقة (الدرقاوية)، لكن بعد تضلعه بالعلم وتنوره بالبرهان أصبح سلفي العقيدة، فقام بالتعليم والدعوة، ومحاربة البدع وصنَّف عدداً من الكتب، أهمها كتاب «المعسول» طبع في عشرين مجلداً، في تاريخ إقليم «سوس» وقبائله وأسره وأدبائه ورجالاته، و«إلغ قديماً وحديثاً»[1] و«جوف الفرا» مجموعة أدبية، و«أخلاق وعادات سوسية».

محنته :

كان جنوب المغرب محتلاً من قبل الفرنسيين ، فلما شبَّ الشيخ المختار، واستكملت شخصيته العلمية، رأى من الضروري مقاومة المحتل، وإخراجهم من بلاد المسلمين، فقام بمعارضة الفرنسيين، وأفتى بوجوب الجهاد ضدهم، فقبضوا عليه، ثم سُجن في أحد معتقلاتهم، وبعد سنين أُفرج عنه، وفرضت عليه الإقامة

---

(١) (إلغ) المدينة الصغيرة التي ولد فيها الشيخ، تقع جنوب المغرب.

الجبرية خمسة أعوام، وبعدما حصل المغرب على الاستقلال عُين وزيراً للأوقاف في حكومة محمد الخامس، ثم وزيراً في مجلس التاج، وهي وزارة لا يتغير أفرادها بتغير الوزارات، وبقي في هذا المنصب إلى أن مات سنة (١٣٨٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الأدب العربي في المغرب الأقصى (٢/ ٦٠).
- دليل مؤرخ المغرب (١/ ٣٢).
- جريدة العلم بالرباط (١٥/ شعبان/ ١٣٨٣هـ).
- الأعلام للزركلي (٧/ ٩٢).

(٢١٧) الشيخ محمد حبيب العُبيدي، المتوفى سنة (١٣٨٣هـ)

هو الشيخ العالم المفتي الفقيه الشاعر، محمد بن حبيب بـن سـليمان بـن عبـدالله الملقب بالعبيدي، نسبة إلى جد له اسمه عبيدالله الموصلي، ولد في الموصـل مـن بـلاد العراق سنة (١٢٩٦هـ)، وتعلَّم بها وأخذ عن علمائها، ثـم رحـل إلى بغـداد ودرس على علمائها، كما رحل إلى إسـطنبول وتعلـم التركيـة، ثـم سـافر إلى سـوريا، فتـولى التدريس والخطابـة في أحـد الجوامـع، وألَّـف عـدَّة كتـب منهـا «حبـل الاعتـصام ووجوب الخلافة في دين الإسلام» و«الفتوى الشرعية في جهـاد الـصهيونية» ، ولـه ديوان شعر، وكان – رحمه الله – فاضلاً كريماً حسن الخلق.

محنتـــه:

لما قامت الحرب العالمية الأولى عام (١٣٣٢هـ) واجتاح الإنجليـز عمـوم بـلاد الشام، سافر الشيخ محمد حبيب إلى سوريا لنصرة إخوانه هناك، فلما وصلها اعتقلـه الإنجليز وسُجن، ثم نقل إلى سجون الهند، ثم نقل إلى سجون مصر، وأطلق سراحه عام (١٣٣٧هـ)، ولما قامت ثورة العراق ضد الإنجليز عام (١٣٣٨هـ) كان له فيها شِعْر يحرض العراقيين على إخراج المحتلين من بلاد المسلمين، وأنه يجـب محـاربتهم حتى يخرجوا من البلاد الإسلامية كلها، فبحث عنه الإنجليز فلم يعثروا عليه، فلـما كان عام (١٣٤٠هـ) رجع إلى بلاد الموصل، ثم عيِّن مفتياً فيها، وامتنع مـن اسـتلام مرتب على تلك الولاية واستمرَّ في ذلك حتى وافتـه المنيـة عـام (١٩٦٣م) الموافـق (١٣٨٣هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

معجم المؤلفين العـراقيين (٣/ ١٣١)، معجـم المطبوعـات (١٣٠٤)، الأعـلام للزركلي (٦/ ٧٨).

(٢١٨) الشيخ مصطفى السباعي، المتوفى سنة (١٣٨٤هـ)

هو الشيخ العالم المجاهد، أبو حسان مصطفى بن حسني السباعي، ولد في مدينة حمص في سوريا عام (١٣٣٣هـ)، وتعلم بها على يد والده وعلماء الشام فحفظ القرآن وكثيراً من المتون، وكان أبوه وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وكان مولعاً بالمطالعة والبحث في جميع الفنون، وكان ينوب عن أبيه في خطبة الجمعة في جامع حمص، ثم سافر إلى مصر والتحق بجامعة الأزهر، وبعد تخرجه التحق بالدراسات العليا، فنال شهادة الدكتوراه في الفقه الإسلامي، وقدم أطروحته العلمية وموضوعها «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، أحبَّ مهنة التدريس، رغبة في نشر العلم وتربية الناشئة، فدرَّس في بعض ثانويات حمص، ثم سعى مع بعض العلماء لتأسيس «المعهد العربي الإسلامي» في دمشق، فكان السباعي أول مدير لهذا المعهد، وخرَّج عدداً كبيراً من الطلاب المزودين بالعلم والوعي والخلق، ثم وقع عليه الاختيار ليكون أستاذاً في كلية الحقوق بجامعة دمشق عام (١٣٦٩هـ) ، ثم سعى لإنشاء كلية الشريعة، لتتخصص بالعلوم الشرعية، وتعمل على تخريج علماء في الشريعة الإسلامية على أرفع المستويات العلمية، وقد نجحت مساعيه رغم العراقيل والصعوبات، فتمَّ تأسيسها عام (١٣٧٤هـ) وعيِّن الشيخ السباعي أول عميد لها، إلى جانب قيامه بالتدريس في كلية الحقوق، فتعاون مع إخوانه على إرساء دعائم هذه الكلية على أمتن الأسس العلمية، والأساليب الحديثة، وذلك لتخريج أجيال من العلماء والدعاة والمدرسين الجديرين بحمل لواء الفقه الإسلامي ونشره، ولم يقتصر – رحمه الله – على هذه

الأعمال الجليلة فحسب، بل صرف جزءاً من وقته في تأليف الكتب النافعة، فقد صدر له واحد وعشرون كتاباً، من أبرزها «موسوعة الفقه الإسلامي» و«السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» و«شرح قانون الأحوال الشخصية» و«الدين والدولة في الإسلام» و«المرأة بين الفقه والقانون» و«منهجنا في الإصلاح» و«النظام الاجتماعي في الإسلام» و«السيرة النبوية» و«هكذا علمتني الحياة».

محنته:

لقد جرى للشيخ السباعي أكثر من محنة، من ذلك أنه لما دَرَسَ في مصر انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحضر عدداً من الدروس، فقبض عليه الإنجليز، وسجن عدَّة أشهر، ثم نفى إلى لبنان، وأخيراً رجع إلى سوريا.

ولما احتلَّت فرنسا بعض بلاد المسلمين، ومنها بلاد سوريا بعد الحرب العالمية الأولى، هبَّ عدد من المصلحين لمقاومة الاحتلال ومكافحة التنصير، فكان في مقدمة هؤلاء الشيخ السباعي، فقد قام بالتحذير من خلال خطبه من فوق منبر الجامع الكبير في حمص، ومن خلال النشرات الفاضحة للاحتلال، وقد تعرَّض جراء ذلك للسجن والتعذيب والتشريد لكنه صبر وصابر، فقد قبض عليه الإنجليز وهو في مصر عام (١٣٤٩هـ)، وسجن ستة أشهر، بتهمة أنه أثار الوسط الأزهري ضد الاحتلال البريطاني، ثم سلمه البريطانيون إلى الفرنسيين الذين اتهموه أنه مسؤول عن منشورات وزعت في سوريا احتجاجاً على سياستهم، فسجنوه في لبنان ثلاثين شهراً، ثم عاد إلى سوريا، فاعتقله الفرنسيون مرة أخرى بسبب خطبه المثيرة ضدَّ فرنسا، وفي عام (١٣٥٨هـ) أعاد الإنجليز اعتقاله في قضية رشيد عالي

الكيلاني، ثم أبعدوه إلى فلسطين ، واحتجزوه في معتقل (حد فند)، وبعد الإفراج عنه استمرَّ في الدعوة والخطابة والتدريس، ولما أعلنت إسرائيل عن قيام دولتها عام (١٣٦٧هـ) قام الشيخ السباعي يدعو إلى الجهاد، فجاب المدن السورية، وشكَّل كتائب من المجاهدين، تدربوا في معسكرات الجيش، وانطلقوا إلى القدس، وقد ضرب الشيخ السباعي أروع نماذج البطولة في الجهاد، وكبَّدوا اليهود خسائر كبيرة، إلى أن تمَّ وقف القتال بتوقيع الهدنة التي فُرضت على العرب، في ظروف مريبة غامضة، وجماع القول: لقد عُرف عن الشيخ السباعي الجهاد بقلمه ولسانه وسنانه طيلة حياته، واستمرَّ على ذلك إلى أن أُصيب عام (١٣٧٦هـ) بشلل نصفي، فشلَّ حركته، وأثار فيه الآلام المضنية، إلى أن توفي عام (١٣٨٤هـ) الموافق (١٩٦٧م)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

علماء الشام في القرن العشرين، للناصر ص(٢٥٥)، الأعلام للزركلي(٧/ ٢٣١)، علماء ومفكرون عرفتهم، للمجدوب (١/ ٣٧٩)، مجلة حاضرة الإسلام السنة الخامسة العدد الخاص رجب وشعبان عام (١٣٨٤هـ)، وكتاب (مصطفى السباعي الداعية الرائد والعالم المجاهد) للاستاذ: عبدالله محمود الطنطاوي، دار القلم- دمشق.

(٢١٩) الشيخ محمد بن بشير الإبراهيمي، المتوفى سنة (١٣٨٥هـ)

هو الشيخ العلامة الكبير، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، من كبار علماء الجزائر في القرن الرابع عشر الهجري، ولد في شهر شوال سنة (١٣٠٦هـ) في ولاية «سطيف» في الجزائر، وقد وهبه الله حافظة خارقة، وذاكرة عجيبة، تلقى تعليمه في بيت أسرته على أبيه ثم عمه محمد المكي الإبراهيمي، الذي كان علامة زمانه في العربية، فتعلَّم على يد عمه سائر العلوم العربية، وأخذ عن علماء الجزائر الفقه والحديث، ثم رحل مع والده إلى المدينة النبوية مهاجرين فراراً من الاحتلال الفرنسي لبلادهم، فكان من مدرسي الحرم النبوي، وتعلَّم على العلماء في المسجد النبوي علم التفسير والحديث رواية ودراية، ومكث في المدينة ست سنين، ثم انتقل إلى دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى، فكان من أساتذة العربية في المدرسة السلطانية مدة سنتين في عهد حكومة الاستقلال العربي، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رجع إلى بلده الجزائر، وبقي فيها ينشر العلم ويخطب في الجوامع إلى سنة (١٣٤٩هـ)، حيث أصبح له حوالي ألف تلميذ، وفي هذه السنة أنشأ صديقه عبدالحميد بن محمد بن باديس «جمعية العلماء في الجزائر»، فتولى ابن باديس رئاستها، والإبراهيمي النيابة عنه، وتعاونا في جمع كلمة العلماء في الجزائر في تلك الحقبة الصعبة التي مرَّت بها البلاد خلال الاحتلال الفرنسي لها، فقد استطاعوا - بتوفيق من الله - تأسيس أكثر من أربعمائة مدرسة شرعية في عموم بلاد الجزائر.

محنته :

كان الشيخ محمد الإبراهيمي في طليعة العلماء المحاربين للاحتلال الفرنسي،

فحاول الفرنسيون شراء ذمته بالإغراءات بالأموال والمناصب وكرَّروا المحاولة، فرفض الشيخ الإبراهيمي تلك العروض، وسفَّه أحلام الوسطاء في ذلك، فلما يئس المحتلون من جدوى الترغيب، قبضوا على الشيخ، ونفي إلى معتقل (آفلو) في جنوب الجزائر، وبقي فيه من سنة (١٣٥٨هـ) إلى سنة (١٣٦١هـ) ثم أطلق سراحه، فعاد إلى الخطابة والتدريس ومقاومة الإحتلال، فقبض عليه مرة أخرى عام (١٣٦٤هـ) وسُجن عاماً كاملاً ذاق الأمرَّيْن في زنزانة تحت الأرض، حيث الظلمة والرطوبة مما سبب اعتلال صحته، فنقل إلى المستشفى العسكري بـ«قسنطينة»، فتحمَّل هذه المحنة بصبر المجاهد ويقين المؤمن، وبعد ذلك الإفراج عنه، رجع إلى إلقاء الدروس والخطابة ومقاومة الاحتلال.

وفي عام (١٣٧١هـ) همَّ الأعداء في اعتقاله ففرَّ إلى مصر، وفي عام (١٣٧٣هـ) قام برحلات إلى الهند وغيرها لإمداد المقاومة الإسلامية في الجزائر بالمال، ثم عاد إلى الجزائر بعد انتصارها، وبقي هناك يعلِّم ويفتي إلى أن وافته المنية عام (١٣٨٥هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢١/ ١٣٥) بقلم الدكتور إبراهيم مدكور، وجريدة الحياة – بيروت ١/ ٦/ ١٩٦٥م، الأعلام للزركلي (٦/ ٥٤)، وخصه محمد طاهر بجزء مستقل من كتابه (أعلام الجزائر).

(٢٢٠) الداعية المفكر سيد قطب، المقتول سنة (١٣٨٦هـ)

هو الداعية الإسلامي، والكاتب الكبير، المفكر، الأستاذ سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، ولد في قرية «موشة» وهي إحدى قرى محافظة أسيوط في مصر بتاريخ ٢١/ شعبان/ ١٣٢٤هـ، تلقى دراسته الابتدائية في قريته، وفي سنة (١٣٣٨هـ) سافر إلى القاهرة والتحق بمدرسة المعلمين الأولية، ونال منها شهادة الكفاءة للتعليم الأولي، ثم التحق بدار العلوم، وفي سنة (١٣٥٠هـ) حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب، ثم عمل مدرساً حوالي ست سنوات، وفي عام (١٣٧٠هـ) تمَّ إيفاده في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أمريكا ولما عاد عام (١٩٥١م) عيِّن بوظيفة (مراقب مساعد) بمكتب وزير المعارف - آنذاك - إسماعيل القباني، وبعد سنتين حصل له خلاف مع رجال الوزارة بسبب عدم قبولهم لاقتراحاته ذات الميول الإسلامية، فقدَّم استقالته، وقد عمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي «الرسالة» و«الثقافة» وصحيفة «البلاغ»، و«الجهاد»، و«الأسبوع» وبعد استقالته انضمَّ إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدتهم، وقام في الدعوة إلى الله، ومحاربة مظاهر التغريب والغزو الفكري لبلاد المسلمين، وكان له نشاط بارز في المحاضرات، والكتابة في الصحف والمجلات، وتأليف الكتب، فقد ألَّف عدداً كثيراً من الكتب، منها «في ظلال القرآن» ثمان مجلدات، وقد انتقد في بعض المواضع منه عقدياً، نبَّه عليها بعض العلماء، منهم

الشيخ عبدالله بن محمد الدويش – رحمه الله – في كتابه «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الظلال»، كما ألَّف الأستاذ سيد قطب «خصائص التصور الإسلامي»، و«السلام العالمي والإسلام» و«معركتنا مع اليهود»، و«مشاهد القيامة في القرآن»، و«معالم في الطريق»، و«مهمة الشاعر في الحياة»، و«دراسات إسلامية» و«العدالة الاجتماعية في الإسلام»، و«المستقبل لهذا الدين»، و«أمريكا التي رأيت»، وقد برزت في كتبه وكتاباته مكانته في علم الأدب والنقد، وقدرته على التصوير والتحليل والاستنتاج بأسلوب راقٍ جميل، كما ردَّ على شبهات كثيرة أثارها المستشرقون، والمستغربون ضد الإسلام والمسلمين ، والأستاذ سيد قطب درس بعض العلوم الشرعية خاصة لما سجن، لكنه أديب وداعية ومفكر أكثر منه عالم شريعة، لذا فات عليه الالتزام ببعض مصطلحات العلماء في بعض كتاباته.

محنته :

في عام (١٣٦٨هـ) كان الأستاذ سيد قطب مقيماً في أمريكا وقت بعثته الدراسية، فلفت انتباهه ابتهاج فئام من الأمريكان في اغتيال مرشد الإخوان المسلمين في مصر الشيخ حسن البنا – رحمه الله –، فلما رجع من بعثته انضم عملياً لحركة الإخوان المسلمين، فكُلِّف بتحرير جريدتهم (الإخوان المسلمون)، كما مثّل الإخوان في بعض المؤتمرات خارج مصر، واجتهد بحماسٍ منقطع النظير في الدعوة، وإصلاح مفاهيم الناس حول الإسلام، والتحذير من الغزو الفكري للعالم الإسلامي وفضح مؤامرة الغرب الكبرى للإسلام وأهله، ومطالبة الحكومة بتطبيق

شريعة الإسلام، وفي عام (١٣٧٣هـ) زجَّ بعددٍ كثيرٍ من أعضاء جمعية الإخوان المسلمين في غياهب السجون بحجة أنهم سعوا لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر، فكان الأستاذ سيد قطب من بينهم، فحُكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً، عاين في السجن أصناف التعذيب، وألَّف فيه عدداً من كتبه، وبعد مضي عشر سنوات شفع الرئيس العراقي الأسبق المشير عبدالسلام عارف لدى الرئيس عبدالناصر فأفرج عنه في مايو عام (١٣٨٣هـ)، ثم ما لبث أن اعتقل مرة أخرى بعد حوالي ثمانية أشهر بتهمة أخرى، ثم أفرج عنه، وفي ٢/ ٤/ ١٣٨٥هـ ألقت الشرطة المصرية القبض على الشيخ محمد قطب وهو شقيق الأستاذ سيد قطب، فقام سيد قطب بإرسال رسالة احتجاج للمباحث العامة بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٣٨٥هـ أدت تلك الرسالة إلى إلقاء القبض عليه، وزُجَّ به في غياهب السجون، ثم حكم عليه بالإعدام، ثم طُلب منه أن يعتذر عن دعوته لتطبيق الشريعة الإسلامية مقابل إصدار عفو، عنه فقال: (لن أعتذر عن العمل مع الله)، ثم قال: (إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً واحداً يُقرِّبه حكم الطاغوت)، ثم قيل له اطلب العفو والرحمة من الرئيس فقال: (لماذا أسترحم؟ إن كنت محكوماً بحق، فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوماً بباطل فأنا أكبر من أن استرحم الباطل)، وقد ذُكر أن الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله – ملك المملكة العربية السعودية آنذاك شفع لدى جمال عبدالناصر بالعدول عن إعدامه، لكن الشفاعة قوبلت بالرفض.

ولما أرادوا تنفيذ حكم الإعدام فيه، قام إليه المُلقن ليلقنه الشهادتين - كما هو معتاد - فقال: قل لا إله إلا الله فقال له الأستاذ سيد قطب: (يا أخي نُعدم لأجل لا إله إلا الله، وأنت تأكل الخبز بلا إله إلا الله)، وفي فجر يوم الاثنين ١٣/ جمادى الآخرة عام (١٣٨٦هـ) الموافق ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م قُتل الأستاذ سيد قطب، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

مجلة العرب (٨/ ١٥٩)، وجريدة أخبار اليوم ١١/ ٩/ ١٩٦٥م، وجريدة عكاظ ١٩ ذي القعدة عام ١٣٨٨هـ، الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٧)، كتاب (سيد قطب) للأستاذ محمد علي قطب، وكتاب (سيد قطب حياته وأدبه) للأستاذ عبدالباقي محمد حسين، وكتاب (سيد قطب من القرية إلى المشنقة) للأستاذ عادل حمودة، وكتاب (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) للدكتور: صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق.

(٢٢١) الشيخ عبدالعزيز البدري، المتوفى سنة (١٣٨٩هـ)

هو الشيخ الفاضل، والداعية المتفاني عبدالعزيز البدري، ولد في العراق حوالي سنة (١٣٢٤هـ) في مدينة «سامراء»، وتعلَّم في كتاتيبها القرآن والقراءة والكتابة، ثم انتقل إلى بغداد فواصل تعليمه على أبرز مشايخ بغداد في زمانه، كما درس في المدارس النظامية، وبعد ذلك عمل باحثاً اجتماعياً، وكان من أعلام الدعوة الإسلامية في العراق في القرن الرابع عشر الهجري، وبذل للإسلام شبابه ووقته وفكره وقلمه، وأصدر في العراق عدداً من الكتب القيمة، منها: «الإسلام بين العلماء والحكام» و«حكم الإسلام في الاشتراكية» و«الإسلام ضامن للحاجات الإنسانية» و«كتاب الله الخالد (القرآن)» كما عمل فترة من الزمن مع حزب التحرير الإسلامي، ثم ترك الحزب، وعمل في الدعوة والانتقال هنا وهناك لتبصير الناس بأمور دينهم، وتحذيرهم من الانخداع في الشعارات التي يرفعها أعداء الإسلام من أجل تغريب أفكارهم وبلادهم، وطمس هوية الإسلام.

محنتــه:

استولى على العراق بعد رحيل الاحتلال في القرن العشرين الميلادي الاشتراكيون القوميون، وسعوا لإزاحة الإسلام من واقع الحياة، فهبَّ العلماء والدعاة للذود عن حياض الإسلام، وكان من بينهم الشيخ البدري – رحمه الله –، فقد فضح الاشتراكيين، ونقض مبادئهم الواهية، من خلال خطبه ومحاضراته وكتبه، فقبض عليه الحزب الاشتراكي وسجنه وعذَّبه تعذيباً عظيماً، فلم يأبه الشيخ لترغيبٍ أو ترهيب، ولم يبال بتحذير أو إنذار، فكان اعتقاله بتهمة التحريض على

الحزب الحاكم، وطُلب منه مراراً وهو في السجن أن يحفظ أقوالاً يدلي بها بنفسه أمام التليفزيون، فإن فعل أُخرج بالحال، وأُكرم أشدَّ الإكرام، لكنه أبى هذه الإغراءات أشد الإباء، فعُذِّب أشدَّ العذاب، حتى مات في السجن تحت وطأة التعذيب، فسلمت جثته إلى أهله بدعوى أن الشيخ مات بسبب نوبة قلبية، مع تحذير شديد مكتوب على الكفن بأن لا يُكشف، ولما كشف أهله القماش هالهم الدماء الملطخة، والجثَّة المشوهة بأنواع التعذيب، وذلك في عام (١٣٨٩هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

- الموسوعة الحركية لفتحي يكن (١/ ١٥١).
- مجلة الشهاب اللبنانية – السنة (٣) العدد(١) .
- معجم المؤلفين العراقيين (٢/ ٢٨٤).
- الأعلام للزركلي (٤/ ١٥).

(٢٢٢) الشيخ محب الدين الخطيب، المتوفى سنة (١٣٨٩هـ)

هو الشيخ العلامة والكاتب الإسلامي الكبير، محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح الخطيب، ولد عام (١٣٠٣هـ) في دمشق، وتوفيت والدته وعمره ست سنين، ثم بعد أربع سنين توفي والده فعاش يتيماً، تعلَّم في كتاتيب دمشق، ثم درس على الشيخ العلامة طاهر الجزائري، فكان أبوه الروحي بعد وفاة والده، وصار الشيخ يختار من مخطوطات دار الكتب الظاهرية مما ألَّفه علماء الإسلام، فيكلف صاحب الترجمة بنسخها، فتوسَّعت ثقافته الإسلامية، وانشغل وقته بعمل علمي مفيد، وانتفع بأجرة نسخ تلك الكتب، وفي هذه الفترة صار يكثر من قراءة الكتب في دار الكتب الظاهرية، كما كان يطَّلع على الصحف والمجلات، ويتابع الأحداث السياسية في عصره، وقد اطَّلع على كثيرٍ من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وأضرابه، مما جعله يتعرف على الإسلام من ينابيعه الأصيلة الصافية، البعيدة عن البدع والضلالات، ثم سافر إلى «بيروت» والتحق بثانوية لبنان، وتخرج منها عام (١٣٢٢هـ)، ثم سافر إلى «إسطنبول» عاصمة الخلافة والتحق في جامعتها في كلية الحقوق والآداب، وبعد تخرجه منها رجع إلى دمشق ، ثم رحل إلى صنعاء فدرَّس في بعض مدارسها، ولما أُعِلن الدستور العثماني عام (١٣٢٥هـ) عاد إلى دمشق، ثم قصد القاهرة فعمل في تحرير جريدة المؤيد، كما ألَّف عدداً من الكتب، وتولى تحرير عددٍ من المجلات، سأشير إليها في أثناء الحديث عن محنته.

محنتـــه :

لما قامت الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م) واتسعت رقعتها، قام الشيخ

محب الدين الخطيب بجولة لزعماء العرب، وكان الغرض من هذه الرحلة توحيد الجهود في الشؤون العربية، وما ينبغي للعرب أن يقوموا به لوقاية بلادهم من شرور الحرب ونتائجها، فسافر من الشام إلى العراق، واتصل ببعض رؤساء العشائر، فلم يكمل مهمته، حيث اعتقلته السلطات الإنجليزية، فسجن في البصرة سبعة أشهر، ثم أطلق سراحه، ثم سافر إلى الحجاز، وحرَّر جريدة «القبلة»، فحكم عليه الأتراك بالإعدام غيابياً، وفي عام (١٣٣٦هـ) عاد إلى دمشق بعد جلاء الأتراك منها، فتولى إدارة جريدة العاصمة، وكان يحرِّض على مقاومة المحتلين من الإنجليز والفرنسيين، ووجوب الجهاد لإخراجهم من بلاد المسلمين، وكان المحتلون يحاولون القبض عليه وبذلوا جهوداً كبيرة لكنهم لم يفلحوا.

وفي عام (١٣٣٨هـ) احتلَّ الفرنسيون دمشق، ففرَّ الشيخ إلى القاهرة وعمل محرراً في الأهرام، ثم أصدر مجلته «الزهراء» و«الفتح»، ثم تولَّى تحرير مجلة الأزهر ست سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، فنشر عدداً كبيراً من كتب التراث، واستمرَّ في الكفاح والدعوة، إلى أن توفي عام (١٣٨٩هـ)، عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته:

علماء الشام في القرن العشرين، للناصر ص(٩٩)، من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، للعقيل ص(٣١١)، الأعلام للزركلي(٥/ ٢٨٢)، جريدة الزمان – بيروت(١٢/ ١/ ١٩٧٠م) وجريدة الحياة – بيروت (١٠/ ١/ ١٩٧٠م).

(٢٢٣) الشيخ القاضي محمد الأهْدَلي، المتوفى سنة (١٣٩٢هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه القاضي، محمد أديب بن عزي بن حسن بن القادري بن عمر الأهدلي، يماني الأصل، ولد في قرية الشغر القديم من توابع (حلب) في الشام عام (١٣١٢هـ)، وتعلَّم لدى الكتاتيب في مدينة «حلب»، فحفظ القرآن، ثم طلب العلم على علماء الشام، ثم سافر إلى مصر فالتحق بالأزهر فتعلَّم فيه، وأقام في مصر حتى استكمل تعليمه وحاز على علمٍ غزيرٍ في العلوم الشرعية والعربية، ثم رجع إلى بلاده عام (١٣٣٧هـ) فعُيِّن لقضاء جسر الشغور، وفي عام (١٣٥٢هـ) عُيِّن قاضياً لمدينة حلب، فمكث في القضاء ستة عشر عاماً، ثم طلب الإعفاء، فارتحل إلى دمشق وأقام بها إلى أن توفي ، صنَّف كتباً منها «القول الأهدل في تراجم بني الأهدل»، وكان رجلاً كريماً متواضعاً سخياً، محبوباً لدى الناس.

محنتـــه :

لما استولى الفرنسيون على بلاد الشام،كان الشيخ محمد الأهْدَلي ممن أفتى بوجوب مقاومتهم وجهادهم وإخراجهم من بلاد المسلمين، بل شارك في المقاومة في ميادين الثورة ضد الإحتلال ، فقبض عليه الفرنسيون عام (١٣٤٣هـ) وسُجن، ثم حكموا عليه بالإعدام، فثار أهالي جسر الشغور فهجموا على معسكر الاحتلال، فخطفوا المستشار الفرنسي وبقي رهينة عندهم، حتى اضطرَّ الفرنسيون فافتدوا به الشيخ الأهدلي، فأُخرج من السجن وعاش سنين وهو المفتي والقاضي والمعلم في حلق المساجد، إلى أن توفي سنة (١٣٩٢هـ). عليه رحمة الله.

من مصادر ترجمته :

- مجلة حضارة الإسلام . السنة (١٣) العدد (٤) ص(١٣٢) مقال بقلم الأستاذ/ محمد صالح.
- الأعلام للزركلي (٦/ ٢٨).

(٢٢٤) الشيخ القاضي حسن الهُضيبي، المتوفى سنة (١٣٩٣هـ)

هو الشيخ العلامة القاضي، حسن الهضيبي، المصري ولد في عرب الصوالحة مركز «شبين القناطر» بمصر سنة (١٣٠٨هـ)، فقرأ القرآن في الكتاتيب وجوَّده، ثم التحق بالأزهر فدرس على علمائه الفقه والحديث والتفسير وعلوم اللغة العربية، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرّج منها عام (١٣٣٣هـ)، ثم عمل في حقل المحاماة فترة قصيرة، ثم عُين قاضياً في مدينة «أسيوط»، ثم عُيِّن رئيساً للتفتيش القضائي، ثم مستشاراً قضائياً، ثم استقال من سلك القضاء عام (١٣٦٩هـ) بعد اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين على إثر اغتيال الشيخ حسن البنا - رحمه الله -، وكان الهضيبي حسن الخلق، متواضعاً دمث الأخلاق، محباً لنشر الخير للناس، واعظاً لهم، محذراً من البدع، كاشفاً لمكائد الأعداء ضد الإسلام والمسلمين، وكان ذا عزة وشهامة، يؤثر عنه أنه عندما حلف اليمين القانونية أمام ملك مصر لم يَحْنِ رأسه كما كان العرف المعتاد ولذا اقتدى به آخرون، امتحن وأُوذي في ذات الله، فصبر واحتسب، وغلَّب جانب الأذية الشخصية في جانب العمل للإسلام، وكان قدوة في الصبر وتحمل الأذى، وجمع الكلمة، والتأثير في الناس من خلال مواعظه وخطبه.

محنتــه:

بينما كان الشيخ الهضيبي يمارس أعماله في مكتبة في جمعية الإخوان المسلمين في مصر فوجئ بدخول رجال الشرطة عليه واعتقاله وذلك في ٢٧/ ٤/ ١٣٧٢هـ فسُجن، وبعد بضعة أشهر أفرج عنه دون أن توجَّه إليه أيُّ تهمة، وفي عام (١٣٧٣هـ) اعتقل مرة أخرى بتهمة التآمر على حياة زعيم الثورة المصرية جمال

عبدالناصر، ثم صدر بحقه حكم الإعدام، ثم خُفِّف الحكم إلى السجن المؤبد، وبقي في السجن إلى عام (١٣٧٦هـ)، حيث أُفرج عنه وفُرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله حتى عام (١٣٨٠هـ)، كما صدر إلغاء تنظيم الإخوان المسلمين وإغلاق جميع مكاتبهم في عموم بلاد مصر، وفي ٢٦/ ٤/ ١٣٨٥هـ أعتقل بتهمة أنه يسعى لتنظيم جمعية الإخوان المسلمين، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات مع أن عمره جاوز السبعين عاما، وبعد انتهاء المدة، مدِّدت مدَّة السجن حتى تاريخ ٢٥/ ٨/ ١٣٩١هـ حيث تمَّ الإفراج عنه، فأقام منزوياً في داره بالقاهرة يكابد آلام الأمراض التي حلَّت به وهو في السجن دون أن يُقدم له أدنى علاج، حتى توفي يوم الخميس ١٤ شوال عام (١٣٩٣هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

- جريدة الحياة – بيروت في ١٥/ تشرين الثاني عام (١٩٧٣م).
- الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٥).
- الموسوعة الحركية . لفتحي يكن (١/ ٦٧).

(٢٢٥) الشيخ علال الفاسي، المتوفى سنة (١٣٩٤هـ)

هو الشيخ العالم الخطيب، علال أو محمد علال بن عبدالواحد بن عبدالسلام بن علال المجذوب الفاسي الفهري، ولد في المغرب بـ(فاس) سنة (١٣٢٦هـ)، ونشأ بها وتعلم على أيدي علمائها، فحفظ القرآن بالكتاتيب، ثم رحل إلى جامع القرويين فنهل العلم على أيدي علمائه، حيث درس الفقه والتفسير والحديث والعلوم العربية، وبعدما أدرك تولى التدريس في بعض مساجد (فاس)، كما تولى الخطابة والإفتاء، وكان من كبار الخطباء العلماء في المغرب في زمانه، وشارك في إنشاء مدرسة في فاس لتعليم العلوم الشرعية والعربية، وقد ألَّف عدداً من المصنفات، منها «مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها» و«دفاع عن الشريعة» و«النقد الذاتي».

محنته:

احتلَّت فرنسا المغرب العربي بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وجثم الاحتلال إلى بعد منتصف القرن الرابع عشر، فكانت تعلو صيحات العلماء والأعيان منددين بالإحتلال الذي يسعى لطمس هوية الإسلام، وتغريب البلاد، فكان من العلماء الذين نذروا أنفسهم لمقاومة الاحتلال وإخراجه من بلاد المسلمين الشيخ علال الفاسي، فعارض الاحتلال وأنكر تدابيرهم وأفتى بوجوب جهادهم، فهاج معه الناس سنة (١٣٤٨هـ)، فامتحن بسبب ذلك أشدَّ الامتحان، حيث اعتقلته السلطة وضربته ونفته إلى بلدة (تازة)، ثم بعد سنة عاد منها، فأراد أن يعاود دروسه في الجامع فمنعته السلطة من التدريس، فاستمرَّ في مقاومة الاحتلال

وتحريض الناس على ذلك، فاعتقل مرة أخرى سنة (١٣٥٥هـ) ونفي في بلاد (الغابون) خمس سنوات، ثم نقل إلى المنفى الثاني عام (١٣٦٥هـ) وهي بلاد (الكونغو)، فمكث فيه خمس سنوات، ثم أطلق سراحه عام (١٣٦٥هـ) ثم رجع إلى بلاده، فنظَّم المقاومة من جديد، وسافر إلى عدَّة عواصم من أجل الاستعانة، فلما أراد العودة إلى بلاده منعته السلطة من ذلك، فأقام في (طنجة) وكانت يومئذ دولية[1]، واستمرَّ في ثورته ضد الاحتلال حتى رحل الفرنسيون وانهزموا، وحصلت بلاده على الاستقلال، فعُيِّن في أول حكومة لها بعد الاستقلال وزيراً للشؤون الإسلامية، ثم استقال بعد مدَّة، وأصبح عضواً في مجلس النواب، واستمرَّ في ذلك إلى أن توفي عام (١٣٩٤هـ)، عليه رحمة الله .

من مصادر ترجمته :

جريدة البلاغ ٩ رمضان عام (١٣٥٦هـ)، ومجلة الشهاب ١٠ جماد الأولى ١٣٩٤هـ، ومجلة فلسطين العدد (١٥٩) ص(٣٤) ، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٤٦)، وكتاب (ملامح من شخصية علال الفاسي) للأستاذ/ عبدالكريم غلاب.

---

(١) أي مفتوحة للجميع لا تتحكم بها دولة معينة.

أنواع المحن، ومن ابتلي بها، الواردة في ثنايا الكتاب

أولاً: من امتحن بإزهاق روحه (القتل)، ومنهم من قتل وصلب

- الإمام سعيد بن جبير، المقتول سنة (٩٥هـ)
- الإمام أبو نعيم التيمي، المقتول سنة (٢١٩هـ).
- الإمام أحمد بن نصر الخزاعي، المقتول سنة (٢٣١هـ).
- الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن البردون، المقتول سنة (٢٩٩هـ).
- الإمام أبو بكر الرملي النابلسي، المقتول سنة (٣٠٣هـ).
- الإمام أبو جعفر بن خيرون، المقتول سنة (٣٠٨هـ).
- الحافظ ابن الفرضي الأندلسي، المقتول سنة (٤٠٣هـ).
- الإمام علي بن هبة الله بن ماكولا، المقتول سنة (٤٨٦هـ).
- الإمام مكي الرميلي، المقتول سنة (٤٩٢هـ).
- الإمام عبدالواحد الروياني، المقتول سنة (٥٠٢هـ).
- الإمام القاضي أبو الحسين الفراء، المقتول سنة (٥٢٦هـ).
- القاضي ابن الحجاج،المقتول سنة (٥٢٩هـ).
- القاضى عياض اليحصبى، المقتول سنة (٥٤٤هـ).

- الإمام محمد بن يحيى النيسابوري، المقتول سنة (٥٤٨هـ)
- القاضي عماد الدين محمد القشورقاني، المقتول سنة (٦٤٦هـ).
- الشيخ عفيف الدين الكاشاني، المقتول في آخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري.
- الشيخ شهاب الدين أبو شامة، المقتول سنة (٦٦٥هـ).
- الشيخ شهاب الدين الجامي، المقتول سنة (٧٤١هـ).
- الشيخ القاضي عمر الأنباري، المقتول سنة (٧٦٥هـ).
- الإمام القاضي تاج الدين السبكي، المتوفى سنة (٧٧١هـ).
- الشيخ الفقيه أبو الفتح محمد بن الشهيد، المقتول سنة (٧٩٣هـ).
- الشيخ الحافظ أحمد بن زيد الشاوري، المقتول سنة (٧٩٣هـ).
- الشيخ عماد الدين الغوري المقتول في آخر النصف الثاني من القرن الثامن الهجري .
- الشيخ شهاب الدين الزاهدي، المقتول في آخر القرن الثامن الهجري.
- الشيخ القاضي محمود بن قاضي سماونة، المقتول سنة (٨٢٣هـ).
- الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي المقتول سنة (٨٤٢هـ.
- الشيخ لطف الله التوقاني، المقتول سنة (٩٠٤هـ).

- الشيخ القاضي أحمد حفيد السعد، المقتول سنة (٩١٦هـ).
- القاضي الفقيه عبدالواحد الونشريسي، المقتول سنة (٩٥٥هـ).
- الشيخ محمد بن طاهر الفتني، المقتول سنة (٩٨٦هـ).
- الشيخ عبد رب النبي الكنكوهي، المقتول سنة (٩٩١هـ).
- الشيخ المفتي عبدالرحمن المرشدي، المقتول سنة (١٠٣٧هـ).
- القاضي المفتي أخي زاده، المقتول سنة (١٠٤٣هـ).
- الشيخ القاضي أحمد المنطقي، المقتول سنة (١٠٤٥هـ).
- الشيخ المفتي محمد التاجي، المقتول سنة (١١١٤هـ).
- الشيخ أحمد الشرقاوي، المقتول سنة (١٢١٤هـ).
- الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله آل الشيخ، المقتول سنة (١٢٣٣هـ).
- القاضي رشيد السردي النجدي، المقتول سنة (١٢٣٣هـ) .
- القاضي علي بن حمد العريني، المقتول سنة (١٢٣٣هـ).
- القاضي عبدالرحمن بن نامي، المقتول سنة (١٢٣٤هـ).
- الشيخ المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي، المقتول سنة (١٢٣٧هـ)
- الشيخ العلامة محمد العمراني، المقتول سنة (١٢٦٤هـ).

- الشيخ أمير علي الأميبهوي، المقتول سنة (١٢٧٢هـ).
- الشيخ المجاهد عز الدين القسَّام، المقتول سنة (١٣٥٤هـ).
- الشيخ القاضي عبدالله آل رواف، المقتول سنة (١٣٥٩هـ).
- الشيخ القاضي عبدالقادر عودة، المقتول سنة (١٣٧٤هـ).
- الداعية المفكر سيد قطب، المقتول سنة (١٣٨٦هـ).

ثانياً: من امتحن بالسجن حتى مات، أو سُجن وعُذب حتى مات تحت وطأة التعذيب

- الإمام إبراهيم بن يزيد التيمي، المتوفى سنة (٩٢هـ).
- الإمام وهب بن منبه، المتوفى سنة (١١٠هـ).
- الإمام نعيم بن حماد، المتوفى سنة (٢٢٩هـ).
- الإمام يوسف البويطي، المتوفى سنة (٢٣١هـ).
- الإمام القاضي عبدالله التميمي، المتوفى سنة (٢٧٥هـ).
- الإمام محمد الحبلي، المتوفى سنة (٣٣٧هـ).
- القاضي قاسم الجبيري، المتوفى سنة (٣٧٨هـ).
- الإمام أبو جعفر الهاشمي، المتوفى سنة (٤٧٠هـ).
- الإمام أحمد القيسي، المتوفى سنة (٦٤٣هـ).
- الفقيه المفتي عبدالرحمن بن العجمي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ).
- شيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ).
- الإمام القاضي عبدالرحمن الإيجي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ).
- الشيخ شمس الدين الكوئلي،المتوفى آخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري.
- الشيخ سليمان الياسوقي، المتوفى سنة (٧٨٩هـ).
- الشيخ محمد عليش، المتوفى سنة (١٢٩٩هـ).
- الشيخ عبدالعزيز البدري، المتوفى سنة (١٣٨٩هـ).

ثالثاً: من امتحن بالسجن والتعذيب بالضرب وغيره

- الإمام يحيى بن أبي كثير، المتوفى سنة (١٢٩هـ).
- الإمام البهلول بن راشد الحجري، المتوفى سنة (١٧٣هـ).
- الإمام أبو إسحاق الفزاري، المتوفى سنة (١٨٦هـ).
- الإمام أبو نصر التمار، المتوفى سنة (٢٢٨هـ).
- الإمام يحيى بن معين، المتوفى سنة (٢٣٣هـ).
- الإمام أبو معمر الهذلي، المتوفى سنة (٢٣٦هـ).
- الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ).
- الإمام محمد بن عبدالحكم، المتوفى سنة (٢٦٨هـ).
- الإمام القاضي عبدالله التميمي، المتوفى سنة (٢٧٥هـ)
- الإمام بُنان الحمال، المتوفى سنة (٣١٦هـ).
- الإمام خيثمة القرشي، المتوفى سنة (٣٤٣هـ).
- الإمام أبو عثمان المغربي، المتوفى سنة (٣٧٣هـ).
- الإمام ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ).
- الشيخ أحمد البعلي من علماء القرن الثامن الهجري لم أقف على سنة وفاته.

- الشيخ عمر البلالي، المتوفى سنة (٧٥٧هـ).
- الشيخ عبدالسلام القيلوي، المتوفى سنة (٨٥٩هـ).
- الشيخ سنان الدين يوسف الرومي، المتوفى سنة (٨٩١هـ).
- الشيخ القاضي أحمد الكوراني، المتوفى سنة (٨٩٣هـ).
- الشيخ عبد رب النبي الكنكوهي، المقتول سنة (٩٩١هـ).
- الشيخ أمين الجندي، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ).
- الشيخ محمد عابد السندي، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ).
- الشيخ القاضي أحمد بن حسن بن رشيد، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ).
- الشيخ العابد عبدالعزيز بن سليمان بن مشرف، المتوفى حوالي سنة (١٢٦٤هـ)
- الشيخ المحدث يحيى بن علي الصاد قيوري، المتوفى سنة (١٢٨٤هـ).
- الشيخ الفقيه سليم البخاري، المتوفى سنة (١٣٤٧هـ).
- الشيخ القاضي عبدالقادر عودة،المقتول سنة (١٣٧٤هـ).
- الشيخ مصطفى السباعي، المتوفى سنة (١٣٨٤هـ).
- الشيخ محمد بن بشير الإبراهيمي، المتوفى سنة (١٣٨٥هـ).
- الداعية المفكر سيد قطب، المقتول سنة (١٣٨٦هـ) .
- الشيخ عبدالعزيز البدري، المتوفى سنة (١٣٨٩هـ).
- الشيخ القاضي حسن الهضيبي، المتوفى سنة (١٣٩٣هـ).

رابعاً: من امتحن بالسجن دون التعذيب

- الإمام أبو الزناد القرشي المدني، المتوفى سنة (١٣٠هـ).
- الإمام وهيب الباهلي، المتوفى سنة (١٦٥هـ).
- الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم، المتوفى سنة (١٨٣هـ).
- الإمام أبو نعيم التيمي المقتول سنة (٢١٩هـ).
- الإمام الحارث بن مسكين، المتوفى سنة (٢٥٠هـ).
- الحافظ القاضي موسى القطان، المتوفى سنة (٣٠٦هـ).
- الإمام الحسين بن خيران، المتوفى سنة (٣٢٠هـ).
- الإمام عبدالله بن الحجّام، المتوفى سنة (٣٤٦هـ).
- العلامة محمد بن أحمد الأزهري، المتوفى سنة (٣٧٠هـ).
- القاضي عبدالرحمن بن عيسى الأندلسي، المتوفى سنة (٤٧٣هـ).
- الإمام أحمد بن سعيد بن اللورانكي، المتوفى سنة (٤٨٠هـ).
- الإمام أبو إسماعيل الهروي، المتوفى سنة (٤٨١هـ).
- الإمام ابن سهل السرخسي، المتوفى سنة (٤٨٣هـ).
- الإمام أبو المظفر السمعاني، المتوفى سنة (٤٨٩هـ).

- الإمام عطاء بن أبي سعد الهروي، المتوفى سنة (٥٣٥هـ).
- الإمام ابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ).
- الإمام ابن رشد القرطبي، المتوفى سنة (٥٩٨هـ).
- الإمام عبدالغني المقدسي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ).
- الإمام العز بن عبدالسلام، المتوفى سنة (٦٦٠هـ).
- الشيخ محمد شمس الدين بن العماد، المتوفى سنة (٦٧٦هـ).
- الشيخ علي بن يعقوب البكري، المتوفى سنة (٧٢٤هـ).
- القاضي يوسف بن جملة، المتوفى سنة (٧٣٨هـ).
- الإمام القاضي جمال الدين المزي، المتوفى سنة (٧٤٢هـ).
- الشيخ المحدث عبدالله المطري، المتوفى سنة (٧٦٥هـ).
- الإمام القاضي تاج الدين السبكي، المتوفى سنة (٧٧١هـ).
- الإمام القاضي ابن الملقن، المتوفى سنة (٨٠٤هـ).
- القاضي عبدالرحمن بن خلدون، المتوفى سنة (٨٠٨هـ).
- القاضي أحمد الباعوني، المتوفى سنة (٨١٦هـ).
- الشيخ القاضي محمود بن قاضي سماونة، المقتـول سنة (٨٢٣هـ).

- الشيخ سنان الدين يوسف الرومي، المتوفى سنة (٨٩١هـ).
- الشيخ محمد الدمياطي، المتوفى سنة (٩٢٨هـ).
- الشيخ محمد الأسطواني، المتوفى سنة (١٠٧٢هـ).
- الشيخ القاضي محمد البورسوي، المتوفى سنة (١٠٩٣هـ).
- الشيخ أحمد السرهندي، المتوفى سنة (١٠٩٦هـ).
- الشيخ القاضي علي العنسي، المتوفى سنة (١١٣٩هـ).
- الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، المتوفى سنة (١١٨٢هـ).
- الشيخ المفتي عبدالمحسن الأسعد، المتوفى سنة (١١٨٣هـ).
- الشيخ محمد بن محمد الطيب، المتوفى سنة (١١٩١هـ).
- الشيخ القاضي أحمد بن قاطن، المتوفى سنة (١١٩٩هـ).
- الشيخ القاضي يحيى السحولي، المتوفى سنة (١٢٠٩هـ).
- الشيخ أمين الجندي، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ).
- الشيخ العلامة محمد العمراني، المقتول سنة (١٢٦٤هـ).
- الشيخ القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٨١هـ).
- الشيخ الفقيه محمد كنون، المتوفى سنة (١٣٠٢هـ).

- الشيخ العلامة نذير حسين الدهلوي، المتوفى سنة (١٣٢٠هـ).
- الشيخ جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة (١٣٣٢هـ).
- الشيخ القاضي يوسف السويدي، المتوفى سنة (١٣٤٨هـ).
- الشيخ العلامة أبو بكر خوقير، المتوفى سنة (١٣٤٩هـ).
- الشيخ الفقيه سعيد الكرمي، المتوفى سنة (١٣٥٣هـ).
- الشيخ محمد الراوي، المتوفى سنة (١٣٥٤هـ).
- الشيخ محمد كامل القصاب، المتوفى سنة (١٣٧٣هـ).
- الشيخ العلامة مصطفى صبري، المتوفى سنة (١٣٧٣هـ).
- الشيخ المفسر أبو الكلام زاده، المتوفى سنة (١٣٧٧هـ).
- الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، المتوفى سنة (١٣٧٩هـ).
- الشيخ القاضي محمد الخطابي، المتوفى سنة (١٣٨٢هـ).
- الشيخ المختار السوسي، المتوفى سنة (١٣٨٣هـ).
- الشيخ محمد حبيب العبيدي، المتوفى سنة (١٣٨٣هـ).
- الشيخ محب الدين الخطيب، المتوفى سنة (١٣٨٩هـ).
- الشيخ القاضي محمد الأهدلي، المتوفى سنة (١٣٩٢هـ).
- الشيخ العلامة علال الفاسي، المتوفى سنة (١٣٩٤هـ).

خامساً: من امتحن بالاعتداء عليه بالضرب دون السجن أو الضرب والتشهير

- الإمام سعيد بن المسيب، المتوفى سنة (٩٤هـ).
- الإمام أبو حنيفة النعمان، المتوفى سنة (١٥٠هـ).
- الإمام عبدالله بن عون المزني، المتوفى سنة (١٥١هـ).
- الإمام مالك بن أنس، المتوفى سنة (١٧٩هـ).
- القاضي حمّاد بن إسحاق الأزدي، المتوفى سنة (٢٦٧هـ).
- الإمام أحمد بن شعيب النسائي (صاحب السنن)، المتوفى سنة (٣٠٣هـ).
- الإمام ابن أبي الطيب، المتوفى سنة (٤٥٨هـ).
- الشيخ محمود السلمي، المتوفى سنة (٧٣٥هـ).
- الشيخ القاضي عمر بن إدريس الحنبلي، المتوفى سنة (٧٦٦هـ).
- القاضي تاج الدين الدميري، المتوفى سنة (٨٠٥هـ).
- الشيخ سنان الدين يوسف الرومي، المتوفى سنة (٨٩١هـ).

سادساً: من امتحن بالضرب والنفي أو النفي دون الضرب أو التضييق عليه حتى رحل عن بلاده

- الإمام عامر بن عبد قيس، المتوفى سنة (٥٠هـ).
- الإمام أبو مسلم الخولاني، المتوفى سنة (٦٢هـ).
- الإمام محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة (٢٠٤هـ).
- الإمام يحيى بن يحيى الليثي، المتوفى سنة (٢٣٤هـ).
- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة (٢٥٦هـ).
- الإمام يحيى بن عمر الكندي، المتوفى سنة (٢٨٧هـ).
- الإمام النسائي (صاحب السنن)، المتوفى سنة (٣٠٣هـ).
- الحافظ المحدث الحكيم الترمذي، المتوفى نحو سنة (٣٢٠).
- الشيخ العلامة ابن ذكوان، المتوفى في سنة (٤١٣هـ).
- الإمام أحمد الطلمنكي، المتوفى سنة (٤٣٥هـ).
- الإمام ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة (٤٥٦هـ).
- الإمام الخطيب البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ).
- الإمام أبو قاسم القشيري، المتوفى سنة (٤٨١هـ).
- الإمام أبو إسماعيل الهروي، المتوفى سنة (٤٨١هـ).

- الإمام الحميدي الأندلسي، المتوفى سنة (٤٨٨هـ).
- الإمام أبو المظفر السمعاني، المتوفى سنة (٤٨٩هـ).
- القاضي عياض اليحصبي، المتوفى سنة (٥٤٤هـ).
- الإمام القاضي ابن رشد القرطبي، المتوفى سنة (٥٩٥هـ).
- الإمام المحدث عبدالغني المقدسي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ).
- الإمام أبو الحسن سيف الدين الآمدي، المتوفى سنة (٦٣١هـ).
- الشيخ القاضي عماد الدين محمد القشورقاني، المقتول سنة (٦٤٦هـ).
- الإمام العز بن عبدالسلام، المتوفى سنة (٦٦٠هـ).
- الإمام محيي الدين النووي، المتوفى سنة (٦٧١هـ).
- الإمام أحمد بن إبراهيم الأندلسي، المتوفى سنة (٧٠٨هـ).
- الشيخ محمد بن الوكيل، المتوفى سنة (٧١٦هـ).
- الشيخ علي بن يعقوب البكري، المتوفى سنة (٧٢٤هـ).
- شيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ).
- الشيخ القاضي عبدالرحمن بن خلدون، المتوفى سنة (٨٠٨هـ).
- الإمام الحافظ شمس الدين ابن الجزري، المتوفى سنة (٨٣٣هـ).

- الإمام القاضي أحمد الكوراني، المتوفى سنة (٨٩٣هـ).
- الشيخ أحمد الونشريسي، المتوفى سنة (٩١٤هـ).
- الشيخ عرب زاده، المتوفى سنة (٩٦٩هـ).
- الشيخ المحدث محمد بن طاهر الفتني، المقتول سنة (٩٩١هـ).
- الشيخ عبد رب النبي الكنكوهي، المقتول سنة (٩٩١هـ).
- الشيخ محمد الأسطواني، المتوفى سنة (١٠٧٢هـ).
- الشيخ القاضي محمد البورسوي، المتوفى سنة (١٠٩٣هـ).
- العلامة المحدث محمد الروداني، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ).
- الشيخ الحسن اليوسي، المتوفى سنة (١١٠٢هـ).
- الشيخ الفقيه صالح المقبلي، المتوفى سنة (١١٠٨هـ).
- الشيخ محمد بن حسن اللكهنوي، المتوفى سنة (١١٩٩هـ).
- الشيخ العلامة محمد بن عبدالوهاب التميمي، المتوفى سنة (١٢٠٦هـ).
- الشيخ عبدالعلي اللكهنوي، المتوفى سنة (١١٢٥هـ).
- الشيخ عبدالنصير القورصاوي، المتوفى سنة (١٢٢٧هـ).

- الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة(١٢٤٤هـ).
- الشيخ القاضي علي بن حسين آل الشيخ، المتوفى في حدود سنة (١٢٥٧هـ).
- الشيخ القاضي أحمد بن حسن بن رشيد، المتوفى سنة (١٢٥٧هـ.
- الشيخ محمد علي الراميوري، المتوفى سنة (١٢٥٨هـ).
- الشيخ العلامة محمد العمراني، المقتول سنة (١٢٦٤هـ).
- الشيخ العلامة عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٧٤هـ).
- الشيخ عمر الغزي، المتوفى سنة (١٢٧٧هـ).
- الشيخ القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٨١هـ).
- الشيخ المحدث يحيى بن علي الصاد قيوري، المتوفى سنة (١٢٨٤هـ).
- الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٨٥هـ).
- الشيخ العلامة عبداللطيف آل الشيخ، المتوفى سنة (١٢٩٣هـ).
- الشيخ الواعظ صادق أفندي، المتوفى سنة (١٢٩٤هـ).
- الشيخ رحمة الله الهندي، المتوفى سنة (١٣٠٨هـ).
- الشيخ إسماعيل الكردفاني، المتوفى سنة (١٣١٦هـ).
- الشيخ العلامة نذير حسين الدهلوي، المتوفى سنة (١٣٢٠هـ).
- الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن سليم، المتوفى سنة (١٣٢٦هـ).

- الشيخ الفقيه أبو الهدى الصيادي، المتوفى سنة (١٣٢٨هـ).
- الشيخ القاضي إبراهيم بن حمد الجاسر، المتوفى سنة (١٣٣٨هـ).
- الشيخ الفقيه عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، المتوفى سنة (١٣٣٩هـ).
- الشيخ الفقيه عابد حسين، المتوفى سنة (١٣٤١هـ).
- الشيخ محمود الألوسي، المتوفى سنة (١٣٤٢هـ).
- الشيخ العلامة سليم البخاري، المتوفى سنة (١٣٤٧هـ).
- الشيخ القاضي يوسف السويدي، المتوفى سنة (١٣٤٨هـ).
- الشيخ محمد الراوي، المتوفى سنة (١٣٥٤هـ).
- الشيخ القاضي عبدالله بن أحمد الرواف، المقتول سنة (١٣٥٩هـ).
- الشيخ محمد كامل القصاب، المتوفى سنة (١٣٧٣هـ).
- الشيخ محمد الخضر حسين، المتوفى سنة (١٣٧٧هـ).
- الشيخ بديع الزمان النورسي، المتوفى سنة (١٣٧٩هـ).
- الشيخ القاضي محمد الخطابي، المتوفى سنة (١٣٨٢هـ).
- الشيخ المفتي محمد حبيب العبيدي، المتوفى سنة (١٣٨٣هـ).
- الشيخ مصطفى السباعي، المتوفى سنة (١٣٨٤هـ).
- الشيخ العلامة محمد بشير الإبراهيمي، المتوفى سنة (١٣٨٥هـ).
- الشيخ علال الفاسي، المتوفى سنة (١٣٩٤هـ).

سابعاً: من امتحـن بالاختفاء خوفاً من التعذيب

- الإمام إبراهيم النخعي، المتوفى سنة (٩٦هـ).
- الإمام أبو قلابة البصري، المتوفى سنة (١٥٤هـ).
- الإمام سفيان الثوري، المتوفى سنة (١٦١هـ).
- الإمام يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، المتوفى سنة (٢٣٤هـ).
- الإمام يحيى بن عمر الكندي، المتوفى سنة (٢٨٧هـ).
- الإمام الحسين بن خيران، المتوفى سنة (٣٢٠هـ).
- الإمام محمد الحسن البربهاري، المتوفى سنة (٣٤٣هـ).
- الحافظ عبدالغني الأزدي، المتوفى سنة (٤٠٩هـ).
- الإمام الخطيب البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ).
- الإمام المحدث عبدالغني المقدسي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ).
- العلامة الفقيه أبو الفتح محمد بن الشهيد، المقتول سنة (٧٩٣هـ).
- الشيخ تقي الدين الشَّمنِّي، المتوفى سنة (٨٧٢هـ).
- الشيخ القاضي علي بن حسين آل الشيخ، المتوفى في حدود سنة (١٢٥٧هـ).
- الشيخ قاسم بن أسد النانوتوي، المتوفى سنة (١٢٩٧هـ).
- الشيخ رحمة الله الهندي، المتوفى سنة (١٣٠٨هـ).
- الشيخ العلامة محمد الخضر حسين (١٣٧٧هـ).

ثامناً: من امتحن بالإهانة والتقريع أو الترويع

- الإمام وكيع بن الجراح، المتوفى سنة (١٩٦هـ).
- الإمام عبد الأعلى بن مسهر الغساني، المتوفى سنة (٢١٨هـ).
- الإمام عفان بن مسلم الأنصاري، المتوفى سنة (٢٢٠هـ).
- الإمام القاضي سحنون التنوخي، المتوفى سنة (٢٤٠هـ).
- الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ).
- القاضي شمس الدين السروجي، المتوفى سنة (٧١٠هـ).
- الشيخ شهاب الدين الجامي، المقتول سنة (٧٤١هـ).
- الشيخ محمد الدمياطي، المتوفى سنة (٩٢٨هـ).
- الشيخ عبدالحميد بن باديس، المتوفى سنة (١٣٥٩هـ).

تاسعاً: من امتحـــن بتشويه سمعته واتهامه بالضلال أو إغراء السفهاء بأذيته

- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة (٢٥٦هـ).
- الإمام بقي بن مخلد الأندلسي، المتوفى سنة (٢٧٦هـ).
- الإمام محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠هـ).
- الإمام الحكيم الترمذي، المتوفى سنة (٣٢٠هـ).
- الإمام أحمد الطلمنكي، المتوفى سنة (٤٣٥هـ).
- الإمام ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة (٤٥٦هـ).
- الإمام علي بن محمد إلكيا الهرَّاسي، المتوفى سنة (٥٠٤هـ).
- الإمام عبدالكريم السمعاني، المتوفى سنة (٥٦٢هـ).
- الإمام القاضي ابن رشد القرطبي، المتوفى سنة (٥٩٥هـ).
- الإمام عبدالغني المقدسي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ).
- الإمام أبو الحسن سيف الدين الآمدي، المتوفى سنة (٦٣١هـ).
- الشيخ شهاب الدين أبو شامة، المقتول سنة (٦٦٥هـ).
- الشيخ محمد الوكيل، المتوفى سنة (٧١٦هـ).
- شيخ الإسلام ابن تيمية،المتوفى سنة (٧٢٨هـ).
- الشيخ علي بن أيوب الزبيدي، المتوفى سنة (٧٤٨هـ).
- الإمام ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ).

- الشيخ القاضي عمر بن إدريس الحنبلي، المتوفى سنة (٧٦٦هـ).
- الإمام القاضي تاج الدين السبكي، المتوفى سنة (٧٧١هـ).
- الحافظ إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ).
- الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المقتول سنة (٨٤٢هـ).
- الشيخ لطف الله التوقاني ، المقتول سنة (٩٠٤هـ).
- الشيخ الفقيه صالح المقبلي، المتوفى سنة (١١٠٨هـ).
- الشيخ عبدالنصير القورصاوي، المتوفى سنة (١٢٢٧هـ).
- الشيخ القاضي محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٥٠هـ).
- الشيخ محمد علي الراميوري، المتوفى سنة (١٢٥٨هـ).
- الشيخ نذير حسين الدهلوي، المتوفى سنة (١٣٢٠هـ).
- الشيخ القاضي إبراهيم بن حمد الجاسر، المتوفى سنة (١٣٣٨هـ).
- الشيخ محمود الألوسي، المتوفى سنة (١٣٤٢هـ).

عاشراً: من امتحن بسرقة كتبه أو مصادرتها أو الأمر بإحراقها أو مصادرة أمواله

- الإمام عمر بن عبيد الله الزهراوي، المتوفى سنة (٤٥٤هـ).
- الإمام ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة (٤٥٦هـ).
- الإمام القاضي ابن رشد القرطبي، المتوفى سنة (٥٩٥هـ).
- الشيخ عمر العلوي، المتوفى سنة (٧٠٣هـ).
- الشيخ عمر الأنصاري، المتوفى سنة (٧٢٦هـ).
- الشيخ المحدث عبدالله المطري، المتوفى سنة (٧٦٥هـ).
- الشيخ الفقيه أبو الفتح محمد بن الشهيد، المقتول سنة (٧٩٣هـ).
- الشيخ أحمد الونشريسي، المتوفى سنة (٩١٤هـ).
- الشيخ القاضي أحمد المنطقي، المقتول سنة (١٠٤٥هـ).
- الشيخ العلامة المحدث محمد الروداني، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ).
- الشيخ الفقيه صالح المقبلي، المتوفى سنة (١١٠٨هـ).
- الشيخ القاضي يحيى السحولي، المتوفى سنة (١٢٠٩هـ).
- الشيخ عبدالنصير القورصاوي، المتوفى سنة (١٢٢٧هـ).
- الشيخ القاضي عبدالرحمن نامي، المقتول سنة (١٢٣٤هـ).
- الشيخ العابد عبدالعزيز بن سليمان بن مشرف، المتوفى سنة (١٢٦٤هـ).

الحادي عشر: من امتحن بمنعه من التدريس والإفتاء والدعوة إلى الله

- الإمام القاضي سحنون التنوخي، المتوفى سنة (٢٤٠هـ).
- الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ).
- الإمام محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣٢٠هـ).
- الإمام ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة (٤٥٦هـ).
- الإمام أبو القاسم القشيري، المتوفى سنة (٤٦٥هـ).
- الإمام علي بن محمد إلكيا الهراس، المتوفى سنة (٥٠٤هـ).
- شيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ).
- الشيخ أحمد البعلي من علماء القرن الثامن الهجري.
- الشيخ أبو بكر خويقر، المتوفى سنة (١٣٤٩هـ).
- عبدالحميد بن باديس، المتوفى سنة (١٣٥٩هـ).
- الشيخ العلامة علال الفاسي، المتوفى سنة (١٣٩٤هـ).

الثاني عشر: من امتحـــن بفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله أو غيره

- الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ).
- الإمام القاضي سحنون التنوخي، المتوفى سنة (٢٤٠هـ).
- الإمام علي بن أبي اللطف، المتوفى سنة (٩٣٤هـ).
- الشيخ العلامة أحمد السرهندي، المتوفى سنة (١٠٩٦هـ).
- الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن الوهاب، المتوفى سنة (١٢٤٤هـ).
- الشيخ عبدالحميد بن باديس، المتوفى سنة (١٣٥٩هـ).
- الشيخ بديع الزمان النورسي، المتوفى سنة (١٣٧٩هـ).
- الشيخ المختار السوسي، المتوفى سنة (١٣٨٣هـ).
- الشيخ القاضي حسن الهضيبي، المتوفى سنة (١٣٩٣هـ).

فهرس الموضوعات

القرن الأول.................... ٤٠

القرن الثاني ٦٠

القرن الثالث........................ ٩٢

القرن الخامس ٢٠٤

القرن السادس ٢٥٨

القرن السابع ٢٩٠

القرن الثامن ٣١١

القرن الثالث عشر ٤٧٩